الحقائق الإلهية في أسرار الفتوحات المكية

المعارف - المعاملات
المنازل - المنازلات
الأحوال - المقامات

للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي الحاتمي
المتوفى ٦٣٨ هـ

جمعها وضبطها وصححها وعلق عليها
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

DKI
دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

الحقائق الإلهية في أشعار الفتوحات المكية

المعارف - المعاملات
المنازل - المنازلات
الأحوال - المقامات

للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي الحاتمي
المتوفى ٦٣٨ هـ

جمعها وضبطها وصححها وعلق عليها
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

دار الكتب العلمية
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales @al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title: Al-ḥaqā'iq al-'ilāhiyyah fī aš'ār al-Futūḥāt al-Makkiyyah
(The poetry of " al-Futuhat al-Makkiya ")

classification: Sufism

Author	: Muḥyyiddīn Ibn 'Arabi
Editor	: Dr. 'Āṣim Ibrāhīm al-Kayyāli
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages	: 464
Year	: *2008*
Printed in	: Lebanon
Edition	: 1

الكتاب: الحقائق الإلهية
في أشعار الفتوحات المكية

التصنيف	: تصوف
المؤلف	: الشيخ الأكبر ابن العربي
المحقق	: د. عاصم إبراهيم الكيالي
الناشر	: دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات	: 464
سنة الطباعة	: *2008*
بلد الطباعة	: لبنان
الطبعة	: الأولى

DKi
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف ٠٠٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس ٠٠٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

Aramoun, al-Quebbah, Beirut - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax +961 5 804813
P.O. 11-9424 Beyrouth liban,
Riyad al Soloh Beyrouth 1107 2290

ISBN 2-7451-5194-0
ISBN 978-2-7451-5194-0

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم، الوجود المطلق الغيب، والحق المبين، خالق الأشياء من العدم النسبي على غير مثال سبق.

والحمد لله الذي كرم الإنسان، وخلقه على صورته بيدي الجلال والجمال في أحسن تقويم، وحمَّله أمانة توحيده في أرض عالم الملك بجسده، وفي سماء عالم الملكوت بقلبه، وفي سر حقيقة الجبروت بروحه.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين بما جاء لهم به من إسلام يقوم سلوكهم بالشريعة، وإيمان يزكي نفوسهم بالطريقة، وإحسان يرقي أرواحهم بالحقيقة، متصفين بأوصاف البشرية في ظواهرهم، متخلقين بصفات الربوبية في بواطنهم، فيدخلوا جنة المعارف بعد دخولهم جنة الزخارف، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها** (أي تخلق بمعانيها) **دخل الجنة**» ولقوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عِمرَان: 79]. وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: 26].

وبعد فمما لا شك فيه أن أعظم العلوم أعظمها معلوم، لذا كان علم التوحيد دليلاً وبرهاناً، وشهوداً وعياناً من أعظم العلوم، إذ معرفة الله تعالى هي غاية خلق الخلق بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريَات: 56].

فَسَّر حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ بـ (ليعرفون) ويكون الحق تعالى عبر عن الغاية التي هي المعرفة بالوسيلة التي هي العبادة.

ولا شك أن علم توحيد الشهود والعيان، قائم على الإلهام القلبي الملكوتي والكشف الروحي الجبروتي، وهو المعبر عنه بالعلم اللدني، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: 282]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65]. وقول أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري في صحيحه: «حفظت من رسول الله ﷺ: وعاءين، فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم».

ولا شك أن هذا العلم المعبر عنه باللدني، هو ثمرة علم الإحسان أو علم التربية والسلوك أو علم التصوف، له مصطلحاته التي تعتبر مفاتيح دراسته وفهمه واستيعابه، درج

على وضعها المختصون فيه. فها هو الشيخ عبد الرزاق القاشاني الذي يعتبر من المبرزين في شرح كتب التصوف الإسلامي يقول في كتابه(لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام): لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار، التي يشير إليها المحققون العالمون بالله من أكابر شيوخ الصوفية.. أحببت أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم، وما تواطؤوا عليه من الألفاظ والألقاب التي يعبرون بها عما يتداولونه بينهم من علومهم الإلهية وأسرارهم الشريفة الربانية، وما به يفهم بعضهم عن بعض، كما جرت عليه عادة أهل كل فن».

ولا شك أن كتب الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي، هي من أكثر كتب التصوف الإسلامي المليئة بمثل هذه المصطلحات الفنية المغلقة على غير أهل هذا الفن، ومن أعظمها وأهمها وأوسعها كتاب الفتوحات المكية، الذي عمدنا إلى اختصاره بجمع الأشعار الواردة في كل باب من أبوابه، والتي تلخص ما سيتحدث عنه الشيخ الأكبر نظماً في كتاب أسميناه: (**الحقائق الإلهية في أشعار الفتوحات المكية**) ذكرنا فيه كل ما ورد في أصل الكتاب من أشعار تتعلق بالمعارف، والمعاملات، والأحوال، والمنازل، والمنازلات، والمقامات.

إن الشعر الوارد في هذا الكتاب هو بمجمله للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، وسيجد القارىء بعض أبيات لغيره ساقها للاستشهاد أو الاستدلال، وأغلبها نسبها إلى أصحابها وأما الأبيات التي لم ينسبها إلى قائليها تولينا نحن هذه المهمة، فإن وجدناه أثبتناه وإلا أشرنا إلى ذلك في هوامش الكتاب.

هذا وقد ذكر المقري في ترجمة الشيخ محيي الدين قال: «ذكر الشيخ عبد الله بن سعد اليافعي اليمني: أن بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ابن عربي ويشرحه، فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال: «إنكم لا تفهمون معاني كلامه». وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر (ص 10) أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يقول: «ما وقع إنكار من بعضهم على الشيخ ابن عربي إلا رفقاً بضعفاء الفقهاء، الذين ليس لهم نصيب تام من أحوال الفقراء [الصوفية] خوفاً أن يفهموا من كلام الشيخ أمراً لا يوافق الشرع فيضلوا. ولو أنهم صحبوا الفقراء لعرفوا مصطلحهم، وأمنوا من مخالفة الشريعة». وقال شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني شيخ سراج الدين المخزومي وهو أكبر المدافعين عن الشيخ محيي الدين: «إياكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين، فإنه رحمه الله لما خاض في بحار المعرفة وتحقيق الحقائق عبَّر في أواخر عمره في الفصوص، والفتوحات، والتنزلات الموصلية، وفي غيرها، بما لا يخفى على ما هو في درجته من أهل

الإشارات؛ ثم إنه جاء من بعده قوم عُمْي عن طريقه فغلَّطوه في ذلك، بل كفروه بتلك العبارات، ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه، ولا سألوا من يسلك بهم إلى إيضاحه، وذلك أن كلام الشيخ رضي الله عنه تحته رموز وروابط وإشارات وضوابط، وحذف إضافات هي في علمه وعلم أمثاله معلومة، وعند غيرهم من الجهال مجهولة».

هذا وإتماماً للفائدة وحرصاً منا على حسن اعتقاد قارىء الكتاب بمؤلفه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، سنذكر عقيدة الشيخ الأكبر كاملة كما ذكرها هو في مقدمة كتاب الفتوحات المكية، تحت عنوان (**عقيدة الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى**).

كما ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبدنا به على لسان نبيه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزَاب: 21] لننال السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: 22-23].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

عقيدة الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي

فيا إخوتي ويا أحبائي رضي الله عنكم، أشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير إلى الله تعالىٰ في كل لحظة وطرفة، وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه، أشهدكم على نفسه بعد أن أشهد الله تعالىٰ وملائكته، ومن حضره من المؤمنين وسمعه أنه يشهد قولاً وعقداً، أن الله تعالىٰ إلٰه واحد، لا ثاني له في ألوهيته، منزّه عن الصاحبة والولد، مالك لا شريك له، ملك لا وزير له، صانع لا مدبّر معه، موجود بذاته من غير افتقار إلى موجد يوجده، بل كل موجود سواه مفتقر إليه تعالىٰ في وجوده، فالعالم كله موجود به، وهو وحده متّصف بالوجود لنفسه، لا افتتاح لوجوده، ولا نهاية لبقائه، بل وجود مطلق غير مقيد قائم بنفسه، ليس بجوهر متحيّز فيقدر له المكان، ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء، ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء، مقدّس عن الجهات والأقطار، مرئي بالقلوب والأبصار، إذا شاء استوى على عرشه كما قاله، وعلى المعنى الذي أراده، كما أنّ العرش وما سواه به استوى، وله الآخرة والأولى، ليس له مثل معقول ولا دلّت عليه العقول، لا يحده زمان، ولا يقله مكان، بل كان ولا مكان، وهو على ما عليه كان، خلق المتمكن والمكان، وأنشأ الزمان، وقال: أنا الواحد الحي لا يؤوده حفظ المخلوقات، ولا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات، تعالىٰ أن تحله الحوادث أو يحلها، أو تكون بعده أو يكون قبلها، بل يقال كان ولا شيء معه، فإن القَبْلَ والبَعْدَ من صيغ الزمان الذي أبدعه، فهو القيوم الذي لا ينام، والقهار الذي لا يرام، ليس كمثله شيء، خلق العرش وجعله حد الاستواء، وأنشأ الكرسيّ وأوسعه الأرض والسمٰوات العلى، اخترع اللوح والقلم الأعلى، وأجراه كاتباً بعلمه في خلقه إلى يوم الفصل والقضاء، أبدع العالم كله على غير مثال سبق، وخلق الخلق، وأخلق الذي خلق، أنزل الأرواح في الأشباح أمناء، وجعل هذه الأشباح المنزلة إليها الأرواح في الأرض خلفاء، وسخّر لنا ما في السمٰوات وما في الأرض جميعاً منه، فلا تتحرّك ذرّة إلاّ إليه وعنه، خلق الكل من غير حاجة إليه، ولا موجب أوجب ذلك عليه، لكن علمه سبق بأن يخلق ما خلق، فهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو على كل شيء قدير، أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً يعلم السّر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، كيف لا يعلم شيئاً هو خلقه، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، علم الأشياء منها قبل وجودها، ثم أوجدها على حد ما علمها، فلم يزل عالماً بالأشياء، لم يتجدّد له علم عند تجدّد الإنشاء، بعلمه أتقن الأشياء وأحكمها، وبه حكم عليها من شاء

وحكمها، علم الكليات على الإطلاق، كما علم الجزئيات بإجماع من أهل النظر الصحيح واتفاق، فهو عالم الغيب والشهادة، فتعالىٰ الله عمّا يشركون، فعّال لما يريد، فهو المريد الكائنات، في عالم الأرض والسمٰوات، لم تتعلق قدرته بشيء حتى أراده، كما أنه لم يرده حتى علمه، إذ يستحيل في العقل أن يريد ما لا يعلم، أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد، كما يستحيل أن توجد نسب هذه الحقائق في غير حيّ، كما يستحيل أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها، فما في الوجود طاعة ولا عصيان، ولا ربح ولا خسران، ولا عبد ولا حُر، ولا برد ولا حَر، ولا حياة ولا موت، ولا حصول ولا فوت، ولا نهار ولا ليل، ولا اعتدال ولا ميل، ولا برّ ولا بحر، ولا شفع ولا وتر، ولا جوهر ولا عرض، ولا صحة ولا مرض، ولا فرح ولا ترح، ولا روح ولا شبح، ولا ظلام ولا ضياء، ولا أرض ولا سماء، ولا تركيب ولا تحليل، ولا كثير ولا قليل، ولا غداة ولا أصيل، ولا بياض ولا سواد، ولا رقاد ولا سهاد، ولا ظاهر ولا باطن، ولا متحرك ولا ساكن، ولا يابس ولا رطب، ولا قشر ولا لب، ولا شيء من هذه النسب المتضادات منها والمختلفات والمتماثلات إلاّ وهو مراد للحق تعالىٰ.

وكيف لا يكون مراداً له وهو أوجده، فكيف يوجد المختار ما لا يريد، لا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممّن يشاء، ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء، ويضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، ما شاء كان وما لم يشأ أن يكون لم يكن، لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يريدوا شيئاً لم يرد الله تعالىٰ أن يريدوه ما أرادوه، أو يفعلوا شيئاً لم يرد الله تعالىٰ إيجاده وأرادوه عندما أراد منهم أن يريدوه ما فعلوه، ولا استطاعوا على ذلك، ولا أقدرهم عليه، فالكفر والإيمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وإرادته، ولم يزل سبحانه موصوفاً بهذه الإرادة أزلاً، والعالم معدوم غير موجود، وإن كان ثابتاً في العلم في عينه، ثم أوجد العالم من غير تفكّر ولا تدبّر عن جهل أو عدم علم، فيعطيه التفكّر والتدبّر على ما جهل جلّ وعلا عن ذلك، بل أوجده عن العلم السابق، وتعيين الإرادة المنزّهة الأزلية القاضية على العالم بما أوجدته عليه، من زمان ومكان، وأكوان وألوان، فلا مريد في الوجود على الحقيقة سواه، إذ هو القائل سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: 30] وأنه سبحانه كما علم فأحكم، وأراد فخصص، وقدّر فأوجد، كذلك سمع ورأى ما تحرك أو سكن، أو نطق في الورى من العالم الأسفل والأعلى، لا يحجب سمعه البعد فهو القريب، ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد، يسمع كلام النفس في النفس، وصوت المماسة الخفية عند اللمس، ويرى السواد في الظلماء، والماء في الماء، لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور، وهو السميع البصير.

تكلم سبحانه لا عن صمت متقدم، ولا سكوت متوهم، بكلام قديم أزليّ، كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته، كلّم به موسىٰ عليه السلام، سمّاه التنزيل، والزبور والتوراة والإنجيل، من غير حروف ولا أصوات ولا نغم ولا لغات، بل هو خالق الأصوات

والحروف واللغات، فكلامه سبحانه من غير لهاة ولا لسان، كما أن سمعه من غير أصمخة ولا آذان، كما أنّ بصره من غير حدقة ولا أجفان، كما أن إرادته في غير قلب ولا جنان، كما أن علمه من غير اضطرار ولا نظر في برهان، كما أن حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الأركان، كما أن ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان، فسبحانه سبحانه، من بعيد دان، عظيم السلطان، عميم الإحسان، جسيم الامتنان، كل ما سواه، فهو عن جوده فائض، وفضله وعدله الباسط له والقابض، أكمل صنع العالم وأبدعه، حين أوجده واخترعه، لا شريك له في ملكه، ولا مدبّر معه في ملكه، إن أنعم فنعم فذلك فضله، وإن أبلى فعذب فذلك عدله، لم يتصرّف في ملك غيره فينسب إلى الجور والحيف، ولا يتوجّه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف، كل ما سواه تحت سلطان قهره، ومتصرّف عن إرادته وأمره، فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور، وهو المتجاوز عن سيئات من شاء، والآخذ بها من شاء، هنا وفي يوم النشور، لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله، أخرج العالم قبضتين، وأوجد لهم منزلتين، فقال هؤلاء للجنة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي، ولم يعترض عليه معترض هناك، إذ لا موجود كان ثم سواه، فالكل تحت تصريف أسمائه، فقبضة تحت أسماء بلائه، وقبضة تحت أسماء آلائه، ولو أراد سبحانه أن يكون العالم كله سعيداً لكان، أو شقياً لما كان من ذلك في شأن، لكنه سبحانه لم يرد فكان كما أراد، فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد، فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم، وقد قال تعالىٰ في الصلاة هي خمس وهي خمسون ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: 29] لتصرّفي في ملكي، وإنفاذ مشيئتي في ملكي، وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر، ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضمائر إلاَّ بوهب، ألا هي وجود رحمانيّ لمن اعتنى الله به من عباده، وسبق له ذلك بحضرة أشهاده، فعلم حين أعلم أن الألوهة أعطت هذا التقسيم، وأنه من رقائق القديم، فسبحان من لا فاعل سواه، ولا موجود لنفسه إلاَّ إياه ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: 96] و﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: 23]، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: 149].

الشهادة الثانية: وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسي بتوحيده، فكذلك أشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسي بالإيمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده، ذلك سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله إلى جميع الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ ﷺ ما أنزل من ربّه إليه وأدّى أمانته، ونصح أمته، ووقف في حجة وداعه على كل من حضر من أتباعه، فخطب وذكر، وخوّف وحذر، وبشّر وأنذر، ووعد وأوعد، وأمطر وأرعد، وما خصّ بذلك التذكير أحداً من أحد عن إذن الواحد الصمد، ثم قال: «أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟» فقالوا: بلغت يا رسول الله، فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ». وإني مؤمن بكل ما جاء به ﷺ ممّا علمت وما لم أعلم، فممّا جاء به فقرّر أن الموت عن أجل مسمّى عند الله إذا جاء لا يؤخّر، فأنا مؤمن بهذا إيماناً لا ريب فيه ولا

شك، كما آمنت وأقررت أن سؤال فتاني القبر حق، وعذاب القبر حق، وبعث الأجساد من القبور حق، والعرض على الله تعالىٰ حق، والحوض حق، والميزان حق، وتطاير الصحف حق، والصراط حق، والجنة حق، والنار حق، وفريقاً في الجنة وفريقاً في النار حق، وكرب ذلك اليوم حق على طائفة وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الأكبر وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين، وإخراج أرحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق، وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق، والتأبيد للمؤمنين والموحدين في النعيم المقيم في الجنان حق، والتأبيد لأهل النار في النار حق، وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله علم أو جهل حق.

فهذه شهادتي على نفسي أمانة عند كل من وصلت إليه أن يؤدّيها إذا سئلها حيثما كان، نفعنا الله وإياكم بهذا الإيمان، وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار إلى الدار الحيوان، وأحلنا منها دار الكرامة والرضوان، وحال بيننا وبين دار سرابيلها من القطران، وجعلنا من العصابة التي أخذت الكتب بالإيمان، وممّن انقلب من الحوض وهو ريان، وثقل له الميزان، وثبتت له على الصراط القدمان، إنّه المنعم المحسان، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

اعتقاد اهل الاختصاص من أهل الله بين نظر وكشف

الحمد لله محير العقول في نتائج الهمم، وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلم.

مسألة: أما بعد، فإن للعقول حداً تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة، فنقول في الأمر الذي يستحيل عقلاً قد لا يستحيل نسبة إلٰهية، كما نقول فيما يجوز عقلاً قد يستحيل نسبة إلٰهية.

مسألة: أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وإن كان واجباً به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العلم، ومآخذها الفكرية إنما تقوم صحيحة من البراهين الوجودية، ولا بدّ بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلّق له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول عليه بذلك الدليل، ولولا ذلك الوجه ما وصل دالٌّ إلى مدلول دليله أبداً، فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجه أبداً من حيث الذات، لكن من حيث إنّ هذه الذات منعوتة الألوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بإدراكه، وكل ما يستقل العقل بإدراكه عندنا يمكن أن يتقدم العلم به على شهوده، وذات الحق تعالىٰ بائنة عن هذا الحكم فإن شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم، كما أن الألوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها، وكم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء النظار يقول إنه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكريّ وهو غالط في ذلك، وذلك لأنّه متردّد بفكره بين السلب والإثبات، فالإثبات راجع إليه، فإنه ما أثبت للحق الناظر إلاّ ما هو الناظر عليه من كونه عالماً قادراً مريداً إلى جميع الأسماء، والسلب راجع إلى العدم

والنفي، والنفي لا يكون صفة ذاتية لأن الصفات الذاتية للموجودات إنما هي ثبوتية، فما حصل لهذا المفكر المتردّد بين الإثبات والسلب من العلم بالله شيء.

مسألة: أنى للمقيد بمعرفة المطلق وذاته لا تقتضيه، وكيف يمكن أن يصل الممكن إلى معرفة الواجب بالذات؟ وما من وجه للمكن إلاّ ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب محال، فإثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال، فإن وجوه الممكن تابعة له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحق بهذا الحكم، وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع، وما ثَمّ شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات، فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال.

مسألة: لكني أقول: إن للألوهة أحكاماً وإن كانت حكماً، وفي صور هذه الأحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيث كان، فإنه قد اختلف في رؤية النبيّ عليه السلام ربّه كما ذكر، وقد جاء حديث النور الأعظم في رفرف الدر والياقوت وغير ذلك.

مسألة: أقول بالحكم الإرادي لكني لا أقول بالاختيار، فإن الخطاب بالاختيار الوارد إنما ورد من حيث النظر إلى الممكن معرّى عن علته وسببيته.

مسألة: فأقول بما أعطاه الكشف الاعتصاميّ «إن الله كان ولا شيء معه»، إلى هنا انتهى لفظه عليه السلام، وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم: وهو الآن على ما عليه كان؛ يريدون في الحكم. فالآن وكان أمران عائدان علينا إذ بنا ظهرا وأمثالهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه «كان الله ولا شيء معه»، إنما هو الألوهة لا الذات، وكل حكم يثبت في باب العلم الإلٰهيّ للذات إنما هو للألوهية وهي أحكام نسب وإضافات وسلوب، فالكثرة في النسب لا في العين، وهنا زلّت أقدام من شرّك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات، واعتمدوا في ذلك على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائباً وشاهداً، فأما شاهداً فقد يسلم وأما غائباً فغير مسلم.

مسألة: بحر العماء برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الأسماء الإلٰهية بأيدينا، واتصف الحق بالتعجب والتبشش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية، فردّ ما له وخذ ما لك، فله النزول ولنا المعراج.

مسألة: من أردت الوصول إليه لم تصل إليه إلاّ به وبك بك من حيث طلبك، وبه لأنه موضع قصدك فالألوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه.

مسألة: المتوجّه على إيجاد ما سوى الله تعالىٰ هو الألوهة بأحكامها، ونسبها وإضافاتها، وهي التي استدعت الآثار، فإنّ قاهراً بلا مقهور، وقادراً بلا مقدور، صلاحية ووجوداً وقوّة وفعلاً محال.

مسألة: النعت الخاص الأخص التي انفردت به الألوهة كونها قادرة إذ لا قدرة

لممكن أصلاً، وإنما له التمكّن من قبول تعلّق الأثر الإلٰهي به.

مسألة: الكسب تعلق إرادة الممكن بفعل مّا دون غيره، فيوجده الاقتدار الإلٰهيّ عند هذا التعلّق فسمّي ذلك كسباً للممكن.

مسألة: الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافي صحة الفعل للعبد، فإن الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الإباية من الممكن، فالجماد ليس بمجبور لأنه لا يتصوّر منه فعل ولا له عقل عادي، فالممكن ليس بمجبور لأنه لا يتصوّر منه فعل ولا له عقل محقق مع ظهور الآثار منه.

مسألة: الألوهة تقضي أن يكون في العالم بلاء وعافية، فليس إزالة المنتقم من الوجود بأولى من إزالة الغافر وذي العفو والمنعم، ولو بقي من الأسماء ما لاحكم له لكان معطلاً والتعطيل في الألوهة محال فعدم أثر الأسماء محال.

مسألة: المُدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين: مُدرك يعلم وله قوّة التخيّل، ومدرك يعلم وما له قوّة التخيّل، والمدرك بفتح الراء على ضربين: مدرك له صورة يعلمه بصورته من ليس له قوّة التخيّل ولا يتصوّره ويعلمه ويتصوره من له قوّة التخيّل، ومدرك ما له صورة يعلم فقط.

مسألة: العلم ليس تصوّر المعلوم ولا هو المعنى الذي يتصوّر المعلوم، فإنه ما كل معلوم يتصوّر ولا كل عالم يتصوّر، فإن التصوّر للعالم إنما هو من كونه متخيّلاً، والصورة للمعلوم أن تكون على حالة يمسكها الخيال، وثم معلومات لا يمسكها خيال أصلاً فثبت أنها لا صورة لها.

مسألة: لو صحّ الفعل من الممكن لصحّ أن يكون قادراً ولا فعل له فلا قدرة له، فإثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان، وكلامنا في هذا الفصل مع الأشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها.

مسألة: لا يصدر عن الواحد من كل وجه إلاّ واحد، وهل ثم من هو على هذا الوصف أم لا؟ في ذلك نظر للمصنف، ألا ترى الأشاعرة ما جعلوا الإيجاد للحق إلاّ من كونه قادراً والاختصاص من كونه مريداً والأحكام من كونه عالماً، وكون الشيء مريداً ما هو عين كونه قادراً، فليس قولهم بعد هذا أنه واحد من كل وجه صحيحاً في التعلّق العام، وكيف وهم مثبتو الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالىٰ، وهكذا القائلون بالنسب والإضافات، وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه إلا أنهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها، فإثبات الوحدانية إنما ذلك في الألوهية أي لا إلٰه إلاّ هو وذلك صحيح مدلول عليه.

مسألة: كون الباري عالماً حياً قادراً إلى سائر الصفات نسب وإضافات له لا أعيان زائدة لما يؤدّي إلى نعتها بالنقص، إذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته، فالزائد بالذات على الذات محال، وبالنسب والإضافة ليس بمحال، وأمّا قول

القائل: لا هي هو ولا هي أغيار له فكلام في غاية البعد، فإنه قد دلّ صاحب هذا المذهب على إثبات الزائد وهو الغير بلا شك، إلاّ أنه أنكر هذا الإطلاق لا غير، ثم تحكم في الحد بأن قال الغيران هما اللذان يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكاناً وزماناً ووجوداً وعدماً، وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به.

مسألة: لا يؤثر تعدّد التعلقات من المتعلق في كونه واحداً في نفسه، كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به في أحدية الكلام.

مسألة: الصفات الذاتية للموصوف بها وإن تعددت فلا تدل على تعدّد الموصوف في نفسه لكونها مجموع ذاته وإن كانت معقولة في التمييز بعضها من بعض.

مسألة: كل صورة في العالم عرض في الجوهر وهي التي يقع عليها الخلع والسلخ والجوهر واحد. والقسمة في الصورة لا في الجوهر.

مسألة: قول القائل إنما وجد عن المعلول الأول الكثرة وإن كان واحداً لاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهي علته ونفسه وإمكانه فنقول لهم: ذلكم يلزمكم في العلة الأولى أعني وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم أن لا يصدر عنه إلاّ واحد؟ فإمّا أن تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الأولى، أو صدور واحد عن المعلول الأول وأنتم قائلين بالأمرين.

مسألة: من وجب له الكمال الذاتي والغنى الذاتي لا يكون علة لشيء، لأنه يؤدّي كونه علة توقفه على المعلول، والذات منزهة عن التوقف على شيء، فكونها علة محال، لكن الألوهة قد تقبل الإضافات، فإن قيل: إنما يطلق الإله على من هو كامل الذات غنيّ الذات لا يريد الإضافة ولا النسب. قلنا: لا مشاحة في اللفظ بخلاف العلة فإنها في أصل وضعها ومن معناها تستدعي معلولاً، فإن أريد بالعلة ما أراد هذا بالإله فمسلّم، ولا يبقى نزاع في هذا اللفظ إلاّ من جهة الشرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت؟

مسألة: الألوهة مرتبة للذات لا يستحقها إلاّ الله فطلبت مستحقها ما هو طلبها، والمألوه يطلبها وهي تطلبه، والذات غنية عن كل شيء، فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا لبطلت الألوهة ولم يبطل كمال الذات، وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد أي ارتفعوا عنه وهو قول الإمام: للألوهية سرّ لو ظهر لبطلت الألوهية.

مسألة: العلم لا يتغير بتغيّر المعلوم لكن التعلق يتغير، والتعلق نسبة إلى معلوم مّا مثاله تعلق العلم بأنّ زيداً سيكون فكان، فتعلق العلم بكونه كائناً في الحال وزال تعلق العلم باستئناف كونه، ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم، وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئيّ تغير الرؤية والسمع.

مسألة: ثبت أن العلم لا يتغير فالمعلوم أيضاً لا يتغير، فإن معلوم العلم إنما هو نسبة لأمرين معلومين محققين، فالجسم معلوم لا يتغير أبداً والقيام معلوم لا يتغير، ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي ألحق بها التغيير، والنسبة أيضاً لا تتغير، وهذه النسبة الشخصية

أيضاً لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير، وما ثم معلوم أصلاً سوى هذه الأربعة وهي الثلاثة الأمور المحققة: النسبة والمنسوب إليه والنسبة الشخصية، فإن قيل إنما ألحقنا التغير بالمنسوب إليه لكونه رأيناه على حالة ما ثم رأيناه على حالة أخرى، قلنا لما نظرت المنسوب إليه أمراً مّا لم تنظر إليه من حيث حقيقته، فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب إليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضاً، وإنما نظرت إليه من حيث ما هو منسوب إليه حال مّا، فإذن ليس المعلوم الآخر ما هو المنسوب إليه تلك الحالة التي قلت إنها زالت فإنها لا تفارق منسوبها وإنما هذا منسوب آخر إليه نسبة أخرى، فإذن فلا يتغير علم ولا معلوم، وإنما العلم له تعلقات بالمعلومات أو تعلق بالمعلومات كيف شئت.

مسألة: ليس شيء من العلم التصوّريّ مكتسباً بالنظر الفكريّ، فالعلوم المكتسبة ليست إلاّ نسبة معلوم تصوّريّ إلى معلوم تصوّريّ، والنسبة المطلقة أيضاً من العلم التصوّريّ، فإذا نسبت الاكتساب إلى العلم التصوّريّ فليس ذلك إلاّ من كونك تسمع لفظاً قد اصطلحت عليه طائفة مّا لمعنى مّا يعرفه كل أحد، لكن لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه، فلذلك يسأل عن المعنى الذي أطلق عليه هذا اللفظ أي معنى هو فيعنيه له المسؤول بما يعرفه، فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التي توصل بها إلى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول، فلا بدّ أن تكون المعاني كلها مركوزة في النفس ثم تنكشف له مع الأناة حالاً بعد حال.

مسألة: وصف العلم بالإحاطة للمعلومات يقضي بتناهيها والتناهي فيها محال فالإحاطة محال، لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم وإلاّ فليس معلوماً بطريق الإحاطة، فإنّه من علم أمراً ما من وجهٍ ما لا من جميع الوجوه فما أحاط به.

مسألة: رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم، فكون الإله سميعاً بصيراً تعلق تفصيليّ فهما حكمان للعلم، ووقعت التثنية من أجل المتعلق الذي هو المسموع والمبصر.

مسألة: الأزل نعت سلبيّ وهو نفي الأولية، فإذا قلنا أول في حق الألوهة فليس إلاّ المرتبة.

مسألة: دلّت الأشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث أعراضها، وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالىٰ فيما ذكروه، ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه.

مسألة: كل موجود قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا تجري مع وجوده الأزمنة ولا تطلبه الأمكنة.

مسألة: دلالة الأشعريّ في الممكن الأول أنه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتأخره عنه، والزمان عنده في هذه المسألة مقدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص، فهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل أن يكون هذا دليلاً، فلو قال نسبة الممكنات إلى

الوجود أو نسبة الوجود إلى الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن، فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على أن لها مخصصاً، فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله.

مسألة: قول القائل إنّ الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خُلْفٌ من الكلام لأنّ المتوهم ليس بوجود محقق وهم ينكرون على الأشاعرة تقدير الزمان في الممكن الأول فحركات الفلك تقطع في لا شيء، فإن قال الآخر إن الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا تقطع الحركة إلاّ في متحيز.

مسألة: عجبت من طائفتين كبيرتين الأشاعرة والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه إلاّ بلفظة المثل أو كاف الصفة بين الأمرين في اللسان، وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلاه تشبيهاً من آية أو خبر، ثم إن الأشاعرة تخيلت أنها لما تأوّلت قد خرجت من التشبيه وهي ما فارقته إلاّ أنها انتقلت من التشبيه بالأجسام إلى التشبيه بالمعاني المحدثة المفارقة للنعوت القديمة في الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالمحدثات أصلاً، ولو قلنا بقولهم لم نعدل مثلاً من الاستواء الذي هو الاستقرار إلى الاستواء الذي هو الاستيلاء كما عدلوا، ولا سيما والعرش مذكور في نسبة هذا الاستواء، ويبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير، ويستحيل صرفه إلى معنى آخر ينافي الاستقرار، فكنت أقول: إن التشبيه مثلاً إنما وقع بالاستواء، والاستواء معنى لا بالمستوى الذي هو الجسم، والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب إلى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات، ولا حاجة لنا إلى التكلف في صرف الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بَيِّن لا خفاء به، وأما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا باللفظ الوارد إلى أحد محتملاته مع إيمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11].

مسألة: كما أنه تعالىٰ لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها، لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها، لأن كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها، وحكم الله في الأشياء غير مخلوق، وما لم يجر عليه الخلق لا يكون مراداً، فإن ألزمناه في الطاعة التزمناه وقلنا الإرادة للطاعة ثبتت سمعاً لا عقلاً فأثبتوها في الفحشاء ونحن قبلناها إيماناً، كما قبلنا وزن الأعمال وصورها مع كونها أعراضاً فلا يقدح ذلك فيما ذهبنا إليه لما اقتضاه الدليل.

مسألة: العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد، لكن العدم الذي يقارنه حكماً حال وجوده إذ لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحباً عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له، وعدم الممكن الذي ليس بمراد هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته، لأن مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذي للممكن، إذ ليس له جواز وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الألوهة لا غير.

مسألة: لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس بإله فإن لم يكن فمن طريق السمع لا

مسألة: كون المخصص مريد الوجود ممكن مّا ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود، لكن من حيث نسبته لممكن ما تجوز نسبته لممكن آخر، فالوجود من حيث الممكن مطلقاً لا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع أصلاً إلاّ بممكن ما، وإذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير.

مسألة: دلّ الدليل على ثبوت السبب المخصّص، ودلّ الدليل مثلاً على التوقيف فيما ينسب إلى هذا المخصص من نفي أو إثبات كما قال لنا بعض النظار في كلام جرى بيني وبينه فكنا نقف كما زعم، لكن دلّ الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل، فأخذنا النسب الإلٰهية من الرسول فحكمنا بأنه كذا وليس كذا، فكيف والدليل الواضح على وجوده، وأن وجوده عين ذاته لا غيرها.

مسألة: افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتي للواجب دون الممكن يسمّى إلٰهاً، وتعلقها بنفسه وبحقائق كل محقق وجوداً كان أو عدماً يسمّى علماً، وتعلقها بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمّى اختياراً، وتعلقها بالممكن من حيث تقدّم العلم قبل كون الممكن يسمّى مشيئة، وتعلقها بتخصيص أحد الجائزين للممكن على التعيّن يسمّى إرادة، وتعلقها بإيجاد الكون يسمّى قدرة، وتعلقها بإسماع المكوّن لكونه يسمّى أمراً وهو على نوعين: بواسطة وبلا واسطة، فبارتفاع الوسائط لا بدّ من نفوذ الأمر، وبالواسطة لا يلزم النفوذ، وليس بأمر في عين الحقيقة إذ لا يقف لأمر الله شيء، وتعلقها بإسماع المكوّن لصرفه عن كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمّى نهياً وصورته في التقسيم صورة الأمر، وتعلقها بتحصيل ما هي عليه هي أو غيرها من الكائنات أو ما في النفس يسمّى أخباراً، فإن تعلقت بالكون على طريق أي شي يسمّى استفهاماً، فإن تعلقت به على جهة النزول إليه بصيغة الأمر يسمّى دعاء، ومن باب تعلق الأمر إلى هذا يسمّى كلاماً، علقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمّى سمعاً، فإن تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمّى فهماً، وتعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمّى بصراً ورؤية، وتعلقها بإدراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها إلاّ به يسمّى حياة، والعين في ذلك كله واحدة تعدّدت التعلقات لحقائق المتعلقات والأسماء للمسميات.

مسألة: للعقل نور يدرك به أمور مخصوصة، وللإيمان نور به يدرك كل شيء ما لم يقم مانع، فبنور العقل تصل إلى معرفة الألوهة، وما يجب لها ويستحيل وما يجوز منها فلا يستحيل ولا يجب، وبنور الإيمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق إلى نفسه من النعوت.

مسألة: لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب إلى الذوات من الأحكام إلاّ بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب إليها، وحينئذٍ تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك.

مسألة: الأعيان لا تنقلب والحقائق لا تتبدل، فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها، فقوله تعالى: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾ [الأنبياء: 69] خطاب للصورة وهي الجمرات وأجرام

الجمرات محرقة بالنار فلما قام النار بها سميت ناراً فتقبل البرد كما قبلت الحرارة.

مسألة: البقاء استمرار الوجود مثلاً على الباقي لا غير ليس بصفة زائدة فيحتاج إلى بقاء ويتسلسل إلا على مذهب الأشاعرة في المحدث فإن البقاء عرض فلا يحتاج إلى بقاء وإنما ذلك في بقاء الحق تعالىٰ.

مسألة: الكلام من حيث ما هو كلام واحد، والقسمة في المتكلم به لا في الكلام، فالأمر والنهي والخبر والاستخبار والطلب واحد في الكلام.

مسألة: الاختلاف في الاسم والمسمّى والتسمية اختلاف في اللفظ، فأما قول من قال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمٰن: 78]، و﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: 1] فكالنهي بالسفر بالمصحف إلى أرض العدوّ، وأما القول في الحجة بأسماء سميتموها على أنّ الاسم هو المسمّى فالمعبود الأشخاص، فنسبة الألوهة عبدوا فلا حجة في أن الاسم هو المسمّى، ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى.

مسألة: وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتي والعرفاني لا غير.

مسألة: كل ممكن منحصر في أحد قسمين في ستر أو تجلٍ فقد وجد الممكن على أقصى غاياته وأكملها فلا أكمل منه، ولو كان الأكمل لا يتناهى لما تصوّر خلق الكمال وقد وجد مطابقاً للحضرة الكمالية فقد كمل.

مسألة: المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به في حس ظاهر وباطن وهو الإدراك النفسيّ والبديهة، وما تركب من ذلك عقلاً إن كان معنى، وخيالاً إن كان صورة، فالخيال لا يركب إلاّ في الصور خاصة، فالعقل يعقل ما يركب الخيال، وليس في قوّة الخيال أن يصوّر بعض ما يركبه العقل، وللاقتدار الإلٰهيّ سرّ خارج عن هذا كله يقف عنده.

مسألة: الحسن والقبح ذاتيّ للحسن والقبيح، لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر إلى كمال أو نقص أو غرض أو ملائمة طبع أو منافرته أو وضع، ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه إلاّ من جانب الحق الذي هو الشرع فنقول: هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم، ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص، وإنما شرطنا هذا من أجل من يقول في القتل ابتداء أو قَوَداً أو حَدّاً، وفي إيلاج الذكر في الفرج سفاحاً ونكاحاً، فمن حيث هو إيلاج واحد لسنا نقول كذلك فإن الزمان مختلف ولوازم النكاح غير موجودة في السفاح، وزمان تحليل الشيء ليس زمان تحريمه إذ لو كان عين المحرم واحداً فالحركة من زيد في زمان ما ليست هي الحركة منه في الزمان الآخر، ولا الحركة التي من عمرو هي الحركة التي من زيد، فالقبيح لا يكون حسناً أبداً، لأن تلك الحركة الموصوفة بالحسن أو القبح لا تعود أبداً، فقد علم الحق ما كان حسناً وما كان قبيحاً ونحن لا نعلم، ثم إنه لا يلزم من الشيء إذا كان قبيحاً أن يكون أثره قبيحاً فقد يكون أثره حسناً، والحسن أيضاً كذلك قد يكون أثره قبيحاً كحسن الصدق وفي مواضع يكون أثره قبيحاً، وكقبح الكذب وفي مواضع يكون أثره حسناً، فتحقق ما نبهناك عليه تجد الحق.

مسألة: لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول، فعلى هذا لا يصحّ قول الحلوليّ: لو كان الله في شيء كما كان في عيسىٰ لأحيا الموتى.

مسألة: لا يلزم الراضي بالقضاء الرضى بالمقضيّ فالقضاء حكم الله وهو الذي أمرنا بالرضى به، والمقضيّ المحكوم به فلا يلزمنا الرضى به.

مسألة: إن أريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع في نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله محال، وإن أريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه في الوجود الذي ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع.

مسألة: ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع، فليس للعالم في الأزل مرتبة فإنها مرتبة الواجب بالذات فهو الله ولا شيء معه، سواء كان العالم موجوداً أو معدوماً، فمن توهم بين الله والعالم بوناً يقدر تقدّم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له، فلهذا نزعنا في الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت إليه الأشاعرة وقد ذكرناه في هذا التعليق.

مسألة: لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم في نفس العالم ولا مثاله، وإنما العلم يتعلق بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه في حيثيتها وجوداً وعدماً، فقول القائل إن بعض المعلومات له في الوجود أربع مراتب ذهنيّ وعينيّ ولفظيّ وخطيّ، فإن أراد بالذهن العلم فغير مسلم، وإن أراد بالذهن الخيال فمسلم، لكن في كل معلوم يتخيل خاصة وفي كل عالم يتخيل، ولكن لا يصحّ هذا إلاّ في الذهنيّ خاصة لأنه يطابق العين في الصورة، واللفظيّ والخطيّ ليسا كذلك، فإن اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة، فإن زيداً اللفظيّ والخطيّ إنما هو زاي وياء ودال رقماً أو لفظاً ما له يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع، فلهذا قلنا: لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة، ولذلك إذا وقعت فيه المشاركة التي تبطل الدلالة افتقرنا إلى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل في الذهنيّ مشاركة أصلاً فافهم.

مسألة: كنّا حصرنا في كتاب المعرفة الأول ما للعقل من وجوه المعارف في العالم، ولم ننبه من أين حصل لنا ذلك الحصر، فاعلم أن للعقل ثلاثمائة وستين وجهاً يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ثلاثمائة وستين وجهاً يمده كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر، فإذا ضربت وجوه العقل في وجوه الأخذ فالخارج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطرة في اللوح المحفوظ الذي هو النفس، وهذا الذي ذكرناه كشفاً إلٰهياً لا يحيله دليل عقل فيتلقى تسليماً من قائله أعني هذا، كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التي للعقل الأول من غير دليل لكن مصادرة فهذا أولى من ذلك، فإن الحكيم يدعي في ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه في عيون المسائل في مسألة الدرة البيضاء الذي هو العقل الأول، وهذا الذي ذكرناه لا يلزم عليه دخل فإنا ما ادّعيناه نظراً وإنما ادّعيناه تعريفاً، فغاية المنكر أن يقول للقائل: تكذب ليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به: صدقت؛ فهذا

فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق.

مسألة: ما من ممكن من عالم الخلق إلاّ وله وجهان: وجه إلى سببه ووجه إلى الله تعالىٰ، فكل حجاب وظلمة تطرأ عليه فمن سببه، وكل نور وكشف فمن جانب حقه، وكل ممكن من عالم الأمر فلا يتصوّر في حقه حجاب لأنه ليس له إلاّ وجه واحد فهو النور المحض، ألا لله الدين الخالص.

مسألة: دلّ الدليل العقلي على أن الإيجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه إنّ الوجود يقع عن الأمر الإلٰهي فقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: 40] فلا بدّ أن ننظر في متعلق الأمر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى أجمع بين السمع والعقل فنقول: الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به إنما هو الوجود، فتعلقت الإرادة بتخصيص أحد الممكنين، وهو الوجود، وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الإيجاد وهي حالة معقولة بين العدم والوجود، فتعلق الخطاب بالأمر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت، فلولا ما كان للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الأمر بالوجود لما وقع الوجود؛ والقائل بتَهَيُّؤ المراد في شرح كن غير مصيب.

مسألة: معقولية الأولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد، إذ يستحيل أن يكون له هناك قدم لأنه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون إما هو نفسه وهو محال وإما قائماً به وهو محال لوجوه منها أنه قائم بنفسه، ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون إما مقوّماً لذاته وهو محال أو مقوّماً لمرتبته وهو محال.

مسألة: معقولية الأولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد الممكن إليه فيكون أولاً بهذا الاعتبار، ولو قدر أن لا وجود لممكن قوّة وفعلاً لانتفت النسبة الأولية إذ لا تجد متعلقاً.

مسألة: أعلم الممكنات لا يعلم موجده إلاّ من حيث هو، فنفسه علم ومن هو موجود عنه، غير ذلك لا يصحّ لأن العلم بالشيء يؤذن بالإحاطة به والفراغ منه، وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال، ولا يصحّ أن يعلم منه لأنه لا يتبعض فلم يبق العلم إلاّ بما يكون منه، وما يكون منه هو أنت فأنت المعلوم، فإن قيل: علمنا بليس هو كذا علم به. قلنا: نعوتك جردته عنها لما يقتضيه الدليل من نفي المشاركة فتميزت أنت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هي معلومة لنفسها ما هي تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التي لها في نفسها، فافهم ما علمت، وقل رب زدني علماً، لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن أنت، فبعلمه أوجدك وبعجزك عبدته، فهو هو لهو لا لك، وأنت أنت لأنت وله، فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك، الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة، النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة، نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة، كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك، ألوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة.

مسألة: متعلق رؤيتنا الحق ذاته سبحانه، ومتعلق علمنا به إثباته إلٰهاً بالإضافات والسلوب فاختلف المتعلق، فلا يقال في الرؤية إنها مزيد وضوح في العلم لاختلاف المتعلق، وإن كان وجوده عين ماهيته فلا ننكر أن معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة.

مسألة: إن العدم هو الشرّ المحض: لم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين، لكن أطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها، وقد قال لنا بعض سفراء الحق في منازلة في الظلمة والنور: إن الخير في الوجود والشرّ في العدم في كلام طويل علمنا أن الحق تعالىٰ له إطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير المحض الذي لا شرّ فيه، فيقابله إطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه، فهذا هو معنى قولهم إن العدم هو الشرّ المحض

مسألة: لا يقال من جهة الحقيقة إن الله جائز أن يوجد أمراً ما وجائز أن لا يوجده، فإن فعله للأشياء ليس بممكن بالنظر إليه ولا بإيجاب موجب، ولكن يقال ذلك الأمر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر إلى مرجح وهو الله تعالىٰ، وقد تقصينا الشريعة فما رأينا فيها ما يناقض ما قلناه، فالذي نقول في الحق إنه تعالىٰ يجب له كذا ويستحيل عليه كذا، ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة أهل الاختصاص من أهل الله، وأما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالىٰ فأمر فوق هذا جعلناه مبدأ في هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة بأفكارها تقصر عن إدراكه لعدم تجريدها.

ترجمة ابن عربي (*)

■ نسبه:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عديّ بن حاتم من قبيلة طيّ مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليّتها وإسلامها. يكنى أبا بكر ويلقب بمحيي الدين، ويعرف بالحاتمي وبابن عربي لدى أهل المشرق تفريقاً بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي.

■ مولده ونشأته:

ولد في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان عام خمسمائة وستين هجرية الموافق 28 يولية سنة ألف ومائة وخمس وستين ميلادية في مدينة «مرسية» بالأندلس، وهي مدينة أنشأها المسلمون في عهد بني أمية. وكان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف. وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، فنشأ نشأة تقيّة ورعة نقيّة من جميع الشوائب الشائبة. وهكذا درج محيي الدين في جو عامر بنور التقوى، فيه سباق حر مشرق نحو الشرفات العليا للإيمان، وفيه عزمات لرجال أقوياء ينشدون نصراً وفوزاً في محاريب الهدى والطاعة.

وانتقل والده إلى إشبيلية، وحاكمها إذ ذاك السلطان محمد بن سعد، وهي عاصمة من عواصم الحضارة والعلم في الأندلس، وفيها شب محيي الدين ودرج. وما كاد لسانه يبين حتى دفع به والده إلى أبي بكر بن خلف عميد الفقهاء، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع في كتاب «الكافي»، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزاً في القراءات ملهماً في المعاني والإشارات. ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه، يذكرهم لنا الإمام شمس الدين بن مسدي في روايته عن محيي الدين فيقول واصفاً متحدثاً عن أساتذته الأول: «كان جميل الجملة والتفصيل، محصلاً لفنون العلم أخص تحصيل، وله في الأدب الشأو الذي لا يلحق، والتقدم الذي لا يسبق، سمع في بلاده في شبابه الباكر من ابن زرقون، والحافظ ابن الجد، وأبي الوليد الحضرمي، الشيخ أبي الحسن بن نصر». ثم لا يذكر لنا التاريخ بعد

(*) مقتبسة من بحث للدكتور محمد غلاب بعنوان «المعرفة عند محيي الدين بن عربي» ضمن «الكتاب التذكاري لمحيي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده» الصادر عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1969 م.

ذلك شيئاً ذا بال عن شباب محيي الدين، ولا عن شيوخه، ومقدار ما حصل من العلوم والفنون؛ وإنما هو يحدثنا أنه مرض في شبابه مرضاً شديداً. وفي أثناء شدة الحمى رأى في المنام أنه محوط بعدد ضخم من قوى الشر، مسلحين يريدون الفتك به. وبغتة رأى شخصاً جميلاً قوياً مشرق الوجه، حمل على هذه الأرواح الشريرة ففرّقها شذر مذر، ولم يبق منها أي أثر، فيسأله محيي الدين من أنت؟ فقال له: أنا سورة يس.

وعلى أثر هذا استيقظ فرأى والده جالساً إلى وسادته يتلو عند رأسه سورة يس. ثم لم يلبث أن برىء من مرضه، وألقي في روعه أنه معدّ للحياة الروحية، وآمن بوجود سيره فيها إلى نهايتها ففعل.

وفي طليعة هذا الشباب المزهر بفضل ثروة أسرته تزوج بفتاة تعتبر مثالاً في الكمال الروحي والجمال الظاهري وحسن الخلق، فساهمت معه في تصفية حياته الروحية، بل كانت أحد دوافعه إلى الإمعان فيها.

وفي هذه الأثناء كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس التي تعلم سراً مذهب الأمبيذوقلية المحدثة المفعمة بالرموز والتأويلات والموروثة عن الفيثاغورية والأورفيوسية والفطرية الهندية. وكانت هذه المدرسة هي الوحيدة التي تدرس لتلاميذها المبادىء الخفية والتعاليم الرمزية منذ عهد ابن مسرة المتوفى بقرطبة في سنة 319 هـ - 931 م والذي لم يعرف المستشرقون مؤلفاته إلا عن طريق محيي الدين. وكان أشهر أساتذة تلك المدرسة في ذلك القرن ابن العريف المتوفى في سنة 1141 م فلم يره محيي الدين، ولكنه تتلمذ على منتجاته وعلى رواية تلميذه المباشر وصديق محيي الدين الوفي أبي عبد الله الغزال.

ومما لا ريب فيه أن استعداده الفطري ونشأته في هذه البيئة التقية، واختلافه إلى تلك المدرسة الرمزية، كل ذلك قد تضافر على إبراز هذه الناحية الروحية عنده في سن مبكرة وعلى صورة ناصعة لا تتيسر للكثيرين ممن تشوب حياتهم الأولى شوائب الغرائز والنزوات. فلم يكد يختم الحلقة الثانية من عمره حتى كان قد انغمس في أنوار الكشف والإلهام، ولم يشارف العشرين حتى أعلن أنه جعل يسير في الطريق الروحاني بخطوات واسعة ثابتة، وأنه بدأ يَطّلع على أسرار الحياة الصوفية، وأن عدداً من الخفايا الكونية قد تكشف أمامه، وأن حياته منذ ذلك العهد المبكر لم تعد سوى سلسلة من البحث المتواصل عما يحقق الكمال لتلك الاستعدادات الفطرية التي تنير أضواؤها جوانب عقله وقلبه. ولم يزل عاكفاً على ذلك النشاط الروحاني حتى ظفر بأكبر قدر ممكن من الأسرار. ولم تكن آماله في التغلغل إلى تلك الأسرار وبحوثه عن وسائلها الضرورية تقف عند حد، لأنه أيقن منذ نعومة أظفاره بأنه مؤمن بمبادىء عقيدة حقيقية أزلية مرت بجميع الأزمان الكونية، وطافت بكل الأجناس البشرية متممة ما فيها من نقص وقصور، وأنها جمعت كل الروحانيات في الوحدة الفطرية التي تتمثل من حين إلى آخر في صور تنسكية رفيعة تبدو على مسرح الإنسانية ردحاً من الزمن ثم تختفي، ولا يدرك حقيقتها إلا القليلون.

وأكثر من ذلك أنه حين كان لا يزال في قرطبة قد تكشف له من أقطاب العصور البائدة عدد من حكماء فارس والإغريق كفيثاغورس، وأمبيذوقليس، وأفلاطون ومن إليهم ممن ألقيت على كواهلهم مسؤولية القطبية الروحية في عصورهم المتعاقبة قبل ظهور الإسلام. وهذا هو السبب في أنه قد شغف بأن يطلع على جميع الدرجات التنسكية في كل الأديان والمذاهب عن طريق أرواح رجالها الحقيقيين بهيئة مباشرة، وبصورة مؤسسة على الشرف العلمي الذي يحمل الباحث النزيه على الاعتماد عليه دون أدنى تردد أو ارتياب.

غير أن هذه السكينة الروحانية التي بدأت لدى هذا الشاب مبكرة والتي كانت ثمارها فيما بعد تتمثل في تلك المعرفة التي أشرنا إليها آنفاً، لم تدم طويلاً على حالة واحدة، إذ أنه لم يلبث أن تبين أول الأمر بالإلهام، ثم عن طريق الكشف الجلي أنه لم يعد له بدّ - في تلك البيئة المغربية إذ ذاك - من أحد أمرين: إما أن يجاري التيار العام الذي كان يحدق به إحداق السوار بالمعصم، وهو أن يتقيد في جميع أفكاره وتعقلاته وأحاسيسه ومشاعره وحركاته وسكناته بحرفية الدين التي لا روح فيها ولا حياة ولا سرّ ولا رمز ولا تأويل، وبهذا تختفي شخصيته الحقيقية وتفشل رسالته الطبيعية، وهذا شيء لا يستطيعه بأي حال، وإما أن يسير على فطرته وحسب تكوين عقله وقلبه فيصطدم في كل خطوة من خطواته من أهل الحل والعقد في البلاد. وقد حدث ذلك فعلاً حيث احتدمت بينه وبين بعض الأمراء الموحدين مجادلات عنيفة، وحيكت حوله دسائس قوية اتهمته بإحداث اضطراب في سياسة الدولة.

وإذ ذاك رأى في حالة اليقظة أنه أمام العرش الإلٰهي المحمول على أعمدة من لهب متفجر، ورأى طائراً بديع الصنع يحلق حول العرش ويصدر إليه الأمر بأن يرتحل إلى الشرق وينبئه بأنه سيكون هو مرشده السماوي، وبأن رفيقاً من البشر يدعى فلاناً ينتظره في مدينة فاس، وأن هذا الأخير قد أمر هو أيضاً بهذه الرحلة إلى الشرق، ولكنه يجب ألا يرتحل قبل أن يجيء إليه رفيق من الأندلس، فيفعل ما أمر به ويرتحل بصحبة هذا الرفيق.

وفيما بين سنتي 597، 620 هـ 1200، 1223 م يبدأ رحلاته الطويلة المتعددة إلى بلاد الشرق فيتجه في سنة 1201 م إلى مكة فيستقبله فيها شيخ إيراني وقور جليل عريق المحتد ممتاز في العقل والعلم والخلق والصلاح. وفي هذه الأسرة التقية يلتقي بفتاة تدعى «نظاما» وهي ابنة ذلك الشيخ، وقد حبتها السماء بنصيب موفور من المحاسن الجسميّة، والميزات الروحانية الفائقة، فاتخذ منها محيي الدين رمزاً ظاهرياً للحكمة الخالدة، وأنشأ في تصوير هذه الرموز قصائد سجلها في ديوان ألفه في ذلك الحين.

وفي هذه البيئة النقية المختارة له من قبل سطعت مواهبه العقلية والروحية، وتركزت حياته الصوفية، وجعلت تصعد في معارج القدس شيئاً فشيئاً حتى بلغت شأواً عظيماً. ومن ذلك أنه في إحدى طوفاته التأملية والبدنية بالكعبة يلتقي من جديد بمرشده السماوي الذي أمره سالفاً بالهجرة من الأندلس والمغرب إلى الأصقاع الشرقية، فيتلقى منه الأمر أيضاً بتأليف كتابه الجامع الخالد «الفتوحات المكية» الذي ضمنه أكثر وأهم آرائه الصوفية والعقلية

ومبادئه الروحية، والذي لا يتطاول إلى قمته في عصره أي كتاب آخر فيما نعلم من إنتاج هذا الصنف من المتنسكين.

وفي سنة 1204 م يرتحل إلى الموصل حيث تجتذبه تعاليم الصوفي الكبير علي بن عبد الله بن جامع الذي تلقى لبس الخرقة عن الخضر مباشرة، ثم ألبس محيي الدين إياها بدوره.

وفي سنة 1206 م نلتقي به في القاهرة مع فريق من الصوفية الذي يطبقون حياة تنسكية قوية محافظة. وهنا يظهر له رائد سماوي يأمره بإدخال شيء من الكمال على مذهبه، ولكنه لا يكاد يفعل حتى يتنمر له عدد من الفقهاء يحيكون حوله وحول أصحابه شباكاً من الدسائس تهدّد اطمئنانهم بل حياتهم، ولولا نفود أحد أصدقائه لوقع في ذلك الخطر، ولكنه لحسن حظه يستطيع أن ينجو بنفسه ويفر إلى مكة في سنة 1207 م فيلتقي فيها بأصدقائه القدماء الأوفياء، ويقيم بينهم في هدوء وسكينة نحو ثلاثة أعوام، ثم يرتحل إلى قونية بتركيا حيث يتلقاه أميرها السلجوقي باحتفال بهيج.

وهناك يتزوج بوالدة صدر الدين القونيوي، وهو أحد تلاميذه المفضلين ثم لا يلبث أن يرتحل إلى أرمينيا، ومنها إلى شاطىء الفرات.

وفي سنة 1211 م نلتقي به في بغداد حيث يتصل بالصوفي المعروف شهاب الدين عمر السهروردي.

وفي سنة 1214 م يعود إلى مكة ولا يكاد يستقر فيها حتى يجد أن عدداً من فقهائها المنافقين الدساسين قد جعلوا يشوهون سمعته ويرمونه بأن قصائده التي نشرها في ديوانه الرمزي منذ ثلاثة عشر عاماً كانت تصور غرامه المادي الواقعي بالفتاة «نظام» ابنة صديقه الشيخ الإيراني التي أشرنا آنفاً إلى أنه اتخذ منها رمزاً نقياً للحكمة الخالدة. وعندما تبيّن هذه التهمة الرخيصة وعرف مصادرها الحقيقية حمل عليها وعلى واضعيها حملة قوية كشفت زيفها للجميع بصورة جعلت القائمين بها يعترفون بأخطائهم ويعتذرون إليه عنها.

وبعد ذلك يرتحل إلى حلب فيقيم بها ردحاً من الزمن معززاً مكرماً من أميرها. وأخيراً يلقي عصا التسيار في دمشق في سنة 1223 م حيث كان أميرها أحد تلاميذه المؤمنين بعلمه ونقائه ويظل بها يؤلف ويعلم، ويخرج التلاميذ والمريدين يحوطه الهدوء وتحف به السكينة حتى يتوفى بها في 28 ربيع الثاني من سنة 638 هـ الموافق 16 نوفمبر من سنة 1240 م.

مؤلفاته وشيوخه (*)

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء» ضمن ترجمته للشيخ ابن عربي:

وقد اطلعت له على إجازة أجاز بها الملك المظفر ابن الملك العادل الأيوبي، ذكر فيها كثيراً من مشايخه ومؤلفاته، ولتمام الفائدة أذكرها هنا بحروفها فأقول: قال رضي الله عنه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وبه نستعين: أقول وأنا محمد بن عليّ بن العربي الطائي الأندلسي الحاتمي، وهذا لفظي: استخرت الله تعالى، وأجزت السلطان الملك المظفر بهاء الدين غازي، ابن الملك العادل المرحوم إن شاء الله تعالى أبي بكر بن أيوب وأولاده، ولمن أدرك حياتي الرواية عني في جميع ما رويته عن أشياخي، من قراءة وسماع ومناولة وكتاب وإجازة، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم، وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتبر بين أهل هذا الشأن، وتلفظت بالإجازة عند تعبيري هذا الخط، وذلك في غرة محرم سنة 632 بمحروسة دمشق وكان قد سألني في استدعائه أن أذكر من أسماء شيوخي ما يتسر لي ذكره منهم، وبعض مسموعاتي، وما تيسر من أسماء مصنفاتي، فأجبت استدعاءه نفعه الله تعالى بالعلم، وجعلنا وإياه من أهله، إنه وليّ كريم.

فمن شيوخنا أبو بكر بن أخلف اللخمي، قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني في مذاهب القراء السبعة المشهورين، وحدثني عن ابن المؤلف.

ومن شيوخنا في القراءة أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني، عن أبيه المؤلف.

ومن شيوخنا في القرآن أيضاً أبو القاسم عبد الرحمٰن بن غالب الشراط، من أهل قرطبة، قرأت عليه أيضاً القرآن الكريم بالكتاب المذكور وحدثني أيضاً عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقري.

ومن شيوخنا القاضي أبو محمد عبد الله البازلي قاضي مدينة فاس، حدثني بكتاب «التبصرة في مذاهب القراء السبعة» لأبي محمد مكي المقري عن أبي بحر سفيان ابن

(*) انظر جامع كرامات الأولياء للشيخ يوسف النبهاني (ج 1 ص 163 ـ 169).

القاضي، عن المؤلف بجمع تآليف مكي أيضاً، وأجازني إجازة عامة.

ومن شيوخنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة، سمعت عليه كتاب التيسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الداني المقري، حدثني به عن أبيه عن المؤلف وبجميع تآليف الداني وأجازني إجازة عامة.

ومن شيوخنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون، سمعت عليه كتاب البقعي لأبي عمر يوسف بن عبد البر النميري الشاطبي، وحدثني به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر ابن المؤلف وبجميع تآليفه مثل الاستذكار، والتمهيد، والاستيعاب، والانتقاء، وأجاز لي إجازة عامة في الروايتين، أجاز لي أن أرويه عنه وجميع تآليفه.

ومن شيوخنا المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمٰن بن عبد الله الإشبيلي، حدثني بجميع مصنفاته في الحديث، وعين لي من أسمائها تلقين المبتدي، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى، وكتاب العاقة ونظمه ونثره، وحدثني الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح، عنه.

ومن شيوخنا عبد الصمد بن محمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني، سمعت عليه صحيح مسلم حدثني به عن الفراوي عن عبد الغفار الجلودي، عن إبراهيم المروزي عن مسلم، وأجازني إجازة عامة.

ومن شيوخنا يونس بن يحيى أبي الحسن العباسي الهاشمي، نزل مكة سمعت عليه كتباً كثيرة في الحديث والرقائق، منها كتاب صحيح البخاري.

ومن شيوخنا المكيين أبو شجاع زاهد بن رستم الأصفهاني إمام المقام بالحرم، سمعت عليه كتاب الترمذي لأبي عيسى، حدثني به عن الكرخي عن الخزاعي المحبوبي عن الترمذي، وأجازني إجازة عامة.

ومن شيوخنا البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عمر الحصري إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف، سمعت عليه كتباً كثيرة منها السنن لأبي داود السجستاني، حدثني بها، عن أبي جعفر بن عليّ بن السمناني، عن أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري، عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، عن أبي داود، وأجاز لي إجازة عامة. وحدثني بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمناني.

ومن شيوخنا سالم بن رزق الله الإفريقي، سمعت عليه كتاب المعلم بفوائد مسلم للمازري، حدثني به عنه وبجميع مصنفاته وتآليفه، وأجازني إجازة عامة.

ومن شيوخنا محمد أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن سبيل، قرأت عليه كثيراً من تآليفه، وناولني كتاب «نهاية المجتهد وكفاية المقتصد» والأحكام الشريفة من تأليفه.

ومن شيوخنا أبو عبد الله بن العزي الفاخري، وأجازني إجازة عامة.

ومن شيوخنا أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا، حدثني بكتب الواحدي كتابة عبد الجبار محمد بن أحمد الحواري عنه.

ومن شيوخنا أبو الوابل بن العربي، سمعت عليه سراج المهتدين للقاضي ابن العربي ابن عمه، حدثني به عنه، وأجازني إجازة عامة.

ومن شيوخنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان، حدثني بكتب ابن خميس عنه.

ومنهم: محمد بن محمد بن محمد البكري، سمعت عليه رسالة القشيري، وحدثني بها عن أبي الأسعد عبد الرحمٰن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، عن جده عبد الكريم، المؤلف، وأجازني إجازة عامة.

ومنهم: ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن علي بن سكينة شيخ الشيوخ ببغداد، أجازني إجازة عامة، وأخذ عني وأخذت عنه، وسمعت عليه بمدينة باب السلام بحضور ابنه عبد الرزاق.

ومنهم: أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني، حدثني بتآليف البيهقي وأجازني إجازة عامة.

ومنهم: أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم وأجازني إجازة عامة.

ومنهم: أبو طاهر السلفي الأصبهاني، أجازني إجازة عامة، وهو يروي عن أبي الحسن شريح بن عمرو بن شريح الرعيني المقري، أجازني وكتب إليّ أن أروي عنه كتب عبد الرحمٰن السلمي، وحدثني عن محمد نصار البيهقي عنه.

ومنهم: جابر بن أيوب الحضرمي، أجازني إجازة عامة، وهو يروي عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقري.

وممن أجازني إجازة عامة محمد بن إسماعيل بن محمد القزويني، والحافظ الكبير ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق.

ومنهم: أبو القاسم خلف بن بشكوال.

ومنهم: القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي.

ومنهم: يوسف بن الحسن بن أبي النقاب بن الحسين وأخوه أبو العباس أيضاً، وأجازنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب.

ومنهم: محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الخفّاف.

ومنهم: أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القرشي المياستي.

ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي الحافظ، كتب إليّ بالرواية عنه

بجميع تآليفه ونظمه ونثره وسمى لنا من كتبه «صفوة الصفوة» و«مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن». وغير ذلك.

ومنهم: أبو بكر بن أبي الفتح الشيخاني.

ومنهم: المبارك بن علي بن الحسين الطباخ.

ومنهم: عبد الرحمٰن ابن الأستاذ، المعروف بابن علوان.

ومنهم: عبد الجليل الزنجاني.

ومنهم: أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن شداد الموصلي.

ومنهم: أحمد بن أبي منصور.

ومنهم: محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي يعرف بابن الثناء.

ومنهم: محمد بن أبي بكر الطوسي.

ومنهم: المهذب بن علي بن هبة الله الطيب الضرير.

ومنهم: ركن الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب، وأخوه شمس الدين أبو عبد الله.

ومنهم: القرماني ببغداد.

ومنهم: ثابت بن قرة الحاوي، قرأت عليه من كتبه وتآليفه، ووقفها بروايتها بمسجد العمادين الجلادين بالموصل.

ومنهم: عبد العزيز بن الأخضر.

ومنهم: أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهري الشافعي من أولاد البراء بن عازب.

ومنهم: سعيد بن محمد بن أبي المعالي.

ومنهم: عبد الحميد بن محمد بن علي بن أبي المرشد القزويني.

ومنهم: أبو النجيب القزويني.

ومنهم: محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الكريم الفاسي، قرأت عليه جميع مصنفاته.

ومنهم: أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين الرازي.

ومنهم: أحمد بن منصور الجوزي.

ومنهم: أبو محمد بن إسحاق بن يوسف بن علي.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجري.

ومنهم: أبو الصبر أيوب بن أحمد المقري.

ومنهم: أبو بكر محمد بن عبيد السكسكي.

ومنهم: ابن مالك، حدثني بمقامات الحريري عن مصنفها.

ومنهم: عبد الودود بن سمحون قاضي النبك.

ومنهم: عبد المنعم بن القرشي الخزرجي.

ومنهم: علي بن عبد الواحد بن جامع.

ومنهم: أبو جعفر بن يحيى الورعي.

ومنهم: ابن هذيل.

ومنهم: أبو زيد السهيلي، حدثني بالروض الأنف في شرح السيرة والمعارف والأعلام وجميع تآليفه.

ومنهم: أبو عبيد الله بن الفخار المالقي المحدث.

ومنهم: أبو الحسن بن الصائغ الأنصاري.

ومنهم: عبد الجليل مؤلف المشكل في الحديث وشعب الإيمان.

ومنهم: أبو عبد الله بن المجاهد.

ومنهم: أبو عمران موسى بن عمران المزيلي.

ومنهم: الحاج محمد بن علي ابن أخت أبي الربيع المقومي.

ومنهم: عليّ بن النضر. ولولا خوف الملال وضيق الوقت لذكرنا جميع من سمعنا عليه ولقيناه.

وها أنا أذكر من تآليفي ما تيسّر فإنها كثيرة، وأصغرها جرماً كراسة واحدة، وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما.

فمن ذلك كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح في الحديث. اختصار مسلم. اختصار البخاري. اختصار الترمذي، اختصار المحلى. الاحتفال فيما كان عليه رسول الله ﷺ من سني الأحوال.

وأما الحقائق في طريق الله تعالى التي هي نتائج الأعمال، فمن ذلك وهو السابع كتاب من تصانيفنا «الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل» أفرغ في أربعة وستين مجلداً إلى قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ﴾ [الكهف: 60]. «الجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة». «مفتاح السعادة في معرفة الدخول إلى طريق الإرادة». «المثلثات الواردة في القرآن العظيم». «الأجوبة عن المسائل المنصورة». «متابعة القطب». «مناهج الارتقا إلى افتضاض أبكار النقا بجنان اللقا»، يحوي ثلاثة آلاف مقام في طريق الله تعالى على ثلاثمائة باب، كل باب عشرة مقامات، «كنه ما لا بد للمريد منه». «المحكم في المحكم وأذان رسول الله ﷺ». «الخلاف في آداب الملإ الأعلى». «كشف الغين». «سرّ أسماء الله الحسنى». «شفاء العليل في إيضاح السبيل». «عقلة المستوفز» جلاء القلوب.

«التحقيق في الكشف عن سرّ الصديق». «الإعلام بإشارات أهل الأوهام والإفهام» في شرحه. «السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج». «المنتخب في مآثر العرب». «نتائج الأفكار وحدائق الأزهار». «الميزان في حقيقة الإنسان». «المحجة البيضاء». «كنز الأبرار فيما روي عن النبي ﷺ من الأدعية والأذكار». «مكافأة الأنوار فيما روي عن النبي ﷺ عن الله تعالى من الأخبار». «الأربعين المتقابلة الأحاديث الأربعين في الطول». «العين». «التدبيرات الإلٰهية في إصلاح المحاكمة الإنسانية تعشق النفس بالجسم». «إنزال الغيوب على سائر القلوب». «أسرار قلوب العارفين». «مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية». «الخلاء». «المنهج السديد في شرح أنس المنقطعين». «الموعظة الحسنة». «البغية». «الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به من طريق الآخرة من إنسان وحيوان ونبات ومعدن». «المبادي والغايات فيما في حروف المعجم من الآيات». «مواقع النجوم». «الإنزالات». «الموجود». «حلية الأبدال». «أنوار الفجر». «الفتوحات المكية» عشرون مجلداً. «تاج التراجم». «الفحوص». «الرصوص». «الشواهد». «القطب والإمامين». «روح القدس». «التنزلات الموصلية». «إشارات القرآن في العالم والإنسان». «القسم الإلٰهي». «الأقسام الإلٰهية». «الجمال والجلال». «المقنع في إيضاح السهل الممتنع». «شروط أهل الطريق». «الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار». «عنقاء مغرب». «عقائد أهل علم الكلام». «الإيجاد والكون». «الرسائل والإشارات في الأسرار». «الإلٰهيات والكتابات». «الحجة». «إنشاء الجداول والدوائر». «الأعلاق في مكارم الأخلاق». «روضة العاشقين». «الميم والواو والنون». «المعارف الإلٰهية وهو الديوان». «المبشرات». «الرحلة». «العوالي في أسانيد الأحاديث». «الأحدية». «الهوية الرحمية». «الجامع» وهو كتاب الجلالة العظيمة. «المجد». «الديمومة». «الجود». «القيومية». «الإحسان». «الفلك والسعادة». «الحكمة». «العزة». «الأزل». «النون». «الإبداع». «الخلق والأمر». «القدم». «الصادر والوارد». «الملك». «الوارد والواردات». «القدس». «الحياة». «العلم». «المشتبه». «الفهوانية». «الرقم». «العين». «المياه». «ركن المدائن». «المبادي». «الزلفة». «الرقيم». «الدعاء». «الإجابة». «الرمز». «الرتبة». «البقاء». «القدرة». «الحكم والشرائع». «الغيب». «مفاتيح الغيب الخزائن العلمية». «الرياح اللواقح». «الريح العقيم». «الكنز». «التدبير والتفصيل». «اللذة والألم». «الحق». «الحمد». «المؤمن والمسلم والمحسن». «القدر». «الشأن». «الوجود». «التحويل». «الوحي». «الإنسان». «التركيب». «المعراج». «الروائح والأنفاس». «الملل». «الأرواح». «النحل». «البرزخ». «الحسن». «القسطاس». «القلم». «اللوح». «التحفة والعرافة». «المعرفة». «الأعراف». «زيادة كبد النون». «الإسفار في نتائج الأسفار». «الأحجار المنفجرة والمتشققة والهابطة». «الجبال». «الطبق». «النمل». «العرش». «مراتب الكشف». «الأبيض». «الكرسي». «الفلك المشحون». «الهباء». «الجسم».

«الزمان». «المكان». «الحركة». «العالم». «الآباء العلويات والأمهات السفليات». «النجم والشجر». «سجود القلب». «الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية». «الغايات التسعة عشر». «الجنة». «النار». «الحضرة». «المناظرة بين الإنسان الكامل». «التفضيل بين الملك والبشر». «المبشرات الكبرى». «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار». «الأولين». «العبادة». «ما يعول عليه» وهو كتاب النصائح. «إيجاز اللسان في الترجمة عن القرآن». «المعرفة». «شرح الأسماء». «الذخائر والأعلاق». «الوسائل». «النكاح المطلق». «فصوص الحكم». «نائج الأذكار». «اختصار السيرة النبوية المحمدية». «اللوامح». «اللوائح». «الاسم والرسم». «الفصل والوصل». «مراتب العلوم». «الوهب». «انتقاش النور». «النحل». «الوجد. الطالب والمجذوب». «الأدب». «الحال». «الشريعة والحقيقة». «التحكم والشطح». «الحق». «المخلوق». «الإفراد وذوو الأعداد». «الملامية». «الخوف والرجاء». «الفيض والبسط». «الهبة والأنس». «اللسانين». «التواصي الليلية». «الفناء والبقاء». «الغيبة والحضور». «الصحو والسكر». «التجليات». «القرب والبعد». «المحو والإثبات». «الخواطر». «الشاهد والمشاهد». «الكشف». «الولد». «التجريد والتفريد». «العزة والاجتهاد». «اللطائف والعوارف». «الرياضة والتجلي». «المحق والسحق». «التودد والهجوم». «التلوين والتمكين». «اللمة والهمة». «العزة والغيرة». «الفتوح والمطالعات». «الوقائع». «الحرف المعني». «التدني والتدلي». «الرجعة». «الستر والخلوة». «النون». «الختم والطبع». انتهت، ولعزتها ذكرتها هنا فإنها من أعظم كراماته رضي الله عنه، فلم أخرج بذكرها عن الصدد الذي ألف الكتاب لأجله، وقد رأيت كتاباً مستقلاً في ذكر مؤلفاته وفيه كثير منها لم يذكر هنا في هذه الإجازة، وكانت وفاته رضي الله عنه سنة 638 هجرية.

[أعوذ بالله من الشيطان الرجيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

[تمهيد]

لما حيرتني هذه الحقيقة، أنشدت [أي الشيخ الأكبر] على حكم الطريقة للخليقة:

[مخلع البسيط]

الرَّبُّ حَقٌّ والعَبْدُ حَقٌّ — يا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ المُكَلَّفْ
إنْ قُلْتَ عَبْدٌ فذاك مَيْتٌ — أو قُلْتَ رَبٌّ أنَّى يُكَلَّفْ

* * *

ثم أيِّدت بروح القدس فافتتحتُ [أي الشيخ الأكبر] مرتجلاً: [الكامل]

يا مُنْزِلَ الآياتِ والأنْبَاءِ — أنْزِلْ عَلَيَّ مَعَالِمَ الأسْمَاءِ
حتَّى أكونَ لحَمْدِ ذاتك جامعاً — بمَحَامِدِ السَّرّاءِ والضَّرَّاءِ

ثم أشرت إليه ﷺ: [الكامل]

ويكون هذا السَّيِّدُ العَلَمُ الذي — جَرَّدْتَهُ من دَوْرَةِ الخُلَفَاءِ
وَجَعَلْتَهُ الأصْلَ الكريمَ وآدم — ما بين طِينَةِ خَلْقِهِ والمَاءِ
وَنَقَلْتَهُ حتَّى استَدار زمانُهُ — وَعَطَفْتَ آخِرَهُ على الإبْداءِ
وأقَمْتَهُ عَبْداً ذليلاً خاضعاً — دَهْراً يناجيكم بغَار حِرَاءِ
حتَّى أتاه مُبَشِّراً مِنْ عندكم — جبْريلُ المَخْصُوصُ بالإنْبَاءِ
قال السلامُ عليك أنت مُحَمَّدٌ — سِرُّ العِبَاد وخَاتَمُ النُّبَآءِ
يا سيدي حَقّاً أقول فقال لي — صِدْقاً نطقتَ فأنْتَ ظلُّ ردائي
فاحْمد وزِدْ في حَمْد ربِّك جاهداً — فلقد وُهِبْتَ حقائق الأشْيَاء
وانْشُرْ لنا من شأن ربِّك ما انجَلَى — لفؤادك المَحْفُوظِ في الظُّلْمَاءِ
من كلِّ حَقٍّ قائمٍ بحَقِيقَةٍ — يأتيكَ مملوكاً بغير شِرَاءِ

* * *

[قال الشيخ الأكبر في الرب والمربوب، والمحب والمحبوب]: [الكامل]

انْظُرْ إلى بَدْءِ الوجود وكُنْ به — فَطِناً تَرَ الجُودَ القديمَ المُحْدِثَا
والشيء مثل الشيء إلاَّ أنه — أبْدَاهُ في عين العوالم مُحْدَثَا

إنْ أقْسَمَ الرائي بأنّ وجودَهُ … أزَلاً فبرٌّ صادقٌ لن يَحْنِثا
أو أقْسَمَ الرائي بأنّ وجودَهُ … عن فَقْدِهِ أحْرَى وكان مُثَلِّثا

* * *

هذه رسالة كتبت [أي الشيخ الأكبر] بها : أما بعد فإنه : [الكامل]

لما انْتَهَى للكَعْبَة الحَسْنَاءِ … جسمي وحَصَّلَ رتبةَ الأُمَنَاءِ
وسَعَى وطافَ وثَمَّ عند مقامها … صلَّى وأثْبَتَهُ من العُتَقَاءِ
من قال هذا الفعلُ فرضٌ واجبٌ … ذاك المؤمَّلُ خاتمُ النُّبَآءِ
ورأى بها الملأَ الكريمَ وآدماً … قلبي فكان لهم من القُرَنَاءِ
ولآدَمَ وَلْداً تَقِيًّا طائعاً … ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ أكْرَمَ الكُرَمَاءِ
والكلُّ بالبيت المكرم طائفٌ … وقَدِ اخْتَفَى في الحُلَّة السَّوْداءِ
يُرْخي ذلاذلَ بُرْدِهِ ليريكَ في … ذاك التَّبَخْتُرِ نَخْوَةَ الخُيَلاءِ
وأبي على الملأ الكريم مقدَّمٌ … يمشي بأضْعَفِ مشيةِ الزُّمَنَاءِ
والعبد بين يدي أبيه مطرقٌ … فِعْلَ الأريبِ وجِبْرَئِيلُ إزائي
يُبْدي المعالمَ والمناسكَ خِدْمَةً … لأبي ليُورِثَها إلى الأبناء
فعجبتُ منهم كيف قال جميعُهم … بفساد والدنا وسَفْكِ دِمَاءِ
إذْ كان يَحْجُبُهُمْ بظُلْمة طِينِهِ … عمّا حَوَتْهُ مِنْ سَنَا الأسماء
وبدا بنُورٍ ليس فيه غيرُه … لكنهم فيه مِنَ الشُّهداء
إن كان والدُنا مَحَلاً جامعاً … للأوليـاء معاً وللأعداء
ورأى المُوَيْهَةَ والنُّوَيْرَةَ جاءتا … كَرْهاً بغير هَوًى وغير صفاء
فبنَفْسِ ما قامت به أضدادُهُ … حكموا عليه بغِلْظَة وبَذَاءِ
وأتى يقول أنا المُسَبِّحُ والذي … ما زال يحمدُكم صَبَاحَ مَسَاءِ
وأنا المقدّسُ ذاتُ نور جلالكم … وأتَوْا في حَقِّ أبي بكلّ جَفَاء
لما رَأوْا جهة الشمال ولم يَرَوْا … مِنْهُ يَمِينَ القَبْضَةِ البَيْضَاء
ورأوا نفوسهمو عبيداً خُشَّعاً … ورَأوْهُ ربّاً طالبَ اسْتِيلاء
لحقيقة جُمِعَتْ له أسماءُ مَنْ … خَصَّ الحَبِيبَ بليلة الإسراء
وَرَأوْا مُنازِعَةُ اللَّعِينَ بجُنْدِهِ … يَرْنُو إليه بمُقْلة البَغْضاء
وبذات والدنا منافق ذاته … حظّ العصاة وشهوتنا حوّاء
علموا بأن الحَرْبَ حَتْماً واقعٌ … منه بغير تَرَدُّدٍ وإباء
فلذاك ما نَطَقُوا بما نطقوا به … فاعْذُرْهُمُ فَهُمْ مِنَ الصُلَحاء
فُطِرُوا على الخير الأعَمِّ جِبِلَّةً … لا يعرفون مواقع الشَّحْنَاء
ومتى رأيت أبي وهم في مجلس … كان الإمامَ وهُمْ من الخُدَمَاء

وأعاد قولهم عليهم ربّنا … عدلاً فأنزلهم إلى الأعداء
فحرابة الملأ الكريم عقوبة … لمقالهم في أوّل الآباء
أوَ ما ترى في يوم بَدْرٍ حَرْبَهُمْ … ونبيّنا في نعمةٍ ورخاء
بعَرِيشِهِ مُتَمَلِّقاً مُتَضَرِّعاً … لإلهِهِ في نُصْرَةِ الضُّعَفاءِ
لمَّا رأى هذي الحَقَائِقَ كُلَّها … معصومة قلبي من الأهواء
نَادَى فأَسْمَعَ كُلَّ طالبِ حِكْمَةٍ … يَطْوي لها بِشَمْلَةٍ وَجْنَاءِ
طَيَّ الذي يَرْجُو لقاء مُرَادِه … فيَجُوبُ كُلَّ مَفَازة بَيْدَاءِ
يا راحلاً يَقِصُ المَهَامِهَ قاصداً … نحوي ليَلْحَقَ رُتْبَةَ السُّمَرَاءِ
قُلْ للذي تلقاه من شُجَرَائي … عَنّي مقالةَ أنْصَحِ النُّصَحَاء
واعْلَمْ بأنك خاسِرٌ في حيرةٍ … لما جَهِلْتَ رسالتي ونِدَائي
إنّ الذي ما زلتُ أطلبُ شَخْصَهُ … أَلْفَيْتُهُ بالرَّبْوَةِ الخضراء
البَلْدَةِ الزَّهْراءِ بَلْدَةِ تُونُس … الخضرة المزدانة الغرّاء
بِمَحَلِّه الأسْنَى المقدّس تُرْبُهُ … بحلوله ذي القبلة الزَّوْرَاءِ
في عُصْبَةٍ مُخْتَصَّةٍ مختارة … مِنْ صُفَةِ النُّجَبَاء والنُّقَبَاء
يمشي بهم في نُورِ عِلْمِ هِدَايَةٍ … من هَدْيِهِ بالسُّنَّةِ البَيْضاء
والذِّكْرُ يُتْلَى والمعارفُ تَنْجَلي … فيه من الإمْسَاء للإمساء
بَدْراً لأرْبَعَةٍ وعَشْرٍ لا يُرَى … أبداً منوّر لِيلة قَمْرَاء
وابن المرابط فيه واحد شأنه … جَلَّتْ حقائقُه عَنِ الإفْشَاء
وبَنُوهُ قد حَفُّوا بعَرْش مكانه … فهو الإمام وهم من البُدَلاء
فكأنه وكأنهم في مجلس … بَدْرٌ تَحُفُّ به نُجُومُ سماء
وإذا أتاك بحكمة عُلْوِيَّةٍ … فكأنه يُنْبِي عن العَنْقَاءِ
فلزمته حتى إذا حلّت به … أنثى لها نجلٌ من الغُرَبَاءِ
حَبْرٌ من الأحبار عاشقُ نفسه … سِرُّ المَجَانَةِ سَيِّدُ الظُّرَفَاءِ
من عُصْبَةِ النُّظَّارِ والفقهاء … لكنه فيهم من الفُضَلاء
وافى وعندي للتَّنَفُّلِ نِيَّةٌ … في كلّ وقت من دُجًى وضَحَاءِ
فتركتُه ورحلتُ عنه وعنده … منّي تغيُّرُ غيرة الأدباء
وبدا يخاطبني بأنك خُنْتَني … في عِشْرَتي وصحابتي القُدَماءِ
وأخَذْتَ تائبَنا الذي قامت به … داري ولم تُخْبِرْ به شُجَرائي
والله يعلمُ نِيَّتي وطَوِيَّتي … في أمر تائبه وصِدْقِ وفائي
فأنا على العهد القديم ملازمٌ … فوِدَادُهُ صافٍ من الأقْذاء
ومتى وقعتَ على مفتّش حكمةٍ … مستورةٍ في الغَضَّةِ الحَوْرَاء
متحيّرٍ متشوّفٍ قلنا له … يا طالبَ الأسرار في الإسْراء

أسْرِعْ فقد ظَفِرَتْ يداكَ بجامعٍ ... لحقائق الأموات والأحياء
نَظَرَ الوُجودَ فكان تحت نعالهِ ... من مُسْتَوَاهُ إلى قَرَارِ السَمَاء
ما فوقه من غاية يَعْنُو لها ... إلاّ هو فهو مُصَرِّفُ الأشياء
لَبِسَ الرِّداءَ تَنَزُّهاً وإزارَهُ ... لما أراد تَكَوُّنَ الإنشاء
فإذا أراد تَمَتُّعاً بوجوده ... من غير ما نَظَرٍ إلى الرُّقَبَاءِ
شال الرِّداءَ فلم يكن متكبِّراً ... وإزارَ تعظيم على القُرَنَاء
فبدا وجودٌ لا تقيِّدُهُ لنا ... صِفَةٌ ولا اسْمٌ من الأسماء
إن قيل مَنْ هذا ومَنْ تَعْني به ... قلنا المُحَقِّقَ آمِرَ الأُمَرَاء
شَمْسَ الحقيقة قُطْبَها وإمامَهَا ... سِرَّ العباد وعَالِمَ العُلَمَاء
عبدٌ تسوّد وجهه من همّه ... نورُ البصائر خاتم الخلفاء
سَهْلُ الخلائق طيِّبٌ عَذْبُ الجَنَى ... غَوْثُ الخلائق أرْحَمُ الرُّحَمَاء
جَلَّتْ صفاتُ جلالِهِ وجمالِهِ ... وبهاءُ عِزَّته عن النُّظَرَاء
يُمْضي المشيئةَ في البنين مُقَسِّماً ... بين العبيد الصُّمّ والأُجَرَاء
ما زال سَائِسَ أمّةٍ كانت به ... محفوظةَ الأنْحَاء والأرجاء
شَرْيٌ إذا نازعته في ملكه ... أرْيٌ إذا ما جئته لحباء
صَلْبٌ ولكن لَيِّنٌ لعُفَاتِهِ ... كالماء يجري من صفا صَمَّاءِ
يُغْني ويُفْقِرُ من يشاء فأمْرُهُ ... مُحْيِي الوُلاة ومُهْلِكُ الأعداء
لا أنْسَ إذْ قال الإمام مقالةً ... عنها يُقَصِّرُ أخطبُ الخُطَبَاء
كنا بنا ورداءُ وَصْلي جامعٌ ... لذواتنا فأنا بحيث ردائي
فانْظُرْ إلى السّرّ المكتم دُرَّةً ... مَجْلُوَّةً في اللُّجَّة العَمْيَاء
حتى يَحَارَ الخلقُ في تكييفها ... عَيْناً كحيرة عودة الإبداء
عجباً لها لم تُخْفِهَا أصدافُها ... الشمسُ تَنْفي حِنْدِسَ الظَّلْمَاءِ
فإذا أتى بالسِّرِّ عَبْدٌ هكذا ... قيل اكتبوا عبدي من الأُمَنَاء
إن كان يُبْدي السرّ مستوراً فما ... تدري به أرضي فكيف سمائي
لما أتيتُ ببعض وصف جلاله ... إذ كان عيني واقفاً بحذائي
قالوا لقد ألْحَقْتَهُ بإلٰهنا ... في الذات والأوصاف والأسماء
فبأيّ مَعْنًى تعرفُ الحَقَّ الذي ... سَوَّاكَ خلقاً في دُجَى الأحْشَاء
قلنا صدقتَ وهل عرفتَ محقّقاً ... من مُوجِدِ الكونِ الأعمِّ سوائي
فإذا مَدَحْتُ فإنما أُثْني على ... نَفْسي فنفسي عَيْنُ ذات ثنائي
وإذا أردتُ تَعَرُّفاً بوجوده ... قَسَّمْتُ ما عندي على الغرماء
وعُدِمْتُ من عيني فكان وجودُه ... فظهورُه وَقْفٌ على إخفائي
جَلَّ الإلٰهُ الحَقُّ أن يبدو لنا ... فَرْداً وعيني ظاهرٌ وبقائي

لو كان ذاك لكان فَرْداً طالباً ... مُتَجَسِّساً متحسِّساً لثَنَائي
هذا محالٌ فليصحَّ وجودُه ... في غيبتي عن عينه وفنائي
فمتى ظهرتُ إليكُمُ أخفيتُه ... إخفاءَ عَيْنِ الشمسِ في الأنواء
فالناظرون يَرَوْنَ نَصْبَ عيونهم ... سُحُباً تصرِّفُها يَدُ الأهواء
والشمسُ خلف الغَيْم تُبْدي نُورَها ... للسُّحْبِ والأبصار في الظلماء
فيقول قد بَخُلَتْ عليَّ وإنها ... مشغولةٌ بتحلُّلِ الأجزاء
لتَجُودَ بالمطر الغزير على الثَّرَى ... من غير ما نَصَبٍ ولا إعْيَاءِ
وكذاك عند شُرُوقها في نورها ... تَمْحُو طوالع نَجْمِ كلِّ سماء
فإذا مضتْ بعد الغروب بساعة ... ظهرتْ لعينك أنْجُمُ الجوزاء
هذا لمَيِّتِهَا وذاك لحيِّهَا ... في ذاتها وتقول حُسْنَ رآه
فخفاؤه من أجلنا وظهورُه ... من أجله والرمزُ في الأفياء
كخفائنا من أجله وظهورِنا ... من أجلنا فسَنَاهُ عينُ ضيائي
ثم الْتَقَتْ بالعكس رمزاً ثانياً ... جلَّتْ عوارفُه عن الإحصاء
فكأننا سيَّانِ في أعياننا ... كصَفَا الزجاجة في صَفَا الصَّهْباء
فالعلم يشهد مخلصين تألُّفاً ... والعين تعطي واحداً للرائي
فالروحُ ملتذٌّ بمبدع ذاتِه ... وبذاتِه من جانب الأكْفَاءِ
والحسُّ ملتذٌّ برؤية ربِّهِ ... فَانٍ عن الإحساس بالنعماء
فالله أكبرُ والكبيرُ ردائي ... والنور يَبْدي والضياءُ ذكائي
والشرق غربي والمغاربُ مشرقي ... والبُعْدُ قُرْبي والدُّنُوُّ تنائي
والنارُ غيبي والجنانُ شهادتي ... وحقائقُ الخلق الجديد إمائي
فإذا أردتُ تنزُّهاً في روضتي ... أبصرتُ كلَّ الخلق فيّ مَرَائي
وإذا انصرفتُ أنا الإمام وليس لي ... أحدٌ أخَلِّفُهُ يكون ورائي
فالحمد لله الذي أنا جامعٌ ... لحقائق المنشيّ والإنشاء
هذا قريضي منبىءٌ بعجائبٍ ... ضاقت مسالكُها على الفُصَحَاء
فاشكر معي عبد العزيز إلهنا ... ولتشكرا أيضاً إلى العذراء
شَرْعاً فإن الله قال اشكر لنا ... ولوالديك وأنتَ عَيْنُ قضائي

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

أنا القرآنُ والسَّبْعُ المثاني ... ورُوحُ الرُّوحِ لا رُوح الأواني
فؤادي عند معلومي مقيمٌ ... يُشَاهِدُهُ وعِنْدَكُمُ لِسَاني
فلا تَنْظُرْ بطَرْفِكَ نحو جسمي ... وعَدِّ عن التَّنَعُّمِ بالمَغَاني

وَغُصْ في بحر ذاتِ الذاتِ تُبْصِرْ ... عجائبَ ما تبدَّت للعَيَانِ
وأسراراً تراءتْ مُبْهَمَاتٍ ... مُسَتَّرَةً بأرواحِ المعاني

* * *

[وقال أيضاً]: [الكامل]

لَمَّا لزمتُ قَرْعَ بَابِ اللّهِ ... كُنْتُ المُرَاقِبَ لم أكُنْ باللأهي
حتى بدتْ للعين سُبْحَةُ وَجْهِهِ ... وإلى هَلُمَّ لم تكنْ إلاَّ هِي
فأحطتُ علْماً بالوجود فما لنا ... في قلبنا علمٌ بغير الله
لو يَسْلُكِ الخلقُ الغريبُ مَحَجَّتي ... لم يسألوكَ عن الحقائق ما هي

* * *

[مقدمة الكتاب]

[قال [الإمام] الرضي من حفدة [الخليفة] علي بن أبي طالب رضي الله عنهما]:

[البسيط]

يـا رُبَّ جَـوْهَـر عـلـم لـو أبـوحُ بـه لقيـلَ لي أنـت ممـن يـعـبُـدُ الـوثـنَـا
ولاستـحـلَّ رجـالٌ مـسلِـمُـونَ دمـي يـرَوْنَ أقـبـحَ مـا يـأتُـونـه حَـسَـنَـا

(المعارف)

الباب الأول

في معرفة الروح الذي اخذت من تفصيل نشاته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الأسرار

[قال الشيخ الأكبر]: فمن ذلك نظم: [الخفيف]

قـلـتُ عـنـدَ الـطـوافِ كـيـفَ أطُـوفُ وهـو عـن دَرْكِ سـرِّنـا مَـكْـفُـوفُ
جَـلْـمَـدٌ غـيـرُ عَـاقِـلٍ حـركـاتـي قـيـل أنـت الـمُـحـيَّـرُ الـمَـثْـلـوفُ
انـظـر الـبـيـتَ نـورُهُ يـتـلالا لـلـقـلـوبِ تـطـهَّـرَتْ مـكـشـوفُ
نـظَـرَتُـهُ بـالله دونَ حـجـابٍ فـبـدا سـرُّه الـعـلـيُّ الـمـنـيـفُ
وتـجـلَّـى لـهـا مـن أُفُـقِ جـلالـي قـمـرُ الـصـدقِ مـا اعـتـراه خُـسـوفُ
لـو رأيـتَ الـولـيَّ حـيـن يـراه قـلـتَ فِـيـه مُـدْلَـهٌ مـلْـهُـوفُ
يَـلْـثُـمُ الـسـرَّ فـي سـوادِ يـمـيـنـي أي سِـرّ لَـوْ أنـه مـعـروفُ
جُـهِـلَـتْ ذاتُـه فـقـيـلَ كـثـيـفٌ عـنـدَ قـوم وعـنـدَ قـوم لـطـيـفُ
قـال لـي حـيـن قـلـت لِـمْ جَـهِـلـوهُ إنـمـا يَـعـرِفُ الـشـريـفَ الـشـريـفُ
عـرفـوه فـلازمـوه زمـانـاً فـتـولأهُـمُ الـرحـيـمُ الـرؤوفُ
واسـتـقـامـوا فـمـا يـرى قَـطُّ فـيـهـم عـن طـوافٍ بـذاتـهِ تَـحْـريـفُ
قُـمْ فـبـشِّـرْ عـنـي مُـجـاورَ بـيـتـي بـأمـانٍ مـا عـنـدَه تَـخْـويـفُ
إن أمِـتْـهُـمْ فـرَّحْـتُـهـم بـلـقـائـي أو يـعـيـشـوا فـالـثَّـوْبُ مـنـهـم نَـظـيـفُ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: وعلمت أن الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازة وأنشدت:

[الطويل]

ولـمـا رأيـتُ الـبـيـتَ طـافَـتْ بـذاتِـهِ شُـخُـوصٌ لـهـم سِـرُّ الـشـريـعـةِ غَـيْـبِـيّ
وطـاقَ بـه قـومٌ هُـمُ الـشَّـرْعُ والـحِـجَـا وهـم كُـحْـلُ عـيـنِ الـكـشـفِ مـا هُـمْ بِـهِ عُـمِـيّ
تـعـجَّـبْـتُ مـن مَـيْـتٍ يـطـوفُ بـه حـيٌّ عـزيـزٌ وحـيـدُ الـدهـرِ مـا مِـثْـلُـه شَـيّ

تَجَلَّى لنا من نور ذاتِ مَجَلِّهِ ... وليس من الأملاكِ بلْ هوَ إنسِيّ
تيقَّنْتُ أن الأمرَ غَيْبٌ وأنه ... لدى الكشفِ والتحقيقِ حيٌّ ومَرْئيّ

* * *

وأنشدت في عالم المثال على الارتجال: [الطويل]

أرى البيتَ يزهو بالمطيفينَ حَولَهُ ... وما الزَّهْوُ إلاَّ من حكيم لهُ صُنْعُ
وهذا جمادٌ لا يحسُّ ولا يرى ... وليسَ له عقلٌ وليس له سَمْعُ
فقال شُخَيْصٌ هذه طاعةٌ لنا ... قَدَ أثبتها طولَ الحياةِ لنا الشَّرْعُ
فقلت لُه هذا بلاغُكَ فاستَمِعْ ... مقالةَ من أبدى له الحكمةَ الوضْعُ
رأيتَ جماداً لا حياةَ بذاتِهِ ... وليس له ضَرٌّ وليس له نَفْعُ
ولكِنْ لعينِ القلبِ فيه مَنَاظِرٌ ... إذا لم يكن بالعينِ ضَعْفٌ ولا صَدْعُ
يراه عزيزاً إن تجلَّى بذاتِهِ ... فليسَ لمخلوقٍ على حَمْلِهِ وُسْعُ
فكنتَ أبا حفصٍ وكنتَ عَلِيَّنا ... فمني العطاءُ الجَزْلُ والقَبْضُ والمَنْعُ

* * *

وصل: الفعل بالنظر إلى الذات لطيف.

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

فوصْفُهُ ألطفُ من ذاته ... وفِعْلُه ألطفُ مِن وَصْفِهِ
وأوْدَعَ الكُلَّ بذاتي كما ... أوْدَعَ معنى الشيء في حَرْفِهِ
فالخلقُ مطلوبٌ لمعنًى كما ... يُطْلَبُ ذاتُ المِسْك من عُرْفِهِ

* * *

مخاطبات التعليم والألطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف:

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

يا كعبةً طافَ بها المرسَلُونْ ... من بعدِ ما طافَ بها المُكْرَمونْ
ثم أتى من بعدِهِمْ عالَمٌ ... طافوا بها من بين عالٍ وَدُونْ
أنزلها مثلاً إلى عَرْشِه ... ونحنُ حافُونَ لها مكرمون
فإن يَقُلْ أعظمُ حافٍ به ... إني أنا خيرٌ فهل تسْمَعونْ
والله ما جاء بنصّ ولا ... أتى لنا إلاَّ بما لا يَبِينْ
هل ذاكَ إلاَّ النُّورُ حفَّتْ به ... أنوارُهمْ ونحن ماءٌ مَهِينْ
فانجذب الشيءُ إلى مِثْلِهِ ... وكلُّنا عبدٌ لديه مَكِينْ
هلا رأوْا ما لم يَرَوْا أنهم ... طافوا بما طفْنَا وليسوا بِطِينْ
لو جُرِّدَ الألطفُ منا اسْتَوَى ... على الذي حَفُّوا به طائفينْ
قُدْسُهُمُو أن يجهلوا حقَّ مَنْ ... قد سخَّر الله له العالَمِينْ

كـيـف لـهـم وعِـلْـمُـهـم أنـنـي ابْـنُ الـذي خـرُّوا لـه سـاجِـديـنْ
واعـتـرفـوا بـعـدَ اعـتـراضٍ عـلـى والِـدِنـا بـكـونِـهـم جـاهِـلـيـنْ
وأبْـلَـسَ الـشـخـصُ الـذي قـد أبَـى وكـان لـلـفَـضْـلِ مـن الـجـاحِـديـنْ
قُـدْسُـهُـمُـو قُـدْسُـهُـمُـو أنـهـم قـد عُـصِـمـوا من خـطـأ الـمُـخْـطِـئـيـنْ

* * *

الباب الثاني
في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الأسماء الحسنى، ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم

(معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهي الحروف الصغار وما لها من الأسماء الإلهية):

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم الكامل]

إن الـحـروفَ أئـمـةُ الألـفـاظِ شَـهِـدَتْ بـذلـك ألْـسُـنُ الـحُـفَّـاظِ
دارتْ بـهـا الأفـلاكُ فـي مَـلَـكُـوتِـهِ بـيـن الـنِّـيـام الـخُـرْسِ والأيْـقَـاظِ
ألْـحَـظْـتُـهـا الأسـمـاءَ من مـكـنـونـهـا فـبـدتْ تَـعِـزُّ لـذلـك الإلْـحَـاظِ
وتـقـول لـولا فَـيْـضُ جُـودي مـا بَـدَتْ عـنـدَ الـكـلام حـقـائـقُ الألْـفَـاظِ

ذكر بعض مراتب الحروف

[قال الشيخ الأكبر في طلب الحق]: [البسيط]

يـا طـالـبـاً لـوجـودِ الـحـقِّ يـدركـه ارجِـعْ لـذاتـك فـيـك الـحـقُّ فـالْـتـزِمِ

[ولله در من قال[1]: في كون الرداء على شكل المرتدي]: [الكامل]

رقَّ الـزجـاجُ ورقَّـتِ الـخـمـرُ فـتـشـاكـلا فـتـشَـابَـهَ الأمـرُ
فـكـأنـمـا خـمَـرٌ ولا قَـدَحٌ وكـأنـمـا قـدحٌ ولا خَـمْـرُ

فمن ذلك حرف الألف

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

ألِـفَ الـذاتِ تـنـزَّهـتَ فـهـل لـكَ فـي الأكـوان عـيـنٌ ومـحـلّ
قَـال لا غـيـر الـتـفـاتـي فـأنـا حـرفُ تـأبـيـدٍ تـضـمَّـنْـتُ الأزَلْ

---

(1) القائل هو السهروردي المقتول أبو الفتوح يحيى بن حبش الحكيم، شهاب الدين السهروردي. المولود سنة 549 هـ والمتوفى سنة 587 هـ. وتنسب هذه الأبيات أيضاً للصاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس أبي القاسم الطالقاني المولود سنة 326 هـ والمتوفى سنة 385 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

فأنا العبدُ الضعيفُ المجتبى ... وأنا من عِزِّ سلطاني وجِلْ

ومن ذلك حرف الهمزة

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

همزةٌ تقطع وقتاً وتصِلْ ... كُلَّ ما جاورها من منفَصِلْ
فهي الدهرُ عظيمٌ قدرُها ... جلَّ أن يحصره ضَرْبُ المَثَلْ

ومن ذلك حرف الهاء

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

هاءُ الهويةِ كم تشيرُ لكل ذي ... إنِّيَّةٍ خَفِيتْ له في الظاهرِ
هلّا محقْتَ وجودَ رسمِك عندما ... تبدو لأوله عيونُ الآخر

ومن ذلك حرف العين المهملة

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

عينُ العيونِ حقيقةُ الإيجادِ ... فانظرْ إليه بمنزلِ الإشهادِ
تُبصِرْهُ ينظر نحوَ موجِدِ ذاته ... نظرَ السقيم محاسنَ العُوَّادِ
لا يلتفِتْ أبداً لغير إلهِهِ ... يرجو ويحذرَ شيمةَ العُبَّادِ

ومن ذلك حرف الحاء المهملة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

حاءُ الحواميم سرُّ الله في السُّوَرِ ... أخفى حقيقَتَه عن رؤيةِ البشَرِ
فإن ترحَّلْتَ عن كونٍ وعن شبَحِ ... فارحلْ إلى عالَم الأرواحِ والصُّوَرِ
وانظرْ إلى حاملاتِ العرشِ قد نظَرَتْ ... إلى حقائقها جاءَتْ على قَدَرِ
تَجِدْ لحائك سلطاناً وعِزَّتُه ... أن لا يُدانَى ولا يخشى من الغِيَرِ

ومن ذلك حرف الغين المنقوطة

[قال الشيخ الأكبر]: [الرجز]

الغَيْنُ مثلُ العين في أحوالهِ ... إلا تَجَلِّيه الأطَمُّ الأخطَرِ
في الغينِ أسرارُ التجلِّي الأقهرِ ... فاعرفْ حقيقةَ فَيْضِه وتَستُّرِ
وانظرْ إليه من ستارةِ كَوْنِه ... حَذَراً على الرَّسْم الضعيفِ الأحقَرِ

ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة

[قال الشيخ الأكبر]: [الرجز]

الخاءُ مهما أقبلَتْ أو أدبرتْ ... أعطتْكَ من أسرارها وتأخَّرَتْ
فعُلُوُّها يهوى الكيانَ وسفْلُها ... يهوى المكوّنَ حكمةً قد أظهَرَتْ

أبدى حقيقتَها مخطَّطُ ذاتها ... فتدنَّستْ وقتاً وثَمَّ تطهَّرَتْ
فاعجبْ لها من جنةٍ قد أُزْلِفتْ ... في سفْلِها ولهيبَ نار سعَّرَتْ

ومن ذلك حرف القاف

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

القافُ سرٌّ كماله في رأسِهِ ... وعلومُ أهل العربِ مبدأ قُطْرِهِ
والشوقُ يشنيهِ ويجعلُ غَيْبَهُ ... في شطره وشُهودَهُ في شطْرِهِ
وانظرْ إلى تعريقِهِ كهلاله ... وانظرْ إلى شَكْلِ الرُّؤيس كَبَدْرِهِ
عجباً لآخرِ نشأةٍ هو مبدأً ... لوجود مبدئه ومَبْدأ عَصْرِهِ

ومن ذلك حرف الكاف

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

كافُ الرجاءِ يشاهدُ الإجلالا ... من كافِ خوفٍ شاهَدَ الإفْضَالا
فانظرْ إلى قَبْضٍ وبَسْطٍ فيهما ... يعطيك ذا صدّاً وذاك وِصَالا
الله قد جلّى لذا إجْلالَهُ ... ولذاك جلَّى من سَنَاه جَمَالا

ومن ذلك حرف الضاد المعجمة

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

في الضادِ سرٌّ لو أبوحُ بذكرِهِ ... لرأيتَ سرَّ الله في جَبَروتِهِ
فانظرْ إليه واحداً وكمالُه ... من غَيْرِهِ في حضْرَتَيْ رَحَمُوتِهِ
وأمامَهُ اللفظُ الذي بوجوده ... أسرى به الرحمنُ من مَلَكُوتِهِ

ومن ذلك حرف الجيم

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

الجيمُ يرفعُ من يريد وصَالَهُ ... لمَشَاهدِ الأبرارِ والأخيَارِ
فهو العبيدُ القِنُّ إلاَّ أنه ... متحقِّقٌ بحقيقَةِ الإيثارِ
يرنو بغايته إلى معْبُودِهِ ... وببدْئهِ يمشي على الآثارِ
هو من ثلاثِ حقائقٍ معلومةٍ ... ومزاجُه بردٌ ولفحُ النَّارِ

ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

في الشينِ سبعةُ أسرارٍ لمَنْ عَقَلا ... وكلُّ من نالها يوماً فقد وَصَلَا
تعطيكَ ذاتَك والأجسامُ ساكنةٌ ... إذا الأمينُ على قلبٍ بها نَزَلاَ
لو عاينَ الناسُ ما تحويه من عَجَبٍ ... رأوْا هلالَ امِّحاقِ الشهر قد كملا

ومن ذلك حرف الياء

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

ياءُ الرسالة حرفٌ في الثرى ظهرا ... كالواو في العالم العُلْويّ معْتَمَرَا
فهو المُمِدُّ جسوماً ما لها ظُلَلٌ ... وهو المُمِدُّ قلوباً عانقَتْ صُوَرَا
إذا أراد يناجيكم بحكمته ... يتلو فيسمع سرُّ الأحرفِ السُّوَرَا

ومن ذلك حرف اللام

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

اللامُ للأزَلِ السنيّ الأقدَسِ ... ومقَامِهِ الأعلى البهيّ الأنفَسِ
مهما يَقُمْ تبدي المكوّن ذاتُه ... والعالَمَ الكونيَّ مهما يَجْلسِ
يعطيكَ روحاً من ثلاثِ حقائقٍ ... يمشي ويَرْفلُ في ثيابِ السُّنْدُسِ

ومن ذلك حرف الراء

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

راءُ المحبةِ في مقَامِ وِصَالِهِ ... أبداً بدارِ نعيمهِ لن يُخْذَلاَ
وقتاً يقول أنا الوحيدَ فلا أرى ... غيري ووقتاً يا أنا لن يجهلا
لو كان قلبُك عندَ ربكَ هكذا ... كنتَ المقرَّبَ والحبيبَ الأكْمَلاَ

ومن ذلك حرف النون

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

نونُ الوجودِ تدلُّ نقطةُ ذاتها ... في عينها عيناً على معبودِهَا
فوجودُها من جُوْدِهِ ويمينِهِ ... وجميع أكوانِ العُلَى من جُودِهَا
فانظرْ بعينك نصفَ عَيْنِ وجودِها ... من جُودِها تعثُرْ على مَفْقودِهَا

ومن ذلك حرف الطاء المهملة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

في الطاءِ خمسةُ أسرار مخبأةٌ ... منها حقيقةُ عينِ المُلْكِ في المَلِكِ
والحقُّ في الخلقِ والأسرارُ نائبةٌ ... والنورُ في النار والإنسانُ في المَلَكِ
فهذه خمسةٌ مهما كَلِفْتَ بها ... علمتَ أن وجودَ الفُلْكِ في الفَلَكِ

ومن ذلك حرف الدال المهملة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الدالُ من عالَمِ الكون الذي انتقلا ... عن الكيان فلا عينٌ ولا أثَرُ
عزَّتْ حقائقُه عن كلِّ ذي بَصَرِ ... سُبْحانَهُ جلَّ أن يحظى به بَشَرُ

فيه الدوامُ فجودُ الحقّ منزِلُهُ فيه المثاني ففيه الآيُ والسُّوَرُ

ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق

[قال الشيخ الأكبر]: البسيط]

التاءُ يظهر أحياناً ويستترُ فحظُّه من وجود القوم تَلْوينُ
يحوي على الذاتِ والأوصافِ حضرَتَهُ وما له في جَنابِ الفعل تَمْكينُ
يبدو فيظهر من أسراره عَجَباً وملْكُهُ اللوحُ والأقلامُ والنُّونُ
الليلُ والشمسُ والأعلى وطارِقُهُ في ذاته والضحى والشَّرْحُ والتِّينُ

ومن ذلك حرف الصاد اليابسة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

في الصادِ نورٌ لقلبٍ بات يَرْقُبُهُ عند المنام وسِتْرُ السُّهْدِ يَحْجُبُهُ
فنَمْ فإنك تلقَى نورَ سَجْدتِهِ يُنيرُ صدرَكَ والأسرارُ تَرْقُبُهُ
فذلك النورُ نورُ الشكرِ فارتقبِ الـ ـمشكورَ فهو على العادات يَعْقُبُهُ

[قال الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى بكر بن أبي عبد الله الهاشمي الطرابلسي رحمه الله تعالى]: [المجتث]

الصَّادُ حرفٌ شريفٌ والصَّادُ في الصَّادِ أصْدَقْ

[وقال الشيخ أبو يحيى أيضاً]: [المجتث]

لأنها شكلُ دورٍ وما من الدَّوْر أسْبَقْ

[وقال الشيخ أبو يحيى أيضاً]: [المجتث]

الصادُ حرفٌ شريفٌ والصادُ في الصادِ أصْدَقْ
قُلْ ما الدليلُ أجِدْهُ في داخل القلب مُلْصَقْ
لأنها شكْلُ دورٍ وما من الدَّوْرِ أسْبَقْ
ودلَّ هذا بأني على الطريقِ موفَّقْ
حقَّقْتُ في الله قصدي والحقُّ يُقْصَدُ بالحَقّ
إن كان في البحر عُمْقٌ فساحِلُ القلب أعْمَقْ
إن ضاق قلبُك عنِّي فقلْبُ غيرِك أضْيَقْ
دع القَرُونَةَ واقْبَلْ من صادقٍ يتصدَّقْ
ولا تخالِفْ فتشقَى فالقلب عندي معلَّقْ
افتَحْه اشرَحْه وافعَلْ فِعْلَ الذي قد تحقَّقْ
إلى متى قاسِيَ القَلْـ ـبِ بابُ قلبِكَ مُغْلَقْ
وفعْلُ غيرك صافٍ ووجهُ فِعْلِكَ أزرَقْ
إنا رَفِقْنا فرِفْقاً فالرِّفْقُ في الرِّفْق أرفَقْ

فـإن أتـيـتَ كـسَـوْنَـا كَ ثَـوْبَ لـطـفٍ مـعـتَّـقْ
ولا تـكـنْ كـجـريـرٍ إذ ظـلّ يـهـجـو الـفـرزْدَقْ
والْـهـجْ بـمـدحـي فـمـدحِـي مـن مـشـرقِ الـشـمـسِ أشْـرَقْ
أنـا الـوجـودُ بـذاتـي ولـي الـوجـودُ الـمـحـقَّـقْ
مـن غـيـر قَـيْـدٍ كـعـلـمـي عـلـى الـحـقـيـقـة مـطْـلَـقْ
فـهـل تـرى الـشـاةَ يـومـاً يـكـيـدُهـا فـرْدُ مَـيْـذَقْ
مـن قـال فـيَّ بـرأي فـقـائـل الـرأي أحـمَـقْ
إن ظـلَّ يـهـذي لـوهـم رأيـتَـه يـتـشـدَّقْ
وكـلُّ مـن قـال قـولاً فـالـذكـرُ مـن ذاك أصْـدَقْ
أنـا الـمـهـيـمـنُ ذو الـعـر ش لا أبـيـدُ وأخـلَـقْ
بـعـثـتُ لـلـخـلـقِ رُسْـلِـي وجـاء أحـمـدُ بـالـحـقّ
فـقـام فـيَّ بـصـدْقٍ وحـيـنَ أرْعَـدَ أبْـرَقْ
مـجـاهـداً فـيَّ الأعـادي ونـاصـحـاً مـا تـفـتَّـقْ
لـو لـم أغـشْـهُـم بـعـبـدي أغـرقـت مـن لـبـس يـغـرَقْ
إن الـسـمـواتِ والأر ضَ مـن عـذابـيَ تَـفـرَقْ
وإن أطـعـتـمْ فـإنـي الـمُ مـا يـتـفـرَّقْ
وأجـمـع الـكـلَّ فـي الـخُـلْـ ـدِ فـي حـدائـقَ تَـغْـبَـقْ
كـل الـقـلـوب عـلـى ذا وإنـنـي الله أصـفَـقْ
فـقـمـت مـن حـال نـومـي وراحـتـايَ تـصـفِّـقْ

ومن ذلك حرف الزاي

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

فـي الـزاي سـرٌّ إذا حـقـقـتَ مـعـنـاهُ كـانـت حـقـائـقُ روحِ الأمـر مـغْـنـاهُ
إذا تـجـلَّـى إلـى قـلـبٍ بـحـكـمـتـهِ عـنـد الـفـنـاء عـن الـتـنـزيـه أغْـنَـاهُ
فلَيس.في أحرفِ الذات النزيهة مَن يـحـقِّـقُ الـعـلـمَ أو يـدريـه إلاَّ هُـو

ومن ذلك حرف السين المهملة

[قال الشيخ الأكبر]: [الرجز]

فـي الـسـيـن أسـرارُ الـوجـود الأربـعُ ولـه الـتَّـحـقُّـقُ والـمـقـامُ الأرْفَـعُ
من عـالـم الـغـيـبِ الـذي ظـهـرتْ بـهِ آثـارُ كـونٍ شـمـسُـهـا تـتـبَـرْقَـعُ

ومن ذلك حرف الظاء المعجمة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

فـي الـظـاء سـتّـة أسـرار مُـكـتّـمَـةٌ خَفِيَّةٌ ما لـهـا فـي الـخـلـق تَـعْـيـيـنُ
إلاّ مـجـازاً إذا جـادتْ بـفـاضـلـهـا يرى لـهـا فـي ظـهـور الـعـيـن تَـحْـسـيـنُ
يـرجـو الإلـهَ ويـخـشـى عـذلَـه وإذا مـا غـاب عـن كـونـه لـم يَـبْـدُ تـكـويـنُ

ومن ذلك حرف الذال المعجمة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الـذالُ يـنـزل أحـيـانـاً عـلـى جـسـدي كَـرْهـاً ويـنـزل أحـيـانـاً عـلـى خَـلَـدي
طـوعـاً ويـعـدم مـن هـذا وذاك فـمـا يُـرَى لـه أثـرُ الـزُّلْـفَـى عـلـى أحَـدِ
هـو الإمـامُ الـذي مـا مـثـلُـه أحـدٌ تـدعـوه أسـمـاؤه بـالـواحـدِ الـصَّـمَـدِ

ومن ذلك حرف الثاء بالثلاثة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الـثـاءُ ذاتـيَّـةُ الأوصـاف عـالـيـةٌ في الوصف والفِعْل والأقلامُ توجِدُهَا
فـإن تـجـلَّـتْ بـسـرِّ الـذات واحـدةً يـومَ الـبـدايـة صـار الـخـلـقُ يـعْـبُـدُهَـا
وإن تـجـلَّـتْ بـسـرِّ الـوصـفِ ثـانـيـةً يـومَ الـتـوسُّـطِ صـار الـنَّـعْـتُ يـحْـمَـدُهَـا
وإن تـجـلَّـتْ بـسـرِّ الـفـعـل ثـالـثـةً يـوم الـثـلاثـاء صـار الـكـونُ يُـسْـعِـدُهَـا

ومن ذلك حرف الفاء

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الـفـاءُ مـن عـالَـم الـتـحـقـيـقِ فـاذْكِـرِ وانـظـرْ إلـى سـرِّهـا يـأتـي عـلـى قَـدَرِ
لـهـا مـع الـيـاء مَـزْجٌ فـي الـوجـود فـمـا تـنـفـكُّ بـالـمـزج عـن حـقٍّ وعـن بَـشَـرِ
فـإن قـطـعْـتَ وِصَـالَ الـيـاء دانَ لـهـا مـن أوْجُـهِ عـالـمُ الأرواح والـصُّـوَرِ

ومن ذلك حرف الباء بواحدة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الـبـاءُ لـلـعـارِف الـشِّـبْـلـيِّ مـعـتـبـرٌ وفـي نُـقَـيْـطـتـهـا لـلـقـلـب مُـدَّكَـرُ
سـرُّ الـعـبـوديـة الـعـلـيـاءِ مـازَجَـهـا لـذاك نـابَ مَـنَـابَ الـحـقِّ فـاعـتـبـروا
ألـيـس يـحـذفُ مـن بـسـمِ حـقـيـقـتـه لأنـــه بـــدلٌ مـــنـــه فـــذا وَزَرُ

ومن ذلك حرف الميم

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الـمـيـمُ كـالـنـون إن حـقَّـقْـتَ سـرَّهـمـا فـي غـايـة الـكـون عـيـنـاً والـبـدايـاتِ
والـنـونُ لـلـحـق والـمـيـمُ الـكـريـمـةُ لـي بـــدْءٌ لـــبـــدءٍ وغـــايـــاتٌ لـــغـــايـــاتِ
فـبَـرْزَخُ الـنـون روحٌ فـي مـعـارفِـه وبـرزخُ الـمـيـم ربٌّ فـي الـبـريَّـاتِ

ومن ذلك حرف الواو

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الخفيف]

واوُ إيـــــاك أقْــــــدَسُ ... مــــن وجـــودي وأنْـــفَـــسُ
فـــهــــو روحٌ مـــكـــمَّــلٌ ... وهـــو ســـرٌّ مـــــقدَّسُ
حـــيـــث مـــا لاح عـــيـــنُـــهُ ... قـــيـــل بـــيـــتٌ مـــقـــدَّسُ
بـــيـــتُـــه الـــســدرةُ الـــعـــلـــ ... ـيَّـــةُ فـــيـــنـــا الـــمـــؤسَّـــسُ

ذكر لام الف والف اللام

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم : الرمل]

ألـــفُ الـــلام ولامُ الألـــفِ ... نـــهـــرُ طـــالـــوت فـــلا تَـــغْـــتَـــرِفِ
واشـــربِ الـــنـــهـــرَ إلـــى آخـــرهِ ... وعـــن الـــنُّـــهْـــمـــة لا تَـــنْـــحَـــرِفِ
ولـــتـــقُـــمْ مـــا دمـــتَ ريـــانـــاً فـــإنْ ... ظـــمِـــئَـــتْ نـــفـــسُـــك قُـــمْ فـــانْـــصَـــرِفِ
واعْـــلَـــمَ أن الله قـــد أرســـلَـــهُ ... نـــهْـــرَ بـــلْـــوَى لـــفـــؤادِ الـــمـــشْـــرِفِ
فـــاصـــطـــبِـــرْ بـــالله واحـــذَرْهُ فَـــقَـــدْ ... يُـــخْـــذَلُ الـــعـــبـــدُ إذا لـــم يَـــقِـــفِ

معرفة لام الف لا

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

تُـــعـــانـــقُ الألـــفُ الـــعـــلاَّم والـــلامُ ... مـــثـــل الـــحـــبـــيـــبـــيـــن فـــالأعـــوامُ أحـــلامُ
والتفَّتِ السَّاقُ بالساقِ التي عظمَتْ ... فـــجـــاءنـــي مـــنـــهـــمـــا فـــي الـــلَّـــفِّ إعـــلامُ
إن الـــفـــؤادَ إذا مـــعـــنـــاه عـــانَـــقَـــهُ ... بـــدا لـــه فـــيـــه إيـــجـــادٌ وإعـــدامُ

[البسيط]

لـــلـــحـــقِّ حـــقٌ ولـــلإنـــســـان إنـــســـانُ ... عـــنـــد الـــوجـــود ولـــلـــقـــرآن قـــرآنُ
ولـــلـــعـــيـــان عـــيـــانٌ فـــي الـــشـــهـــود كـــمـــا ... عـــنـــد الـــمـــنـــاجـــاة لـــلآذان آذانُ
فانظرْ إلينا بعين الجَمْع تَحْظَ بنا ... في الفرق فالْزَمْهُ فالقرآن فُرْقَانُ

معرفة الف اللام آل

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

ألـــفُ الـــلام لـــعـــرفـــان الـــذوات ... ولإحـــيـــاء الـــعـــظـــام الـــنَّـــخِـــرات
تـــنـــظـــم الـــشَّـــمْـــل إذا مـــا ظـــهـــرتْ ... بـــمـــحـــيَّـــاهـــا ومـــا تُـــبْـــقـــي شَـــتَـــاتْ
وتَـــفـــي بـــالـــعـــهـــد صـــدقـــاً ولـــهـــا ... حـــالُ تـــعـــظـــيـــمِ وجـــودِ الـــحَـــضَـــرَاتْ

* * *

بيان بعض الأسباب أعني تفسير الألفاظ التي ذكرت في الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وإفراد وتركيب وانس ووحشة وغير ذلك.

[قال مجنون ليلى[1]]: [الوافر]

أمرُّ على الديار ديارِ ليلى ... أقبِّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الديار شَغَفْنَ بقلبي ... ولكنْ حبُّ من سَكَنَ الديارا

وقال أبو إسحاق الزوالي رحمه الله: [البسيط]

يا دارُ إنَّ غزالاً فيك تيَّمني ... لله درُّك ما تحويه يا دارُ
لو كنت أشكو إليها حبَّ ساكنها ... إذن رأيتُ بناءَ الدار يَنْهارُ

* * *

(معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات وهي الحروف الصغار)

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

حركاتُ الحروف ستٌّ ومنها ... أظهر الله مثلَها الكلماتِ
هي رفعٌ وثُمَّ نصبٌ وخفضٌ ... حركاتٌ للأحرف المُعْرَبَاتِ
وهي فتحٌ وثم ضمٌّ وكسرٌ ... حركاتٌ للأحرف الثابتاتِ
وأصولُ الكلام حذفٌ فموتٌ ... أو سكونٌ يكون عن حَرَكَاتِ
هذه حالةُ العوالم فانظرْ ... لحياةٍ غريبةٍ في مَوَاتِ

* * *

(العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني)

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]:

العلمُ والمَعْلُومُ والعالمُ ... ثلاثةٌ حُكْمُهُمُو واحدُ
وإنْ تَشَا أحكامُهُم مثلُهم ... ثلاثةٌ أثْبَتَهَا الشَّاهدُ
وصاحبُ الغَيْب يُرَى واحداً ... ليس عليه في العُلَى زائدُ

* * *

(1) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، شاعر غزل من المتيمين من أهل نجد لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد التي نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش إلى أن وجد ميتاً سنة 68 هجرية محمل إلى أهله. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

الباب الثالث

في تنزيه الحق تعالىٰ عمّا في طيّ الكلمات التي أطلقها عليه سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من التشبيه والتجسيم تعالىٰ الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

فـي نـظـرِ الـعـبـد إلـى ربِّـهِ ... فـي قُـدْسِ الأيْـد وتَـنْـزيـهـهِ
وعُـلُـوِّهِ عـن أدواتٍ أتـتْ ... تـلـحـق بـالـكـيـفِ وتـشـبـيـهـهِ
دلالـةٌ تـحـكـم قـطـعـاً عـلـى ... مـنـزلـةِ الـعـبـد وتَـنْـزيـهـهِ
وصـحـةِ الـعـلـمِ وإثـبـاتِـه ... وطـرحِ بِـدْعِـيٍّ وتَـمْـويـهـهِ

* * *

قال الراعي [النميري[1]]: [الطويل]

ضعيفُ العصا بادي العُروقِ ترى لهُ ... عليها إذا ما أمْحَلَ الناسُ أصْبُعَا

* * *

نفث روح في روع:

قال الشاعر[2]: [الوافر]

إذا مـا رايـةٌ رفـعَـتْ لـمـجـدٍ ... تـلـقَّـاهـا عَـرَابـةُ بـالـيـمـيـنِ

* * *

نفث روح في روع:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

يـومـاً يـمـانٌ إذا لاقـيـتَ ذا يَـمَـنٍ ... وإن لـقـيـتَ مـعـدِّيـاً فـعـدنـانـي

* * *

(1) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري أبو جندل المتوفى سنة 90 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) هو الشماخ الذبياني: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام توفي سنة 22 هجرية. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(الاستواء):

[قال الشاعر[1]]: [الرجز]

قَدِ استوى بِشْرٌ على العراقِ ... من غير سيفٍ ودمٍ مُهْراقِ

* * *

الباب الرابع

في سبب بدء العالم ومراتب الأسماء الحسنى من العالم كله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

في سَبَبِ البدْءِ وأحكامهِ ... وغايةِ الصُّنْعِ وإحكامهِ

والفرقِ ما بين رعاةِ العُلى ... في نَشْئِه وبينَ حُكّامهِ

دلائلٌ دلت على صانعٍ ... قد قهر الكلَّ بأحْكامهِ

* * *

الباب الخامس

في معرفة أسرار بسم الله الرحمٰن الرحيم والفاتحة من وجه مّا لا من جميع الوجوه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

بَسْمَلَةُ الأسماء ذو منظرينْ ... ما بين إبقاءٍ وإفناءِ عَيْنْ

إلاّ بمن قالت لمن حين ما ... خافت على النمل من الحَطْمَتَيْنْ

فقال من أضحكه قولُها ... هل أثَرٌ يُطلب من بعد عَيْنْ

يا نفسُ يا نفسُ استقيمي فقد ... عاينتِ من نملتنا القبضتَيْنْ

وهكذا في الحمد فاستَثْنِها ... إن شئتَ أن تنعمَ بالجنَّتَيْنْ

إحداهما من عَسْجَدٍ مشرقٍ ... جملتُها وأختُها من لُجَيْنْ

يا أمَّ قرآنِ العُلى هل تَرَيْ ... من جهة الفُرقان للفِرْقتينْ

أنت لنا السبعُ المثاني التي ... خُصَّ بها سيِّدُنا دون مَيْنْ

فأنتِ مفتاحُ الهدى للنهى ... وخُصَّ من عاداك بالفِرْقَتينْ

* * *

---

(1) هو الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو أبو مالك من بني تغلب. هو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل. نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق واتصل بالأمويين. ولد سنة 19 هـ وتوفي سنة 90 هجرية. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي وتاج العروس للزبيدي، فصل السين المهملة مع الواو والياء].

ولقد أحسن القائل[1]: [الطويل]

إذا امْتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ ... له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

* * *

[قال الشاعر[2]]: [الكامل]

والله قد ضَرَبَ الأقلَّ لنورهِ ... مثلاً من المِشْكَاة والنِّبْرَاسِ

* * *

قال الأخطل[3] [في كون القلب محل الكلام]: [الكامل]

إن الكلام لَفي الفؤادِ وإنما ... جُعِلَ اللسانُ على الفؤاد دليلا

* * *

وفيه [الظاهر المركب والباطن والبسيط] أقول [أي الشيخ الأكبر]: [المتدارك]

عجباً للظاهر ينقسِمُ ... وللباطنه لا ينقسِمُ

فالظاهر شمسٌ في حَمَلٍ ... والباطنُ في أسدٍ جَلِمُ

حقّقْ وانظرْ معنى ستَرَتْ ... من تحتِ كنائفها الظُّلَمُ

إن كان خَفِي هو ذاك بدا ... عجباً والله هما القَسَمُ

فافزعْ للشمس ودَعْ قمراً ... في الوَتْر يلوحُ وينعَدِمُ

واخلَعْ نعلَيْ قدَمَيْ كوني ... علمي شَفْعٌ يكنِ الكَلِم

* * *

للعين درجة على العلم معلومة كما قيل[4]: [الوافر]

ولكنْ للعيانِ لطيفُ معنًى ... لذا سأل المعاينةَ الكليمُ

* * *

---

(1) القائل هو أبو نُوَاس: الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي شاعر العراق في عصره ولد سنة 146 هـ. وتوفي سنة 198 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) أبو تمام: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي المولود سنة 188 هـ والمتوفى سنة 231 هـ (انظر دلائل الإعجاز للجرجاني فصل في الكلام على من زهد في رواية الشعر. وانظر الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي).

(3) سبق ترجمته.

(4) القائل هو: ـ حسب الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي ـ الأمير الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني الصنعاني أبو إبراهيم عز الدين، وبما أن الشيخ الأكبر من علماء القرن السابع الهجري والصنعاني ولد سنة 1099 هـ وتوفي سنة 1182 هـ فيكون الصنعاني اقتبسه من غيره بدليل استشهاد الشيخ الأكبر به [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

أسرار أمّ القرآن من طريق خاص:

وهي تتضمن الرب والعبد ولنا [الشيخ الأكبر] في تقسيمها قريض منه: [البسيط]

لـلـنـيِّريـن طـلـوعٌ بـالـفـؤاد فـمـا ... في سورةِ الحمدِ يبدو ثالثٌ لهمَا
فالبدرُ محوٌ وشمسُ الذات مشرقةٌ ... لـولا الـشـروقُ لـقـد ألـفـيْـتَـهُ عَـدَمَـا
هـذي الـنـجـومُ بـأفـق الـشـرقِ طـالـعـةٌ ... والـبـدرُ لـلـمـغـرب الـعـقـليّ قـد لَـزِمَـا
فـإن تـبـدَّى فـلا نـجـمٌ ولا قـمـرٌ ... يـلـوح في الـفَـلَـكِ الـعـلـويّ مرتَسِمَـا

* * *

قال بعضهم[1] في يسرين بينهما عسر: [الهزج]

إذا ضـاقَ عـلـيـك الأمـ ... ـرُ فـكُـرْ فـي ألَـمْ نَـشْـرَحْ
فـعُـسْـرٌ بـيـن يُـسْـرَيـنِ ... إذا ذُكِّـرْتَـهُ فـافْـرَحْ

* * *

قال إبراهيم بن مسعود الألبيري[2] [الزاهد]: [السريع]

قـد يـرحـلُ الـمـرءُ لـمـطـلـوبِـهِ ... والـسـبـبُ الـمـطـلـوبُ فـي الـرَّاحـلِ

* * *

الباب السادس

في معرفة بدء الخلق الروحانيّ، ومن هو أوّل موجود فيه، وممّ وجد، وفيم وجد، وعلى أيّ مثال وجد، ولم وجد وما غايته؟ ومعرفة أفلاك العالم الأكبر والأصغر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

انـظُـرْ إلـى هـذا الـوجـودِ الـمُـحْـكَـمِ ... ووجـودُنـا مـثـلُ الـرداء الـمُـعْـلَـمِ
وانـظـرْ إلـى خُـلَـفـائـه فـي مُـلْـكِـهِـمْ ... مـن مـفـصـحٍ طَـلْـقِ الـلـسـان وأعْـجَـمِ
مـا مـنـهُـمُـو أحـدٌ يـحـب إلـهَـهُ ... إلاَّ ويـمـزجـه بـحـبِّ الـدِّرهَـمِ
فـيـقـالُ هـذا عـبـدُ مـعـرفـةٍ وذا ... عـبـدُ الـجـنـان وذا عُـبَـيْـدُ جـهـنَّـمِ
إلاَّ الـقـلـيـلُ مـن الـقـلـيـلِ فـإنـهـمْ ... سـكْـرَى بـه مـن غـيـر حِـسٍّ تـوَهُّـمِ
فـهُـمُـو عـبـيـدُ الله لا يـدري بـهـمْ ... أحـدٌ سـواه لا عـبـيـدُ الـمـنْـعِـمِ

---

(1) لم أقف على اسم هذا البعض.

(2) وكنيته أبو إسحاق ويلقّب بالتجيبي الألبيري، شاعر أندلسي، شعره كله حكم ومواعظ، توفي سنة 460 هجرية. [الأعلام للزركلي (1/ 3)].

فأفادهم لما أراد رجوعهم ... لقصورهم من كل علم مُبْهَمِ
عَلِمَ المقدَّمَ في البسائط وحدَه ... وأساسُه ذو عنه لم يَتَصرَّمِ
وحقيقةَ الظرف الذي سترَتْه عن ... أمثاله ومِثَاله لم يُكْتَمِ
والعلمَ بالسبب الذي وُجدَتْ له ... عينُ العوالم في الطراز الأقْدَمِ
ونهايةَ الأمرِ الذي لا غايةٌ ... تُذْرَى له فيه العظيم الأعظمِ
وعلومَ أفلاك الوجود كبيرِهِ ... وصغيرِهِ الأعلى الذي لم يُذْمَمِ
هذي علومُ مَنْ تحقَّقَ كشفها ... يهدي القلوبَ إلى السبيل الأقْوَمِ
فالحمدُ لله الذي أنا جامعٌ ... لعلومها ولعلم ما لم يُعْلَمِ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [المجتث]

روحُ الوجود الكبيرُ ... هذا الوجودُ الصغيرُ
لولاه ما قال إني ... أنا الكبيرُ القديرُ
لا يحجبنْكَ حدوثي ... ولا الفنا والنُّشورُ
فإنني إن تأمّل ... تني المحيط الكبير
فللقديم بذاتي ... وللجديد ظهورُ
والله فردٌ قديمٌ ... لا يعتريه قُصورُ
والكونُ خلقٌ جديدٌ ... في قبضتَيْه أسيرُ
فجاء من هذا أني ... أنا الوجودُ الحقيرُ
وأن كلٌ وجودِ ... على وجودي يدورُ
فلا كلَيليَ ليلٌ ... ولا كنورَي نورُ
فمن يقل فيَّ عبدٌ ... أنا العبيدُ الفقيرُ
أو قال إني وجودٌ ... أنا الوجودُ الخبيرُ
فصحني مَلْكاً تَجِدْني ... أو سُوقةً ما تَجُورُ
فيا جَهولاً بقدري ... أنت العليمُ البصيرُ
بلِّغ وجوديَ عني ... والقولُ صدقٌ وزورُ
وقلْ لقومك إني ... أنا الرحيمُ الغَفورُ
وقلْ بأنَّ عذابي ... هو العذابُ المُبيرُ
وقلْ بأني ضعيفٌ ... لا أستطيع أسيرُ
فكيف ينعم شخصٌ ... على يديَّ يَبُورُ

* * *

الباب السابع
في معرفة بدء الجسوم الإنسانية وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

نشأتْ حقيقةُ باطنِ الإنسانِ ... ملكاً قوياً ظاهرَ السُّلطانِ
ثم استوتْ في عرشِ آدمَ ذاتُهُ ... مثلَ استواءِ العرش بالرحمانِ
فبدتْ حقيقةُ جسمِه في عينِها ... وبها انتهى ملكُ الوجودِ الثاني
وبدت معارفُ لفظِه في علمه ... عندَ الكرام وحامل الشنآنِ
فتصاغَرَتْ لعلومه أحلامُهم ... وتكبَّر الملعونُ من شيطانِ
باؤوا بقربِ الله في مَلَكُوته ... إلاَّ الشُّوَيْطِنُ باء بالخسرانِ

* * *

الباب الثامن
في معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وهي أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

يا أختُ بل يا عمتي المعقولَهْ ... أنتِ الأميمةُ عندنا المجهولَهْ
نظر البنونُ إليكِ أختَ أبيهمُو ... فتنافسوا عن هِمَّةٍ مغلولَهْ
إلا القليلُ من البنين فإنهمْ ... عطفوا عليكِ بأنفسٍ مجبولَهْ
يا عمتي قُلْ كيف أظهر سرَّهُ ... فيكِ الأخيُّ محققاً تنزيلَهْ
حتى بدا من مثل ذاتِك عالمٌ ... قد يرتضي ربُّ الورى تَوْكيلَهْ
أنتِ الإمامةُ والإمامُ أخوك والـ ... ـمأمومُ أمثالٌ له مَسْلولَهْ

[البسيط]

كأنما الطيرُ منهم فوقَ أرْؤسهم ... لا خوفَ ظلمٍ ولكن خوفَ إجلالِ

* * *

الباب التاسع: في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

مَرَجَ النارَ والنباتَ فقامت ... صورةُ الجنِّ برزخاً بين شيئَيْنْ
بين روحٍ مجسَّمٍ ذي مكانٍ ... في حضيضٍ وبين روحٍ بلا أَيْنْ

فالذي قابلَ التجسُّمَ منها طلب القوتَ للتغذي بلا مَيْنْ
والذي قابلَ الملائكَ منها قبل القلبَ بالتشكل في العَيْنْ
ولهذا يطيع وقتاً ويعصي ويجازى مخالفوهم بنارَيْنْ

* * *

الباب العاشر

في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود، وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه، وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما، وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها، وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الملك لولا وجود الملك ما عُرفا ولم تكن صفةٌ مما به وُصِفَا
فدَوْرَةُ الملك برهانٌ عليه لذا قد التقَتْ طرفاها هكذا كُشِفَا
فكان آخرُها كمثل أولها وكان أولُها عن سابقٍ سَلَفَا
وعندما كملتْ بالختم قام بها مليكها سيِّداً لله معترِفَا
أعطاه خالقُه فضلاً معارفها وما يكون وما قد كان وانصَرَفَا

* * *

الباب الحادي عشر

في معرفة آبائنا العلويات وأمّهاتنا السفليات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أنا ابنُ آباءِ أرواحٍ مطهَّرةٍ وأمهاتِ نفوسٍ عنصريَّاتِ
ما بين روحٍ وجسمٍ كان مظهرُنا عن اجتماعٍ بتعنيقٍ ولذَّاتِ
ما كنتُ عن واحدٍ حتى أوحِّدَهُ بل عن جمَّاعة آباءٍ وأمّاتِ
هم للإله إذا حقَّقْتَ شأنَهُمُو كصانعٍ صنَعَ الأشيا بآلاتِ
فنسبةُ الصنع للنجار ليس لها كذاك أوجَدَنَا ربُّ البريَّاتِ
فيصدق الشخصُ في توحيد موجِدِه ويصدق الشخصُ في إثبات عِلاَّتِ
فإن نظرت إلى الآلات طال بنا إسنادُ عَنْعَنَةٍ حتى إلى الذَّاتِ
وإن نظرت إليه وهو يوجِدُنا قلنا بوحدته لا بالجماعاتِ
إني وُلدت وحيدَ العين منفرداً والناس كلُّهُمُو أولادُ عَلاَّتِ

* * *

الباب الثاني عشر

في معرفة دورة فلك سيدنا محمد ﷺ وهي دورة السيادة وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

ألا بِأبي من كان مَلكاً وسيداً وآدمُ بين الماء والطين واقفُ
فذاك الرسولُ الأبطحيُّ محمدٌ له في العلى مجدٌ تليدٌ وطارفُ
أتى بزمان السَّعْدِ في آخر المدى وكانت له في كل عصر مَوَاقِفُ
أتى لانكسار الدهر يَجْبُر صَدْعَهُ فأثنتْ عليه ألسنٌ وعَوَارِفُ
إذا رام أمراً لا يكون خِلافُه وليس لذاك الأمر في الكون صَارِفُ

* * *

قيل[1] في بعضهم: [الطويل]

ضَرُوبٌ بنصل السيف سُوْقَ سمانها إذا عدموا زاداً فإنَّكَ عاقِرُ

وقال الآخر[2] منهم يمدح قومه: [الكامل]

لا يبعدَنْ قومي الذين هُمُو سُمُّ العداة وآفةُ الجزْرِ
النازلون بكل معتركٍ والطيبون معاقدَ الأُزْرِ

[قال عنترة بن شداد في حفظ الجار في أهله]: [الكامل]

وأغضُّ طَرْفي ما بدَتْ لي جارتي حتى يواري جارتي مَأواهَا

* * *

قال النابغة الذبياني: [الطويل]

ألم تَرَ أن الله أعطاك سُورةً ترى كلَّ ملْكٍ دونها يتذَبْذَبُ
بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعَتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

* * *

(1) القائل هو أبو طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش والد الإمام علي رضي الله عنه وكرم وجهه وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه وناصره. ولد سنة 85 ق ـ هـ وتوفي سنة 3 ق ـ هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك من بني ضبيعة البكرية العدنانية، شاعرة من الشهيرات في الجاهلية وهي أخت طرفة ابن العبد لأمه. توفيت سنة 50 قبل الهجرة [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

الباب الثالث عشر

في معرفة حملة العرش

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

العرشُ واللهِ بالرحمن محمولُ	وحاملوه وهذا القولُ مَعْقولُ
وأيُّ حَوْلٍ لمخلوقٍ ومقدرةٌ	لولاه جاء به عقلٌ وتنزيلُ
جسمٌ وروحٌ وأقواتٌ ومرتبةٌ	ما ثَمَّ غيرُ الذي رتَّبْتَ تفصيلُ
فذا هو العرشُ إن حقَّقْتَ سورتَه	والمستوي باسمه الرحمنُ مأمولُ
وهم ثمانيةٌ والله يعلمهم	واليوم أربعةٌ ما فيه تعليلُ
محمدٌ ثم رضوانٌ ومالكُهم	وآدمٌ وخليلٌ ثم جبريلُ
والحِقْ بميكالَ إسرافيلَ ليس هنا	سوى ثمانيةٍ غُرٌّ بها ليلُ

* * *

الباب الرابع عشر

في معرفة أسرار الأنبياء أعني أنبياء الأولياء وأقطاب الأمم المكملين من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ،وأن القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

أنبياءُ الأولياءِ الورَثَهْ	عرّف الله بهم مَنْ بعثَهْ
ثم في رَوْعِ إمامٍ واحدٍ	سرُّ هذا الأمر روحٌ نفثَهْ
ثم لما عَقَدَ الله له	وسرى في خَلْقه ما نكثَهْ
وتلقَّتْه على عِزَّته	مِنَّةً منه قلوبُ الورثَهْ
موضِعُ القطب الذي يسْكُنُه	ليس يدريه سوى من ورِثَهْ

* * *

الباب الخامس عشر

في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم، هي:

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

عَالَمُ الأنفاسِ من نفسِي	وهمُ الأعلَوْنَ في القُدُسِ
مُصْطَفاهم سيِّدٌ لَسِنٌ	وخُبيُه يأتيه في الجَرَسِ
قلتُ للبوّاب حين رأى	ما أقاسيه من الحَرَسِ

قـال مـا تـبـغـيـه يـا ولـدي　　قـلـتُ قـربَ الـسـيِّـدِ الـنَّـدِسِ
مَـنْ شـفـيـعـي لـلإمـام عَـسَـى　　خـطـرةٌ مـنـه لـمُـخْـتـلِـسِ
قـال مـا يـعـطـي عَـوَارِفَـه　　لـغـنـيٍّ غـيـرِ مُـبْـتَـئِـسِ

* * *

وقلنا [أي الشيخ الأكبر] في ذلك: [الكامل]

هـذا الإمـامُ وهـذه أعـمـالُـهُ　　يـا لـيـتَ شـعـري هـل أتَـتْ آمـالُـهُ

* * *

الباب السادس عشر

في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية، ومبدأ معرفة الله منها، ومعرفة الأوتاد والأبدال، ومن تولاهم من الأرواح العلوية وترتيب أفلاكها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

عِـلْـمُ الـكـشـائـف أعـلامٌ مـرتَّـبـةٌ　　هي الدليلُ على المطلوب للرُّسُلِ
وهي التي حجبتْ أسرارَ ذي عَمَهٍ　　وهي التي كشفت معالمَ السُّبُلِ
لـهـا مـن الـعـالَـم الـعـلـويِّ سبْعَتُهُ　　مـن الـهـلال وخـذ عـلـواً إلى زُحَـلِ
لـولا الـذي أوجَـد الأوتـادَ أربـعـةً　　رسى بها الأرض فانتَزَّتْ من المَيَلِ
لـمـا اسـتـقرَّ عـلـيـهـا مـن يـكـون بـهـا　　فـاعـجَـبْ بـه مثلاً نـاهـيك من مَثَلِ

* * *

قال قيس بن الخطيم[1] يصف طعنة: [الطويل]

مـلـكْـتُ بـهـا كـفـي فـأنْـهَـرْتُ فـتْـقَـهـا　　يـرى قـائـمٌ مـن دونِـهـا مـا وراءَهَـا

* * *

الباب السابع عشر

في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الإلهيّة الممدّة الأصلية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

عـلـومُ الـكـونِ تَـنْـتـقِـلُ انـتـقـالا　　وعـلـمُ الـوجـهِ لا يـرجـو زَوَالا

---

(1) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية. أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما، وقال في ذلك شعراً. وله في وقعة بعاث التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة. أدرك الإسلام وتريث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه سنة 2 قبل الهجرة، 620 م.

فنُثبتها ونَنفيها جميعاً ونَقطع نَجدُها حالاً فحالا
إلهي كيف يَعْلمكم سواكم ومِثْلُكَ من تَبارك أو تَعالىٰ
إلهي كيف يعلمكم سواكم وهل غَيْرٌ يكون لكم مثالا
ومن طلبَ الطريقَ بلا دليلٍ إلهيَّ لقد طلب المُحَالا
إلهي كيفَ تهواكم قلوبٌ وما ترجو التألُّفَ والوصالا
إلهي كيف يعرفكم سواكم وهل شيءٌ سواكم لا ولا لا
إلهي كيف تبصركم عيونٌ ولستَ النَّيِّراتِ ولا الظِلالا
إلهي لا أرى نفسي سواكم وكيف أرى المحالَ أو الضَّلالا
إلهي أنت أنت وإنّ أنّي ليطلبَ من أنَيَّتِك النَّوَالا
لفقرٍ قام عندي من وجودي تولَّدَ من غناك فكان حالا
وأطْلَعني ليظهرني إليه ولم يَرَني سواه فكنتُ آلا
ومن قَصَد السرابَ يريد ماءً يرى عينَ الحياةِ به زلالا
أنا الكون الذي لا شيءَ مثلي ومن أنا مثله قَبِلَ المثالا
وذا من أعجب الأشياء فانظُرْ عساك ترى مُماثِلَهُ استحالا
فما في الكون غيرُ وجودِ فَرْدٍ تنزّه أن يقاوم أو يُنالا

* * *

الباب الثامن عشر

في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

عِلْمُ التَّهَجُّدِ علمُ الغيبِ ليس له في منزلِ العين إحساسٌ ولا نَظَرُ
إن التنزُّلَ يعطيه وإنَّ له في عينه سوراً تعلو به صُوَرُ
فإن دعاه إلى المعراج خالِقُه بدتْ له بين أعلام العلى سُوَرُ
فكل منزلةٍ تعطيه منزلةً إذا تحكَّم في أجفانه السَّهَرُ
ما لم يَنَمْ هذه في الليل حالتُه أو يُدْرك الفجرَ في آفاقه البَصَرُ
نوافِحُ الزهر لا تعطيك رائحةً ما لم يَجُدْ بالنسيم الليِّنِ السَّحَرُ
إن الملوكَ وإن جلَّتْ مناصِبُها لها مع السُّوقَةِ الأسرارُ والسَّمَرُ

وقال أيضاً: [المديد]

رُبَّ ليلٍ بِتُّه ما أتى فَجْرُه حتى انقضى وَطَري
من مقامٍ كنتُ أعشقه بحديثٍ طيِّبِ الخَبَرِ

وقال أيضاً في الأسماء: [المديد]

لم أجد للاسم مدلولا ... غير من قد كان مَفْعُولا
ثم أعطتنا حقيقته ... كونُه للعقل معقولا
فتلفَّظنا به أدباً ... واعتقدنا الأمرَ مجهولا

* * *

الباب التاسع عشر

في سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: الآية 114] وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْزَعُهُ مِنْ صُدُورِ العُلَمَاءِ وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ»

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تَجَلِّي وجودِ الحقِّ في فَلَك النَّفسِ ... دليلٌ على ما في العلوم من النَّقْصِ
وإن غابَ عن ذاك التجلِّي بنفسه ... فهل مدركٌ إياه بالبحث والفَحْصِ
وإن ظهرتْ للعلم في النفس كَثْرةٌ ... فقد ثبت السِّتْرُ المحقَّقُ بالنَّصِّ
ولم يَبْدُ من شمس الوجود ونورها ... على عالم الأرواح شيء سوى القُرْصِ
وليست تنالُ العينُ في غير مَظْهَرٍ ... ولو هلك الإنسانُ من شدّة الحِرْصِ
ولا ريب في قولي الذي قد بَثَثْتُهُ ... وما هو بالزور المُمَوَّه والخَرْصِ

* * *

الباب العشرون

في العلم العيسويّ ومن اين جاء، وإلى أين ينتهي، وكيفيته، وهل تعلق بطول العالم او بعرضه أو بهما؟

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الخفيف]

عِلْمُ عيسىٰ هو الذي ... جَهِلَ الخلقُ قَدْرَهْ
كان يُحْيي به الذي ... كانت الأرضُ قَبْرَهْ
قاوَمَ النَّفْخَ أذْنُ مَنْ ... غاب فيه وأمرُهْ
أنَّ لاهوتَه الذي ... كان في الغيب صِهْرُهْ
هو روحٌ ممثَّلٌ ... أظهر الله سِرَّهْ
جاء من غَيْبِ حَضْرةٍ ... قد محا الله بَذْرَهْ
صار خلقاً من بعدما ... كان روحاً فغرَّهْ

وانـتـهـى فـيـه أمـرُه فـحـبـاه وسَـرَّهْ
مـن يـكـن مـثـلـه فـقـد عـظَّـم الله أجـرَهْ

* * *

الباب الحادي والعشرون

في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

عِلْمُ التَّوالُجِ عِلمُ الفكر يصْحَبُه علم النتائج فانْسُبه إلى النَّظَرِ
هي الأدلةُ إن حقَّقْتَ صورتَها مثل الدلالة في الأنثى مع الذكرِ
على الذي أوْقَفَ الإيجادَ أجمَعَه على حقيقة كُنْ في عالم الصُّوَرِ
والواو لولا سكونُ النون أظهرها في العين قائمةً تمشي على قَدَرِ
فاعلم بأن وجود الكون في فَلَكٍ وفي توجُّهه في جوهر البَشَرِ

* * *

الباب الثاني والعشرون

في معرفة علم منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

عجباً لأقوال النفوس السَّامِيَهْ إن المنازل في المنازلِ سارِيَهْ
كيف العروجُ من الحضيض إلى العُلَى إلاَّ بقَهْرِ الحضرة المتعالِيَهْ
فصناعةُ التحليل في معراجها نحو اللطائفِ والأمور السّامِيَهْ
وصناعةُ التركيب عند رجوعِها بِسَنَا الوجود إلى ظلام الهَاوِيَهْ

* * *

ذكر صفات أحوالهم:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

مَنَازِلُ المَدْحِ والتباهي منازلٌ ما لها تَنَاهِي
لا تطلبَنْ في السُّموّ مدحاً مدائحُ القوم في الثرى هِي
من ظمئتْ نفسُه جهاداً يشرب من أعذب المياهِ

* * *

منزل الرموز:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

منازلُ الكون في الوجودِ منازلٌ كلُّها رُمُوزُ

منازلٌ للعقول فيها   دلائلٌ كلها تَجُوزُ
لما أتى الطالبون قصداً   لنيل شيء فذاك جُوزوا
فيا عبيد الكيان حُوزوا   هذا الذي ساقكم وجوزوا

* * *

منزل الدعاء:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

لتأيُّهِ الرحمن فيك مَنَازلُ   فأجِبْ نداءَ الحق طوعاً يا فُلُ
رفعتْ إليكَ المرسلاتُ أكفَّها   ترجو النَّوالَ فلا يخيب السائِلُ
أنت الذي قال الدليلُ بفضلهِ   ولنا عليه شواهدٌ ودلائلُ
لولا اختصاصُك بالحقيقة ما زَهَتْ   بنزولك الأعلى لديه منازلُ

* * *

منزل الأفعال:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

لمنازل الأفعال بَرْقٌ لامع   ورياحُها تُزْجي السحاب زَعَازِعُ
وسهامُها في العالمين نوافذ   وسيوفُها في الكائنات قَوَاطِعُ
ألقَتْ إلى العز المحقَّق أمرَها   فالعينُ تبصر والتَّناولُ شاسعُ

منزل الابتداء:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

للابتداء شواهدٌ ودلائلُ   وله إذا حطَّ الركابَ مَنَازلُ
يحوي على عين الحوادث حُكْمُهُ   ويمدُّه الله الكريمُ الفاعلُ
ما بينه نسبٌ وبين إلهه   إلاَّ التعلُّقُ والوجودُ الحاصلُ
لا تسمعنَّ مقالةً من جاهلٍ   مَبْنَى الوجود حقائقٌ وأباطِلُ
مبنى الوجود حقائقٌ مشهودةٌ   وسوى الوجودِ هو المحالُ الباطِلُ

* * *

منزل التنزيه:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

لمنازلِ التنزيه والتَّقديسِ   سرٌّ مقولٌ حُكْمُه معقولُ
عِلْمٌ يعودُ على المنزِّه حُكْمُه   فردوسُ قُدْسٍ روضُه مَظْلولُ
فَمُنزِّه الحقِّ المبين مجوِّزٌ   ما قاله فمُرامُه تَضْليلُ

* * *

منزل التقريب:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

لـمـنـازلِ الـتَّـقْـريـب شـرطٌ يُـعْـلَـمُ ولـهـا عـلـى ذات الـكـيـان تَـحَـكُّـمُ
فـإذا أتـى شَـرْطُ الـقـيـامـة واسـتـوى جـبَّـارُهـا خـضـع الـوجـودُ ويَـخْـدُمُ
هـيـهـاتَ لا تـجـني الـنفوس ثـمـارهـا إلاَّ الـتـي فـعـلـت وأنـت مُـجَـسَّـمُ

* * *

منزل التوقّع:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

ظـهـرتْ مـنـازلُ لـلـتـوقّـع بـاديَـهْ وقـطـوفُـهـا لـيـد الـمـقـرب دانِـيَـهْ
فـاقـطفْ مِـنَ أغـصـان الـدنوّ ثـمـارَهـا لا تـقـطـفـنَّ مـن الـغـصـون الـعَـادِيَـهْ
لا تـخـرجَـنَّ عـن اعـتـدالـك والْـزَمَـنْ وسـطَ الـطـريـق تَـرَ الـحـقـائـقَ بـادِيَـهْ

* * *

منزل البركات:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

لـمـنـازل الـبَـرَكـاتِ نـورٌ يـسـطـعُ ولـه بـحـبَّـات الـقـلـوب تَـوَقُّـعُ
فـيـهـا الـمَـزيـدُ لـكـل طـالـب مَـشْـهَـدٍ ولـهـا إلـى نـفـس الـوجـود تـطـلُّـعُ
فـإذا تـحـقَّـق سـرُّ طـالـبِ حـكـمـةٍ بـحـقـائـق الـبـركـات شـذَّ الـمَـطْـلَـعُ
فـالـحـمـد لله الـذي فـي كـونـه أعـيـانُـه مـشـهـودةٌ تـتـسـمَّـعُ

* * *

منزل الأقسام والإيلاء:

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

مـنـازلُ الأقـسـام فـي الـعَـرْضِ أحـكـامُـهـا فـي عـالَـم الأرضِ
تـجـري بـأفـلاك الـسُّـعـودِ عـلـى مـن قـام بـالـسُّـنَّـة والـفَـرْضِ
وعِـلْـمُـهـا وَقْـفٌ عـلـى عـيـنـهـا وحُـكْـمُـهـا فـي الـطـول والـعَـرْضِ

* * *

منزل الإنّيّة:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

إنِّـيَّـةٌ قُـدسـيَّـةٌ مـشـهـودةٌ لـوجـودهـا عـنـد الـرجـال مَـنَـازلُ
تـفـنـي الـكـيـانَ إذا تـجـلَّـت صـورةً فـي سـورةٍ أعـلامُـهـا تَـتَـفـاضَـلُ
وتـريـكَ فـيـك وجـودَهـا بـنـعـوتـهـا خـلـفَ الـظـلالِ وَجُـودُهـا لـك شـامِـلُ

* * *

منزل الدهور:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

ومِن المنازل ما يكون مُقَدَّرُهُ ... مثلُ الزمان فإنه متوهَّمُ
دلَّتْ عليه الدائراتُ بدورها ... وله التصرُّفُ والمقامُ الأعظَمُ

* * *

منزل لام الألف:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

منازلُ اللام في التَّحْقيق والألف ... عند اللقاء انفصالٌ حَالَ وَصْلِهِمَا
هما الدليلُ على من قال إن أنا ... سرُّ الوجود وإني عَيْنُه فَهُمَا
نِعْمَ الدليلان إذ دلاَّ بحالهما ... لا كالذي دلَّ بالأقوال فانصَرَمَا

* * *

منزل التقرير:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

تقرَّرَتِ المنازلُ بالسكونِ ... ورجَّحَتِ الظُّهورَ على الكُمونِ
ودلَّتْ بالعيانِ على عُيُونِ ... مفجَّرةٍ من الماء المَعِينِ
ودلَّتْ بالبروق سَحَابُ مزن ... إذا لمعت على النور المُبينِ

* * *

منزل المشاهدة:

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

في فَنَاءِ الكون مَنْزِلْ ... روحُه فينا تَنَزَّلْ
إنه ليلةُ قَدْري ... ما له نورٌ ولا ظِلّ
هو عينُ النور صِرْفاً ... ما له عنه تَنَقُّلْ
فأنا الإمام حقاً ... مَلِكٌ في الصَّدْر أوَّلْ
عنده مفتاحُ أمري ... فيولِّيكم ويَعزِلْ
سَمْهَرِيَّاتي طوالٌ ... لستُ بالسِّماك الأعزَلْ
فالمقامُ الحقُّ فيكم ... دائمٌ لا يتبدَّلْ
وهو القاهرُ منه ... وهو الإمام الأعدَلْ
ليس بالنور الممثَّلْ ... بل من المَهَاة أكْمَلْ
وأنا منه يقيناً ... بمكان السرِّ الأفضَلْ
فبعَيْن العَيْن أسمو ... وبأمر الأمر أنْزِلْ

* * *

منزل الألفة:

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

منازلُ الألفة مألوفَهْ ... وهي بهذا النَّعت معروفَهْ
فقُلْ لمن عرَّس فيها أقِمْ ... فإنها بالأمن محفُوفَهْ
وهي على الاثنين موقوفَهْ ... وعن عذاب الوِتْر مصروفَهْ

* * *

منزل الاستخبار:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

إذا استفْهَمْتُ عن أحباب قلبي ... أحالوني على استفهام لفْظِي
منازلُهم بلفظك ليس إلاَّ ... فيا شؤمي لذاك وسوءِ حظِّي
وعَظْتُ النفسَ لا تنظُرْ إليهم ... فما التفَتَتْ بخاطرها لوعْظِي
لفَظْتُهُمُو عسى أحظى بكونٍ ... فكانوا عَيْنَ كوني عَيْنَ لفْظِي

وقال أيضاً: [الطويل]

ومن عجبٍ أني أحنّ إليهمُو ... وأسأل عنهم من أرى وهُمُو مَعِي
وترصدهُمْ عيني وهم في سوادِها ... ويشتاقُهم قلبي وهم بين أضلُعِي

* * *

منزل الوعيد:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

إن الوعيدَ لَمَنْزلان هما لمن ... ترك السلوكَ على الطريق الأقْوَمِ
فإذا تحقَّقَ بالكمال وجودُه ... ومشى على حكم العُلُوِّ الأقْدَمِ
عادا نعيماً عنده فنعيمُه ... في النار وهي نعيمُ كل مكرَّمِ

* * *

منزل الأمر:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

منازلُ الأمر فَهْوَانيَّةُ الذات ... بها تَحَصَّلُ أفراحي ولذَّاتي
فليتني قائمٌ فيها مدى عُمُري ... ولا أزول إلى وقت المُلاقاةِ
فقُرَّةُ العين للمختار كان له ... إذا تبرَّز في صدر المناجاةِ

* * *

الباب الثالث والعشرون
في معرفة الأقطاب المصونين وأسرار صونهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

إن لله حــكــمــةً أخــفــاهــا ... فــي وجــودي فــلــيــس عــيــنٌ تــراهَــا
خــلــقَ الــجــســمَ دارَ لــهْــوٍ وأنــسٍ ... فــبــنــاهــا وَجُــودُه ســوَّاهَــا
ثــم لــمــا تــعــدَّلــتْ واســتــقــامَــتْ ... جــاء روحٌ مــن عــنــده أحــيــاهَــا
ثــم لــمــا تــحــقَّــق الــحــقُّ عــلــمــاً ... حــبُّــه وانــقــيــادُه لــهــواهَــا
قــال لــلــمــوت خُــذْ إلــيــك عُــبَــيْــدِي ... فــدعــاه لــه بــمــا أخــلاهَــا
وتــجــلَّــى لــه فــقــال إلــهــي ... أيــن أنــســى فــقــال مــا تــنــســاهَــا
كــيــف أنــســى داراً جــعــلــتَ قــواهــا ... من قــواكــم فــهــي الــتــي لا تُــضــاهَــى
يــا إلــهــي وســيــدي واعــتــمــادي ... مــا عَــشِــقْــنَــا مــنــهــا ســوى مــعــنــاهَــا
أعْــلَــمَــتْــنــا بــمــا تــريــدون مــنّــا ... بــلــســان الــرســول مــن أعــلاهَــا
فــقــطــعــنــا أيــامَــنــا فــي ســرورٍ ... بــك يــا ســيــدي فــمــا أحــلاهَــا
قــال ردّوا عــلــيــه دارَ هــواهُ ... صــدَقَ الــروحُ إنــه يــهــواهَــا
فــرُدِدْنَــا مــخــلَّــديــن سُــكــارَى ... طــربــاً دائــمــاً إلــى سُــكْــنَــاهَــا
وبــنــاهــا عــلــى اعــتــدالِ قــواهــا ... وتــجــلَّــى لــهــا بــمــا قــوَّاهَــا

* * *

الباب الرابع والعشرون
في معرفةٍ جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ومن حصّلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين، والقلوب المتعشقة بعالم الأنفاس وبالأنفاس وأصلها وإلى كم تنتهي منازلها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تعجَّبْتُ من مَلْكٍ يعود بنا مَلْكاً ... ومن مالكٍ أضحى لمملوكه مُلْكَا
فذلك مَلْكُ المُلْكِ إن كنت ناظماً ... من اللؤلؤ المنثور من علمنا سِلْكَا
فخُذْ عن وجود الحق علماً مقدّساً ... ليأخذ ذاك العلمَ من شاءه عَنْكَا
فإن كنتَ مثلي في العلوم فقد تَرَى ... بأن الذي في كونه نسخة مِنْكَا
فهل في العلى شيءٌ يقاوم أمْرَكُمْ ... وقد فتكَتْ أسيافُكم في الورى فَتْكَا
فلو كنتَ تدري يا حبيبي وجودَه ... ومن أنت كنتَ السيِّدَ العلمَ المَلْكَا
وكان إلهُ الخلق يأتيك ضعفَ ما ... أتيتَ إليه إن تحقَّقْتَه مِلْكَا

* * *

قال أبو العتاهية: [المتقارب]

وفي كل شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنه واحِدُ

* * *

الباب الخامس والعشرون

في معرفة وتد مخصوص معمر، وأسرار الأقطاب المختصين بأربعة أصناف من العلوم، وسرّ المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الأمورَ لها حدٌّ ومُطّلَعُ ... من بعد ظَهْرٍ وبطنٍ فيه تجتمِعُ

في الواحدِ العين سرٌّ ليس يعلمه ... إلاّ مراتبُ أعدادٍ بها تَقَعُ

هو الذي أبرز الأعدادَ أجمعها ... وهو الذي ما له في العدِّ متَّسَعُ

مَجَالُه ضيِّقٌ رحبٌ فصورته ... كناظر في مراءٍ حين ينطَبِعُ

فما تكثَّر إذ أعطت مراتبُه ... تكثراً فهو بالتَّنْزيه يمتَنِعُ

كذلك الحقُّ إن حقَّقْتَ صورتَه ... بنفسه وبكم تعلو وتتَّضِعُ

* * *

[وقال أيضاً]: [الكامل]

شُغْلُ المُحِبِّ عن الهواء يَسَّرَهْ ... في حبِّ من خلق الهواءَ وسخَّرَهْ

العَارفون عقولُهم معقولةٌ ... عن كل كون ترتضيه مطهَّرَهْ

فهُمُو لديه مكرَّمون وفي الورى ... أحوالُهم مجهولةٌ ومُستَّرَهْ

* * *

[وقال أيضاً]: [الطويل]

وأثْبَتَ في مستنقع الموتِ رجلَه ... وقال لها من دون أخْمَصِك الحَشْرُ

* * *

الباب السادس والعشرون

في معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم في الطريق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ألا إن الرموزَ دليلُ صِدْقٍ ... على المعنى المغيَّب في الفؤادِ

وإن العالمين له رُمُوزٌ ... وألغازٌ ليُدعَى بالعبادِ

ولولا اللُّغْزُ كان القولُ كفراً ... وأدّى العالمينَ إلى العِنَادِ

فهم بالرَّمْز قد حسبوا فقالوا ... بإهراقِ الدماء وبالفَسَادِ
فكيف بنا لَوَ أنَّ الأمر يبدو ... بلا سترٍ يكون له اسْتِنَادي
لقام بنا الشقاءُ هنا يقيناً ... وعند البَعْث في يوم التَّنَادي
ولكنَّ الغفورَ أقام ستراً ... ليسعدنا على رغم الأعادي

* * *

الباب السابع والعشرون

في معرفة أقطاب «صل فقد نويت وصالك» وهو من منزل العالم النوراني

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ولولا النورُ ما اتَّصلت عيونٌ ... بعين المبصرات ولا رأتْهَا
ولولا الحقُّ ما اتصلت عقولٌ ... بأعْيَانِ الأمورِ فأدركَتْهَا
إذا سُئلتْ عقولٌ عن ذواتٍ ... تُعدُّ مغايراتٍ أنكرتْهَا
وقالت ما علمنا غيرَ ذاتٍ ... تمدُّ ذواتِ خلق أظهرتْهَا
هي المعنى ونحن لها حروفٌ ... فمهما عيَّنَتْ أمراً عَنَتْهَا

* * *

قال النابغة الذبياني[1]: [الطويل]

ألم تَرَ أن الله أعطاك سورةً ... ترى كل مَلْكٍ دونها يتذَبْذَبُ

* * *

الباب الثامن والعشرون: في معرفة أقطاب ألم تر كيف

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

العِلمُ بالكيف مجهولٌ ومعلومُ ... لكنه بوجود الحق مَوْسُومُ
فظاهرُ الكون تكييفٌ وباطنُه ... علمٌ يشار إليه فهو مَكْتُومُ
من أعْجَبِ الأمر أن الجهلَ من صفتي ... بما لنا فهو في التحقيق مَعْلومُ
وكيف أدركُ من بالعجز أدركُهُ ... وكيف أجْهَلُه والجهلُ مَعْدومُ
قد حِرْتُ فيه وفي أمري ولست أنا ... سواه فالخلق ظَلاَّمٌ ومظلومُ
إن قُلْتُ إني يقول الآن منه أنا ... أو قلتُ إنك قال الآن مفهومُ
فالحمدُ لله لا أبغي به بدلاً ... وإنما الرزقُ بالتقدير مَقْسُومُ

* * *

(1) سبقت ترجمته.

الباب التاسع والعشرون

في معرفة سرّ سلمان الذي الحقه بأهل البيت والأقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

العبدُ مرتبطٌ بالرب ليس له ... عنه انفصالٌ يرى فعلاً وتقديرًا
والابنُ أُنزِلَ منه في العُلى درجاً ... قد حرَّر الشرعُ فيه العلمَ تحريرا
فالابنُ ينظر في أموال والده ... إذ كان وارثُه شحاً وتقتيرا
والابنُ يطمع في تحصيل رُتْبته ... وإن يراه مع الأموات مقبورا
والعبدُ قيمتُه من مال سيِّده ... إليه يرجع مختاراً ومجبورا
والعبد مقداره في جاه سيده ... فلا يزال بستر العزّ مستورا
الذلُّ يصحبه في نفسه أبداً ... فلا يزال مع الأنفاس مقهورا
والابنُ في نفسه من أجل والده ... عزٌّ فيطلب توقيراً وتعزيرا

* * *

وقال آخر(1): [الوافر]

أحبُّ لحبها السودانَ حتى ... أحبُّ لحبها سُوْدَ الكلابِ

ولنا [الشيخ الأكبر] في هذا المعنى: [الوافر]

أحبُّ لحبِّك الحُبْشَانَ طراً ... وأعشقُ لاسمك البدرَ المنيرا

* * *

الباب الثلاثون

في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

إن لله عباداً ركبوا ... نُجُبَ الأعمال في الليل البهيمْ
وترقَّتْ هممُ الذلّ بهم ... لعزيز جلَّ من فَرْدٍ عليمْ
فاجتباهم وتجلى لَهُمُو ... وتلقَّاهم بكاسات النَّديمْ
من يكن ذا رفعةٍ في ذلَّةٍ ... إنه يعرف مقدارَ العظيمْ
رتْبَةُ الحادث إن حقَّقْتَها ... إنما يظهر فيها بالقديمْ

---

(1) هذا الآخر هو: ـ كما قال القرطبي في تفسيره، تفسير سورة الحجر ـ كثير عزّة: كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة وأمُّ جمعة بنت الأشيم الخزاعية، شاعر متيم مشهور. ولد سنة 40 هـ وتوفي سنة 105 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي، وانظر تفسير القرطبي].

إن لله عــلــومــاً جــمّــةً فــي رســول ونــبــيٍّ وقــسِــيــمْ
لــطــفَــتْ ذاتــاً فــمــا يــدركــهــا عــالَــمُ الأنــفــاسِ أنــفــاسِ الــنَّــسِــيــمْ

* * *

قال الشاعر[1]: [البسيط]

فـلـيـتَ لـي بـهِـمُـو قـومـاً إذا ركـبـوا شـنّـوا الإغـارة فـرسـانـاً ورُكْـبَـانَـا

قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين عليهما السلام: [البسيط]

يـا رُبَّ جَـوْهَـر عـلـم لـو أبـوحُ بـه لـقـيـل لـي أنـت مـمـن يـعـبـد الـوَثَـنَـا
ولاسـتـحـلَّ رجـالٌ مـسـلـمـون دمـي يـرَوْن أقـبـحَ مـا يـأتـونـه حَـسَـنَـا

* * *

الباب الحادي والثلاثون: في معرفة أصول الركبان

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

حَـدَبَ الـدهـرُ عـلـيـنـا وحَـنَـا ومـضـى فـي حُـكْـمـه ومـا وَنَـى
وعـشـقـنـاه فـغـنَّـيـنـا عـسـى يـطـرب الـدهـرُ بـإيـقـاع الـغُـنَـا
نـحـن حـكَّـمْـنـاكَ فـي أنـفـسـنـا فـاحـكـم أن شـئـت عـلـيـنـا أو لـنَـا
ولـقـد كـان لـه الـحـكـمُ ومـا كـان ذاك الـحـكـمُ لـلـدهـر بِـنَـا
فـشـفـيـعـي هـو دهـري والـذي صـرَّف الـدهـرَ كـذا صـرَّفَـنَـا
فـركـبـنـا نـطـلـب الأصـلَ الـذي جـعـل الـسـرَّ لـديـنـا عَـلَـنَـا
فـلـنـا مـنـه الـذي حـرَّكـنـا ولـه مـنّـا الـذي سـكّـنَـنَـا
حـركـاتُ الـدهـر فـيـنـا شـهـدتْ أنـه قـال لـه مـا سَـكَـنَـا
فـأنـا الـعـبـدُ الـذلـيـلُ الـمـجـتـبـى وأنـا حـقٌّ ومـا الـحـقُّ أنَـا

* * *

الباب الثاني والثلاثون

في معرفة الأقطاب المدبرين أصحاب الركاب من الطبقة الثانية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الـتـدبُّـرَ مـعـشـوقٌ لـصـاحـبـه بـه تـعـشَّـقَـتِ الأسـمـاءُ والـدُّوَلُ

---

(1) هو كما في لسان العرب لابن منظور العنبري ولعله كما في الموسوعة الشعرية إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي: العنبر الخُضم: العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. توفي سنة 229 قبل الهجرة.

عليه عند الذي يقضي سوالِفَهُ ... في كل ما يقتضيه كونه العملُ
به ترتُّب ما في الكون من عَجَبٍ ... فكلُّ كون له في عِلمه أجَلُ

* * *

الباب الثالث والثلاثون
في معرفة أقطاب النيات
وأسرارهم وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الروحُ للجسم والنيَّاتُ للعمل ... تحيا بها كحياة الأرض بالمَطَرِ
فتبصر الزهرَ والأشجارَ بارزةً ... وكلُّ ما تُخرج الأشجارُ من ثَمَرِ
كذاك تَخرجُ من أعمالنا صُوَرٌ ... لها روائحُ من نَتْنٍ ومن عَطِرِ
لولا الشريعةُ كان المِسْكُ يخجلُ مِنْ ... أعرافها هكذا يقضي به نَظَري
إذْ كان مُسْتَنَدُ التكوين أجْمَعُهُ ... له فلا فرق بين النَّفْع والضَّرَرِ
فالزَمْ شريعتَه تنعَمْ بها سوراً ... تحلها صُوَرٌ تزهو على سُرُرِ
مثل الملوك تراها في أسرَّتها ... أو كالعرائس معشوقين للبَصَرِ

* * *

الباب الرابع والثلاثون
في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس
فعاين منها أموراً أذكرها إن شاء الله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن المحقَّقَ بالأنفاس رحمانُ ... فالعرشُ في حقه إن كان إنسانُ
وإن توجَّهَ نحو العين يطلبها ... له العَمَاءُ وإحسانٌ فإحسانُ
مقامُه باطنُ الأعراف يسكُنُهُ ... يزوره فيه أنصارٌ وأعوانُ
له من الليل إن حقَّقتَ آخره ... كما له من وجودِ العين إنسانُ
إن لاح ظاهِرُه تقولُ قرآنُ ... أو لاح باطِنُه تقول فُرْقَانُ
قد جمع الله فيه كلَّ منقَبَةٍ ... فهو الكمالُ الذي ما فيه نُقْصَانُ

* * *

الباب الخامس والثلاثون

في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الأنفاس وأسراره بعد موته رضي الله عنه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

العبدُ من كان في حال الحياة به ... كحالِه بعد موتِ الجسم والرُّوحِ
والعبدُ من كان في حال الحِجَاب به ... نوراً كإشراق ذات الأرض من يُوحِ
فحالةُ الموت لا دعوى تصاحِبُها ... كما الحياةُ لها الدَّعوَى بتَصْريحِ
في حقِّ قومٍ وفي قوم تكون لهم ... تلك الدَّعَاوَى بإيماء وتَلْويحِ
فإن فهمتَ الذي قلنّاه قمتَ به ... وزناً تنزُّه عن نَقْصٍ وتَرْجيحِ
وكنتَ ممّن تزكِّيه حقائقُه ... ولا سبيلَ إلى طعنٍ وتجريحِ
وإن جهلتَ الذي قلناه جئتَ إلى ... دار السؤال بصدر غَيْرِ مَشْرُوحِ

* * *

الباب السادس والثلاثون

في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

كلُّ من أحيا حقيقتَه ... وشفى من عِلَّة الحُجُبِ
فهو عيسىٰ لا يُناط به ... عندنا شيءٌ من الرِّيَبِ
فلقد أعطت سَجِيَّتُه ... رتبةً تسمو على الرُّتَبِ
بنعوتِ القدس تعرفه ... في صريح الوحي والكُتُبِ
لم يَنَلْها غيرُ وارثه ... صفةً في سالف الحِقَبِ
فسَرَتْ في الكون هِمَّتُه ... في أعاجيم وفي عَرَبِ
فبها تحيا نفوسُهُمُو ... وبها إزَّالَةُ النُّوَبِ

* * *

الباب السابع والثلاثون

في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم

[قال الشيخ الأكبر]: اعلم أيّدك الله بروح القدس أن: [البسيط]

القطبُ من ثبتَتْ في الأمر أقدامُهْ ... والعيسويُّ الذي يُبْديه قدَّامُهْ
والعيسويُّ الذي يوماً له رفِعَتْ ... بين النبيين في الأشهاد أعلامُهْ

وجـاءه مـن أبـيـه كـلُّ رائـحـةٍ كالمسك في شمّها بالوحي أعلامُهْ
لـه الحـياةُ فيحيي من يشاء بهـا فـلا يـمـوتُ ولا تـفـنـيـه أيـامُـهْ
فـلـو تـراه وقـد جـاءتـه آيـتُـه تسعى لتَظْهَرَ في الأكوان أحكامُهْ
مـواجـهـاً بـلـسـان أنت قلتَ لهم بـأنـك الله وهـو الله عـلاَّمُـهْ
جـوابه قيل ما قد قيل فاعْفُ ولا تـنـظُـرْ لـجـرمِ الـذي أرداه إجـرامُـهْ
صلّى عـليـه إلهُ الـخلق من رجلٍ أعطى وأعطى الذي أعطاه إكرامُهْ

* * *

الباب الثامن والثلاثون
في معرفة من اطلع
على المقام المحمديّ ولم ينله من الأقطاب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

بـيـن الـنـبـوّة والـولايـة فـارقٌ لـكـنْ لـهـا الـشـرفُ الأتـمُّ الأعـظَـمُ
يعنو لـهـا الـفـلـكُ الـمحيطُ بسرِّه وكـذلـك الـقـلـمُ الـعـلـيُّ الأفـخَـمُ
إن الـنـبـوّةَ والـرسـالـة كـانـتـا وقـد انـتـهـت ولـهـا الـسـبـيـلُ الأقْـوَمُ
وأقـام بـيـتـاً لـلـولايـة مُـحْـكَـمـاً فـي ذاتـه فـلـه الـبـقـاءُ الأدْوَمُ
لا تـطـلـبَـنْـهُ نـهـايـةً يـسـعـى لـهـا فـيـكـون عـنـد بـلـوغـه يـتـهَـدَّمُ
صـفـةُ الـدوام لـذاتـه نَـفْـسِـيَّـةٌ فـهـو الـولـيُّ فـقَـهْـرُه مـتـحـكِّـمُ
يـأوي إلـيـه نـبـيُّـه ورسـولُـه والـعـالـمُ الأعـلـى ومـن هـو أقـدَمُ

* * *

الباب التاسع والثلاثون
في معرفة المنزل الذي يحط إليه
الوليّ إذا طرده الحق تعالى من جواره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا حـطَّ الـولـيُّ فـلـيـس إلاَّ عُـروجٌ وارتـقـاءٌ فـي عُـلُـوِّ
فـإن الـحـقَّ لا تـقْـيِـيـدَ فـيـه فـفـي عـيـن الـنَّـوَى عـيـنُ الـدنـوِّ
فـحـال الـمـجـتـبى فـي كـل حـالٍ سـمـوٌّ فـي سـمـوٍّ فـي سُـمُـوِّ
فـلا حـكـمٌ عـلـيـه بـكـل وجـهٍ ولا تـأثـيـرَ فـيـه لـلـعُـلُـوِّ

* * *

الباب الأربعون
في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي
من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه

نظم يتضمن ما ترجمنا [أي الشيخ الأكبر] عليه: [الطويل]

مجاورُ علم الكونِ علمٌ إلهيٌّ ... يقول الذي يُعْطَاه كَشْفٌ حقيقيٌّ
وما هوَ من عِلْم البَرَازخ خالِصٌ ... وما هو علويٌّ وما هو سُفْلِيٌّ
له في العُلَى وجهٌ غريبٌ محقَّقٌ ... وفي السفل وجهٌ بالحقائق عُلْويٌّ
وليس الذي يدريه مَلْكٌ مخلَّصٌ ... ولا هو جنيٌّ ولا هو إنْسِيٌّ
ولكنها الأعيانُ لما تألَّفَتْ ... بدا لك شكلٌ مستفاد كِيَانيٌّ
فقل فيه ما تهواه يقبَلْه أصلُه ... فلستَ تراه وهو للعين مرئيٌّ
فما هو محكومٌ وليس بحاكم ... فما هو غيبيٌّ وما هو حِسِّيٌّ
تنزَّه عن حصر الجهات ضياؤه ... فلا هو شرقيٌّ ولا هو غربيٌّ
فسبحانَ من أخفى عن العين ذاتَه ... ويسري مثالٌ منه فينا اتِّصاليٌّ
نراه إذا كنَّا وما هو عينُه ... ولكنه كشفٌ صحيحٌ خياليٌّ
تجلّى لرأي العين في كل صورة ... فذلك مقصودي بقولي مثاليٌّ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

تنزَّلت الأملاكُ ليلاً على قلبي ... ودارتْ عليه مثل دائرة القلبِ
حذاراً من الْقاءِ اللعين إذا يرى ... نزولَ علوم الغيبِ عيناً على القلبِ
وذلك حِفْظُ الله في مثل طورنا ... وعصمتُه في المرسلين بلا رَيْبِ

* * *

الباب الحادي والأربعون
في معرفة أهل الليل واختلاف
طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم وأسرار أقطابهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

ألا إن أهلَ الليل أهلُ تَنَزُّلٍ ... وأهلُ معاريج وأهلُ تنقُّلِ
فمن صاعدٍ نحو المَقَام بهمَّةٍ ... ومن نازلٍ يبغي اللحوقَ بأسفَلِ
بحكم التَّداني والتدلّي همَا وعن ... وجود الترقّي والتلقّي بمعزلِ
فإن قلتَ فيهم إنهم خيرُ عُصْبَةٍ ... صدقتَ فقد حلوا بأكرم مَنْزلِ
وإن قلتَ فيهم إنهم شرُّ فتيةٍ ... صدقتَ فليسوا بالنبيِّ ولا الولِي

فهم لا هُمُو ليسوا بهم وبغيرهم ولكنهم في مَعْقلٍ متَزَلْزِلِ
عزيز الحمى بين المشاهد والنهى وبين جنوبٍ في الهبوب وشَمْألِ
فما منْهُمُو إلاّ إمامٌ مسَوَّدٌ إذا أصبحوا نالوا المنى بالتأمُلِ
لهم نظرةٌ لا يعرف الغيرُ حكْمَها لهم سطوةٌ في كل تاج مكلَّلِ

* * *

قال بعض أصحاب أهل الليل[1]: [الكامل]

يا مؤنسي بالليل إن هَجَعَ الورى ومحدِّثي من بينهم بنَهَاري

* * *

الباب الثاني والأربعون

في معرفة الفتوّة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

وفتيان صدقٍ لا ملالةَ عندهم لهم قَدَمٌ في كل فَضْل ومكْرُمَهْ
مقسَّمَةٌ أحوالُهم في جليسهم فهم بين توقيرٍ لقوم ومَرْحَمَهْ
وإن جاء كفوٌ آثروه ببرِّهم ولا تلْحَقُ الفتيانَ في ذاك مَنْدمَهْ
لهم من خفايا العلم كل شَعِيرةٍ وما هو موسومٌ لديهم بِسِمْسِمَهْ
كنَجْل قَسِيٍّ والذي كان قبله ومن كان منهم ممَّن الله أعْلَمَهْ
بذلك حازوا السَّبْقَ في كل حلبةٍ فليس يجيبون السَّفيهَ بلفظٍ مَهْ
بمَيْمَنَةٍ خُصُّوا تعالىٰ مقامُها وليس لها ضدٌّ يسمى بمَشْأمَهْ
فكلتا يدَيْ ربي يمينٌ كريمةٌ وإنَّ كريمَ القوم من كان أكْرَمَهْ
إذا خلع المولى على أهله تَرَى ملابسَهُم بين الملابس مُعْلَمَهْ

* * *

الباب الثالث والأربعون

في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

أنا ختْمُ الولاية دون شكٍّ لوَرْث الهاشميِّ مع المسيحِ
كما أني أبو بكرٍ عتيقٌ أجاهِدُ كلَّ ذي جسم وروحِ
بأرْماحٍ مثقَّفَةٍ طوالٍ وترجمةٍ بقرآنٍ فصيحِ
أشدُّ علىٰ كتيبة كلِّ عقلٍ تنازعني على الوَحْي الصَّريحِ

---

(1) لم أقف على اسم هذا القائل.

لـيَ الـورعُ الـذي يـسـمـو اعـتـلاءً ... على الأحوال بالنبأ الصحيحِ
وسـاعـدنـي عـلـيـه رجـالُ صِدْقٍ ... مـن الـورعِـيـنَ مـن أهـل الـفُـتُـوحِ
يـوالـون الـوجـوبَ وكـلَّ نَـدْبٍ ... ويـسـتـثـنـون سـلـطـنـةَ المُـبـيـحِ

* * *

الباب الرابع والأربعون
في البهاليل وأئمتهم في البهللة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

إذا كـنـتَ فـي طـاعـةٍ راغـبـاً ... فـلا تـكْـسُـهـا حُـلَّـةَ الآجـلِ
وكـن كـالـبـهـالـيـل فـي حـالـهـم ... مـع الـوقـت يَـجْـرون كـالـعـاقِـلِ
وحَـوْصِـلْ مـن الـسـنـبـل الـحـاصـل ... ولا تـصـبـرنَّ إلـى قـابِـلِ
فـحَـوْصَـلَـةُ الـرزق قـد هُـيِّـئـتْ ... لـيـحـصـل مـا لـيـس بـالـحـاصـلِ
ولا تـبـكـيـنَّ عـلـى فـائـتٍ ... يـفُـتْـكَ الـذي هـو فـي الـعـاجـلِ
وسـوفَ فـلا تـلـتـفِـتْ حـكْـمَـهـا ... ولا الـسِّـيـنُ وارحَـلْ مـع الـراحـلِ
عـسـاك إذا كـنـت ذا عَـزْمـةٍ ... ومـتَّ حـصـلـت عـلـى طـائـلِ
وقـل لـلـذي لـم يـزل وانـيـاً ... تـخـبَّـطـتَ فـي شِـرْكـةِ الـحـابِـلِ
ومـا ظَـفـرتْ كـفُّـكـم بـالـذي ... تـريـدُ فـيـا خَـيْـبَـةَ الـسـائـلِ
فـلـو كـان فـعـلُـك فـي أمـره ... كـفـعـل الـفـتـى الـحَـذر الـواجِـلِ
لـمـيَّـزْتَ بـيـنـي وبـيـن الـذي ... يـجـلـي لـك الـحـقَّ كـالـبـاطـلِ

* * *

الباب الخامس والأربعون
في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

وجـودُك عـن تـدبـيـرِ أمـرٍ مـحـقَّـقٍ ... وتـفـصـيـلِ آيـاتٍ لَـوَ أنَّـكَ تـعْـقِـلُ
فـيـا أيـهـا الإنـسـانُ مَـا غـرَّ ذاتَـكـم ... بـربٍّ يـرى الأشـيـاءَ تـعـلـو وتَـسْـفُـلُ
فـإن كـنـتَ ذا عـقـل وفَـهْـم وفـطـنـةٍ ... علمتَ الذي قد كنتَ بالأمس تجْهَلُ
وذلـك إن تـدري بـأنـك قـابـلٌ ... لـقـربٍ وبُـعـدٍ بـالـذي أنـت تـعـمَـلُ
فـخَـفْ ربَّ تـدبـيـر وتـفـصـيـلِ مُـجْـمَـلٍ ... فـذاك الـذي بـالـعـبـد أولـى وأَجْـمَـلُ
إذا كـان هـذا حـالَـك الـيـومَ دائـبـاً ... لـعـلَّ بـشـاراتٍ بـسـعـدك تَـحْـصَـلُ

فـإنّ جـلال الـحـقّ يَـعْـظُـم قـدْرُه وفي الخلق يقضي ما يشاء ويفْصِلُ
إذا أخـذ الـمـولـى قـلـوبَ عـبـاده إلـيـه ويـقـضـي مـا يـشـاء ويَـعْـدِلُ
فـمـن شـاء أبـقـاه لـديـه مـكـرَّمـاً وردَّ الـذي قـد شـا لِـمَـا كـان يـأمَـلُ
وذاك نـــبـــيٌّ أو رســـولٌ ووارثٌ ومـا ثَـمَّ إلاَّ هــؤلاء فـأجـمِـلُـوا
ولـم يـبـقَ إلاَّ واحـدٌ وهـو وارثٌ والاثـنـان قـد راحـا فـمـا لـك تـعـدِلُ
فـسـبـحـانَ مـن خـصَّ الـولـيَّ بـراحـة لـيـغـبـطـه فـيـهـا الـذي هـو أفْـضَـلُ

* * *

الباب السادس والأربعون

في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الـعـلـمُ بـالأشـيـاء عـلـمٌ واحـدٌ والـكُـثْـرُ في الـمـعـلـوم لا فـي ذاتِـهِ
والأشـعـريُّ يـرى ويـزعـمُ أنـهُ مـتـعـدِّدٌ فـي ذاتـه وصـفـاتِـهِ
إن الـحـقـيـقـةَ قـد أبـتْ مـا قـالـه ولَـوَ انّـه مـن فـكـره وهِـبَـاتِـهِ
الـحـقُّ أبْـلَـجُ لا خـفـاءَ بـأنـه مـتـوحِّـدٌ فـي عـيـنـه وسِـمـاتِـهِ

* * *

الباب السابع والأربعون

في معرفة أسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها، وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحنّ إليها مع علوّ مقامه، وما السرّ الذي يتجلّى له حتى يدعوه إلى ذلك؟

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

ولـمـا رأيـتُ الـحـقَّ بـالأول اتَّـصَـفْ أتـيـتُ إلـى بـحـر الـبـدايـة أغْـتـرِفْ
بـلـذَّة ظـمـآن لأشـربَ شُـرْبَـةً فـيشهدني في غاية الحال أعترِفْ
فـيـا بـردَهـا مـن شُـربـة مُـسْـتَـلـذَّة على كَبِدٍ حرَّاء فاعمل لها وقِفْ
فـإن لـذاك الـشُّـرب فـي الـقـلـب لَـذَّةً ترى ربّها في الوقت بالعجب يتَّصِفْ
ولا يـحـجـبَـنْـهُ عُـجْـبُـه عـن شـهـوده ولا ما يرى فيه من الزهو والصَّلَفْ
فـإن لـه فـيـمـن تـقـدّم أسْـوَةً فـمـا خـلـف إلاَّ ومـثـل لـهـا سَـلَـفْ
وراثـةُ مـخـتـار ونَـعْـتُ مـحـقَّـقٍ بـأسـمـاءِ حقٌّ بـالـحـقـيـقـة مكْـتَـنَـفْ
وإن نـهـايـاتِ الـرجـال بـدايـةٌ لقوم أتوا من بعدهم ما لهم خَلَفْ
كـمـثـل رسـول الله فـي طـوْره فـمـا لـه خَـلَـفٌ بـل عـنـده الأمر قـد وقَـفْ

قال ابن الرومي[1] في حب الأوطان: [الطويل]

وحبَّبَ أوطانَ الرجال إليهِمُو ... مآربُ قضَّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتْهُمُو ... عهودَ الصبى فيها فحنّوا لذلكا

* * *

الباب الثامن والأربعون

في معرفة إنما كان كذا لكذا وهو إثبات العلة والسبب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

إنما كان هكذا لكذا ... عِلْمُ من حاز رُتْبَةَ الحِكَم
لا تعلِّلْ وجودَ خالقنا ... فيكُنْ سَيْركم إلى العَدَمَ
وهو الأولُ الذي ما له ... أولٌ في الحدوث والقِدَمِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

إنما علَّلوا الذي ... عَلَّلوهُ لكونِهِ
هو معلولُ عِلْمِهِ ... ليس معلولَ عَيْنِهِ
فانظروا ما نَصَصْتُهُ ... فهو من سرِّ بَيْنِهِ
فُصِلَ الأمرُ نفسُهُ ... عن سواه ببَيْنِهِ
فيَّ سرٌّ محقَّقٌ ... أنني سرُّ عَونِهِ
فلبِسْتُ الرداءَ من ... طلبي عَيْنَ صَوْنِهِ

* * *

الباب التاسع والأربعون

في معرفة قوله ﷺ: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن» ومعرفة هذا المنزل ورجاله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

نَفَسُ الرحمنِ ليس له ... في سوى الرحمنِ مستَنَدُ
حُكْمُهُ في كل طائفةٍ ... ما لها رُكْنٌ ولا سَنَدُ
يا مَنِ الأكوانُ منزلُهُ ... وهو لا روحٌ ولا جَسَدُ
ما له حدٌّ يعيِّنُهُ ... وهو المطلوب والصَّمَدُ

---

(1) علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس ولد سنة 221 هـ وتوفي سنة 283 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

فجميعُ الخلق يطلبه ... ثم لم يظفر به أحدُ
أحدٌ ما مثله أحَدٌ ... بكمال النَّعت منفَرِدُ

[أنشد حسان بن ثابت[1]]: [الكامل]

شَغَفَ السهادُ بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموع مُعَوَّلي ومُشَاري

وأنشد أيضاً: [الكامل]

قال ابنُ ثابتٍ الذي فخرتْ به ... فِقَرُ الكلام ونَشأةُ الأشعارِ
شَغَفَ السهادُ بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموع مُعَوَّلي ومُشَاري

[قال الشيخ الأكبر]: وكانت أمي تنسب إلى الأنصار فقلت:

فلذا جعلتُ رويَّةَ الراء التي ... هي من حروف الردِّ والتَّكْرارِ
فأقول مبتدئاً لطاعة أحمدٍ ... في مَدْحِ قوم سادةٍ أبرارِ
إني امرؤٌ من جملةِ الأنصار ... فإذا مدَحْتُهُمُو مدَحْتُ نِجاري
بسيوفهم قام الهدى وبهم عَلَتْ ... أنواره في رأس كل مَنَارِ
قاموا بنَصْر الهاشميِّ محمدٍ ... المصطفى المختارِ من مختارِ
صحبوا النبيَّ بنيَّةٍ وعزائم ... فازوا بهنَّ حميدةَ الآثارِ
باعوا نفوسَهُمُو لنصرة دينه ... ولذاك ما صحبوه بالإيثارِ
عنهم كَنَى المختار بالنفس الذي ... يأتيه من يَمَنٍ مع الأقدارِ
سعدٌ سليلُ عُبَادة فخرتْ به ... يوم السَّقيفة جُمْلَةُ الأنصارِ
لله آسادٌ لكل كريهةٍ ... نزلت بدين الله والأخيارِ
عَزُّوا بدين الله في إعزازهم ... دينَ الهدى بالعسكرِ الجرَّارِ
فيهم عَلا يومَ القيامة مشهدي ... وبهم ترى يومَ الورود فَخَاري
لو أنني صغْتُ الكلام قلائداً ... في مدحهم ما كنت بالمِكْثارِ
كَرِشُ النبيِّ وعيبةٌ لرسوله ... لحقت بهم أعداؤه بتَبَارِ
رهبانُ ليلاً يقرؤون كلامه ... آسادُ غابٍ في الوغى بنَهَارِ

قال الشاعر[2]: [الوافر]

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجد ... تلقَّاها عَرَابةُ باليمينِ

* * *

---

(1) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة المنورة وتوفي فيها سنة 54 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) هو الشماخ الذبياني: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام توفي سنة 22 هجرية. هذا وقد سبقت ترجمته.

الباب الخمسون

في معرفة رجال الحيرة والعجز

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَن قالَ يَعلمُ أن الله خالقُه ... ولم يَجِزْ كان برهاناً بأن جهلاَ

لا يعلم اللّهَ إلاَّ اللّهُ فانتبهوا ... فليس حاضرُكم مثل الذي غَفَلا

العجزُ عن دَرَكِ الإدراك معرفةٌ ... كذا هو الحكم فيه عند من عَقَلاَ

هو الإلهُ فلا تُحصَى محامِدُه ... هو النزيه فلا تَضرِبْ له مَثَلا

قال أبو العتاهية: [المتقارب]

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنه واحِدُ

[قال الشيخ الأكبر]: وصاحب التجلّي ينشد قولنا في ذلك: [المتقارب]

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنه عَينُهُ

* * *

الباب الحادي والخمسون

في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الكامل]

يا مَنْ تحقق بالنَّفَسْ ... إن الكلامَ لفي القَبَسْ

وكذا الهِباتُ من العُلُو ... م لدى المحقِّق في البَلَسْ

لله قومٌ ما لهم ... في نفس نفسِهِمُ نَفَسْ

وهم الذين همو هُمُ ... أهلُ المشاهد في الغَلَسْ

فهمُ الخلائفُ في الغُيو ... بِ وفي الشهادة كالعَسَسْ

أعلى الإلهُ مقامَهم ... في سورةٍ تُتْلَى عَبَسْ

فيها لطائفُ سرِّهم ... فابحَثْ ولا تَكُ تختَلِسْ

من كان ذا علمٍ بها ... في حاله لم يَبْتَئِسْ

* * *

الباب الثاني والخمسون

في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف إلى عالم الشهادة إذا ابصره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

كلُّ من خاف على هيكلهِ ... لم يَرَ الحقَّ جهاراً علَنَا

فتراه عندما يشهدُه ... راجعاً للكون يبغي البَدَنَا

وتـرى الـشُّـجْـعَـانَ قُـدْمـاً طُـلَّـبـاً ... لـلـذي يـحـذر مـنـه الـجُـبَـنَـا

* * *

الباب الثالث والخمسون

في معرفة ما يلقي المريد على نفسه من الأعمال قبل وجود الشيخ

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الهزج]

إذا لـم تَـلْـقَ أسـتـاذا ... فـكـن فـي نَـعْـتِ مـن لاذا

وقـطِّـعْ نَـفْـسَـه والـلـيـ ... ـلَ أفـلاذاً فـأفـلاذا

وتـسـبـيـحـاً وقـرآنـاً ... فـأشْـهَـدَهُ بـمـن حـاذَى

واضـعـفـهُ وأحـيـاه ... فـلـمـا لـم يَـقُـلْ مـاذا

فـكـان لـه الـذي يـبـغـيـ ... ـه تـلـمـيـذاً وأسـتـاذا

وجـاءتـه مـعـارِفُـه ... زُرافـاتٍ وأفـذاذا

فـهـذا قـد أبَـنْـتُ لـه ... فـلا يـنـفـكُّ عـن هـذا

وأنشدوا في معرفة الهوى: [الكامل]

إنـي بُـلِـيـتُ بـأربـعٍ يـرمـيـنـنـي ... بـالـنـبـل مـن قـوسٍ لـهـا تَـوْتِـيـرُ

إبـلـيـسُ والـدنـيـا ونـفـسـي والـهـوى ... يـا ربُّ أنـت عـلـى الـخـلاصِ قـديـرُ

وقال الآخر(1): [الكامل]

إبـلـيـسُ والـدنـيـا ونـفـسـي والـهـوى ... كـيـف الـخـلاصُ وكـلُّـهـم أعـدائـي

* * *

الباب الرابع والخمسون

في معرفة الإشارات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

عـلـم الإشـارة تـقـريـبٌ وإبـعـادُ ... وسَـيْـرُهـا فـيـك تـأويـبٌ وإسـنـادُ

فـابـحـثْ عـلـيـه فـإنّ الله صـيَّـرَهُ ... لـمـن يـقـوم بـه إفْـكٌ وإلْـحـادُ

تـنـبـيـهُ عِـصْـمـةٍ مـن قـال الإلـه لـه ... كُـنْ فـاسـتـوى كـائـنـاً والـقـومُ أشْـهَـادُ

قال القائل(2): [الرجز]

سـوف تـرى إذا انـجـلـى الـغـبـارُ ... أفَـرَسٌ تـحـتَـكَ أم حـمـارُ

---

(1) لم أقف على اسم قائل هذا البيت.

(2) هو بديع الزمان الهمذاني: أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني أبو الفضل أحد أئمة الكتاب، له مقامات، كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه. ولد سنة 358 هـ وتوفي سنة 398 هـ.

قال بعضهم[1]: [الوافر]

إذا اشتبكَتْ دموعٌ في خدودٍ ... تبيَّنَ من بكى ممَّن تباكى

* * *

الباب الخامس والخمسون: في معرفة الخواطر الشيطانية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الهزج]

لَوَ آنَّ الله يُفْهِمُنا الـ ... ـذي فيها من الحِكَمِ

رأيتُ الأمرَ يَعلو عن ... مجال الفكر والهِمَمِ

يَدِقُّ فليس تُظْهِره ... إليك جوامعُ الكَلِمِ

* * *

الباب السادس والخمسون
في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

للاستقراءِ حدٌّ في المعاني ... يلازمه القويُّ من الرجالِ

له حُكْمٌ ولا يعطيك علماً ... فصورتُه كمنزلة الظِّلالِ

مزاحَمَةُ الدليل يقوم فيها ... وأين العينُ من شخص المثالِ

مُنَازلَةُ الظنون وإنَّ منها ... لمُعْطيك النزولَ إلى سَفَالِ

فلا تحكُمْ بالاستقراء قطعاً ... فما عَيْنُ الغزالةِ كالغزالِ

وإن ظَهَرَتْ بالاستقرا علومٌ ... فما حكم التَّضمُّر كالهزالِ

* * *

الباب السابع والخمسون
في معرفة تحصيل علم الإلهام
بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لا تحكمنَّ بإلهام تَجِدْهُ فقد ... يكون في غير ما يرضاه واهِبُهُ

واجعل شريعتَك المُثْلى مصحِّحَةً ... فإنها ثَمَرٌ يجنيه كاسِبُهُ

له الإساءةُ والحسنى معاً فكما ... تَغْلَى طرائقُه تَرْدَى مذاهبُهُ

---

(1) لم أقف على اسم هذا البعض.

فاحذره إنَّ له في كل طائفة حكماً إذا جُهِلَتْ فينا مكاسِبُهُ
لا تطلبنَّ من الإلهام صورتَه فإن وسواسَ إبليسٍ يصاحِبُهُ
في شكله وعلى ترتيب صورته وإن تميَّز فالمعنى يقاربُهُ

* * *

الباب الثامن والخمسون

في معرفة اسرار أهل الإلهام المستدلين ومعرفة علم إلهيّ فاض على القلب ففرّق خواطره وشتتها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا أعطاكَ بالإلهام علماً تحقَّقُه فأنت به سعيدُ
كمثل النحلِ مختلفُ المعاني قويٌّ في مبانيه سَديدُ
فتلقى طيباً عن طِيْبِ أصلٍ وأنت لحالها أبداً شهيدُ
وفي الأشجار والشُّمِّ الرواسي لها من فعلها قَصْرٌ مَشِيدُ
فلا تُعْجِزْكَ للعلياء نَحْلٌ وأنت السيِّدُ النَّدْبُ الجَلِيدُ
فمنك القصدُ خيراً واختياراً كمالُكَ في منازلك القُصُودُ
فحقِّقْ والْتَمِسْ علماً وحيداً كمثلك أنك الخلقُ الجديدُ

* * *

الباب التاسع والخمسون

في معرفة الزمان الموجود والمقدّر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الزمانَ إذا حقَّقْتَ حاصِلَهُ محقَّقٌ فهو بالأوهام معلُومُ
مثلُ الطبيعة في التأثير قوَّتُه والعينُ منها ومنه فيه معدومُ
به تعيَّنَتِ الأشيا وليس له عينٌ يكون عليه منه تَحْكيمُ
العقلُ يعجز عن إدراك صورَته لذا نقول بأن الدَّهْرَ مَوْهُومُ
لولا التنزُّهُ ما سمّى الإلهُ به وجودَه فله في القلب تعظيمُ
أصلُ الزمان إذا أنْصَفْتَ من أزل فحكمُه أزليٌّ وهو محكومُ
مثلُ الخلاء امتدادٌ ما له طَرَفٌ في غير جسم بوهمٍ فيه تَجْسيمُ

* * *

الباب الستون

في معرفة العناصر وسلطان العالم العلويّ على العالم السفليّ، وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الإنسانيّ من دورات الفلك الأقصى وأية روحانية لنا

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن العناصرَ أمّهاتٌ أربعٌ ... وهي البناتُ لعالم الأفلاكِ
عنها تولّدنا فكان وجودُنا ... في عالم الأركان والأملاكِ
جعل الإلهُ غذاءنا بسنابلٍ ... من حُكْم سنبلةٍ بلا إشراكِ
وكذاك ضاعفَ أجرنا بسنابلٍ ... سبع بقولٍ ليس من أفّاكِ
وزمانُنا سبعٌ من الآلاف جا ... بتَكرُّرِ الأضواءِ والأحلاكِ
فانظرْ بعقلك سبعةٌ في سبعةٍ ... من سبعةٍ ليسوا من الأملاكِ
وانظرْ بفكرك في تَنَاسُب حُكْمِها ... واضربْ بسيفٍ صارمٍ بَتَّاكِ

* * *

الباب الحادي والستون

في معرفة جهنم واعظم المخلوقات فيها عذاباً ومعرفة بعض العالم العلوي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن السماءَ تعودُ رَتْقاً مثل ما ... كانت وأنجمُها يزول ضياؤهَا
هذا ليُنْصفك المقيمُ بأرضها ... وعليه قام عمادُها وبناؤهَا
فأشَدُّ خلق الله آلاماً بها ... من كان منها خَلْقُه فسماؤهَا
تكسوه حلَّةَ ناره من نورها ... فلذاك يَعْظُم في النفوس بلاؤهَا

* * *

الباب الثاني والستون

في مراتب أهل النار

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مراتبُ النار بالأعمال تمتازُ ... وليس فيها اختصاصاتٌ وإنْجازُ
بوزن أفعال قد جاء العذابُ له ... بُشْرَى وإن عُذِّبوا فيها بما حازوا
لا يخرجون من النار ولو خرجوا ... تعذَّبوا فلهم ذلٌّ وإعزازُ
فذلُّهم كونُهم في النار ما برحوا ... وعِزُّهم ما لهم حدٌّ إذا جازوا

في قولنا إن تأمَّلْتُمْ لذي نَظَرٍ ... محقِّقٍ في علوم الوهب إعجازُ
فيه اختصارٌ بديعٌ لفظُه حَسَنٌ ... فيه لطائفُ آيات وإيجازُ
قال الجليلُ لأهل الحق بينهُمُو ... يا أيها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوك تراهم في نعيمِهِمُ ... ولِبْسُهم عند أهل الكشفِ أَخْزَازُ
ومن جُسومِهِمُو في النار تحسبهم ... كأنهم مثل ما قد قال أعجازُ

وجمع ذلك بعض الأدباء في بيت من الشعر فقال:

بأفعل وبأفعال وأفعلة ... وفعلة يجمع الأدنى من العدد

* * *

الباب الثالث والستون

في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

بين القيامة والدنيا لذي نَظَرٍ ... مراتبٌ برزخياتٌ لها سُوَرُ
تحوي على حكم ما قد كان صاحبُها ... قبل الممات عليه اليوم فاعتبِرُوا
لها على الكل أقدامٌ وسلطنةٌ ... تبدي العجائبَ لا تُبْقي ولا تَذَرُ
لها مجالٌ رحيبٌ في الوجود بلا ... تقَيُّدٍ وهي لا عينٌ ولا أثرُ
تقول للحق كنْ والحقُّ خالِقُها ... فكيف يخرج عن أحكامها بَشَرُ
فيها العلومُ وفيها كلُّ قاصمةٍ ... فيها الدلائلُ والإعجازُ والعبَرُ
لولا الخيالُ لكنا اليومَ في عدمٍ ... ولا انقضى غرضٌ فينا ولا وطَرُ
كأنّ سلطانَها إن كنت تعقلها ... الشرعُ جاء به والعقلُ والنَّظَرُ
من الحروف لها كافُ الصفاتِ فما ... تنفكُّ عن صور إلاَّ أتت صُوَرُ

[قال الشيخ الأكبر]: [المجتث]

إذا تجلّى حبيبي ... بأيِّ عينٍ أراهُ
بعينه لا بعيني ... فما يراه سواهُ

* * *

الباب الرابع والستون

في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

يومُ المعارج من خمسين ألف سَنَهْ ... يطير عن كل نَوَّامٍ به وسَنَهْ
والأرضُ من حذرٍ عليه ساهرةٌ ... لا تأخذَنْها لما يقضي الإله سِنَهْ
فكن غريباً ولا تَرْكَنْ لطائفةٍ ... من الخوارج أهلِ الألسن اللَّسِنَهْ

وإن رأيتَ امرأً يسعى لمفسدةٍ فخذْ على يده تُجْزَى به حَسَنَهْ
ولتعتصم حذراً بالكهف من رجلٍ تريك فتْنَتُه يوماً كمِثْلِ سَنَهْ
قد مدَّ خطوتَه في غير طاعته ولم يزل في هواه خالعاً رَسَنَهْ

ما أحسن قول القائل(1): [الكامل]

زعم المنجِّمُ والطبيبُ كلاهما لا تُبْعث الأجسامُ قلت إليكُمَا
إن صحَّ قولُكما فلستُ بخاسر أو صحَّ قولي فالخَسَارُ عليكُمَا

* * *

الباب الخامس والستون

في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مراتبُ الجنَّة المَحْسُوسَةِ انقسمَتْ إلى منازلَ والأعمالُ تطلبُهَا
فكل ذي عمل تجري ركائبُه به إليها ورُسْلُ الله تحجبُهَا
وجنَّةُ الاختصاصات التي انْفَهَقَتْ للمكرمين جنانُ الوِرْث تعْقُبُهَا
نورُ الكواكب كنا نستضيء بها ونورُنا اليوم في عَدْنٍ مُكَوْكِبُهَا
لو أن غيرَ صراط العرش مركبُنا لزال عند ورود الشَّرْع مركبُهَا
فصالحُ العمل المشروع يُظهرها نوراً ومن ذاته الإجلالُ يكسبُهَا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

النارُ ناران نارٌ كلُّها لهَبٌ ونارُ معنًى على الأرواح تَطَّلعُ
وهي التي ما لها سفْعٌ ولا لهبٌ لكنْ لها ألمٌ في القلب ينْطَبِعُ

[قال أيضاً]: [السريع]

مراتبُ الجنة مقسومةٌ ما بين أعمالٍ وبين اختصَاصْ
فيا أولي الألباب سبقاً على نُجُبٍ من أعمالكم لا مَنَاصْ
إنَّ بلى لم تُغْطِ أطفالَنا من أثَرِ الأعمال غيرَ الخلاصْ
لأنه لم يَكُ شرعاً لهم فهو اختصاصٌ ما لديه انتقَاصْ

قيل(2): [الطويل]

أمانيُّ إن تحصَلْ تكُنْ أحسنَ المنى وإلاّ فقد عشنا بها زمناً رَغْدَا

* * *

(1) القائل هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما في تفسير التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور، تفسير سورة العنكبوت.

(2) القائل هو ابن ميادة: الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المرّي، أبو شرحبيل ويقال أبو

الباب السادس والستون

في معرفة سرّ الشريعة ظاهراً وباطناً وايّ اسم إلهيّ اوجدها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

طلب الجليلُ من الجليل جلالاً فأبى الجليلُ يشاهد الإجلالا
لما رأى عزَّ الإله وَجُودَهُ عبد الإلهَ يصاحبُ الإدلالا
وقد اطمأنَّ بنفسه متعززاً متجبِّراً متكبِّراً مختالا
أنهى إليه شريعةً معصومةً فأذلَّه سلطانُها إذلالا
نادى العبيدُ بفاقةٍ وبذلةٍ يا من تبارك جَدُّهُ وتعالى

* * *

الباب السابع والستون

في معرفة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله وهو الإيمان

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

شهد الله لم يزلْ أزلاً أنه لا إله إلاّ هو الله
ثم أملاكُه بذا شَهِدَتْ أنه لا إله إلاّ هو الله
وأولُو العلم كلُّهم شهدوا أنه لا إله إلاّ هو الله
ثم قال الرسولُ قولوا معي إنه لا إله إلاّ هو الله
أفضلُ ما قلتُه وقال به مَنْ قبلنا لا إله إلاّ هو الله
ما عدا الإنس كلهم شهدوا أنه لا إله إلاّ هو الله

* * *

الباب الثامن والستون

في أسرار الطهارة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تَبَصَّرْ ترى سرَّ الطهارة واضحاً يسيراً على أهل التَّيَقُّظ والذَّكَا

حرملة. وميادة أمه وبنسبته إليها اشتهر، شاعر رقيق هجّاء من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، توفي سنة 149 هـ. ونص البيت كما في الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي جاء على النحو التالي:

أَبيتُ أُمَنّي النفسَ مِن لاعِجِ الهَوى إذا كادَ بَرحُ الشَّوقِ يُتلِفُها وَجدا
مُنًى إن تَكُن حَقًّا تَكُن أَحسَنَ المُنى وَإِلّا فَقَد عِشنا بِها زَمَناً رَغدا

فكم طاهرٍ لم يتَّصِفْ بطهارة إذا جانَبَ البحرَ اللَّدُنِيَّ واحتمَى
ولو غاصَ في البحر الأجَاج حياتَه ولم يَفْنَ عن بحر الحقيقة ما زَكَا
إذا استجْمَرَ الإنسانُ وتراً فقد مشى على السُنّة المثلى حليفاً لمن مضَى
فإن شفَعَ استجْمَارهُ عاد خاسراً وفارق من يهواه من باطن الرَّدَا
وإن غسل الكفَّين وتراً ولم يَزَلْ بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولَى
فما غُسلتْ كفٌّ خضيبٌ ومعصمٌ إذا لم يَلُحْ سيفُ التوكل مُنْتَضَى
إذا صحَّ غسلُ الوجه صحَّ حَيَاؤه وصحَّ له رفعُ الستور متى يَشَا
وإن لم يمَسَّ الماءُ لمسةَ رأسه ولا وقفت كفاه في ساحة القَفَا
فما انفكَّ من رقِّ العبودية التي تسخِّرها الأغيارُ في منزل الثَّوَى
وإن لم يَرَ الكرسيَّ في غسل رجله تناقَصَ معنى الطهر للحين وانتَفَى
إذ مضْمَضَ الإنسانُ فاه ولم يكن بريئاً من الدعوى وفيّاً بما ادَّعَى
ومُسْتَنْشقٍ ما شمَّ ريحَ اتصاله ومستَنْثرٍ أودى به كِبْرُه الرَّدَى
صماخاه ما تنفكُّ تطهر إن صغا إلى أحسن الأقوال واكْتَفَّ واقتفَى
وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ على طُهْره يمسح وفي سرِّه خَفَا
ثلاثةُ أيام وإن كان حاضراً بمنزله فالمَسْحُ يومٌ بلا قَضَا
وفي المَسْح سرٌّ لا أبوح بذكره ولو قُطِّعتْ مني المفاصل والكُلَى
ويتلوه مسحٌ في الجبائر بيِّنٌ لكل مريد لم يرد ظاهرَ الدُّنَا
وإن عدم الماءَ القُراحَ فإنه تيَمُّمُه يكفيه من طيِّب الثَّرَى
ويوتِرُه وجهاً وكفاً فإن أبى وصيَّره شفعاً فنِعْمَ الذي أتَى
إذا أجْنَبَ الإنسانُ عمَّ طهورُه كما عمَّت اللذاتُ أجزاءَه العُلَى
ألم ترَ أن الله نَبَّه خلقَه بإخراجه بين الترائب والمَطَا
فذاك الذي أجنَى عليه طهورُه ولو غاب بالذات النزيهة ما جنَا
فإن نسيَ الإنسانُ ركناً فإنه يعيد ويقضي ما تضمَّن واحتَوَى
وإن لم يكن ركناً وعطَّل سُنَّةً فلم يأنس الزُّلْفَى وما بلغ المُنَى
وذلك في كل العبادات شائعٌ وليس جهولٌ بالأمور كمن دَرَى
فهذا طهورُ العارفين فإن تكن مِنَ آحزابهم تحظى بتقريبه مصطفَى
إذا كان هذا ظاهرَ الأمر فالذي توارى عن الأبصار أعظمُ مُنْتَشَا

قال امرؤ القيس : [الطويل]

وإن كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ فسُلِّي ثيابي من ثيابك تَنْسُلِ

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]

وفي كلِّ طَوْرٍ له آيةٌ تدلُّ على أنني مفتَقِرْ

***

باب حكم النوم في نقض الوضوء

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الكامل]

يـا نـائـمـاً كـم ذا الـرُّقَـا ... دُ وأنـت تُـدْعَـى فـانـتـبِـهْ
كـان الإلـهُ يـقـوم عـنـ ... ـك بـمـا دعـا لـو نـمْـتَ بِـهْ
لـكـنَّ قـلـبـك غـافـلٌ ... عـمّـا دعـاك ومـنْـتَـبِـهْ
فـي عـالـم الـكـونِ الـذي ... يُـرْديـك مـهـمـا مـتَّ بِـهْ
فـانـظـرْ لـنـفـسـك قـبـل سـبـ ... ـرك إنَّ زادك مُـشْـتَـبِـهْ

* * *

باب مس الجنب المصحف

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إن الـكـيـانَ عـجـيـبٌ فـي تـقـلُّـبـه ... فـيـه لـنـاظـره نَـقْـشٌ وتَـحْـبـيـرُ
انـظـر إلـيـه تـرى مـا فـيـه مـن بِـدَعٍ ... إذ كـلُّ وجـهٍ مـن الـمـرقـوم مَـسْـطـورُ
إن الـوجـودَ لَـسِـرٌّ حـار نـاظِـرُه ... الـكـونُ مُـرْتَـقَـمٌ والـرقُّ مـنـشـورُ

وقال أيضاً: [البسيط]

كـأنَّ سـلـطـانَـنـا فـانـظـرْ لـه خـبـراً ... فـإنـه خـبـرٌ عـنـهـا مـع الـخـبَـرِ
كـأنّ حـرفـاً لـه فـي الـكـون سَـلْـطَـنـةٌ ... إن كـنـت تـعـلـم أن الـعـلـم فـي الـنَّـظَـرِ
هـو الإمـامُ الـذي فـيـه نـصـرّفـه ... ولا يـقـاومـه خـلـقٌ مـن الـبـشَـرِ

باب في ناقض هذه الطهارة (التيمم)
وصل اعتبار ذلك في الباطن

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]:

حـتـى بـدَتْ لـلـعـيـن سُـبْـحَـةُ وجـهِـهِ ... وإلـى هَـلُـمَّ فـلـم تـكـن إلاَّ هِـيْ

* * *

باب في تعداد أنواع النجاسات

قال أبو زيد عبد الرحمن الفازازي رحمه الله [تعالى]: [السريع]

هـوًى صـحـيـحٌ وهـواءٌ عـلـيـلْ ... صـلاحُ حـالـي بـهـمـا مـسـتـحـيـلْ

* * *

باب في المحال التي تزال عنها النجاسة
وصل اعتباره في الباطن

يقول امرؤ القيس لعنيزة: [الطويل]

وإن كنت قد ساءتْكِ مني خَليقةٌ فسلِّي ثيابي من ثيابِك تَنْسُلِ

* * *

الباب التاسع والستون في معرفة أسرار الصلاة وعمومها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

وكم من مُصَلٍّ ما له من صلاتهِ سوى رؤيةِ المِحْراب والكدِّ والعَنَا
وآخَرُ يحظى بالمناجاة دائماً وإن كان قد صلَّى الفريضةَ وابتَدَى
وكيف وسرُّ الحق كان إمامَه وإن كان مأموماً فقد بلغ المَدَى
فتحريمُها التكبيرُ إن كنت كابراً وإلاَّ فحِلُّ المرء أو حُرْمُه سَوَا
وتحليلُها التسليمُ إن كنتَ تابعاً لرجعته العلياء في ليلة السُّرَى
وما بين هذين المقامين غايةٌ وأسرارُ غيب ما تُحَسُّ وما تُرَى
فمن نام عن وقت الصلاة فإنه وحيدٌ فريدُ الدهر قطبٌ قد استَوَى
وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغَفْلَةٌ وذكَّره الرحمنُ يجْبُر ما سَهَا
وإن كان في ركب إلى العين قاصداً فشَطْرُ صلاة الفرض ينْقُصُ ما عَدَا
صلاةُ انفجار الصبح حقاً ومغربٌ لَسِرٌّ خفيٌّ في الصباح وفي المَسَا
وحافِظْ على الشَّفْع الكريم لوَتْره تَفُزْ بالذي فاز الحَضَارِمَةُ الأولَى
وبين صلاة الفذِّ والجمع سبعةٌ وعشرون إن كان المصلِّي على طوَى
ولا تنسَ يومَ العيد واشهَدْ صلاته لدى مطلع الشمس المنيرة والسَّنَا
وبادر لتهجير العَرُوبة رائحاً تَحُزْ قَصَبَ السباق في حلبة العُلَى
وإن حلَّ خَسْفُ النيِّرين فإنه حجابُ وجود النفس دونك يا فَتَى
ومن كان يستسقي يُحَوِّلْ رداءه تحوُّلَ عن الأحوال علَّك تُرْتَضَى
فهذي عبادات المراد تخلَّصت وأن ليس للإنسان غيرُ الذي سَعَى

* * *

الصلاة في داخل البيت:

[يقول القائل[1] بحضرة رسول الله ﷺ مرتجزاً وهو يسمع]: [الرجز]

واللَّهِ لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنَا

---

(1) هو عامر بن الأكوع واسم الأكوع: سنان. وكان عامر بن سنان شاعراً، وسار مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فقتل بها. [أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري].

القراءة في الصلاة وما يقرأ به من القرآن فيها:

[يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب]: [المجتث]

تقصيرُك الشوبَ حَقًّا   أنقى وأبقى وأتقى

وصل لبقية الدعاء:

قال شاعرهم[1]: [الطويل]

وعطِّل قلوصي في الركاب فإنها   سَتُبْرِدُ أكباداً وتبكي بواكيا

اعتبار قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة:

أتى أستاذ إلى قبر تلميذه بعد دفنه بثلاثة أيام فسمع صوت الشاب من قبره وهو يقول له: يا أستاذ]: [مجزوء المديد]

أنا حيٌّ عند حَيّ   لم يحاسبني بشَيّ

القنوت في الصلاة:

[قال الشيخ الأكبر]: في كون العبد عدم والعدم لا ينسب إليه شيء: [الوافر]

تقول بهم وتَغْتِبُهم وماذا   بتحقيقي فقُلْ لي ما أقولُ

أقولُ بهم وهل علموا بأني   أقول بهم فقُلْ لي ما تقولُ

إذا عبدٌ تحقَّق إذ يقولُ   بأني قائلٌ وهو المَقُولُ

أأغتِبُ مثله والعدلُ نعتي   فقل بي ما تقول وما نقولُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

إذا قلتُ يا أللَّهُ قال لما تدعو   وإن أنا لم أدْعُ يقول ألا تدعُو

فقد فاز باللَّذات من كان أخرساً   وخُصِّصَ بالراحات من لا له سَمْعُ

الشروط المختصة بيوم الجمعة في الوجوب والصحة:

[قال أبو العتاهية]: [المتقارب]

وفي كلِّ شيء له آيةٌ   تدلُّ على أنه واحِدُ

الشرط الثاني وهو الاستيطان:

قال بعضهم[2] في [سير الإنسان في عمره]: [الطويل]

فسَيْرُك يا هذا كسيرِ سفينةٍ   بقَوْمٍ جُلُوسٍ والقِلاعُ تَطِيرُ

الساعات التي وردت في فضل الرواح إلى الجمعة:

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

وأهدَى من القُرْبان نفساً مَعِيبةً   وهل رِيءَ خَلْقٌ بالعُيوب تقَرَّبَا

---

(1) هو مالك بن الريب بن قرط المازني التميمي، شاعر من الظرفاء الأدباء، اشتهر في أوائل العصر الأموي توفي سنة 60 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

(2) هو شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميَّافارقين كما في البداية والنهاية لابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي [البداية والنهاية 7/ 173].

يقول بعضهم[1]: [البسيط]

للناس حَجٌّ ولي حَجٌّ إلى سَكَني   تُهدى الأضاحي وأُهْدي مهجتي وَدَمِي

القراءة في ركعتي الفجر: وصل في اعتبار هذا الفصل

قال النابغة [الذبياني] في ممدوحه: [الطويل]

ألم تَرَ أن الله أعطاك سورةً   ترى كلَّ مَلْكٍ دونها يتذَبْذَبُ
بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ   إذا طلعت لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

* * *

قيام شهر رمضان:

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الوافر]

إذا صحَّتْ عزائمُنا   ففي الأسرار نتَّحِدُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

لستَ أنا ولستُ هُوْ   فمن أنا ومَنْ هُو هُوْ
فيا هُو قلْ أنت أنا   ويا أنا هُو أنت هُوْ
لا وأنا ما هُوْ أنا   ولا هُو ما هُو هُوْ
لو كان هُوْ ما نظَرَتْ   أبصارنا بِهِ لَهُ
ما في الوجودِ غيرُنا   أنا وهُوْ وهُوْ وهُوْ
فمن لنا بنا لنا   كما له به لهُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

إذا عاينتَ ذا سيْر حثيثٍ   فذاك السيرُ في طَلَب الرغيفِ
لأن الله صيَّره حجاباً   على اسمَيْهِ المُهَيْمنِ واللطيفِ
به وله تجاراتُ الذراري   وأرواحُ اللطائفِ والكثيفِ

---

(1) هو الحلاج: الحسين بن منصور الحلاج. ولد سنة 244 هـ وقتل سنة 309 هجرية والقصيدة كاملة هي:

إِنَّ الحَبيبَ الَّذي يُرضيهِ سَفكُ دَمي   دَمي حَلالٌ لَهُ في الحِلِّ وَالحَرمِ
إِن كانَ سَفكُ دَمي أَقصى مُرادِكُمُ   فَلا عَدَت نَظرَةٌ مِنكُم بِسَفكِ دَمي
وَاللَّه لَو عَلِمَت روحي بِمَن عَلِقَت   قامَت عَلى رَأسِها فَضلاً عَنِ القَدَمِ
يا لائِمي لا تَلُمني في هَواهُ فَلَو   عايَنتَ مِنهُ الَّذي عايَنتُ لَم تَلُمِ
يَطوفُ بِالبَيتِ قَومٌ لا بِجارِحَةٍ   بِاللَّهِ طافوا فَأَغناهُم عَنِ الحَرَمِ
ضحى الحَبيبُ بِنَفسٍ يَومَ عيدِهِمُ   وَالناسُ ضَحّوا بِمِثلِ الشاءِ وَالنَّعَمِ
لِلناسِ حَجٌّ وَلي حَجٌّ إِلى سَكَني   تُهدي الأَضاحي وَأُهدي مُهجَتي وَدَمي

[الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

وتسخيرُ العناصر والبرايا / وتكوينُ المعادن في الكهوفِ
وتَسْييرُ المثقَّفَة الجواري / بمَوْج البحر والريح العَسيفِ
وقَطْعُ مَهَامِهٍ فِيْحٍ تَبَارَى / بها الأنعامُ بالسَّيْر العنيفِ
لمن شرف الرغيف يمينُ ربي / عليه للوضيع وللشريفِ
يضجُّ الخلقُ إن عَدِموه وقتاً / عن أذنِ الواحد البَرِّ الرؤوفِ
له صلّوا وصاموا واستباحوا / دمَ الكفارِ والبرُّ العَفيفِ
له تسعى الطيورُ مع المواشي / له يسعى القويُّ مع الضعيفِ
فمِنْ ساعٍ له من غير شكّ / وللشَّبب الثقيل أو الخفيفِ
هو المعنى ونحن إذا نظرنا / به عند التفكُّر كالحروفِ
هو الجودُ الذي ما فيه شكٌّ / فيا شوقي لذا الجودِ الظريفِ
فديتُكَ من رغيف فيه سرٌّ / جليٌّ بالتَّليد وبالطريفِ
فقل للمُنْكرين صحيحَ قولي / لقد غبْتُمُ عن المعنى الطَّريفِ
أليس الله صيَّره عديلاً / لرؤيته على رغم الأنوفِ

* * *

اعتبار تحويل الرداء:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

شكرٌ لنعمةِ ربي نعمةٌ أخرى / منه عليَّ لهذا يطلب الشُّكْرَا
فَقْري إليه وما عندي سوى نِعَمٍ / من الإله بها أرْسَالُه تَتْرَى
هو الغنيُّ وفقري مِنَّة ظهرتْ / منه عليَّ فنلت الزَّهْوَ والفخْرَا
بالفقر فخري وبالفاقات سلطنتي / على الوجود فلا أدْرِي ولا أُدْرَى

السجدة الرابعة:

يقول شاعرهم[1]: [الطويل]

وإني إذا أوعدتُه أو وَعَدْتُهُ / لمُخْلِفُ إيعادي ومنْجِزُ مَوْعِدِي

السجدة الخامسة:

قال القائل[2]: [الوافر]

أريدكَ لا أريدكَ للثواب / ولكني أريدك للعقابِ
وكُلُّ مآربي قد نِلْتُ منها / سوى مَلْذُوذِ وَجْدي بالعذابِ

---

(1) هو عامر بن الطفيل بن جعفر العامري أبو علي من بني عامر بن صعصعة المولود سنة 70 ق. هـ والمتوفى سنة 11 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي].

(2) هو الحلاج: الحسين بن منصور، هذا وقد سبق ذكره.

صلاة العيدين حكماً واعتباراً:

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

صلاةُ العيد تكرارُ الشُّهودِ ... بما يبدو عليَّ من الوجودِ
إذا جلَّى لنا ما كان منهُ ... لنا منِّي به في كل عيدِ
فعيدي من وجودي يومُ جُودٍ ... يَمَنُّ به عليَّ بلا مزيدِ
أكبِّره بسبعٍ ثم خمسٍ ... عن القرب المقيَّد بالوريدِ
وأطلب منه ما تُعطيه ذاتي ... لذاك اليوم من لِبْسٍ جديدِ
ولو أني أقولُ بعين كَوْني ... لميَّزتُ المرادَ من المُريدِ
ولكنْ عنه أعني حين أُكْنِي ... بحالٍ في هُبُوطٍ أو صُعودِ
أُناجيه به في كل حالٍ ... ويحجبني بلذَّاتِ المزيدِ
وأرفع سِتْرَه عن عين ذاتي ... فتُغنيني المطالعُ عن وجودِي
بماء حياته طُهْري ومن لم ... يجِدْ ماءً تيمَّم بالصَّعيدِ
وعينُ تيمُّمي ردي بذاتي ... إليَّ بلا شُهودٍ في شهودِ

اعتبار غسل المشرك:

قال بعضهم[1] موبخاً لمن اضطرب إيمانه: [الطويل]

وترضَى بصرَّافٍ وإن كان مُشركاً ... ضميناً ولا ترضى بربِّك ضامِنا

[قال الشاعر[2]]: [الطويل]

ومَنْ لم يمُتْ بالسيف مات بغيره ... تنوَّعَتِ الأسبابُ والداءُ واحِدُ

* * *

في الأكفان:

قال الشاعر[3]: [الطويل]

ضَرُوبٌ بنَصْل السيف سُوْقَ سِمَانِها ... إذا عُدِمُوا زاداً فإنك عاقِرُ

---

(1) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم النبي ﷺ وصهره. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) هو ابن نباتة السعدي: عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي أبو نصر: من شعراء سيف الدولة بن حمدان. قال ابن خلكان معظم شعره جيد. توفي ببغداد سنة 405 هجرية وكانت ولادته سنة 327 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(3) هو أبو طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش والد الإمام علي كرم الله وجهه وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه وناصره. ولد سنة 85 قبل الهجرة، وتوفي سنة 3 ق ـ هـ. هذا وقد سبقت ترجمته.

المشي مع الجنازة:

قال صاحبنا أبو المتوكل [في النعش]: [الكامل]

ما زال يحملنا وتحمله الوَرَى ... عجباً له من حاملٍ محمولا

القراءة في صلاة الجنازة:

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الكامل]

يا نائماً كم ذا الرقاذ ... وأنت تُدْعَى فانتَبِهْ

كان الإلهُ يقوم عنـ ... ـكَ بما دعا لو نِمْتَ بِهْ

لكنَّ قلبَك نائمٌ ... عمّا دعاك ومُنْتَبِهْ

في عالم الكَوْن الذي ... يُرْدِيك مهما مُتَّ بهْ

فانظر لنفسك قبل سَيْـ ... ـرك إنَّ زادك مُشْتَبِهْ

من قتل نفسه هل يصلى عليه أم لا يصلى عليه؟:

[الطويل]

وإني إذا أوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه ... لمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعَدِي[1]

* * *

باب الزكاة

الباب السبعون في أسرار الزكاة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

أختُ الصلاة هي الزكاةُ فلا تَقِسْ ... النَّصُّ في هذي وتلك على السَّوَا

قامَتْ على الثُّمنين نشأتُها لذا ... حَمَلَتْ على التَّقْسيم عرشَ الاسْتِوَا

ولذاك تُقْسَمُ في ثمانية من الأ ... صناف شرعاً وهو حكْمُ مَنِ اسْتَوَى

جاء الكتابُ بذكرهم وصفاتِهم ... وعلى مقامِهِم العليّ قد احْتَوَى

فزكَتْ بها أموالُهم وذواتُهم ... وتقدَّست بصلاة من أخذ اللِّوَا

ذاك النبيُّ محمدٌ خيرُ الورى ... في جنسه وله العلوُّ على السِّوَى

نال المحبَّةَ من عنايته فما ... يشكو القطيعةَ والصَّبَابَةَ والجَوَى

يقول بلال: [الرجز]

كلُّ امرىءٍ مصبَّحٌ في أهله ... والموتُ أدنى من شِراك نَعْلِهِ

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

الربُّ حقٌّ والعبدُ حَقٌّ ... يا ليت شعري مَنِ المكلَّف

---

(1) هذا البيت أنشده الأخفش لعامر بن الطفيل كما في تاج العروس للزبيدي (فصل الحاء المهملة). هذا وقد سبقت ترجمته.

وصل الاعتبار:

[قال بعضهم[1] في حق المجاهدين]: [مخلع البسيط]

أبــوابُ عَــدْنٍ مــفــتَّــحَــاتُ والــحُــورُ مــنــهــنَّ مُــشْــرِفــاتُ
فــاسْــتَــبِــقُــوا أيَّــمــا اسْــتِــبــاقٍ وبــادروا أيــهــا الــغُــزَاةُ
فــبــيــن أيــديــكُــمُــو جِــنَــانٌ فــيــهــا حــســانٌ مُــنَــعَّــمــاتُ
يــقُــلْــنَ والــخــيــلُ ســابــقــاتُ مُــهــورُنــا الــصَّــبْــرُ والــثَّــبــاتُ

* * *

المتعدي في الصدقة:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

ما يفعَلُ الصَّنِعُ النِّحْريرُ في شُغُلٍ آلاتُــه أذِنَــتْ فــيــه بــإفْــسَــادِ

صلة أولي الأرحام وأن الرحم شجنة من الرحمن:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

رأيــتُ ربــي بــعــيــنِ ربِّــي فــقــلــتُ ربِّــي فــقــال أنْــتَــا

العلم اللدني والمكتسب:

[قال الشيخ الأكبر]: [المديد]

فَــيَــدُ الله مُــنْــفِــقَــةٌ ويــدُ الــرحــمــن آخِــذَةٌ
فــالــتــي لــلــجُــود خــالــيــةٌ والــتــي لــلــعَــبْــد عــاطِــلَــةٌ
فُــضِّــلــتْ آيــاتُــه عــجــبــاً وهــي لــلأعــيــان واصِــلــةٌ
لــو تــراهــا فــي تَــقَــلُّــبــهــا وهــي فــي الأكــوان جــائــلــةٌ
قــلــتَ أغــراضــي تــصــرُّفُــهــا وهــي بــالــبــرهــان ســاكــنــةٌ

[قال بعضهم[1] في هذا المعنى]: [الطويل]

إذا وُلِــد الــمــولــودُ يَــقْــبِــضُ كَــفَّــهُ دليلٌ على الحِرْص المركَّب في الحَيِّ
ويَبْسطُها عند الممات مَوَاعظاً ألا فانظروني قد خرجت بلا شَيِّ

إيجاب الله الزكاة في المولدات:

[قال بعض الشعراء[2] في الأولاد وهو شعر الحماسة]: [السريع]

وإنــمــا أولادُنــا بــيْــنَــنَــا أكْــبَــادُنــا تــمــشــي عــلــى الأرضِ

* * *

(1) لم أقف على اسم هذا البعض.
(2) هو المعلَّى الطائي كما في [العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (باب في تأديب الصغير)].

زكاة الغنم:

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

فداءُ نبيٍّ ذَبْحُ ذَبْحٍ لقربانِ ... وأين تُؤَاجُ الكَبْش من نَوْسِ إنسانِ
وعظَّمه الله العظيمُ عنايةً ... بنا أو به لم أدرِ من أيِّ ميزانِ
ولا شكَّ أن البُدْنَ أعظمُ قيمةً ... وقد نزلت عن ذَبْح كَبْشٍ لقربانِ
فيا ليت شعري كيف نابَ بذاته ... شُخَيْصُ كَبِيشٍ عن خليفةِ رَحْمَانِ

* * *

الباب الحادي والسبعون في أسرار الصوم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

يا ضاحكاً في صورة الباكي ... أنت بنا المشكوُّ والشاكِي
الصَّومُ إمساكٌ بلا رفعةٍ ... ورفعةٌ من غير إمساكِ
وقد يكونان معاً عند مَنْ ... يُثْبِتُ توحيداً بإشراكِ
صِيدَتْ عقولٌ عن تصاريفها ... بلا حِبَالاتٍ وأشراكِ
صِيْدَتْ عقولٌ عن تصاريفها ... بصارمٍ للشرع بَتَّاكِ
فسلَّمتْ ما ردَّ برهانها ... وآمنتْ من غير إدراكِ
جرى بها نجمُ الهدى سابحاً ... ما بين أملاك بأفلاكِ
لولاكِ يا نفسي لما كُنْتُه ... كأنه لولاك لولاكِ
صومي عن الكون ولا تفطري ... بذا إلهُ الخَلْقِ أولاكِ
وانوي بذاك الصَّوْمَ من حيث هو ... فإنه بالطَّبْع غذَّاكِ
في الصوم معنًى لو تدبَّرْتِهِ ... ما حلَّ مخلوقٌ بمغناكِ
لا مِثْلَ للصوم كذا قال لي ... شارِعُهُ فدبِّري ذاكِ
لأنه تَرْكٌ فأين الذي ... عَمِلْتِه أو أين دَعْوَاكِ
قد رجع الأمر إلى أصله ... بذاك ربي قد تَوَلاكِ
والصومُ إن فكَّرْتِ في حُكْمِهِ ... وأصلِ معناه بمعناكِ
ثم أتى مِنْ عنده مخْبِرٌ ... عن صَوْمِكِ المشروع عرَّاكِ
فالصومُ لله فلا تجهلي ... وأنتِ مَجْلاه فإيَّاكِ
الصومُ لله وأنتِ التي ... تموتُ جوعاً فاعلمي ذاكِ
أنْشَأكِ الرحمنُ من أجل من ... يظْهَرُ منك حين سوّاكِ
سبحانَ من سوّاكِ أهلاً له ... ولم يُنِلْ ذلك إلاكِ
فأنتِ كالأرض فراشٌ له ... وعينُه المنعوتُ بالباكِي
وصُنْعَةُ الله ترى عينُها ... بينكما فأين مَجْلاكِ

لــمــا دعــوتِ الــلَّــهَ مــن ذلَّــة ... بــه تــعــالــىٰ بــك لــبَّــاكِ
والــقــلــمُ الأرفــعُ فــي لَــوْحِــهِ ... سَــطَّــرَ عــنــه وصْــفَــكِ الــزاكِــي
فــأنــتِ عــيــنُ الــكــل لا عــيــنُــه ... أدنــاكِ مــن وجــهٍ وأقــصــاكِ
إيــاكِ أن تــرضِــيْ بــمــا تَــرْتَــضــي ... مــن أجــل مــا يُــرْضــيــكِ إيــاكِ
كــونــي عــلــى أصــلــك فــي كــل مــا ... يــريــد لا تَــنْــسَــيْ فــيــنــسـاكِ
هــذا هــو الــعــلــم الــذي جــاءنــي ... مــن قــائــلٍ لــيــس بــأفَّــاكِ
أنــزلــه عــن أمــر عــلامِــهِ ... مــا بــيــن زهَّــادٍ ونــسَّــاكِ
والــحــمــدُ لله الــذي خــصَّــنــي ... بــعــلــم أضــواءٍ وأحــلاكِ
وخــصَّــنــي بــصــورةٍ لــم يــكــن ... كــمــالُــهــا إلاَّ بــإيــواكِ

النية:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

الــحــكــمُ لــلــمــدعــوِّ بــالأســمــاءِ ... مــا الــحــكــمُ لــلأســمــاء فــي الأشــيــاءِ
لكنْ لــهــا الــتــحــكــيــمُ فــي تــصــريــفــهــا ... فــيــه كــمــثــل الــحُــكْــم لــلأنــواءِ
فــي الزَّهــر والأشــجــار فــي أمــطــارهــا ... وقــتــاً وفــي الأشــيــاء كــالأنْــدَاءِ
لــعِــبَــتْ بــهــا الأرواحُ فــي تــصــريــفــهــا ... كــتَــلاعُــب الأفــعــال بــالأســمــاءِ

* * *

من جامع متعمداً في رمضان:

فلما لم يتذكر الناسي هذه الحال وهو في نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق مذكراً له بها في القرآن الذي تعبده بتلاوته ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص: الآية 29] ما كانوا قد نسوه، فهذا يدلك على أنهم كانوا على علم متقدم في شيئية الثبوت وأخذ العهد.

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

مــن كــان مَــلْــكــاً فــعــاد مَــلْــكَــا ... قــد حــازَ هَــلْــكــاً ومــات فَــتْــكَــا

صيام سر الشهر:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

جــاء بــه صــادقٌ أمــيــنُ ... يُــخْــبــرُ عــن كــل مــا يــكــونُ
فــي كــل كَــوْنٍ بــكــل وجــهٍ ... مــن كــل صــعــب ومــا يــهــونُ
مــمَّــا تــراه الــقــلــوبُ كــشــفــاً ... مــعــنًــى ومــا تُــدْرِكُ الــعــيــونُ

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

نــادانــيَ الــحــقُّ مــن ســمــائــي ... بــغــيــر حــرفٍ مــن الــهــجــاءِ
ثــم دعــانــي مــن أرضِ كَــوْنــي ... بــكــل حــرفٍ مــن الــهــجــاءِ
وقــال لــي كُــلُّــهُ كَــلامــي ... فــلا تــعــرِّج عــلــى ســوائــي

ولا تـرى أن ثَـمَّ غـيـري ... فـإنـه غـايـةُ الـتَّـنـانـي

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

قـال لـيَ الـحـقُّ فـي مـنـامـي ... ولـم يـكـن ذاك مـن كـلامـي

وقـتـاً أنـاديـك فـي عِـبـادي ... وقـتـاً أنـاجـيـك فـي مَـقـامـي

وأنـت فـي الـحـالـتـين عـنـدي ... فـي كَـنَـف الـصـون والـذِّمـامِ

فـمـن صـلاةٍ إلـى زكـاةٍ ... ومـن زكـاةٍ إلـى صـيـامِ

ومـن حـرام إلـى حـلالٍ ... ومـن حـلالٍ إلـى حـرامِ

وأنـت فـي ذا وذاك مـنـي ... كـمـثـل مَـقـصـورةِ الـخـيـامِ

* * *

من صامه من غير تبييت:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

أجـوعُ ولا أصـومُ فـإنَّ نـفـسـي ... تُـنَـازعـنـي عـلـى أجْـر الـصِّـيـامِ

فـلـو فَـنِـيَـتْ أجـيـرتُـهـا لـقـلـنـا ... بـإيـجـاب الـصِّـيـام وبـالـقـيـامِ

فـإن الـعـبـدَ عـبـدُ الله مـا لـم ... يـكُـنْ فـي نـفـسـه هـدفٌ لـرامِـي

فضل صوم يوم عرفة:

[قال أبو العتاهية]: [المتقارب]

وفـي كـلِّ شـيء لـه آيـةٌ ... تـدلُّ عـلـى أنـه واحِـدُ

في فضل غرر الشهر وهي الثلاثة الأيام في أوّله:

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

مَسَكْتُكَ في داري لإظهار صورتي ... فسبحانكم مَجْلًى وسبحانَ سبحانا

فما أبصرتْ عيناك مثليَ كاملاً ... ولا أبصرتْ عيني كمثلك إنسانا

فلم يبقَ في الإمكان أكملُ منكُمُو ... نصَبْتَ على هذا من الشرع بُرْهانا

فأيّ كمال كان لم يك غيرَكُم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا

ظهرت إلى خلقي بصورة آدم ... وقرَّرتُ هذا في الشرائع إيمانا

وسمَّيْتُه لما تجلى بصورتي ... إلى ناظري حقاً وإن كان إنسانا

فقل فيه ما تهواه إن شئت إنه ... لَيَقْبَلُه عيناً وإن كان أكوانا

فلو كان في الإمكان أكملُ منكُمُو ... لكان وجودُ النَّقص فيَّ إذا كانا

لأنك مخصوصٌ بصورة حضرتي ... وأكمل منها ما يكون فقد بانا

فمَاثِلْ وجودي فالتَّقَابُلُ حاصلٌ ... فزن ذاتكم إني وضعتك ميزانا

تَجِدْ علمَ ما قد قلتُ فيكَ مسطراً ... ولا أحداً أوجَدْتُه منك ريَّانا

ظَهَرْتَ لنا مُجْلًى فعاينتُ صورتي ... وعاينتُ فيكَ الكونَ رمزاً وتبيانا

وسارَرْتُكم لما رأيتُ سِرَارَكَم وأعلنتُ قولي إذ تجلَّيْتُ إحسانا
وما أنت ذاتي لا ولا أنا ذاتكم فإن كنتَ لي عيناً فلا تُبْدِهِ الآنا
فأخْسَرُنا من كان يعلن سرَّه وأربَحُنا من كان يخفيه كِتْمانا
فمن كان ذا كَتْم لسرِّي وغَيْرةٍ سيلقى غداً روحاً لديَّ وريحانا
إذا كنتَ لي عيناً أكون لكم يداً وأُظهركم بالحال سرّاً وإعلانا
وصيَّرتُ قلبي للتجلِّي منصَّةً ومهَّدْتُه حباً لخيْلِكَ مَيْدانا
وأملأته من كل شهم غَشَمْشَم لدعواك فرساناً تجول وركبانا
وجئتك بالأسما يقدِّم جمعها مِنَ أسمائه الحسنى خبيراً ومِحْسَانا
وأنزلتُها تبغي الفنا بفنائكم وأرسلتها عيناً معيناً وطوفانا
وهبتك يا عبدي مِنَ أسماء ذاتكم ملابسَ أعيادٍ ضروباً وألوانا
فإن كنتَ لي بي كنتَ أنت ولا تقل أنا أنت بل كُنْ في الخليقة رَحْمَانا

من جعل الثلاثة الأيام من كل شهر صوم أيام الثلاثة البيض:

[مجزوء الرجز]

يا حَذَرِي من حَذَرِي لو كان يُغني حَذَري[1]

صيام الاثنين والخميس:

[البسيط].

فانظُرْ إلى شجرٍ يَقْضي على حَجَرٍ وانظر إلى ضاربٍ من خلف أسْتَارٍ[1]

قيام رمضان:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لولا مزاحمةُ الرحمٰن أعمالي ما زاحمَتْهُ على التكوين إخواني
يقول كُنْ وحصولُ الكون ليس لنا وما له في وجود الكون من ثاني
يقول صُمْ فإذا صُمْنَا يقول لنا هذا الصيامُ لنا فأين أعياني
إن قلتَ لي لم أخاطِبْكم بما هو لي فلي شهودٌ على التكليف آذاني
أسْمَعْتني ثم بعد السمع تسلُبُني فالصومُ لي ولكم في الشرع قِسْمانِ
إن كنت تسلبني عنه فشأنكمو في الصوم ما هو في التحقيق من شاني

* * *

[فصل ـ في ليلة القدر]

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

وفي كفَّتَيْ ميزاننا لك عبرةٌ وأنت لسانٌ فيه إن كنتَ تعْقِلُ

---

(1) لم أقف على اسم القائل ولعله الشيخ الأكبر نفسه، والله أعلم.

إذا رجَحَتْ إحداهما طاشَ أختُها وأنتَ لما فيها تَميلُ وتَسْفُلُ

* * *

الباب الثاني والسبعون في الحج وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الحجُّ فرضٌ إلهيٌّ على الناس من عهد والدنا المنعوتِ بالناسي
فرضٌ علينا ولكنْ لا نقوم به وواجبُ الفَرْضِ أن نُلْقِي على الرَّاسِ
فإن حَرَمْتَ بإحرام تجرُّدكم عن كل حال بإعسار وإفلاسِ
دعَتْكَ حالتُه في كل منزلةٍ من المنازل بالعاري وبالكاسي
فيه الإجابةُ للرحمن من كَثَبٍ بنَغْت عبدٍ لدنيٌّ وإلياسِ
فيه العباداتُ من صوم ومن صِلَةٍ ومن صلاةٍ وحكمِ الجودِ والباسِ
وفي الطواف معانٍ ليس يشبهها إلاَّ تردُّدُ ربِّ الجنِّ والناسِ
إني قتيلُ خَلاخِيل كَلِفْتُ بها عند الطواف وأقراطٍ ووَسْوَاسِ
وفي المحصَّب شرعُ الفرد ناسَبَهُ رَمْيُ الجِمَار لخنَّاس بوسواسِ
الله خصَّصه في بطن عُرَنَتِهِ يومَ الوقوف بإذلال وإبلاسِ
وكن مع الفرق في جَمْعٍ بمزدلف فما عليك بذاك الفرقِ من باسِ
من حجَّ لله لا بالله كان كمَنْ سعى لظُلْمته بضوء نِبْراسِ
في يوم غيم شديدِ الحرِّ فاعتبروا فيما تَفُوه به للخلق أنفاسي
وكن إذا أنت دبَّرْتَ الأمورَ به ما بين عقل إلهيٍّ وإحساسِ
واحذَرْ شهودَ إسافٍ ثم نائلةٍ إذا سعيت كأسْقُفٍ وشمَّاسِ
وفي مِنًى فانحر القربانَ في صفةٍ تُدْعَى بها عند ذاك النحر بالقاسي
وَتْريَّةِ الذات لا شَفْعٌ يزلزلها مَصُونةٌ بين حُفَّاظ وحُرَّاسِ
عِطْريَّة النَّشْر معسولٌ مقبَّلُها محفوفةٍ ببَهَار الروض والآسِ
مكلومةٍ بالذي نالته من صفتي وما يكون لذاك الكَلْم من آسي

* * *

من لبسهما مقطوعتين مع وجود النعلين:

[قال الشاعر[1] في التنزيه العقلي في الاستواء]: [الرجز]

قد استوى بِشْرٌ على العراقِ من غير سيف ودمٍ مُهْرَاقِ

---

(1) لم أقف على اسم قائل هذا البيت.

[قال أبو الشمقمق[1]]: [البسيط]

لا يعرف الشوقَ إلاّ من يكابِدُهُ ... ولا الصبابةَ إلاّ من يُعانيها

اختلاف الناس في لباس المحرم المعصفر بعد اتفاقهم على أنه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران:

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

يعزُّ علينا أن تكون عقولُنا ... بحكم نفوسٍ إنَّ ذا لَعَظيمُ
إذا غلبَ الطَّبْعُ اللئيمُ نِجَارُه ... على عقل شخصٍ إنه لَلَئيمُ

غسل المحرم بعد إحرامه:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

فأنت مَلْكٌ وأنت عبدٌ ... وأنت في أنت مُسْتَعَارُ
ولا وجودَ في غير عينٍ ... فلا احتكامٌ ولا افتقارُ
قد حار مثلي من جِزْتُ فيه ... فلا اضطرارٌ ولا اختيارُ
ولا فَنَاءٌ ولا بقاءٌ ... ولا فرار ولا قَرارُ

[وقال أيضاً]: [السريع]

فحكمةُ الغُسْل لحفظ القُوَىٰ ... وحفظُها من أوجب الحُكْمِ
لا سيَّما وكونُها واجباً ... لأنها دلَّت على العِلْمِ
بعينها وكلّ علم لها ... لذاتها كالكَيْف والكَمِّ
فضَّلها اللَّهُ على خلقه ... بما لها من جَوْدة الفَهْمِ

* * *

المحرم المضطرّ هل يأكل الميتة أو الصيد؟:

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

فالخلقُ مجبورٌ ولا سيَّما ... والأصلُ مجبورٌ فأين الخِيارْ
فكلُّ مخلوقٍ على شكلِهِ ... في حالة الجَبْرِ وفي الاضطرارْ
تَمَيُّز المخلوقُ عن أصله ... بما لَهُ من ذلَّةٍ وافتقارْ
فكن مع الحقِّ بأوصافه ... ما بين جبرٍ دائمٍ واختيارْ

* * *

(1) هو مروان بن محمد أبو الشمقمق، شاعر هجاء، من أهل البصرة، خرساني الأصل من موالي بني أمية له أخبار مع شعراء عصره كبشار بن برد وأبي العتاهية وأبي نواس وغيرهم. ولد سنة 112 هـ وتوفي سنة 200 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

هل تجزيء النية عن التلبية:

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]

هــذا هـــو الـــحـــقُّ الـــذي ... إن قُـــلْـــتَـــه لا تُـــغْـــلَـــبُ
ومـــا ســـوى هـــذا فـــلا ... فـــهـــو مـــثـــالٌ يُـــضْـــرَبُ

الإحرام إثر صلاة:

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

فـالله أظـهـرَ نـفـسَـه بـحـقـائـق الـ ... أكـوان فـي أعـيـانـهـا فـاعـبُـدْهُ بِـهْ
إن كـنـتَ تـعـبُـده فـلـسـتَ بـعـابـدٍ ... فـانـظـرْ إلـى قـولـي لـعـلـك تَـنْـتَـبِـهْ

الطواف بالكعبة:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

جسمٌ يطوف وقلبٌ ليس بالطائِفْ ... ذاتٌ تـصـدُّ وذاتٌ مـا لـهـا صـارِفْ
يُدْعَى وإن كان هذا الحالُ حِلْيَتَه ... هذا الإمامُ الهمامُ الهَمْهَمُ العارِفْ
هيهاتَ هيهاتَ ما اسمُ الزورِ يعجبني ... قلبي له من خفايا مَكْرِه خائِفْ

[وقال أيضاً]: [السريع]

يـــا كـــعـــبـــةَ الله ويـــا زَمْـــزَمَـــهْ ... كـم تـسـألانـي الـوصـل صَـهْ ثـم مَـهْ
إن كـــان وصـــلـــي بـــكـــمـــا واقـــعـــاً ... فـرحـمـةٌ لا رغـبـةٌ فـيـكُـمَـهْ
مـــا كـــعـــبـــةُ الله ســـوى ذاتـــنـــا ... ذاتِ ستاراتِ التُّقَى المُعْلَمَهْ
مـــا وســـع الـــحـــقَّ ســـمـــاءٌ ولا ... أرضٌ ولا كـــلُّـــمَ مـــنْ كـــلَّـــمَـــهْ
ولاح لـلـقـلـب فـقـال اصـطَـبِـرْ ... فـإنـه قـبـلـتُـنـا الـمُـحْـكَـمَـهْ
مـنـكـم إلـيـنـا وإلـى قـلـبـكـم ... مـنّـا فـيـا بَـيْـتـيَ مـا أعـظَـمَـهْ
فَـرْضٌ عـلـى كـعـبـتـنـا حـبُّـكـم ... وحـبُّـنـا فـرضٌ عـلـيـكـم ومَـهْ
مـا عـظَّـمَ الـبـيـتَ عـلـى غـيـره ... سـواك يـا عـبـدي بـأن تَـلْـزَمَـهْ
قـد نـوَّر الـكـعـبـةَ تَـطْـوَافُـكـم ... بـهـا وأبـيـاتُ الـورى مـظْـلِـمَـهْ
مـا أصْـبَـرَ الـبـيـتَ عـلـى شِـرْكِـهـم ... لـولاكُـمُـو كـان لـهـم مَـشْـأَمَـهْ
لـكـنَّـكـم فـي تَـوَاصـيـكُـمُـو ... بـالـصَّـبْـر تـحـقـيـقـاً وبـالـمَـرْحَـمَـهْ
مـا أعْـشَـقَ الـقـلـبَ بـذاتـي ومـا ... أشـدَّه حـبـاً ومـا أعـلَـمَـهْ

* * *

ما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

بـالـمُـسْـتَـجـارِ اسـتـجـار قـلـبـي ... لـــمـــا أتـــاه ســـهـــمُ الأعـــادي
يـــا رحـــمـــةَ الله لـــلـــعـــبـــاد ... أوَدَعَـــك الله فـــي الـــجَـــمـــادِ

يا بيتَ ربي يا نورَ قلبي ... يا قُرَّة العين يا فؤادي
يا سرَّ قلب الوجود حقاً ... يا حُرْمتي يا صَفَا ودادي
يا قبلةً أقبلتْ إليها ... من كل رَبْع وكل وادي
ومن بقاءٍ فمن سماءٍ ... ومن فناءٍ فمن مِهادِ
يا كعبةَ الله يا حياتي ... يا منهجَ السَّعْد يا رَشَادي
أوْدَعكِ الله كلَّ أمنٍ ... من فَزَع الهَوْل في المَعادِ
فيكِ المقامُ الكريمُ يزهو ... فيكِ السعاداتُ للعبادِ
فيكِ اليمينُ التي كستها ... خطيئتي جِدَّةَ السوادِ
ملتزمٌ فيك من يلازمْ ... هواه يسْعَدْ يوم التَّنادِ
ماتت نفوسٌ شوقاً إليها ... من ألم الشوق والبعادِ
من حزنٍ ما نالها عليهم ... قد لبست حلَّةَ الحدادِ
لله نورٌ على ذراها ... من نوره للفؤاد بادي
وما يراه سوى حزينٍ ... قد كحَّل العينَ بالسُّهادِ
يطوف سبعاً في إثر سبعٍ ... من أوّل الليل للمنادي
بعَبْرةٍ ما لها انقطاعٌ ... رهينُ وجْدٍ حلف اجتهادِ
سمعتُه قال مستغيثاً ... من جانب الحجْر آه فؤادي
قد انقضى ليلُنا حثيثاً ... وما انقضى في الهوى مُرَادي

حكم الرمل في الطواف:

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

وما ثَمَّ إلاَّ الله لا شيءَ غيرَهُ ... وما ثَمَّ كانت العينُ واحدَهْ
لذلك قلنا في الذواتِ بأنها ... وإن لم تكن بالله ساجِدَهْ

الركوع بعد الطواف:

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

طُفْتُ بالبيت سبعةً وركعتُ ... بمقام الخليل ثم رجعتُ
لطوافي فطفتُ سبعاً وعدنا ... لمقام الخليل ثم ركعتُ
لم أزل بين ذا وذاك أنادي ... يا حبيب القلوب حتى سمعت
يا عُبَيْدي فقلت لبَّيْكَ ربي ... ها أنا ذا أجبتُ ثم أطعتُ
فأمروا بالذي تشاؤون مني ... إن بابَ القَبُول مني فتحتُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فلو رأيتَ الذي رأينا ... وصفْتَهُ بالذي وصفْنَا
من أنه واحدٌ كثيرٌ ... بذا عرفناه إذ عرفنَا
فنحنُ لا وهو ذو ظُهورٍ ... فالعين منه والنَّعتُ منَّا

[يقول علي بن الجهم]: [الوافر]

وأبوابُ الملوك محجَّبَاتٌ ... وبابُ الله مبذولُ الفنَاءِ

* * *

الأذان:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

صلاةُ العارفين لها خُشوعٌ ... ومَسْكَنَةٌ وذلٌ وافتقَارُ

وفاعِلُها وحيدٌ في شُهودٍ ... عليه في شهادته اضطرارُ

الجمعة بعرفة:

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

ما ثَمَّ إلاّ خَيْرةٌ عمَّتْ ... كلي وبعضي وهي من جُمْلتي

واللهِ ما ثَمَّ حديثٌ سوى ... هذا الذي قد شهدتْ مُقْلتي

فما أرى غيري وما هو أنا ... وذاك مجْلاه وذي كِلْتي

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فالكلُّ حقٌّ والكلُّ خَلْقٌ ... وكل ما تشهدون حقٌّ

يحوي على الأمر من قريب ... وما له في اللسان نُطْقُ

وكلُّه مثلُ ما تراه ... وكله في الوجود صِدْقُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

خَيْرةُ الأمر خَيْرةٌ ... وهي في الغَيْر غَيْرةٌ

[البسيط]

ما يعرف الله إلاّ الله فاعترفوا ... العينُ واحدةٌ والحكمُ مختلِفُ

فقُلْ لقوم أبَوْا إلاّ عقولَهُمُ ... هذا هو النَّهَرُ المنسابُ فاغترفوا

ولا تقولُنَّ إن العقلَ ليس له ... سوى دلائلِه فيما بدا فَقِفُوا

هنا ولا تبرحوا حتى يجوزَ بكم ... إليه كشْفٌ وما في الكشف منْصَرَفُ

رمي الجمار:

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]

قد جاءني خطابٌ ... من عند بُغْيَتِي

بأن أقولَ قولاً ... لأهل مِلَّتي

استَغْنموا وجودي ... من قبل رِحْلتي

لكي أرى بعيني ... من كان قِبْلَتي

وفي وجوديَ أيضاً ... من كان عِلَّتي

فإنني فقيرٌ ... لسَدِّ خَلَّتي

محبتي مقامي — والحال خُلَّتي
فعينه وجودي — والعلم خُلَّتي
دعوتُ عينَ نفسي — لما تولَّتِ
عن ذكرِ ما أتاها — وما استقلَّتِ
فعندما تجلَّى — مع الأهلَّةِ
إلى شُهُودِ عيني — من خلف كِلَّتي
ومدَّ لي يميناً — من أجل قِبْلتي
فما رأيتُ غيري — إذ كان جُمْلَتي

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فكلُّ جزء له حكمٌ يميِّزهُ — في عينه أبداً من بين إخوانهِ
فالكلُّ في الكلِّ مضروبٌ لذي نَظَرٍ — ضَرْبَ الحساب لإفهام بتبيانهِ
لأنه في دجى الأحشاء رتَّبَهُ — إذ كان سوّاه في تعديل بنيانهِ
أقام نشأتَه من عين صورته — وعيَّن الحقَّ فيها وضْعُ ميزانهِ
الأصلُ مني وحكم الوزن منه لذا — أبدته في عينه أحكامُ أوزانهِ
وأودع العالمَ العلويَّ فيه بما — أعطاه من نفسه بحدّ إمكانهِ
فصار جمعاً لما قد كان فرَّقه — من الحقائق في أعيان أكوانهِ
بالجمع صحَّ له تحصيلُ صورته — لم يدر ذلك لولا حكمُ إيمانهِ
أحاط علماً بأن الأمر فيه على — خلاف ما هو في آيات قرآنهِ
من كان يقرأه يدري حقيقتَه — بأنه لم يزل في حكم فُرْقانهِ

أحكام القاتل للصيد في الحرم وفي الإحرام:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

والعلمُ بالله نَفْيُ العلم بالله — والثَّبْتُ من صفة المنعوت بالسَّاهي
فالعلم جَهلٌ لكونِ العين واحدةً — والجهلُ علمٌ بكونِ الله في اللاهي

* * *

اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والإحرام في كفارته هل هي على الترتيب أم لا؟:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

نظرتُ في كون من قالت إرادتُه — إذا توجَّه للأشياء كُنْ فتكُونْ
فعندما حقَّقَتْ عيني تكوُّنَه — إذا به عينه لا غيره فأكونْ
فخذ فديْتُك علماً كنتَ تجهله — وانظر إلى أصعب الأشياء كيف يَهُونْ
فالعلمُ أشرفُ نعت ناله بشرٌ — وصاحبُ العلم محفوظٌ عليه مَصُونْ
إن قام قام به أو راح راح به — والحالُ والمالُ في حكم الزوال يكونْ

وليس ناظم هذا غيره فله ما قلت فهو الذي في عين كل مَكُونْ
لولا تجلّيه في الأعيان ما ظهرت نُعوتٌ كان به وكائن ويكونْ
لذا تسمَّى بدهر لا انقضاء له ولا ابتداءَ فشكلُ الكون منه كُنُونْ

* * *

المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم إلاّ طواف الإفاضة:

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

إن قلتُ إني لستُ غيرَ إلهْ وهو أنا فإنه يجهلُ
لأنني أجهلُ من هُوْ أنا وهوَ أنا فما الذي نفعلُ

* * *

إحرام المرأة في وجهها:

[الرمل]

مُرْسِلُ الغَيْرة في موطنها هو فردٌ أحديٌّ مصطفَى
والذي يرسلها مطلقةً فهو دارٌ رسْمُه منه عفَا
مرضُ الغَيْرة داءٌ مزمنٌ والذي قد شَرَعَ الله شفَا
فمن استعمله بل ومن حاد عنه لم يزل منْحَرِفَا
فأقلُّ الأمر فيه أن يُرَى وهو موصوفٌ به مغْتَرِفَا

في المسارعة إلى البيان عند الحاجة واحتزام المحرم:

[قال بعضهم[1]]: [الوافر]

إذا الحملُ الثقيلُ تقسَّمَتْهُ رقابُ الخلق خفَّ على الرقابِ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

يقولون حجَّ العبدُ والعبد لم يحجْ وما حجَّ إلاَّ من له الفعلُ والأمرُ
وما ثَمَّ إلاَّ الله ما ثَمَّ غيرُه فمنه العطاءُ الجزْلُ والنائلُ الغَمْرُ

في تغيير ثوبي الإحرام:

[قال أبو يزيد البسطامي]: [الوافر]

أريدكَ لا أريدكَ للثَّوَابِ ولكني أريدك للعقابِ
وكل مآربي قد نِلْتُ منها سوى مَلْذُوذِ وجْدي بالعذابِ

* * *

(1) لم أقف على اسم قائل هذا البيت.

سواد الحجر الأسود:

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

العلمُ بالله ديني إذْ أدينُ به والجهلُ بالعين إيماني وتوحيدي

[وقال أيضاً]: [البسيط]

في كلّ مُجْلًى أراه حين أشهده ما بين صورة تنزيهِ وتَحْديدِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

رأيتُه في دُمَّلي فقلت داءٌ مفظِلُ

لا راحةٌ تُرْجَى ولا ضُرٌّ فقلْ ما أعملُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

رأيتُ هذي الواقعهْ لكل علم جامعَهْ

فما رأيتُ مثلها من العلومِ النَّافِعَهْ

مِنًى كلها منحر:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

فمنهم من تجسَّد لي بأرضٍ ومنهم من تجسَّد في الهواءِ

ومنهم من تجسَّد حيث كنا ومنهم من تجسَّد في السماءِ

فيُخبرنا ونُخبره بعلم ولكن لا نكون على السَّواءِ

فإني ثابتٌ في كل عينٍ وهم لا يقدرون على البقاءِ

فهم يتصوَّرون بكل شكلٍ كلَوْن الماء من لون الإناءِ

* * *

[أحاديث المدينة]

في تحريم وادي وَجّ من الطائف: وصل:

قال الشاعر(1): [المتقارب]

أداوُدُ قد فزتَ بالمَكْرُماتْ وبالعدل في بلد المصطفَى

وصرتَ ثمالاً لأهل الحجازْ وسرتَ بسيرة أهل التُّقَى

وأنت المهذَّبُ من هاشم وفي منصب العزّ والمُرْتَجَى

وأنت الرِّضَى للذي نابَهُمْ وفي كل حال ونجلُ الرِّضَى

وبالفَيْء أغنيتَ أهلَ الخَصَاص فعدلك فينا هو المنْتَهَى

ومكَّةُ ليست بدار المُقَامْ فهاجرْ كهجرة من قد مَضَى

مقامُك عشرون شهراً بها كثيرٌ لهم عند أهل الحِجَى

---

(1) لم أقف على اسم هذا الشاعر.

فخُصَّ ببلاد الرسول التي ... بها الله خصَّ نبيَّ الهُدَى
ولا ينفينَّك عن قربه ... مشيرٌ مَشُورتُه بالهَوَى
فقبرُ النبيّ وآثاره ... أحقُّ بقربك من ذي طُوَى

قال عيسى بن عبد العزيز السعلبوس: [المتقارب]

أداوُدُ أنت الإمامُ الرِّضَى ... وأنت ابنُ عمّ نبيِّ الهُدَى
وأنت المهذَّبُ من كل عيب ... كبيراً ومن قبله في الصِّبَى
وأنت المؤمَّلُ من هاشم ... وأنت ابنُ قوم كرام تُقَى
وأنت غياثٌ لأهل الخَصَاصِ ... تسدّ خَصَاصَتَهم بالغِنَى
أتاك كتابُ حسودٍ جَحودٍ ... أسَا في مقالته واعتَدَى
يُخيِّر يثربَ في شعره ... على حرم الله حيث ابْتَنَى
فإن كان يصدق فيما يقول ... فلا يسجدنَّ إلى ما هنا
وأيّ بلاد تفوق أمَّها ... ومكةُ مكةُ أمُّ القُرَى
وربي دحا الأرضَ من تحتها ... ويثربُ لا شكَّ فيما دحَا
وبيتُ المهَيْمِن فينا مقيمٌ ... يُصلَّى إليه برغم العدى
ومسجدُنا بَيِّنٌ فضلُه ... على غيره ليس في ذا مِرَا
صلاةُ المصلِّي تُعَدُّ لَهُ ... مئين ألوفاً صلاةَ وفَا
كذاك أتى في حديث النبي ... وما قال حقٌّ به يُقتَدَى
وأعمالكم كل يوم وفودٌ ... إلينا شوارعُ مثلُ القَطَا
فيرفع منها إلهي الذي ... يشاء ويترك ما لا يَشَا
ونحن تحجُّ إلينا العبادُ ... فيرمون شُعْثاً بوتر الحَصَى
ويأتون من كل فجّ عميق ... على أيْنُقٍ ضُمَّر كالقَنَا
لتقضوا مناسككم عندنا ... فمنهم سِغَابٌ ومنهم مِعَى
فكم من مُلَبٍّ بصوت حزين ... ترى صوتَه في الهوا قد علا
وآخر يذكر ربَّ العباد ... ويثني عليه بحسن الثَّنا
فكلُّهمُو أشعثٌ أغبرٌ ... يؤم المعرَّفَ أقصى المَدى
فظلوا به يومهم كلَّه ... وقوفاً يضجُّون حتى المَسَا
حفاةً ضحاةً قياماً لهم ... عجيجٌ يناجون رب السَّمَا
رجاءً وخوفاً لما قدَّموا ... وكلٌّ يسائل دفعَ البلا
يقولون يا ربنا اغفرْ لنا ... بعفوك والصَّفح عمَّن أسَا
فلما دنا الليلُ من يومهم ... وولى النهار أجدُّوا البُكَا
وسار الحجيجُ له رجَّةٌ ... فحلوا بجَمْعٍ بُعَيْدَ العَشَا
فباتوا جميعاً فلما بدا ... عمودُ الصباح وولى الدُّجَى

دعوا ساعةً ثم شدوا الشُّسُوع   على قُلُصٍ ثم أمُّوا منى
فمن بين من قد قَضَى نُسْكَهُ   وآخر يبدا بسفك الدما
وآخر يهدي إلى مكة   ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يَرْمُلُ حول الطواف   وآخر ماض يؤمُّ الصفا
فآبوا بأفضل ممّا رجَوْا   وما طلبوا من جزيل العَطا
وحج الملائكة المكرمون   إلى أرضنا قبلُ فيما مضى
وآدمُ قد حج من بعدهم   ومن بعده أحمدُ المصطفى
وحجَّ إلينا خليلُ الإله   وهجَّرَ بالرمي فيمن رمى
فهذا لعمري لنا رفعةٌ   حبانا بهذا شديدُ القُوَى
ومنّا النبي نبيُّ الهدى   وفينا تنبَّا ومنا ابتدى
ومنا أبو بكرٍ ابن الكرام   ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمانُ منا فمن مثله   إذا عدَّد الناسُ أهلَ الحَيَا
ومنا عليٌّ ومنا الزبيرُ   وطلحةُ منا وفينا انْتَشَا
ومنا ابن عباسَ ذو المكرمات   نسيبُ النبي وحِلْفُ النَّدَا
ومنا قريشٌ وآباؤها   فنحن إلى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون   فلا تفخرون علينا بنا
ففخرُ أولاء لنا رفعةٌ   وفينا من الفخر ما قد كفا
وزمزمُ والحِجْرُ فينا فهل   لكم مكرماتٌ كما قد لنا
وزمزمُ طعمٌ وشربٌ لمن   أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزمُ تنفي همومَ الصُّدور   وزمزمُ من كل سُقْمٍ دوا
ومن جاء زمزمَ من جائع   إذا ما تضلَّع منها اكتفى
وليست كزمزمَ في أرضكم   كما ليس نحن وأنتم سَوَا
وفينا سِقايةُ عمّ الرسول   ومنها النبيُّ امتلا وارتوى
وفينا المقامُ فأكرمْ به   وفينا المحصَّبُ والمُخْتَبَى
وفينا الحَجُونُ ففاخر به   وفينا كَدَاءُ وفينا كُدَى
وفينا الأباطِحُ والمَرْوَتان   فبَخْ بَخْ فمن مثلنا يا فتى
وفينا المشاعِرُ مَنْشا النبي   وأجيادُ والركنُ والمتَّكى
وثورٌ وهل عندكم مثل ثورٍ   وفينا ثَبِيرٌ وفينا حَرَا
وفيه اختباءُ نبي الإله   ومَعْهُ أبو بكر المرتضى
فكم بين أحدٍ إذا جاء فخرٌ   وبين القبيسيّ فيما ترى
وبلدتُنا حَرَمٌ لم تزل   محرَّمَةَ الصيد فيما خلا
ويشربُ كانت حلالاً فلا   تكذِّبْ فكم بين هذا وذا

وحرَّمها بعد ذاك النبيّ فمن أجل ذلك جا ذا كذا
ولو قُتِلَ الوحشُ في يثرب لما فدَى الوحشَ حتى اللَّقَا
ولو قُتلتْ عندنا نملةٌ أخِذْتُمْ بها أو تؤدّوا الفدا
ولولا زيارةُ قبر النبيّ لكنتم كسائر من قد ترا
وليس النبيّ بها ثاوياً ولكنه في جنان العُلى
فإن قلتَ قولاً خلاف الذي أقولُ فقد قلتَ قولَ الخطا
فلا تفحشنَّ علينا المقالَ ولا تنطقنَّ بقول الخَنَا
ولا تفخرنَّ بما لا يكون ولا ما يَشِينُك عند المَلا
ولا تَهْجُ بالشعر أرضَ الحرام وكفَّ لسانك عن ذي طُوَى
وإلاّ فجاءك ما لا تريد من الشَّتْم في أرضكم والأذى
فقد يُمكن القولُ في أرضكم بسبب العقيق ووادي قَبَا

فأجابهما رجل من بني عجل ناسك كان مقيماً بجدّة مرابطاً فحكم بينهما فقال:

[الكامل]

إني قضيتُ على اللذين تماريا في فضل مكةَ والمدينةِ فاسألُوا
فلسوف أخبركم بحقٍ فافهموا فالحكم وقتاً قد يجور ويعدلُ
فأنا الفتى العِجْليُّ جدةُ مسكني وخزانةُ الحرم التي لا تُجهَلُ
وبها الجهادُ مع الرباط وإنها لبها الوقيعةُ لا محالةَ تنزلُ
من آل حام في أواخر دهرها وشهيدُها بشهيد بدر يُعْدَلُ
شهداؤنا قد فُضّلوا بسعادة وبها السرورُ لمن يموت ويقتلُ
يا أيها المدنيُّ أرضك فضلُها فوق البلاد وفضلُ مكةَ أفضلُ
أرضٌ بها البيتُ المحرَّمُ قبلةٌ للعالمين بها المساجد تُعْدَلُ
حَرَمٌ حرام أرضُها وصُيُودها والصيدُ في كل البلاد محلَّلُ
وبها المشاعرُ والمناسكُ كلُّها وإلى فضيلتها البريةُ ترحَلُ
وبها المقامُ وحوضُ زمزمَ مترعاً والحجْرُ والركنُ الذي لا يُجْهَلُ
والمسجدُ العالي الممجَّدُ والصفا والمشعران ومن يطوف ويرملُ
هل في البلاد محلةٌ معروفةٌ مثل المعرَّف أو محلٌّ يُحْلَلُ
أو مثل جَمْعٍ في المواطن كلها أو مثل خَيْفِ منًى بأرض منْزلُ
تلكمْ مواضعُ لا يُرى بخرابها إلاّ الدعا ومحرَّمٌ ومحلَّلُ
شرفاً لمن وافى المعرَّفَ ضيفُه شرفاً له ولأرضه إذ ينزلُ
وبمكةَ الحَسَنَاتُ يضعف أجرُها وبها المُسيء عن الخطيئة يُسألُ
يُجزَى المسيءُ على الخطيئة مثْلَها وتُضاعَفُ الحسناتُ منه وتُقْبلُ
ما ينبغي لك أن تفاخر يا فتى أرضاً بها وُلِدَ النبيُّ المرسَلُ

بالشعب دون الردم مسقطُ رأسه وبها نشا صلّى عليه المرسِلُ
وبها أقام وجاءه وحيُ السما وسرى به الملك الرفيعُ المنْزَلُ
ونبوّة الرحمن فيها أُنزلتْ والدينُ فيها قبل دينك أوّلُ
هل بالمدينة هاشميٌّ ساكنٌ أو من قريش ناشىء أو مُكْهَلُ
إلاّ ومكّةُ أرضُه وقراره لكنهم عنها نَبَوْا فتحوّلوا
وكذاك هاجَرَ نحوكم لما أتى إن المدينة هجرةٌ فتحمّلوا
فأجَرْتُمُو وقَرَيْتُمُو ونَصَرْتُمُو خير البرية حقكم أن تفعلوا
فضلُ المدينة بيِّنٌ ولأهلها فضلٌ قديم نورُه يتهلّلُ
من لم يقُلْ إن الفضيلةَ فيكمو قلنا كذبتَ وقولُ ذلك أرذلُ
لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم من كان يجهله فلسنا نَجهلُ
في أرضكم قبرُ النبيّ وبيتُه والمنبرُ العالي الرفيعُ الأطْوَلُ
وبها قبورُ السابقين بفضلهم عمرٌ وصاحبُه الرفيقُ الأفضلُ
والعِشْرةُ الميمونة اللاتي بها سبقت فضيلةَ كل من يتفضَّلُ
آلُ النبيّ بنو عليٍّ إنهم أمسوا ضياءً للبرية يَشْمَلُ
يا من تنصُّ إلى المدينة عينُه فيك الصغارُ وصَغْرُ خدّك أسفلُ
إنا لنهواها ونهوى أهلها ووِدادُها حقٌّ على من يعقلُ
قل للمدينيّ الذي يَزْدَارُ ذا وُدُّ الأميرِ ويستحثُّ ويعجلُ
قد جاءكم داودُ بعد كتابكم قد كان حبلُك في أميرك يُفْتَلُ
فاطلبْ أميرَك واستزره ولا تقعْ في بلدةٍ عظمت فوعظك أفضَلُ
ساق الإلهُ لبطن مكة دِيْمَةً تُرْوَى بها وعلى المدينة تُسْبَلُ

* * *

الباب الثالث والسبعون

في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف، وعلى كم ينحرف من المقابلة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ملائكةُ الإلٰهِ أتتْ إلينا لتُوقِفَنا على النَّبأ اليَقينِ
فقالت قَوْلَ مَعْصوم عليم بريءٍ من مُلابَسَةِ الظُّنونِ
ثمانيةٌ وعشرٌ قدْ أتتنا جَهاراً ثم عَشْرٌ في كَمينِ
ثمانيةٌ أشدّاءٌ غِلاظٌ وخَمْسَتُهم أشدّاءٌ بِلِينِ
بأربعةٍ وعشرينَ افتتحنا وما يعلو بسَبْعَتِهم قريني

وخامسُ عَشْرةٍ في لينِ عيشٍ وأربعةٌ لتطبيق الجفونِ
وفي إحدى وعشرين انْسَفَلْنا عن التقويم بالبلد الأمينِ
مددنا ظلَّنا لحجاب غصنٍ على الأقوام في عَطْفٍ ولينِ
صلاةُ المشركين بها مُكَاءٌ مثلَّثَةٌ تُحلِّيني بديني
وواحدٌ استطال فصال قهراً ومنحرفٌ توحَّد في الوتين
إذا انفشَّ الوحيدُ يصير جمعاً ويهوَى مثله يهواه دوني
تفرَّقتِ الهمومُ غداة ثَبْتٍ ويعرفها المتيَّمُ بعد حينِ
بشَفْعٍ من إبانتكم غَنينا فكُرِّر واحدُ الصبح المبينِ
وأن زُوائدَ الأفلاك عشرٌ وللبُدَلاء أبراجُ الشُّؤونِ
ومن عَقْدِ المئين لنا ثلاثٌ على قلبٍ لآدم عن يقينِ
وأن الأربعين لقلبِ نوحٍ على بيضاءَ بالنور المبينِ
على قلبِ الخليل لنا رجالٌ سباعيةٌ كآساد العرينِ
وخمسةُ أنفس لهمُ ثَبَاتٌ بقلب الطاهرِ الروحِ الأمينِ
وميكائيلُ يتلوه ثلاثٌ تمسُّكُهُنَّ بالحبل المتينِ
وإسرافيلُ يتبعه وحيدٌ بقلبٍ قد تفنَّن بالفنونِ
يُقَلْقِلُهم عن التَّثْبِيتِ خمسٌ ولولاهنَّ كانوا في سُكونِ
وينصرني على الإشراك وَتْري تلقِّي نصرَ ذلك باليمينِ
نَجيبٌ من ثمانيةٍ كرام وثِنْتَا عَشْرَة نُقَباءُ دينِ
أقاليمُ البلاد لها رجالٌ على التمثيل في رأي العيونِ
وتَحْرُسنا بأربعةٍ رجالٍ من الأوتاد في الحِصْنِ الحَصينِ
إماما العالمين هُما وزيرا مليكِ العالم القطبِ المَكينِ
وستَّةُ أنْفُسٍ لجهات ستٌّ أئمتهُنَّ من نور وطينِ
فهذا الرمزُ إن فكَّرتَ فيه ترى سرَّ الظُّهور مع الكُمونِ

* * *

[البسيط]

كأنما الطيرُ منهم فوقَ أرؤسهم لا خَوْفَ ظُلمٍ ولكن خَوْفَ إجلالِ(1)

[مخلع البسيط]

إذ كلُّ غيبٍ لهم شهادة وكلُّ حالٍ لهم عبادة(2)

---

(1) لم أقف على اسم قائل هذا البيت. ولعله الشيخ الأكبر.

(2) لم أقف على اسم قائل هذا البيت ولعله الشيخ الأكبر.

[السريع]

وما علـى الله بمُسْتَنْكرٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ[1]

ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم أصحاب القلق وفيهم يقول القائل[2] يصف حالهم [رجال الاشتياق]:

لست أدري أطال ليلي أم لا كيف يدري بذاك من يتقلى

* * *

[قال عمر بن عبد العزيز]: [مجزوء الكامل]

حتى متى لا ترْعَوي وإلى متى وإلى متى
ما بعد أن سُمِّيتَ كهـ ـلاً واستُلِبْتَ اسمَ الفتى
لا ترعوي لنصيحةٍ فإلى متى وإلى متى

[أنشد أبو القاسم خلف بن بشكوال لنفسه]: [الوافر]

برئتُ من المنازل والقبابِ فلم يَعْسُرْ على أحد حجابي
فمنزليَ الفضاءُ وسقفُ بيتي سماءُ الله أو قِطْعُ السحابِ
فأنت إذا أردتَ دخلت بيتي عليَّ مسلماً من غير بابِ
لأني لم أجد مصراعَ باب يكون من السماء إلى الترابِ
ولا انشقَّ الثرى عن عود تَخْتٍ أؤمل أن أشدَّ به ثيابي
ولا خفتُ الإباقَ على عبيدي ولا خفتُ الرُّهَاصَ على دوابي
ولا حاسبتُ يوماً قهرماناً فأخشى أن أغلِّتُ في الحسابِ
ففي ذا راحةٌ وبلاغُ عيش فدأبُ الدهر ذا أبداً ودابي

[قال بعض الملوك في حال نفسه وقد تزهد وانقطع إلى الله]: [الخفيف]

أنا في الحال الذي قد تراه إن تأمَّلتَ أحسنُ الناس حالا
منزلي حيث شئتُ من مستَقَرِّ الأ رض أُسقَى من المياه الزلالا
ليس لي والدٌ ولا لي مولو دٌ أراه ولا أرى إليَّ عيالا
أجعل الساعدَ اليمينَ وسادي فإذا ما انقلبتُ كان الشمالا
قد تلذَّذتُ حقبةً بأمور لو تدبَّرتها لكانت خيالا

---

(1) قائل هذا البيت هو أبو نواس: الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي، شاعر العراق في عصره، ولد سنة 146 هـ وتوفي سنة 198 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي].

(2) هو خالد الكاتب: خالد بن يزيد البغدادي أبو الهيثم، شاعر الغزل من الكتاب أصله من خراسان، عاش وتوفي في بغداد سنة 262 هجرية [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

قال الشاعر[1]: [الطويل]

ومستخبر عن سرِّ ليلى رددْتُه ... بعمياء من ليلى بغير يقينِ
يقولون خبِّرنا فأنت أمينُها ... وما أنا إن أخبرتُهم بأمينِ

[قال الشاعر[2]]: [نظم: البسيط]

يا قومُ أذني لبعض الحيِّ عاشقةٌ ... والأذنُ تعشق قبل العين أحيانا

قال بعضهم[*]: [الكامل]

يا مؤنسي بالليل إن هَجَعَ الورى ... ومحدِّثي من بينهم بنهارِ

[قيل[3] في مقام الخلة]: [الخفيف]

قد تخلَّلْتَ مسلكَ الروح مني ... وبذا سُمِّي الخليلُ خليلا

* * *

[قال بعضهم[4] في التوبة من التوبة]: [السريع]

يا ربَّةَ العود خذي في الغنا ... وحرِّكي من صوته ما وَنَا
فإنَّ مسْوَدَّ قميصِ الدجى ... لوَّنه الصبحُ بما لوَّنا
قد تابَ أقوامٌ كثيرٌ وما ... تابَ من التوبة إلاَّ أنا

ولنا [أي الشيخ الأكبر] في هذا المقام: [السريع]

ما فازَ بالتوبة إلاَّ الذي ... قد تابَ منها والورَى نُوَّمُ
فمن يتُبْ أدرك مطلوبَه ... من توبة الناس ولا يعلموا

[وقال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الكامل]

فهمُ الذين هُمُو هُمُو ... أهلُ المودَّة في القديمْ

* * *

[قال الشاعر[5] لعمر بن الخطاب حين حبسه]: [البسيط]

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ

---

(1) هو الأحوص الأنصاري: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري من بني ضبيعة، لقب الأحوص لضيق في عينيه، شاعر إسلامي، أموي هجاء كان معاصراً لجرير والفرزدق. توفي سنة 105 هجرية. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

(2) هو بشّار بن برد العقيلي، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق، كان ضريراً، نشأ في البصرة وقدم بغداد. ولد سنة 95 هـ وتوفي سنة 167 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

(*) لم أقف على اسم هذا البعض.

(3) القائل هو أبو بكر الشبلي: دلف بن جحدر الشبلي الصوفي المشهور. ولد سنة 247 وتوفي سنة 334 هـ. هذا ونسب هذا البيت إلى غيره. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

(4) لم أقف على اسم هذا البعض.

(5) الحطيئة: جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءاً وهجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب =

أَلقيتَ كاسِبَهم في قعر مُظلمةٍ ... فاغفِرْ هداك مليكُ الناس يا عمرُ
ما آثروك بها إذ قدّموك لها ... لا بل لأنفسهم قد كانت الأثرُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الهزج]

فلولاه لما كنَّا ... ولولا نحنُ ما كانا
فإن قلنا بأنا هُوْ ... يكونُ الحقُّ إيانا
فأبدانا وأخفاه ... وأبداه وأخفانا
فكان الحقُّ أكوانا ... وكنا نحن أعيانا
فيُظْهِرُنا لنظهِرَهُ ... سِرَاراً ثم إعلانا

قيل[1]: [الطويل]

تَكَلَّمُ مِنَّا في الوجوه عيونُنا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلَّمُ

وقلنا: [أي الشيخ الأكبر] [الخفيف]

والهوى بيننا يسوق حديثاً ... طيباً مُطْرِباً بغير لسانِ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

فالعبدُ مَلْكٌ إذ قد تسمَّى ... في عين حال بما تَسَمَّى
والمَلْكُ عبدٌ في عينِ حالٍ ... إذا تسمَّى بما أَسَمَّى
فإنه بي ولستُ أعني ... عني لكوني أصمَّ أغمَى
عن كل عينٍ سوى عياني ... لكونه أظهرته الأسْمَا

قال بعضهم[2]: [الرمل]

إنما أَجْزَعُ ممّا أتّقي ... فإذا حلَّ فما لي والجَزَعْ
وكذا أطمعُ فيما أبتغي ... فإذا فاتَ فما لي والطَّمَعْ

[قال الشاعر[3]]: [الخفيف]

نحن في مجلس السرور ولكنْ ... ليس إلا بكم يتمُّ السُّرورُ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الهزج]

فلولاها لما كنّا ... ولولانا لما كانَتْ

= فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، توفي سنة 45 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي].

(1) القائل هو ـ كما في الموسوعة الشعرية المجمع الثقافي، أبو ظبي ـ الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي نفسه.

(2) لم أقف على اسم هذا البعض. (3) لم أقف على اسم هذا الشاعر.

بــهــا بِــنَّــا ومــا بِــنَّــا كــمــا بــانَــتْ ومــا بــانَــتْ
فــإن خَــفِــيَــتْ لــقــد جــلَّــتْ وإن ظــهــرت لــقــد زانَــتْ

* * *

قال العارف[1]: [الطويل]

فأنتَ حجابُ القلب عن سرِّ غَيْبِهِ ولولاك لم يَطْبَعْ عليه خِتَامَهُ

ويرحم الله من قال[2]: [المضارع]

فــهــل ســمــعــتُــمْ بــصــبٍّ ســلــيــمِ طَــرْفٍ ســقــيــمِ
مــنــعَّــمٍ بــعــذابٍ مــعــذَّبٍ بــنــعــيــمِ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

تحدِّثني في ناطق ثم صامت وغمز عيون ثم كسر حواجب

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

فقلْ للحقِّ إنّ الحقَّ ما هو سواه فهو حقٌّ في الحقيقَةْ
فلم أنظُرْ بعيني غيرَ عيني فعينُ الحقِّ أعيانُ الخليقَةْ

* * *

قال الشاعر[3] [في قصر كلمة (آمين)]: [الطويل]

تَبَاعَدَ مني فَطْحَلٌ وابنُ أُمِّهِ أمينٌ فزاد الله ما بيننا بُعْدَا

وقال [في مدّ كلمة (آمين)]: [البسيط]

يا ربُّ لا تسلبَنِّي حُبَّها أبداً ويرحمُ الله عبداً قال آمينَا

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

فصار عبداً لكلِّ ربٍّ فهو مَحَلٌّ لكلِّ ذنْبِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

أنا الرداءُ أنا السرُّ الذي ظهرتْ بي ظلمةُ الكونِ إذ صيَّرتُها نورا

يقول بعضهم[4]: [البسيط]

كأنما الطيرُ منهم فوق أرؤسهم لا خوفَ ظلمٍ ولكنْ خوفَ إجلالِ

---

(1) لم أقف على اسم هذا العارف.
(2) لم أقف على هذا القائل.
(3) لم أقف على اسم هذا الشاعر.
(4) لم أقف على اسم هذا البعض.

وقال آخر[1]: [مجزوء الكامل]

أشـتـاقـه فـإذا بـدا أطـرقـتُ مـن إجـلالـهِ
لا خـيـفـةً بـل هـيـبـةً وصـيـانـةً لـجـمـالـهِ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الكامل]

فـالـكُـلُّ فـي مـلـك الـضـيـاءِ ولـيـس عـنـدَهُـمُ خَـبَـرْ
والـكـلُّ فـي عـيـن الـظُّـلال وهـو الـمـسـمَّـى بـالـمَـقَـرّ
فـالـحـمـدُ لله الـذي قـد حُـزتُـهُ بـيـن الـبـشَـرْ
فـي عـصـرنـا هـذا فـهـل فـي وقـتـنـا مـن مُـدَّكِـرْ
يـعـرف مـا قـد قـلـتُـه كـمـا أتـانـا فـي الـزُّبُـرْ
هـذا هـو الـعِـلْـمُ الـذي يـقـضي عـلـى عـلـم الـخَـضِـرْ
هـل كـان إلاّ خَـرْقُـهُ سـفـيـنـةٌ ذاتَ دُسُـرْ
وقـتـلَ نـفـسٍ رحـمـةً لـو أنـه يـحـيـا كَـفَـرْ
وسـتْـرَهُ كـنْـزَ الـذي كـان يـتـيـمـاً يـحـتَـقِـرْ
وعِـلْـمُـنـا بـالله لا بـعـيـنِ كـونٍ عـن نَـظَـرْ
فـأيـن ذا مـن ذاك يـا أهـلَ الـقـلـوبِ والـبَـصَـرْ
هـذا هـو الـعـلـمُ الـذي يُـقـال سـحـرٌ مـسـتـمِـرّ
ودونـه الـشـمـسُ الـتـي تُـكْـسَـفُ فـيـه والـقَـمَـرْ
فـي مـقـعـدٍ مـن صِـدْقِـهِ عـنـد مـلـيـكٍ مُـقْـتَـدِرْ
مـتَّـكـيءٍ عـلـى سُـرُرْ وسْـطَ جـنـانٍ فـي نَـهَـرْ

قال بعضهم[2]: [الوافر]

أفـكِّـرُ مـا أقـول إذا افـتـرقـنـا وأُحْـكِـمُ دائـبـاً حُـجَـجَ الـمَـقَـالِ
فـأنـسـاهـا إذا نـحـن الـتـقـيـنـا وأنـطـقُ حـيـن أنـطـقُ بـالـمُـحَـالِ

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد في محبوباته: [الكامل]

مَـلَـكَ الـثـلاث الآنـسـاتِ عَـنَـانـي وحـلَـلْـنَ مـن قـلـبـي بـكـلِّ مـكـانِ
مـا لـي تـطـاوعـنـي الـبـريـةُ كـلُّـهـا وأطـيـعُـهُـنّ وهـنَّ فـي عِـصْـيـانـي
مـا ذاك إلاّ أنَّ سـلـطـانَ الـهـوى وبـه قَـوَيْـنَ أعَـزُّ مـن سـلـطـانـي

* * *

(1) لم أقف على اسم هذا الآخر.
(2) لم أقف على اسم هذا البعض.

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

خرج التوقيعُ لي بالأمانِ ولتُحَازَ غائِلاتِ الأماني
ينقضي الدهرُ ولا شيءَ منها حاصلٌ قد مَلَكتْهُ اليدانِ
فاشتغِلْ بي لا تخالِطْ سوايَ فسوايَ شأنُهُ غيرُ شاني
لا يغرَّنك عبدي المَثَاني فأنا الشاني ولستُ بشاني
يشتهي من ظلَّ بي مستهاماً أن يراني أو يرى من رآني
وأنا أقربُ منه إليه فليزُلْ عنّيَ حكم المكانِ
فيراني منه فيه بعيني إنَّ عين الغير ليست تراني

وأنشدوا[1] في ذلك [تحوُّل الحال]: [السريع]

لو لم تَحُلْ ما سمِّيَتْ حالا وكل ما حال فقد زالا

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

إذا جاء نعتٌ أي نعتٍ فرضتَهُ لنا فيه حظٌّ وافرٌ ثم مَشْرَبُ
سواءٌ يكون النعتُ في ذمٍّ حالةٍ وفي حمدها فالكلُّ للقوم مَطْلَبُ
ألستَ ترى أوصافَه في نُعُوتنا وأوصافُنا نعتٌ له لا يكْذِبُ
له فرحٌ في حالة وتبشْشٌ إلى مَلَلٍ قد جاءنا وتَعَجُّبُ
وهُزْءٌ نَسَبْناهُ له وتردُّدٌ ومكرٌ وكَيدٌ كلُّ ذاك مرتَّبُ
كما كان للعبد الجلالُ ومجْدُهُ وعزٌّ وتعظيمٌ لديه مُرَغِّبُ
وهذا من أوصاف الإله فدبِّروا كلامي الذي قد قلتُ فيه وطَنِّبُوا
كذلك نعتي الأولياءَ مدحتُهم بما ذمَّ عُرْفاً في الأنام فنَقِّبوا
فمن أنكر العلمَ الذي قد شرحتُه فليس هو الشخصُ العليم المقرَّبُ

* * *

الباب الرابع والسبعون: في التوبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الاعترافُ مَتَابُ كل محقِّقٍ وبه الإلهُ الحقُّ يشرح صَدْرَهُ
رضيَ الإلهُ عن المخالِف مِثل ما رضيَ الإلهُ عن الموافق أمْرَهُ
ماذا كغير أن ينالَ مَنَالَهُ لا سيما إن كنتَ تعرف سرَّهُ
من عين منَّته ينال مخالفٌ ما ناله إن كنتَ تجهل قَدْرَهُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

كل شيء أنت فيه حَسَنٌ لا يبالي حَسَنٌ ما لَبِسَا

---

(1) لم أقف على اسم هذا المنشد.

[وقال أيضاً]: [الوافر]

ولكنْ للعيان لطيفُ معنًى لذا سأل المعاينةَ الكليمُ

يقول لسان آدم [على لسان الشيخ الأكبر]: [الطويل]

فيا طاعتي لو كُنْتِ كُنْتُ بحسرة ومعصيتي لولاكِ ما كنتُ مجْتَبَى

هُبُوطُ مكان لا هُبُوطُ مكانةٍ لتلقَى به فوزاً وملكاً مخلَّدَا

كما قال من أغواه صدقاً لكونه رآه كلاماً من إله مُسَدَّدَا

قال ابن العريف: [السريع]

قد تابَ أقوامٌ كثيرٌ وما تابَ من التَّوْبة إلاَّ أنا

* * *

الباب الخامس والسبعون

في ترك التوبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

متى خالفْتَهُ حتى تتوبَا فتَرْكُ التَّوْب يؤْذِنُ بالشُّهُودِ

فقل للتائبين لقد حُجِبْتُم عن إدراك الحقائق بالورودِ

فممن أو إلى من قد رجعتم وليس سوى المسوَّدِ والمَسُودِ

فمن عين الذي قد جئتُ منه إليه به ومن عينِ العبيدِ

وأسماءُ الإله هي التي لم تَزَلْ موصوفةً بسَنَا الوجودِ

* * *

الباب السادس والسبعون

في المجاهدة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

سبِّحْ إلهك بكرةً وأصيلاً فالنَّعْلُ يرجع بالهدى إكليلا

جاهد هواك ولا تكنْ ذا فَتْرَةٍ فيه وكن للنائبات خليلا

إن المجاهد لا يزال مكابداً يَهْوَى الخطوبَ ويعشق التَّغْليلا

لا تركننّ إلى البطالة إنها تُرْدي وكن للحادثات وَصُولا

* * *

الباب السابع والسبعون

في ترك المجاهدة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

لا تـجـاهِـدْ فـإنَّ عـيـنَ الـمُـنـازِعْ هـو عـيـنُ الـذي تـجـاهِـدُ فـيـهِ
وإذا كـان واحـداً مـن تـنـاوي أيُّ عـقـلٍ يـرضـاه أو يـصـطـفـيـهِ
هـل لـعـيـنِ الـشـريـك عـيـنُ وجـودٍ فـتـراه بـالـعـلـم أو تـنـفـيـهِ
كيف يُنْفَى من كان في الأصل نفياً وهـو نـفـيٌ والـنـفـيُ يَـسْـتَـوْفـيـهِ

* * *

الباب الثامن والسبعون

في معرفة الخلوة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

خلوتُ بمن أهوَى فلم يكُ غيرُنا ولو كان غيري لم يَصُحَّ وجودُهَا
فإذا أحكمتْ نفسي شروطَ انفرادها فإن نفوسَ الخلق طرّاً عبيدُهَا
ولو لم يكن في نفسها غيرُ نفسها لجادتْ بها جُوداً على من يُجيدُهَا

[قال الشيخ الأكبر]: [الرجز]

فـمـن خـلا ولـم يَـجِـدْ فـمـا خـلا فـهي طريـقٌ حكمُها حكمُ البَلاَ

* * *

الباب التاسع والسبعون

في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا لـم يـر الإنـسـانُ غـيـر إلـهـه لـدى كـل عـيـنٍ فـالـخـلاءُ مُـحَـالُ
فإن كنتَ هذا كنتَ صاحبَ خلوةٍ ولله فـيـه فَـيْـصَـلٌ ومَـقَـالُ

* * *

الباب الموفي ثمانين

في العزلة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا اعـتـزلـتَ فـلا تـركَـنْ إلـى أحـدٍ ولا تـعـرِّجْ عـلـى أهـلٍ ولا ولَـدِ

ولا تـوالـي إذا والـيْـتَ مـنـزلـةً ... وغِبْ عن الشرك والتوحيد بالأحَدِ
وانزِعْ إلى طلب العلياءِ منفرداً ... بغير فكرٍ ولا نفسٍ ولا جَسَدِ
وسابقِ الهمَّةَ العلياءَ تَحْظَ بمن ... سما بأسمائه الحسنى بلا عَدَدِ
واعلمْ بأنك محبوسٌ ومُكْتَنَفٌ ... بالنور حبساً جلياً لا إلى أمَدِ

* * *

الباب الحادي والثمانون: في ترك العزلة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

لا تفرحنَّ بالاعتزال فإنه ... جهلٌ وأين الله والأرواحُ
نورُ الإله أجلُّ منك نَفَاسَةً ... ومع الجلال جليسُه المصبَاحُ
لم يعتزلْ عن نور كونٍ حادثٍ ... وإلى التعلُّق ذاته تَرْتَاحُ
لو أنّ نورَ الحق معتزلٌ لما ... ظهر الوجودُ ودَامَتِ الأفراحُ
بالنور من فَلَكِ البهاء إذا بدا ... للناظرين أضاءت الأشْبَاحُ

* * *

الباب الثاني والثمانون: في الفرار

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

جزاءُ من فرَّ أن ينبَّا ... فرار موسىٰ لما تأبّا
من فرّ منه به إليه ... صيَّر محبوبَه مُحِبَّا
وكان وتراً فصار شفعاً ... وكان عيناً فصار قَلْبَا
أظهرني في الوجود تاجاً ... فعذتُ في ساعديه قَلْبَا
أعطاني كُنْ ثم قال عبدي ... فقال كن بي تكون ربَّا

* * *

الباب الثالث والثمانون

في ترك الفرار

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أين الفرارُ وما في الكون إلاّ هُوْ ... وهل يجوز عليه هل هو أو ما هُوْ
إن قلت هل فشهودُ العين يُنْكِرُهُ ... أو قلت ما هو فما هو ليس إلاّ هُوْ
فلا تفرَّ ولا تركَنْ إلى طلبٍ ... فكلُّ شيء تراه ذلك اللَّهُ

* * *

الباب الرابع والثمانون
في تقوى الله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرجز]

ما يتقي الله سوى جامعٍ لكل ما في الكون من حكمتِهِ
فيتَّقي النقمةَ في نعمتهِ ويتقي النِّعمةَ في نقْمتِهِ
فكلُّ ما في الكون من ظاهرٍ وباطنٍ فيه فمن نغْمَتِهِ
وهي التي أسْبَغَها مِنَّةً منه على المختار من أمَّتِهِ
فكل ما يُجْريه سبحانه من كل ما يقضي فمن هِمَّتِهِ

* * *

الباب الخامس والثمانون
في تقوى الحجاب والستر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

من يتقي السِّتْرَ فذاك الذي يعلم أن السِّتْرَ من نفسهِ
إذا أتى يومٌ عليه يُرَى يبكي على ما فات في أمسهِ
لو رفع السِّتْرَ بدار الفنا من قبل أن يُرْفَعَ في رَمْسِهِ
لنال ما نال رجال سمت همتهم عن جنتي قدسه
ولاح وجهُ الحقِّ في سرِّهِمْ في بدره وقتاً وفي شَمْسِهِ
فلا يرى التَّرجيحَ فيما يرى بعقله من ذاك أو حِسِّهِ
كما يخافُ العقلُ من عقله كذا يخافُ الحسُّ من حِسِّهِ
لأجل هذا يتَّقي المُتَّقي كمُتَّقِي الشيطان من مَسِّهِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فما ثَمَّ إلاَّ الله والكونُ حادثٌ وما ثَمَّ إلاَّ الله والكونُ ظاهرُ
فما العلمُ إلاَّ الجهلُ بالله فاعْتَصِمْ بقولي فإني عن قريب أسافِرُ
وما ليَ مالٌ غيرَ علمي ووارثٌ سوى عينٍ أولادي فذا المالُ حاضِرُ

الباب السادس والثمانون
في تقوى الحدود الدنياوية

[قال الشيخ الأكبر]: اعلم وفقك الله: [البسيط]

المتَّقُونَ حدودَ الله أفرادُ بهذه الدار والأفرادُ آحادُ
إن الحدودَ إذا حقَّقْتَ صورتَها برازخٌ وهي في التحقيق أشْهَادُ

فلتتّقي حدَّكَ الرسميَّ إن له ... غوراً وفي غور ذاك الغور إلْحادُ
وقفْ لدى حظِّك الذاتيِّ تحْظَ بما ... حظي به من له سَعْدٌ وإسعادُ
الفقرُ والعجزُ في دنيا وآخرة ... فغايةُ القرب قربٌ فيه إبعادُ
هذي طريقةُ أقوام لهم هِمَمٌ ... فازوا بها وبها على الورى سادوا

* * *

الباب السابع والثمانون: في تقوى النار

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

من يتقي النارَ فذاك الذي ... يُحْشَرُ للرحمن من قَبْرِهِ
فمن اسمه الجبار أو مثله ... فليشكرِ الله على شُكْرِهِ
لا سيما والنارُ مَشْهُودُهُ ... في ذلك اليوم على كِبْرِهِ
لا تتَّقي النار ولا مثلها ... فإن تَقْوَى النار من مَكْرِهِ
لا تتَّقي غير الإله الذي ... أبْطَنَ نَفْعَ الشخص في ضُرِّهِ

* * *

الباب الثامن والثمانون: في معرفة أسرار أصول أحكام الشرع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الشرعُ ما شَرَعَ الإلهُ تَخَلُّقاً ... فهو العليمُ بحقهم وبحقِّهِ
فإذا أتى عبدٌ يشرِّعُ شِرْعَةً ... قام الإلهُ بحقها في حقِّهِ
والشرعتان هما من أصلٍ واحدٍ ... ما لم يقلْ قال الإلهُ لخَلْقهِ
فإذا يقول فإنها أُحْبُولةٌ ... نَجَمَ القرينُ بنجمها من أُفْقهِ
ليصدِّقوا ما قلَّدوا أفكارَهم ... فهو الكذوبُ وإن أتاك بصِدْقهِ
فلتعتبرْ أحكامَ أصل كتابِها ... فلربما غصَّ اللعينُ بريقهِ

* * *

الباب التاسع والثمانون: في معرفة النوافل على الإطلاق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ النوافلَ ما يكون لعينها ... أصلٌ يشاهَدُ في الفرائض كلِّهَا
فالفرضُ كالأجرام إن قابلْتَها ... بالنور والنَّفْلُ المزادُ كظلِّهَا
يبدو بصورتها وليس فريضةً ... فيعود فرضاً في الحساب كمثْلِهَا
جاء الحديث به فبيَّن فَضْلَها ... شرعاً وميَّز أصْلهَا من أصلها
فإذا أتيتَ بهنَّ فاعلم أنه ... ذَخَرَ الإلهُ لكم نتيجةَ فعلِهَا

فيكون عين قواك ربك فاغترف ... من طَلِّها حتى تفوزَ بوبْلِهَا

* * *

الباب الموفي تسعين: في معرفة الفرائض والسنن

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن الفرائضَ كالركائب والسُّنَنْ ... مثلُ الطريق لها إلى غاياتها
فإذا قطعتَ الضربَ كنتَ فريضةً ... فتكون سَمْعَ الحقِّ في آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزمْ ... طرقَ الفضائل واسْعَ في إثباتها

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إن القلوبَ لأجْنَادٌ مجندة ... في حضرة الجمع تبدو ثم تنْصَرِفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ ... وما تناكر منها فهو مختلفُ

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

نونُ الوقاية نونٌ ليس يُشْبِهها ... من الوجود سوى صوم وخَلاّقِ
له الفتوَّةُ والإيثارُ نشأتُه ... فما لنا غيره في اللفظ من واقِ
شَطْرُ الوجود له من نَعْتِ خالقه ... من المكانة فهو الدائمُ الباقي

* * *

الباب الحادي والتسعون: في معرفة الورع وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

وَرَعُ الطريقة في اجْتِنَاب مَحَارمٍ ... مهما أتتك وما له وجهانِ
فإذا أتاك مخلصاً لجلاله ... وتركْتَه وَرَعاً فمن نُقْصَانِ
لما جهلتَ الأمر قلتَ بعكسه ... وتبيَّن النُّقصانُ في الإيمانِ

* * *

الباب الثاني والتسعون: في معرفة مقام ترك الورع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

شَفْعِيَّةُ الإنسان تُؤْذِنُ بالورَعْ ... والوتْرُ فيها مُوجِبٌ تَرْكَ الوَرَعْ
العينُ واحدةٌ إذا حقَّقْتَها ... مَضَت المطامعُ فانتفى حُكْمُ الطَّمَعْ
ما تطلب الأعمالُ عينَ وجودها ... إلاَّ لضَعْفٍ في البصائر أو صَدَعْ

* * *

الباب الثالث والتسعون

في الزهد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الزُّهْدُ تَرْكُ محلَّلٍ ومحلَّلِ ومحلَّلٍ فازهَدْ فزُهْدُكَ أزْهَدُ
والتَّرْكُ شيءٌ لا وجودَ لعينه وله لسانٌ في الشريعة يُحْمَدُ
في الزهد تَعْظيمُ الأمور وما له عند المحقِّق قيمةٌ لا تُجْحَدُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

العيب منك وأنت لا تدري فالزُّهْدُ مثلُ صلاتي الوتْرِ
وسراجُ نفسك نورُه متعلِّقٌ بجميع ما في الكون من أمْرِ
فاطفِ السراج يزول كل تعلُّقٍ فالزهدُ فيك كليلة القَدْرِ
هي من غروب الشمس حتى تنتهي بالحكم فيك كمطلع الفَجْرِ

* * *

الباب الرابع والتسعون

في معرفة مقام ترك الزهد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الزُّهْدُ تَرْكٌ وتركُ التَّرْكِ معلومٌ بأنه مَسْكُ ما في الكف مَقْبُوضُ
الأرضُ قَبْضَتُه وهو الغنيُّ فأيـ ـن الترك فهو محالٌ فيك مفروضُ
لا ينعم الحقُّ بالنعما فأنت لها وقد زَهِدْتَ فهذا اللفظ تَعْرِيضُ
فالزهدُ ليس له في العلم مرتبةٌ وتَرْكُهُ عند أهل الجَمْع مَفْروضُ

* * *

الباب الخامس والتسعون

في معرفة أسرار الجود وأصناف الأعطيات مثل الكرم والسخاء والإيثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

رُتَبُ العطاء كثيرةٌ لا تُحْصَرُ وبها على أعدائنا نَسْتَنْصِرُ
بالجود صحَّ وجودُنا في عيننا بل نحن منه على الحقيقة مَظْهَرُ

* * *

الباب السادس والتسعون: في الصمت واسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الله قــال عــلــى لــســان عــبــيــده فــالـصَّـمْـتُ فـي الأكـوان نَـعْـتٌ لازِمُ
مــا ثَــمَّ إلاَّ مــن يــكــلِّــم نــفْــسَــهُ فــهــو الــسـمـيـع كـلامـه والـعـالـمُ
وهــو الــوجــودُ فــلــيــس إلاَّ عَــيْــنُــه هــذا هــو الـحـقُّ الـصـريـحُ الـحـاكِـمُ

* * *

الباب السابع والتسعون: في مقام الكلام وتفاصيله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الــكــلامَ عــبــاراتٌ وألــفــاظُ وقــد تَــنُــوب إشــاراتٌ وإيــمــاءُ
لـولا الـكـلامُ لـكـنـا الـيـوم فـي عَـدَمٍ ولــم تــكــن ثَــمَّ أحــكــامٌ وأنــبــاءُ
وإنــه نَــفَــسُ الــرحــمــن عــيَّــنَــهُ عـقـلٌ صـريـحٌ وفـي الـتـشـريـع أنـبـاءُ
فـيـه بـدَتْ صـورُ الأشـخـاص بـارزةً مـعـنًـى وحـسّـاً وذاك الـبَـدْوُ إنـشـاءُ
فـانـظـر تَـرَ الـحـكـمـةَ الـغـرَّاءَ قـائـمـةً فـيـهـا لـعـين الـلَّـبـيـبِ الـقـلـبِ أشـيـاءُ

* * *

الباب الثامن والتسعون: في معرفة مقام السهر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مــن لا تــنــام لــه عــيــنٌ ولــيــس لــه قــلــبٌ يــنــام فــذاكَ الــواحــدُ الأحَــدُ
مَـقَـامُـه الـحـفْـظُ والأعـيـانُ تـعـبـده ولا يُــقــيِّــده طَــبْــعٌ ولا جَــسَــدُ
هــو الإمــامُ ومــا تــســري إمــامــتُــه فـي الـعـالـمـين فـلـم يـظـفَـرْ بـه أحَـدُ
كُـرْسـيُّـه تُـخْـزَنُ الأكـوانُ فـيـه ولا يَــؤوده حــفْــظُ شــيء ضــمَّــه عَــدَدُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

يــا مــن أراد مــنــازلَ الأبْــدالِ مـن غـيـر قَـصْـدٍ مـنـه لـلأعـمـالِ
لا تـطـمـعنَّ بـهـا فـلـستَ مِنَ أهلها إن لـم تـزاحـمْـهـم عـلـى الأحـوالِ
بـيـتُ الـولايـة قُـسِّـمَـتْ أركـانُـه ســاداتُــنــا فــيــه مــن الأبْــدالِ
مـا بـيـن صَـمْـتٍ واعـتـزالٍ دائـمٍ والـجـوعِ والـسـهـرِ الـنـزيـهِ الـعـالـي

* * *

الباب التاسع والتسعون: في مقام النوم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الــنــومُ جــامــعُ أمــر لــيــس يــجــمــعــه غـيـرُ الـمـنـام فـفـكّـرْ فـيـه واعـتَـبِـرِ
إن الــخــيــالَ لــه حــكــمٌ وســلْــطَــنَــةٌ على الوجودين من معنًى ومن صُوَرِ

وليس يُدْرَكُ في غير المنام ولا ... تبدو له صُوَرٌ في حضرة الصُّوَرِ
يُخْتَصُّ بالصاد لا بالسين حَضرَتُه ... فهو المحيطُ بما في الغيب من صُوَرِ
من لا يُكَيِّفُ يأبى النَّوْمَ يحْصُرُهُ ... بالكَيْفِ والكَمِّ للتحديد بالعِبَرِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

لا يَعرفُ الله إلاّ الله فاعتبروا ... ما عَقْلُ عَيْنٍ كعَقْلٍ قَلَّدَ الفِكَرا

* * *

الباب الموفي مائة: في مقام الخوف

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

خَفِ الله يا مسكينُ إن كنتَ مؤمناً ... إذا جاء سلطانُ المنازِعِ في الأمْرِ
فإن جنحوا للسَّلْم فاجنَحْ لها تَنَلْ ... بها رُتَبَ العلياء في عَالَمِ الأمْرِ
وما قُلْتُه بل قاله الله مُعْلِماً ... كما جاء في القرآن في مُحْكَمِ الذِّكْرِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

الليلُ إن وَصَلَتْ كالليل إن هَجَرَتْ ... أشكو من الطُّولِ ما أشكو من القِصَرِ

* * *

الباب الأحد ومائة: في مقام ترك الخوف

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لما تعلَّقَ علمُ الخوف بالعَدَمِ ... لم أخشَ منه فحُزْنا رُتْبَةَ القِدَمِ
أنا الوجودُ فلا خوفٌ يصاحبني ... لأن ضِدِّيَ منسوبٌ إلى العَدَمِ
إن الذي خِفْتَ منه لا وجودَ له ... فاترُكْ مَخافَتَهُ لحماً على وَضَمِ

قال النابغة [الذبياني]: [الطويل]

بأنك شَمْسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

* * *

الباب الثاني ومائة: في مقام الرجاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الرجاءَ كمِثْلِ الخوفِ في الحُكْمِ ... فاعزمْ عليه وكُنْ منه على عِلْمِ
إن الرجاءَ مَقَامٌ ليس يعلمهُ ... إلاّ أولو العلم بالرحمن والفَهَمِ
يَلْتَذُّ صاحبُه في وقته فإذا ... يفوته كان مثْلَ الخَوْفِ في الحُكْمِ
وإنَّ ما أنت راجيه لَفِي عَدَمٍ ... ولستَ من فَقْدِهِ المعلوم في عُدْمِ

* * *

الباب الثالث ومائة: في ترك الرجاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

لا تَرْكَنَنَّ إلى الرجاء فربَّما أصبحْتَ من حُكْم الرجاءِ على رَجَا
فاضرَعْ إلى الرحمن في تَحْصيلِهِ فيه نَجَاتُك فالسَّعيدُ من الْتَجَا

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

إنما أجْزَعُ ممّا أتَّقي فإذا حلَّ فما لي والجَزَعْ
وكذا أطْمَعُ فيما أبتغي فإذا فاتَ فما لي والطَّمَعْ

* * *

الباب الرابع ومائة: في مقام الحزن

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الحزنُ مَرْكَبُهُ صعبٌ وغايتُه ذَهَابُه فوليُّ الله من حَزِنَا
قلبُ الحزين هنا تَقْوَى قواعدُه هناك والغَرَضُ المقصودُ منك هُنَا
دارُ التكاليفِ دارٌ ما بها فَرَحٌ فالله ليس يحبُّ الفارِحَ اللَّسِنَا

* * *

الباب الخامس ومائة: في ترك الحزن

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرجز]

الحقُّ أعطى كلَّ شيْـ ءٍ خلْقَهُ ثم هَدَى
الحزنُ حكْمٌ واقعٌ لفائتٍ وما عَدَا
فما تَرَى من فائتٍ قد فات فالحُزْنُ سُدَى
هذا فلا تَحْفِلْ به فإنه حكْمُ البَدَا

* * *

الباب السادس ومائة

في معرفة الجوع المطلوب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرجز]

الجوعُ موتٌ أبيضٌ وهو مِنَ أعلام الهُدَى
ما لم يؤثِّرْ خَبَلاً فهو دواءٌ وهْوَ دَا
فاحكُمْ به تَكُنْ بهِ موفقاً مُسَدَّدَا

* * *

الباب السابع ومائة: في ترك الجوع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الجوعُ بئسَ ضَجِيعُ العبدِ جاء به ... لفظُ النبيِّ فلا تَرْفَعْ به راسَا
قد أدرك القومَ في تعيينه غَلَطٌ ... ولم يقيموا له وزناً وقِسْطَاسَا
من قال ما الجوعُ لم يعرفْ حقيقَتَهُ ... وقد أضلَّ بما قد قاله النَّاسَا
جوعُ العوائدِ محمودٌ ولستُ أرى ... فيما أراه من استعماله باسَا
جوعُ الطبيعةِ مذمومٌ وليس يَرَى ... فيه المحقِّقُ بالرحمن إيْنَاسَا

الباب الثامن ومائة

في معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الأرفاق منهنّ ومتى يأخذ المريد الأرفاق؟

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لا تصحبَنْ حَدَثاً إن كنتَ ذا حَدَثٍ ... ولا نساءً وكُنْ بالله مُشْتغلاَ
واحذَرْ من الفتنة العمياءِ إنَّ لها ... حكماً قوياً على القلب الذي غَفَلا
وشهوةُ النفس فاحذرها فكم فتَكَتْ ... بسيِّدٍ قلبُه عن ربه غَفَلا
ولا يُرَى آخذاً رِفْقاً من امرأة ... إلاَّ الذي من رجال الله قد كَمُلاَ

* * *

الباب التاسع ومائة

في معرفة الفرق بين الشهوة والإرادة، وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة، والفرق بين اللذة والشهوة، ومعرفة مقام من يشتهي ويشتهى، ومن لا يشتهي ولا يشتهى، ومن يشتهي ولا يشتهى، ومن يشتهى ولا يشتهي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

ربُّ الإرادة سيدٌ متحكِّمٌ ... تجري أمورُ الكائنات بوفْقِهِ
والاشتِهَاءُ من الطبيعة أصلُهُ ... فمنِ اشتهى فالطبعُ مالِكُ رقِّهِ
لا يفرحَنْ أبداً عُبَيْدُ طبيعةٍ ... في ملْكِهِ في المنزلين بعتْقِهِ
والإلتذاذُ تَقَسَّمَتْ أحكامُه ... في كل موجودٍ بِطَالِعِ أُفْقِهِ
فتراه والأعيانُ تطلب حقَّها ... يعطي لكل منه واجبَ حقِّهِ
يعطي الجزيلَ وما له ملكٌ سوى ... ما أودعَ الملكُ الجوادُ بحقِّهِ
الوَهْبُ يأتيه بكل فضيلةٍ ... تبدو عليه بخَلْقه وبخُلْقهِ

فعطاؤه الممزوجُ يشهد أنه فيما يجود عطاؤه من صِدْقِهِ
أما العبيدُ فرزقُهم معبودُهم فالكل إن حقَّقتَ عابدُ رزقِهِ

* * *

الباب العاشر ومائة: في مقام الخشوع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

لا يكون الخشوعُ إلاَّ إذا ما يُبْصِرُ القلبُ من تَدَلَّى إليهِ
وتجلَّى له بصورةِ مِثْلٍ غير هذا فلا يكون لدَيْه
فإن اعتزَّ في مَقَام التَّجَلِّي فله الحكمُ لا يكون عليهِ

* * *

الباب الحادي عشر ومائة: في ترك الخشوع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

من تجلَّى لنفسه كيف يخْشَعْ وبه تنْظُرُ العيونُ إليهِ
فقُوانا قُواه من غير شكٍّ هكذا نصَّ لي الرسولُ عليهِ

* * *

الباب الثاني عشر ومائة: في مخالفة النفس

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

خالِفْ هواكَ فإنه محمودُ واعلمْ بأنك وحدَكَ المقصودُ
الكلُّ يسعد غير من هو مثله فَلْتُلْقِ سمْعَكَ لي وأنت شهيدُ
أنت العزيزُ فذُقْ وبَالَ صفاتِه يوم القيامة والأنامُ شُهودُ

* * *

الباب الثالث عشر ومائة
في معرفة مساعدة النفس في أغراضها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

ساعد النَّفْسَ إنها نَفَسُ الحـ ـقِّ ونعتٌ له فأين تغيبُ
انظُرِ الحقَّ في الوجود تراه عَيْنَه فالبغيضُ فيه الحبيبُ
ليس عيني سواه إن كنتَ تدري فهو عَيْنُ البعيد وهو القريبُ
إن رآني به فمِنِّي أراه أو دعاني إليه فهو المجيبُ

* * *

الباب الرابع عشر ومائة: في معرفة الحسد والغبط

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرمل]

حَسَدُ القلب حَصَادُ ... وهوى النَّفس بُعَادُ
عينُه في الجنس تبدو ... وهو المَلْكُ الجَوادُ
فأنا أحسُدُ مثلي ... وبهذا القَوْمُ سادوا
ما لنا مثلُ سوانا ... حسَدَ الحقَّ العبادُ
لو درى الناسُ الذي قـ ... ـلت لما كان العِنَادُ

* * *

الباب الخامس عشر ومائة: في معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

إذا نزلَ الحقُّ من عزِّهِ ... إلى منزل الجوع والمَرْحَمَهْ
فخذه على حدِّ ما قاله ... فإن به تَحْصلُ المَكْرُمَهْ
ولا تُلْقِيَنْهُ على جاهلٍ ... فتحصَلُ في موقف المَنْدَمَهْ
فيُغيِّبَكَ الحقُّ في ذكره ... بما لم يَقُلْ وهي المَشْأَمَهْ
وإن كان حقاً ولكنه ... إذا قاله قائلٌ قال مَهْ

* * *

الباب السادس عشر ومائة: في معرفة القناعة وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن القناعةَ بابٌ أنت داخِلُهُ ... إن كنتَ ذاك الذي يُرْجَى لخدمتهِ
فاقنَعْ بما أعطتِ الأيامُ من نِعَمٍ ... من الطبيعة لا تقنَعْ بنعمتهِ
لو كان عندك مالُ الخلق كلِّهِمُ ... لم يأكلِ الشخصُ منه غيرَ لُقْمتهِ

وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الأنس والوصال وهي ستمائة واثنتان وخمسون درجة، ودرجاتها عند العارفين من أهل الأدب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الأنس والوصال ستمائة وإحدى وعشرون درجة، ودرجاتها عند الملامتية من أهل الأدب والوقوف مائتان وست وعشرون درجة، وللقناعة الدعوى ولها نسبتان: نسبة إلى عالم الجبروت، ونسبة إلى عالم الملكوت، وليس لها إلى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة إلى عالم الملك يظهر ذلك القنوع، وهذا القدر كاف فيها والله الموفق.

* * *

الباب السابع عشر ومائة:

في مقام الشره والحرص في الزيادة على الاكتفاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لا تَـقْـنَـعَـنَّ بـشـيء دونـه أبـداً ... واشْرَهْ فإنك مجبولٌ على الشَّرَهِ
واحرصْ على طلب العَلْياءِ تَحْظَ بها ... فليس نائمُها عنها كمُنْتَبِهِ
إن الحلالَ حلالٌ ما وثقتَ به ... وليس مالُ حَرَامٍ مثلَ مُشْتَبِهِ

* * *

الباب الثامن عشر ومائة: في مقام التوكل

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

من يتَّخِذْ ربَّ العباد وكيلا ... سَلَكَ الصراطَ وكانَ أقْوَمَ قِيلاَ
إن الذي فيه يوكِّلُ ربَّهُ ... عبد الإله يُقَارِنُ التَّنْزِيلاَ
يا طالباً ما ليس يُعْلَمُ ما له ... لا تتَّخِذْ غيرَ الإله وَكيلاَ

* * *

الباب التاسع عشر ومائة: في ترك التوكل

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أنت الخليفةُ فيما أنت مالِكُهُ ... والحقُّ ليس به نَفْعٌ ولا ضَرَرُ
تَرْكُ التوكُّلِ حالٌ ليس يعلمه ... غيرُ الوكيلِ فلا روحٌ ولا بَشَرُ
كيف التوكُّلُ والأعيانُ ليس سوى ... عينِ الموكِّلِ لا عينٌ ولا أثَرُ

* * *

الباب العشرون ومائة: في معرفة مقام الشكر واسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الشُّكْرُ شكران شُكْرُ الفَوْز والرِّفْدِ ... هذا من الروح والثاني من الجَسَدِ
فالشكرُ للرِّفْدِ يعطيني زيادتَه ... والشكرُ للفوز مثلُ السَّلْب للأحَدِ
والشكر للفوز محصورٌ بغايته ... والشكرُ للرِّفْد لا يجري إلى أمَدِ

* * *

الباب الأحد والعشرون ومائة: في مقام ترك الشكر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا كان حالُ الشُّكْر يُعطِي زيادة ... وكان الإلهُ الحقُّ سمْعَك والبَصَرْ

فلا يقبَلُ الحقُّ الزيادةَ فانتقدْ ... كلامي تجدْهُ عبرةً لمن اعتَبَرْ
فقد زال حكمُ الشكر من كل عالمٍ ... بما قلته فالتَّرْكُ للشكر قد شَكَرْ

* * *

الباب الثاني والعشرون ومائة: في معرفة مقام اليقين وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن اليقينَ مَقَرُّ العلم في الخَلَدِ ... في كل حالٍ بوَعْد الواحد الصَّمَدِ
إن اليقينَ الذي التَّحقيقُ حصَّلَهُ ... اعكُفْ عليه ولا تنظُرْ إلى أحَدِ
فإن تَزَلْزَل عَن حُكْمِ الثباتِ فما ... هو اليقينُ الذي يَقْوَى به خَلَدي

* * *

الباب الثالث والعشرون ومائة: في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا وقفَ العبيدُ مع المريدِ ... يُزيلُ يقينُه حُكْمَ الإرادَهْ
ويُعطي الحقَّ رُتْبَتَه لئلا ... يقيِّدَه فيقْدَحَ في العبادَهْ
فيفعل ما يشاء كما يشاء ... بلا جَبْرٍ ولا حُكْم لعادَهْ
وقد دلَّ الدليلُ بغير شكٍّ ... ولا ريبٍ على نَفْيِ الإعادَهْ
لأن الجَوْهَرَ المعلومَ باقٍ ... على ما كان في حُكم الشَّهادَهْ
فيخلع منه وقتاً أو عليه ... بمِثْلٍ أو بضدٍّ للإفادَهْ

* * *

الباب الرابع والعشرون ومائة: في معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تنوَّعَ شربُ الصبر في كل مَشْرَبِ ... بعَنْ وعَلى أو في وبالباء واللامِ
وليس يكونُ الصبرُ إلاَّ على أذًى ... وجوداً وتقديراً بأنواع آلامَ
وعيَّنَ للحق الصبور أذًى أتى ... بمُحْكَمِ آياتِ الكتابِ لأعلامَ
فلا صَبْرَ في النَّعْماء إن كنتَ عالماً ... بقولِ إمامٍ صادقِ الحكمِ عَلاَّمِ

* * *

الباب الخامس والعشرون ومائة: في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

وفي الصبر من سُوءِ الصَّنيعةِ أنه ... يقاوم قَهْرَ الحقِّ في كل إقدامِ
فلا صَبْرَ عند العارفين فإنهم ... من الضَّعْفِ في بحر على سيفه طامِ

وليس لي في سواك حَظٌّ فكيف ما شئتَ فاختبرني

* * *

الباب السادس والعشرون ومائة: في معرفة مقام المراقبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

كُنْ رقيباً عليه في كل شأنٍ فهو سبحانه عليكَ رقيبُ
في حضور وغَيْبةٍ لشؤونٍ ولذا لي في كل حالٍ نَصيبُ
فإذا ما أتى أوانُ فراغٍ لا أُبالي وإنَّ ذا لَعجيبُ

* * *

الباب السابع والعشرون ومائة: في ترك المراقبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

لا تراقِبْ فليس في الكون إلاّ واحدُ العَيْن وهو عَيْنُ الوجودِ
فتَسَمَّى في حالة بمليكٍ وتَكَنَّى في حالةٍ بالعبيدِ
ودليلي ما جاء من افتقارِ الـ ـفقرا إلى الغَنيِّ الحميدِ
هكذا جاء في التِّلاوة نصاً في قريب من سَعْده وبعيدِ
ثم جاؤوا باقرضوا الله قرضاً فبدى النَّقْصُ وهو عَيْنُ المزيدِ

* * *

الباب الثامن والعشرون ومائة: في معرفة مقام الرضى وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرجز]

سألتُ ربي عِصْمةً من كل سوءٍ وأذى
وأن أرَى من أجْلِهِ كروحه مُنْتَبَذَا
مُخْتَطَفاً عن نفسهِ مُسْتَهلَكاً مُتَّخَذَا
حتى أقولَ صادقاً من حالنا يا حَبَّذَا
رضيتُ منه بكذا رضيتُ عنه لكَذَا
وهكذا نَنْسُبُه إليه حُكْماً هكَذَا
وهو دليلٌ قاطعٌ على يَسيرٍ فإذا
أفْرَدْتَه عن مَنْ وعَنْ وصَفْتَه بذا وذا
وكنتَ ذا معرفةٍ بحقِّه وجَهْبَذَا

* * *

الباب التاسع والعشرون ومائة: في معرفة ترك الرضى

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

تَرْكُ الرضى عند أهل الرَّسْم مَثْلَبَةٌ ... وعند أهلِ وجودِ الله آياتُ
على تحقُّقِهم بعين مُوْجِدِهمْ ... من حيثُ ما هم به مَحْوٌ وإثباتُ
يرضى الإلهُ عن النفس التي ربطَتْ ... بحكمِهِ ولهم فيها علاماتُ
والنفسُ راضيةٌ عنه وليس لها ... بالعين علمٌ ولا بالوَجْد لَذَّاتُ
وما سوى النفسِ من عقلٍ فليس له ... رضًى وليست له فيها نهاياتُ

* * *

الباب الموفي ثلاثين ومائة: في مقام العبودة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إني انتسَبْتُ إلى نفسي لمعرفتي ... بأنَّ نِسْبَتَنَا للحق مَغْلُولَهْ
وكَوْنُهُ عِلَّةً للخَلْق مجهلةٌ ... بما له من عُلُوِّ القَدْر مجهولَهْ
هو الغنيُّ على الإطلاق ليس له ... فَقْرٌ قد أَوْدَعَ الرحمنُ تنزيلَهْ
هذا الذي قلته القرآنُ فَصَّلَهُ ... فابحثْ عليه ترى بالبحث تَفْصيلَهْ

* * *

الباب الأحد والثلاثون ومائة: في مقام ترك العبودية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنِ انتسبْتَ إلى مَغْلُول أنتَ له ... وأنت لله لا للخلق فازدجرُوا
نحن المظاهرُ المعبودُ ظاهِرُها ... ومَظْهَرُ الكون عَيْنُ الكون فاعتبرُوا
ما جاء بي عَبَثاً لكن لنَعْبُدَهُ ... حقاً بذا حَكَمَ التشريعُ والنَّظَرُ
ولستُ أعبُدُه إلاَّ بصورتهِ ... فهو الإلهُ الذي في طَيِّه البَشَرُ
فما القضاءُ إذا حقَّقْتَ صورتَنَا ... وما التصرُّفُ والأحكامُ والقَدَرُ
فكلُّها عِبَرٌ إن كنتَ ذا نظرٍ ... ولا يخيبُ من تسري به العِبَرُ

* * *

الباب الثاني والثلاثون ومائة: في معرفة مقام الاستقامة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

للمستقيم ولايةٌ مَخْصُوصةٌ ... شملتْ جميعَ الكون في تخصيصها
للمُستَقيم تنزَّلتْ أرواحُه ... بالطَّيِّب المكنونِ في تَنْصيصِهَا
الاستقامةُ نزَّلَتْ أربابَها ... منها منازلَ لم تُنَلْ بخصوصِهَا

هي نَعْتُهُ سبحانَه في قصَّةٍ قد قالها فانظُرْهُ في مَنْصوصِهَا

* * *

الباب الثالث والثلاثون ومائة: في مقام ترك الاستقامة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

ألا إلى الله تَصيرُ الأمورْ فلا تغرَّنَّكَ دارُ الغرورْ
وكلُّ ما خالف ما قاله سبحانَه فإنه قَوْلُ زورْ
فكلُّ مُعْوَجٌّ له غايةٌ إليه حقاً في جميع الأمورْ
فلا تعيِّنْ واحداً إنه حُكْمٌ بجهلٍ حاصلٍ أو قُصُورْ
فَضَلَّتِ الأشياءُ أغراضَنا إلى سعيدٍ وإلى من يَبُورْ
ورجع الكلُّ إلى قَوْلِهِ ألا إلى الله تصيرُ الأمورْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الكامل]

فالكلُّ في عين الوجو دِ على طريقٍ واحدِ
والكلُّ في عين الرِّضى من مؤمنٍ أو جاحدِ

* * *

الباب الرابع والثلاثون ومائة: في معرفة مقام الإخلاص

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

من أخلَصَ الدينَ فذاك الذي لنفسه الرحمنُ يستَخْلِصُهْ
فكلُّ نقصانٍ إذا لم يكن في كونه فإنه ينْقُصُهْ

* * *

الباب الخامس والثلاثون ومائة: في معرفة ترك الإخلاص وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

من أخلَصَ الدينَ فقد أشرَكا وقَيَّدَ المُطلَقَ من وَصْفِهِ
من يَجْهَلِ الأمرَ فذاك الذي يُدرك ذاتَ المِسْك من عَرْفِهِ

* * *

الباب السادس والثلاثون ومائة: في معرفة مقام الصدق وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

الصِّدْقُ سيفُ الله في أرْضِهِ فاصدُقْ تَرَى الصادقَ من عَرْضِهِ
فإن أتى الدجَّالُ فاضربْ به هامَتَه بالحدِّ من عَرْضِهِ

فالسيفُ محصورٌ بحدِّيْهِ في نَفْلٍ من الفعل وفي فَرْضِهِ
ولا تَقُلْ هذا محالٌ فقد يَفْرِضُهُ الفارضُ في فَرْضِهِ
فكم غَنِيٍّ يُظْهِرُ الفقرَ إذ يَسْتَقْرِضُ المسكينَ من قَرْضِهِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فلولا الصدقُ ما كان الوجودُ ولولاه لما كان الشُّهودُ

* * *

الباب السابع والثلاثون ومائة: في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الصِّدقُ يَخْرجُ عن ضَعْفِ العُبُودة إذ هو الصدوقُ الشديدُ القَهْرِ للنفْسِ
وكلُّ ما حالَ بين العبد في طَبَقٍ وضَعْفِهِ فاتركْهُ خِيْفَةَ اللَّبْسِ
إذ ليس يَقْهَرُ إلاَّ من يماثِلُهُ ولا يماثِلُه شخصٌ من الإنسِ
وهو الأتمُّ وجوداً من مُغَايِرِهِ وكلُّ غَيْرٍ ففي قَيْد وفي حَبْسِ
فإنه أحَدٌ وخَلْقُهُ عددٌ والفَضْلُ ليس له حُكمٌ بلا جِنْسِ

* * *

الباب الثامن والثلاثون ومائة: في معرفة مقام الحياء وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الحَياءَ من الإيمان جاء به لَفْظُ النبيِّ وخَيْرٌ كلُّهُ فبهِ
فليتَّصِفْ كل من يَرْعَى مَشَاهِدَهُ وليس يعرف هذا غيرُ مُنْتَبِهِ
مُسْتَيْقِظٍ غيرِ نوَّام ولا كَسِلٍ مُرَاقبٍ قَلْبَهُ لدى تَقَلُّبِهِ
إن الحييَّ من اسماءِ الإله وقد جاء التخلُّق بالأسماء فاحْظَ بهِ

* * *

الباب التاسع والثلاثون ومائة: في معرفة مقام ترك الحياء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

تَرْكُ الحياء تحقُّقٌ وتَخَلُّقٌ جاءت به الآياتُ في القرآنِ
فله النَّفَاسَةُ والنزاهةُ عندنا إذ لا تُخَافُ بمنزل العُدْوانِ
هذي هي الدنيا وأنتَ إمامُها وعبيدُها بالنَّقْص والرَّجحَانِ
فإذا فهمتَ الأمر يا هذا فكُنْ مثلَ اللسان بقيَّةَ الميزانِ
لا تَعْدِلَنَّ إلى الشمال فإنه نَقْصٌ ومِلْ طلباً إلى الأيْمانِ
فهوَ الكمالُ لمن تحقَّق حَالةَ الـ إسلام والإيمان والإحسانِ

* * *

الباب الأربعون ومائة: في معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

عَبْدُ الهوى آبِقٌ عن ملْك مَوْلاهُ وليس يخرج عنه فهو تَيَّاهُ
الحرُّ من مَلَكَ الأكوانَ أجمَعَهَا وليس يملكُه مالٌ ولا جَاهُ
فإن تعرَّضَ للتكوين أبْطَلَ ما قد كان من أصله من ملْكِ مَوْلاهُ

* * *

الباب الواحد والأربعون ومائة: في مقام ترك الحرية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

من ليس ينفكُّ عن حاجاته أبداً كيف التحرُّرُ والحاجاتُ تَطْلُبهُ
فهو الفقيرُ إلى الأشياء أجمَعِها فالفقرُ مذهبُه والفقر مَكْسَبُهُ
لذا تَسَمَّى بأعيان الكيان لنا حتى تعيَّنَ في المنطوق مَذْهَبُهُ
فليس في الكون حرٌّ حيث يطلبنا من كل وجهٍ ومنه نحن نطْلُبُهُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فكلُّ كون عليه حَقٌّ فهو عبيدٌ لذلك الحَقْ
وليس حراً فكنْ عليماً به خبيراً كَمَنْ تَحَقَّقْ
ولا تَكُنْ مثل من تأبّى عن أمر مولاه إذ تَخَلَّقْ
الله ربٌّ وأنت عبدٌ له فكنه فالكون أسْبَقْ
قد قلتُ ذا حين كان سمعي ومقولي حين كنتُ أنْطُقْ
ومن يكُنْ مثلَ ما ذكرنا فذلك العالِمُ الموفَّقْ

* * *

الباب الثاني والأربعون ومائة: في معرفة مقام الذكر وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الذِّكْرُ سِتْرٌ على مذكوره أبداً وكلُّ ذكرٍ فأحوالٌ وأسماءُ
وليس ثَمَّ سوى ما قلته فإذا نظرْتَ فيه بدَتْ للعين أشياءُ
تدري بها كلَّ من قام الوجودُ به وذلك الحقُّ لا عَقْلٌ ولا مَاءُ

* * *

الباب الثالث والأربعون ومائة: في معرفة مقام ترك الذكر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لا يترك الذكرَ إلاَّ من يشاهده وليس يشهده من ليس يَذْكرهُ

فقد تحيَّرْتُ في أمري وفيه فأيـ ـن الحقُّ بينهما عيناً فأوثِرُهُ
ما إن ذَكَرْتُك إلاَّ قام لي عَلَمٌ فحين أبصره في الحين يَسْتُرُهُ
فلا أزال مع الأحوال أشهدُه ولا أزال مع الأنفاس أذْكُرُهُ
ولا يزال لدَى الأعيان يَشْهَدُني ولا يزال مع الأسماء يَظْهَر هُو

[وقال أيضاً]: [الوافر]

وتَرْكُ الذكر أوْلَى بالشُّهودِ فذِكْرُ الله أولى بالوجودِ
فكنْ إن شئتَ في جُودِ الشُّهودِ وكن إن شئت في فَضْلِ الوجودِ

* * *

الباب الرابع والأربعون ومائة: في معرفة مقام الفكر وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن التفكُّرَ في الآيات والعِبَر ليس التفكُّرُ في الأحكام والقَدَرِ
إن التفكُّرَ حالٌ لستُ أجهله فالله قرَّره في الآي والسُّوَرِ
لولا التفكُّرُ كان الناسُ في دَعَةٍ وفي نعيم مع الأرواح في سُرُرِ
الفكرُ نعتٌ طبيعيٌّ وليس له حكمٌ على أحدٍ يدري سوى البشرِ
ولو يكون الذي قلناه ما نظرتْ بالغاً عيني إلى الأحوال والصورِ
به المؤثِّرُ والأسماءُ قائمةٌ تنفُذُ الأمرَ في بَدْو وفي حَضَرِ

* * *

الباب الخامس والأربعون ومائة: في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

تَرْكُ التفكُّر تسليمٌ لخالقه فلا تفكَّرْ فإن الفكرَ مَغلُولُ
إن لم تفكَّرْ تكنْ روحاً مطهرةً جليسَ حقٍّ على الأذْكَار مجبولُ
إن لم تفكَّرْ تكنْ روحاً مطهرةً مثل الملائك لم يَحْجُبْكَ تَفْصيلُ
عن الإله الذي يعطي مَوَاهِبَه جوداً وذاك الذي يعطيه تَنْزِيلُ
إما لقاءٌ أو القاءٌ فتعلمه أو الكتابةُ أعطتها التَّفَاصيلُ
فبالتَّفَكُّر وُكِّلْنا لأنفسنا لولاه ما كان إشراكٌ وتَعْطيلُ
إن التَّفَكُّر أمرٌ قد خُصِصْتُ به لأنني جامعٌ والجَمْعُ تحصيلُ
لصورة الحقِّ والأسماءِ أجمعِها وكل عينٍ فما في الحق تبديلُ
وفي المَوَاطِنِ كُلِّفْنا بخدمته أتت بذلك أخبارٌ وتنزيلُ

* * *

الباب السادس والأربعون ومائة: في معرفة مقام الفتوة وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: اعلم أيدك الله: [البسيط]

إن الفُتُوَّةَ ما ينفكُّ صاحبُها مقدَّماً عند رب الناس والناسِ
إن الفَتَى من له الإيثارُ تَحْلِيَةً فحيث كان فمحْمُولٌ على الرَّاسِ
ما إن تُزَلْزِلُهُ الأهْوَا بقوَّتها لكونه ثابتاً كالشَّامخ الراسي
لا حُزْنَ يحكمه لا خوفَ يَشْغَلُهُ عن المكارم حالَ الحرب والبَاسِ
انظر إلى كَسْرِهِ الأصنامَ منفرداً بلا مُعينٍ فذاك اللَّيِّنُ القاسي

* * *

الباب السابع والأربعون ومائة: في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

تَرْكُ الفُتُوَّة إيثارٌ لخالقنا هو الفُتُوَّةُ إن حقَّقْتَ معناهَا
فنَفْيُهَا عينُ إثباتٍ لها فمتى أمتُّها جاء ذاك الموتُ أحْيَاهَا
فليس يعدمها إلا الفَنَاءُ فكُنْ من أهله فيكون الحقُّ مَأْواهَا

* * *

الباب الثامن والأربعون ومائة: في معرفة مقام الفراسة وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الفراسةَ نورُ النَّقْلِ جاء به لفظُ النبيِّ الرسولِ المصطفَى الهادي
ربُّ الفراسة من كان الإله له عيناً وسمعاً وذاك الناشيء الشَّادي
وما النهايةُ إلأ أن يقوم به عَكْسُ القضية في غَيْبٍ وإشهادِ

* * *

الباب التاسع والأربعون ومائة: في معرفة مقام الخلق وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

كَوْنُ التَّخَلُّقِ في الإنسان والخُلُقِ مثْلُ التكحُّل في العينين والكَحَلِ
وإن تَضَاعَفَ فيه أجْرُه فمتى ينال مرتبةَ الأملاك والرُّسُلِ
ذاك الوحيدُ الذي يحيا الزمانُ به فهو المرتِّبُ للأحكام والدُّوَلِ
تَنْحَطُّ من عزِّها غُلْبُ الرقابِ له وهو المثبِّتُ للأعراض والعِلَلِ

* * *

الباب الخمسون ومائة: في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

مـا أعـجـبَ الـغَـيْـرَةَ فـي الـعـالـم ... ووَصْـفُـنَـا الله بـهـا أعـجَـبُ
وقـولـنـا الله غـيـورٌ عـلـى ... مـا قـرَّر الـشـرعُ ومـا نَـذْهَـبُ
وقـد قـبـلـنـاه ولـكـنَّـه ... مـن أصـعـب الأمـر الـذي يُـنْـسَـبُ
وأنـه مـن حـيـثُ أفـكـارُنـا ... فـرضٌ مُـحَـالٌ عـيـنـه يُـنْـصَـبُ
والـكَـشـفُ مـثـلُ الـشَّـرْع فـي قـولـه ... وشـأنُ ربِّ الـكَـشْـف لا يُـحـجَـبُ
والأمـرُ حـقٌّ وهـو أعـجـوبـةٌ ... مـن أجـلـهـا عـقـولُـهـم تَـهْـرُبُ
قـد جـعـل الـشِّـبْـلِـيُّ فـي حـكـمـه ... أن لـهـا حـكـمـاً وذا أصْـعَـبُ
وهـو مـن أهـل الـكَـشْـفِ فـي عِـلْـمـنـا ... ضَـرْبُ مـثـال عـنـدنـا يُـضْـرَبُ
وعـنـد أهـل الـفـكـر فـي زَعْـمِـهِـمْ ... عـلـى الـذي يُـعْـطـيـهِـمُ الـمَـذْهَـبُ
بـأنـهـا مـن عـالِـم زَلَّـةٌ ... وهـي إلـى حـكـم الـعَـمَـى أقْـرَبُ

* * *

الباب الحادي والخمسون ومائة: في معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرجز]

مـن يُـوْقَ شُـحَّ نـفـسـه فـهـو الـذي ... بـنـوره فـي كـل أمـر يُـهْـتَـدَى
وغَـيْـرَةُ الـعـبـد إذا حـقَّـقْـتَـهـا ... شُـحٌّ طـبـيـعـيٌّ مـن اسـبـاب الـرَّدَى
وغَـيْـرَة الـحـقِّ إذا عَـلِـمْـتَـهـا ... مـن رؤيـة الـغَـيْـر ولا غـيـرٌ بَـدَا
فـلا تَـقُـلْ بـغَـيْـرة فـإنـهـا ... مشـتـقَّـةٌ مـن غـيـر فـاتـركـهـا سُـدَى
وأيـن عـيـنُ الـغـيـر وهـو عَـدَمٌ ... فاسلُكْ هُدِيْتَ الرُّشْدَ أسبابَ الهُدَى
وانـسُـبْ إلـى الـبـاريء مـا قـال ومـا ... جـاء بـه شَـرْعٌ ولـكـن ابْـتَـدَا
مـمّـا لَـوَ انَّ الـعـقـلَ يـبـقـى وحـدَهُ ... مـا قـالـه مـعـتـقـداً وقـدّدا
فـإن يـكـن بَـعْـدُ سـؤالٌ قـالـه ... فـهـو دواءٌ وهـو بـالـبـرهـان دا
فـالـحـقُّ مـا قـرّره الـشـرعُ ولـو ... دلَّ عـلـى كـل مُـحَـالٍ وبَـدا
فـالـمـؤمـنُ الـحـقُّ بـهـذا مـؤمـنٌ ... وكـل مـن أوَّلَـهُ قَـدِ اعْـتَـدَى
لأنـه ظـنٌّ وبـعـضُ الـظـنِّ قـد ... يـكـون إثـمـاً قـائـداً نـحـو الـرَّدَى

* * *

الباب الثاني والخمسون ومائة: في مقام الولاية وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الـولايـةَ عـنـدَ الـعـارفـيـن بـهـا ... نَـعْـتُ اشـتـراكٍ ولـكـنْ فـيـه إشْـرَاكُ

جِبَالَةٌ نُصِبَتْ للعارفين بها صَيْدُ العقول وسيفُ الشَّرْع بتَّاكُ
والعبدُ ليس له في حُكْمها قَدَمٌ وكيف يَقْضي بشيء فيه إشراكُ
إن تنصروا الله ينصُركُم فقد نَزَلَتْ وعينُ تحقيقها ما فيه إدراكُ
وما الإلهُ بمحتاجٍ لنصرتنا وقد أتتْكُمْ به رُسْلٌ وأمْلاكُ
فَسَلِّمَنْهُ إلى من جاء منه وقُلْ العَجْزُ عن دَرَكِ الإدراك إدراكُ

* * *

الباب الثالث والخمسون ومائة: في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مِنْ صُورةِ الحقِّ نلنا من ولايته جميعِها فَلَنا في الحرب إقدامُ
لنا الخلافةُ في الدنيا محقَّقةً وما لها في جنان الخُلْد أحكامُ
إنا على النِّصْفِ من جنَّاتنا أبداً وما لنا في كثيب العين أقدامُ
وهو الكمالُ كمالُ الذات يجمعنا فيه ابتهاجٌ بنا ما فيه آلامُ
ودار دنياك أمراضٌ وعافيةٌ تعصي الأوامرَ فيها وهو عَلاَّمُ
يقول افعلْ فلا تسمَعْ مقالتَه ولا يرى منه عند النَّقْض إبرامُ
لذاك قلنا فلم تسمَعْ مقالتَنَا وفيه لله إتقان وإحكامُ
لو قال من قال كُنْ بنَعْتِ خالِقِهِ بَدَتْ لعينك أرواحٌ وأجسامُ
لذاك خصَّ من الألفاظ لفْظَةَ كُنْ لها الوجودُ وما في الكون إعدامُ

* * *

الباب الرابع والخمسون ومائة: في معرفة مقام الولاية الملكية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الولايةَ تَوْقيفٌ على الخبرِ من المهيمن في الأملاك والبَشَرِ
وفي ملائكة التَّسْخير أظْهَرَها ربُّ العباد مِنَ أهل النَّفْع والضَّرَرِ
أما ملائكةُ التَّهْيَام ليس لهم فيها نصيبٌ على ما جاء في الخَبرِ
مُهَيَّمُون سكارَى من محبَّته لا يعلمون بعينٍ لا ولا أثَرِ
الله أكْرَمَهم الله قرَّبَهم الله خَصَّهُمُ بالمَشْهد الخَطِرِ
إني فَدَيْتُهُمُ من كل حادثةٍ لا يعلمون بها بالسَّمْع والبَصَرِ

* * *

الباب الخامس والخمسون ومائة: في معرفة مقام النبوّة وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

بين الولاية والرسالة بَرْزَخٌ فيه النبوَّةُ حُكْمُها لا يُجْهَلُ

لكنها قسمان إن حققتها قسمٌ بتشريع وذاك الأولُ
عند الجميع وثَمَّ قسمٌ آخرٌ ما فيه تشريعٌ وذاك الأنزلُ
في هذه الدنيا وأما عندما تبدو لنا الأخرى التي هي مَنْزِلُ
فيزول تشريعُ الوجود وحُكْمُهُ وهناك يظهر أنَّ هذا الأفضلُ
وهو الأعمُّ فإنه الأصلُ الذي لله فهو نَبا الوليُّ الأكْمَلُ

* * *

الباب السادس والخمسون ومائة: في معرفة النبوّة البشرية وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن النبوَّة إخبارٌ لأرواحِ مُقَيَّدين بأرواحٍ وأشباحِ
لها القُصُورُ عليهم كلما وَرَدَتْ بكل وَجْهٍ من التَّشْريع وَضَّاحِ
وقد تكون بلا شَرْعٍ مُخَبِّرةً بما يكون مِنَ اتراحٍ وأفراحِ

* * *

الباب السابع والخمسون ومائة: في معرفة مقام النبوّة الملكية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أوحى الإلهُ إلى الأملاك تَعْبُدُهُ بأمره ما لهم في النَّهْي من قَدَمِ
وهم عبيدُ اختصاصٍ لا يقابله ضدٌّ وقد مُنحوا مَفَاتِحَ الكَرَمِ
لا يعرفون خروجاً عن أوامره ورأسُهم ملكٌ سمّاه بالقَلَمِ
أعطاه من عِلْمه ما لا يقدِّره خلقٌ وأنَّ له في رُتْبة القِدَمِ
حكماً كما قال في العُرجون خالقنا في سورة القلب جلّ الله من حَكَمِ
هم أنبياءُ أحبَّاءُ بأجمعهم بلا خلافٍ وهم من جُمْلة الأُمَمِ
لكل شخصٍ من الأملاك مرتبةٌ معلومةٌ ظهرت للعين كالعَلَمِ
وهم على فضلهم على التَّفاضُل في تقريبهم ولهم جَوَامِعُ الكَلِمِ

* * *

الباب الثامن والخمسون ومائة: في مقام الرسالة وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ألا إن الرسالةَ بَرزَخيَّهْ ولا يَحتاج صاحبُها لنيَّهْ
إذا أعطَتْ بُنَيَّتُه قواها تلقَّتْها بقوَّتها البُنَيَّهْ
فيُضحي مقْسِطاً حكماً عليماً سؤوساً في تَصَاريف البريَّهْ
يُصَرِّفُهم ويصْرفه إليها كما تعطي مراتبها العَليَّهْ

فمن فَهِمَ الذي قلناه فيها نَفى أحكامَ كَسْبٍ فَلْسَفيَّهْ
وأن الاختصاص بها مَنُوطٌ كما دلَّتْ عليه الأشعريَّهْ
وما من شرطها عملٌ وعلمٌ ولا من شرطها نَفسٌ زكيَّهْ
ولكنَّ العوائدَ أن تراه على خَيْرٍ وأحوالٍ رَضِيّهْ

* * *

الباب التاسع والخمسون ومائة: في مقام الرسالة البشرية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الرسولَ لسانُ الحقِّ للبَشَرِ بالأمر والنَّهْي والإعلام والعِبَرِ
هم أذكياءُ ولكنْ لا يُصَرِّفهم ذاك الذكاءُ لما فيه من الغَرَرِ
ألا تراهم لتَأبير النخيل وما قد كان فيه على ما جاء من ضَرَرِ
هم سالمون من الأفكار إن شرعوا حكماً بِحِلٍّ وتَحريم على البَشَرِ
إن الرسالةَ في الدنيا قَدِ انقطعَتْ في وقتنا للذي قد جَاء في الخَبَرِ
وقد مضى حكمُها دنيا وآخرةً وما لها في وجود العين من أَثَرِ
لولا التكاليفُ لم يُخْتَصَّ صاحبُها عن غيره لوجود الوَحْي والنَّظَرِ
النَّحْلُ يوحَى إليه دائماً أبداً إلى القيامة في السُّكْنَى وفي الثَّمَرِ

* * *

الباب الستون ومائة: في معرفة الرسالة الملكية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تنزَّلَتِ الأملاكُ ليلاً على قلبي ودارتْ عليه مثْلَ دائرة القلْبِ
حذاراً مِنِ ألقاء اللعين إذا يرى نزولَ علوم الغَيْب عيناً على قَلْبِ
وذلك حِفْظُ الله في مثل طَوْرنا وعصْمَتُه في المرسَلين بلا رَيْبِ
فنحن وإياهم مصانون بالحِمَى تخاطبُنا الأسماءُ من حَضْرةِ القُرْبِ
ويفترق الصِّنْفان عند رُجوعهم من المَشْهد الأعلَى إلى عَالَم التُّرْبِ
فيظهر هذا بالرسالة واضعاً حدوداً وأحكاماً عن الرُّوح والرَّبِّ
وذلك مأمورٌ بسَتْر مَقَامِهِ وإن كان قد داناه في الذَّوْق والشُّرْبِ
فسبحان من أعطى الوجودَ بجوده وقَسَّمه قسمين للكشف والحَجْبِ
فأشهد ذا فضلاً وسَبْقَ عِنَايةٍ وأوقف ذا خلف الحجاب بلا ذَنْبِ
فقفْ وتأدَّبْ واتَّعِظْ ثم ولا تَقُلْ حُجِبْتُ بلا ذنب وهذا من الذنْبِ
ألا إنما العُقْبَى لمن بات سرُّه يرى البُعْدَ والتَّقريبَ في الذنب والعَتْبِ

* * *

الباب الأحد والستون ومائة

في المقام الذي بين الصدّيقية والنبوّة وهو مقام القربة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

جماعةٌ من رجال الله أنكرَهُ ... وليس من شأنهم إنكارُ ما جَهِلُوا
هو المَقَامُ الذي قامت شَوَاهِدُه ... في الحَرْق والقَتْل والباقي الذي فَعَلُوا
لو أنهم دبَّروا القرآن لاحَ لهم ... وجهُ الحقيقة فيما عنه قد غَفَلُوا
وما تخصَّصَ عنهم في مَقَامِهِمُ ... إلاَّ الذين عن الرحمن قد عَقَلُوا
ومنه أيضاً أبو بكر ومِيزَتُهُ ... بالسرِّ لو نظروا في حكمنا كَمُلُوا
فليس بين أبي بكر وصاحبه ... إذا نظرتَ إلى ما قلته رَجُلُ
هذا الصحيحُ الذي دلَّتْ دلائِلُهُ ... في الكَشْف عند رجالِ الله إذ عَمِلُوا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

وإني لأهوَى النَّقْصَ مَنْ أجلِ مَنْ أهوَى ... لأنَّ به كان الكمالُ لمن يَدْرِي
وما جاء بالنُّقْصان إلاَّ مخافةً ... من العينِ مثل البَدْر من آخر الشَّهْرِ
وما نَقَصَ البدرُ الذي تُبْصرونه ... ولكنه بدرٌ لمن غاصَ بالفكْرِ
يراه تماماً كاملاً في ضِيائه ... على أكملِ الحالات في البَطْن والظَّهْرِ
فلو لم يكنْ في الكون نقصٌ محقَّقٌ ... لكان الوجودُ الحقُّ ينقص في القَدْرِ
فبي كان للحق الوجودِ كَمَالُه ... مع النقص فانظُرْ ما تضمَّنه شِعْري
غزالٌ من الفردوس جاء منقَّباً ... مِنَ اجلي وما يخفى على الله ما يَجْري
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... بمن وحَيَاةِ الحبِّ قد ضَمَّه صَدْري
أهيم بها حباً على كل حالةٍ ... حياةً وموتاً في القيامة والحَشْرِ
لقد سَفَرَتْ يوماً فلاحَتْ مَحَاسِنٌ ... تخبِّر عنها أنها ليلةُ القَدْرِ
سجَدْتُ لها حباً فلما رأيتُها ... علمتُ بأني ما تعلَّقت بالغَيْرِ
فكبَّرتُ إجلالاً لكوني هَوِيتُني ... فسرى الذي قد كان هَيَّمه جَهْري
وحقَّقتُ أني عينُ من قد هَوِيتُه ... فلم أخشَ من بَيْنٍ ولم أخشَ من هَجْرِ
فبغدادُ داري لا أرَى لي موطناً ... سواها فإن عَزَّتْ جَنَحْتُ إلى مِصْري

* * *

الباب الثاني والستون ومائة: في معرفة الفقر وأسراره

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

الفَقْرُ أمرٌ يَعُمُّ الكونَ أجْمَعَهُ ... عيناً وحكماً ولكن ليس يَنطلِقُ
إلاَّ على مُمْكنٍ أسماءُ خالقِه ... تَبْغيه فهي لهذا الأمر تَسْتَبِقُ

إن الـقـويَّ بـالاسـتـعـداد قُـوَّتُـه مثلُ الضعيف ففي الأحكام تَتَفِقُ
إن الـحـقـائـقَ تـجـري فـي مَـيَادنـهـا وكـلُّ حـق لـه فـي نـفـسـه طَـلَـقُ
إن الفقيرَ الذي استولَتْ خَصَاصَتُه عـلـيـه فـي كـل شـيء ثَـوْبُـه خَـلَـقُ
فـي كـل حـالٍ مـن الأحـوال تُـبْـصِـرهُ كـأنـه طَـبَـقٌ مـن فـوقـه طَـبَـقُ
ولـيـس يـمـنـعـه عـن عـيـن مُـوجِـدِهِ عـلـى طـريـقـتـه الآفـاتُ والـعُـلَـقُ

ومن ذلك: [البسيط]

الـفَـقْـرُ حـكـمٌ ولـكـنْ لـيـس يـدركـه إلاَّ الـذي جـلَّ عـن أهـلٍ وعـن وَلَـدِ
الـفَـقْـرُ حـكـمٌ يـعـمُّ الـكـونَ أجـمَـعَـه ولا أُحَاشـي مـن الأعـيـان مـن أَحَـدِ
لأنـهـا كـلُّـهـا بـالـذات تَـطْـلُـبـه والفقرُ يَطْلُبها بالذات في البَلَدِ
فـكـلُّـهـا عـددٌ لأنـهـا عـددٌ والكلُّ شَفْعٌ سوى المدعوِّ بالأحَدِ
ومـا سـواه مـن الأعـيـان فـهـو كـمـا قلناه كالواهِبِ المِحْسَانِ والصَّمَدِ
سـبـحـانـه جـلَّ أن يَـحْـظَـى بـه أَحَـدٌ فـلا يُـولَـد فـي عَـقْـلٍ وفـي جَـسَـدِ

* * *

الباب الثالث والستون ومائة: في معرفة مقام الغنى واسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الـغِـنَـى صـفـةٌ سـلـبـيَّـةٌ ولـذا تـمـتـاز عن نِسَب الأسـمـاء رُتْـبَـتُـهـا
يـخُـصُّـه حـكـمُـهـا والـعـيـنُ فـي عَـدَمِ مـنـهـا ولـيـس لـهـا كـونٌ فـيـنـعـتُـهَـا
إن الـدلالـةَ فـي الـتـحـقـيـق مَـجْـهَـلَـةٌ مـمَّـن يـقـول بـهـا والـعـقـلُ يُـثْـبِـتُـهَـا
لـذاك قـال غـنـيٌّ فـي تَـنَـزُّلـه عـن عـالـم الـكـون جـاءت فـيـه آيـتُـهَـا
فـي الـعـنـكـبـوت فـدبِّـرْه تـجِـدْهُ عـلـى مـا قـلـت مـن نَـفْـي مـا تُـعـطـي دلالـتُـهَـا
ولـيـس يـعـرف إلاَّ مـن عـلامَـتُـه دنـيـا وآخـرة والـشـرعُ مُـثْـبِـتُـهَـا

* * *

الباب الرابع والستون ومائة: في معرفة مقام التصوف

[قال الشيخ الأكبر]: اعلم [نظم: البسيط]

أن الـتـصـوُّف تـشـبـيـهٌ بـخـالـقـنـا لأنـه خُـلُـقٌ فـانـظُـرْ تَـرَى عَـجَـبَـا
كـيـف الـتـخـلُّـق والـمَـكْـرُ الـخـفـيُّ لـه فـي خـلـقـه وبـهـذا الـقَـدْر قـد حُـجِـبَـا
وذمُّـهُ فـي صـفـات الـخـلـق فـاعـتَـبِـرُوا فـيـه فـذا مَـثَـلٌ لـلـعـقـل قـد ضُـرِبَـا
إن الـحـديـدَ إذا مـا الـصُّـنْـعُ يَـدْخـلـه فـي غـيـر مـنـزلَـةٍ يـردُّه ذَهَـبَـا
كـذلـك الـخُـلُـقُ الـمَـذْمـومُ يـرجـع محـ موداً إذا هـو لـلـرحـمـن قـد نُـسِـبَـا
إن الـتـصـوُّفَ أخـلاقٌ مـطـهَّـرَةٌ مـع الإلـه فـلا تَـعْـدُلْ بـه نَـسَـبَـا

* * *

الباب الخامس والستون ومائة: في معرفة مقام التحقيق والمحققين

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الكامل]

الحقُّ في حقِّ الطبيعَهْ ... كالآل تبصره بِقِيْعَهْ
فتظنُّه ماءً فتأ ... تِ لعين مائك أن تُضِيعَهْ
انظُرْ وحقِّقْ ما رأيْـ ... ـتَ فربما كانت خَديعَهْ
صُورُ التجلِّي هكذا ... الحقُّ فيها كالوَديعَهْ
وأتَتْ بها نُكْراً وإقـ ... ـراراً نصوصٌ في الشريعَهْ
لا تلتفِتْ للقاع وانظُـ ... ـرْ في منازلك الرَّفيعَهْ
تَجِدِ المُعَمَّى ينجلي ... من خلف أستار بديعَهْ
في غير شكْلٍ لا ولا ... صُوَرٍ تؤلِّفها الطَّبيعَهْ
فإذا رأيتَ الحقَّ فارْ ... جِعْ والتزمْ سَدَّ الذَّريعَهْ
وانطُقْ بما نطق الحَـ ... ـديثُ به من الفاظ شنيعَهْ
وإذا الغريزةُ نازعتـ ... ـك فقل لها كُوني مُطيعَهْ
كوني الكَتُومةَ لا تكو ... ني بين صحبك بالمذيعَهْ
وإذا دُعِيْتِ بمثل ذا ... كوني المجيبةَ والسَّميعَهْ
جَمِّلْ صنيعَكَ في القَبُو ... ل فقد تُجَازَى بالصَّنيعَهْ

وفي هذا الباب قلت [أي الشيخ الأكبر] أخاطب نفسي: [مجزوء الرجز]

يا نفسُ كوني للذي ... أوْرِدُهُ مُوَافِقَهْ
والتزمي وانْتَظِمي ... مع النفوس الصَّادقَهْ
فإنها مَوْقوفَةٌ ... على شُهودِ السَّابقَهْ
جَنْبَ براهين النُّهى ... فإنَّ منها الحالِقَهْ
فما له فَرُدَّهُ ... إليك بالموافَقَهْ
من سيِّىءٍ لا يُرْتَضى ... لا تُنْعَتي بالخَالِقَهْ
حضْرَةُ فِعْلِ الله لا ... تَحْتَمِلُ المُشَاقَقَهْ
نَفْسَكَ غالِطْ عندها ... لا تركَبِ المُحَاقَقَهْ
شَقْوَتُها مقرونةٌ ... بالبحث والمُضَايَقَهْ
لا تلْتَفِتْ لما يُرَى ... من الأمور الخارِقَهْ
ما لم تكُنْ مسلَّماً ... لها على المُطابَقَهْ
إن الحكيمَ المُجْتَبَى ... في حَلْبة المُسَابَقَهْ
يجري على حِكْمته ... مع العُقول الفَارقَهْ
في حَضْرة النُّور التي ... لها الشُّموسُ الشارقَهْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

كنارِ موسىٰ يراها عَيْنَ حاجته ... وهو الإلهُ ولكنْ ليس يَدْريهِ

* * *

الباب السادس والستون ومائة: في معرفة مقام الحكمة والحكماء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنَّ الحكيمَ مرتِّبُ الأشياء ... في أعين الأكوان والأسْمَاءِ

يجري مع العلم القديمِ بحُكْمِهِ ... في الحِكْمةِ المُزْدانة الغَرَّاءِ

فتراه يعطي كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ... في حالة السَّرَّاء والضَّرَّاءِ

وعن العَوَارض لا يزال مُنَزَّهاً ... في بدء ما تَهْوَىٰ من الأشياءِ

لكنه المَعْصومُ في أفعاله ... في كل ما يجري من الأهْوَاءِ

* * *

الباب السابع والستون ومائة: في معرفة كيمياء السعادة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الأكاسيرَ بُرْهَانٌ يدلُّ على ... ما في الوجود من التَّبْديل والغِيَرِ

إن العدوَّ بإكسير العِناية إذ ... يُلْقَى عليه بميزان على قَدَرِ

في الحين يخرج صِدْقاً من عَدَاوته ... إلى ولايته بالحُكْم والقَدَرِ

فَصَحِّحِ الوزنَ فالميزانُ شِرْعَتُنا ... وقد أبَنْتُ فكُنْ فيه على حَذَرِ

الكِيمِيَاءُ مقاديرٌ مُعَيَّنَةٌ ... لأنَّ كَمْ عَدَدٌ في عالم الصُّوَرِ

فكن به فَطِناً إن كنتَ ذا نَظَرٍ ... ولا تردَّنَّكَ الأهْوَا عن النَّظَرِ

تَلْحَقْ برتبة أملاكٍ مطهَّرةٍ ... وتَرْتَقي رُتباً عن عالم البَشَرِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالأمرُ ما بين مَطْويٍّ ومَنْشُورِ ... كالكَيْف والكَمِّ أحوالُ المقاديرِ

تاهَتْ مراكبُنا على بَسَائطها ... تِيْهَ امتيازٍ بسرٍّ غير مَقْهُورِ

والوحيُ ينزل أحكاماً يُشَرِّعُهَا ... والحكم ما بين مَنْهِيٍّ ومَأمورِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

انظُر إلى وجهه في كل حادثة ... من الكيان ولا تُعْلِم به أحدا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فما ثَمَّ إلاَّ الله لا شيءَ غيره ... وما ثَمَّ إلاَّ وحدةُ الوَحَدَاتِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

إذا السماءُ انفطَرَتْ ... حقيقةٌ تَصَوَّرَتْ

تـطـلـب بـانـكـدارهـا جـبـال صـخـر سُـيِّـرَتْ
سَـعَّـرهـا مُـوقِـدُهـا لـجـنـةٍ قـد أزلِـفَـتْ
قـلـتُ لـهـا مـا تـبـتـغـي قـالـت وحـوشٌ حُـشِـرَتْ
فـمـن لـهـا بـهـا لـهـا إذا الـنـجـومُ انْـكَـدَرَتْ
تَـنْـظُـرُ فـي تـسـيـيـرهـا جـحـيـمَ نـارٍ سُـعِّـرَتْ
يـدخـلـهـا طـائـفـةٌ مـن قـبـرهـا قـد بُـعْـثِـرَتْ
وإن تـرى نـفـسـيَ مـا قـد قـدَّمـتْ وأخَّـرَتْ

* * *

الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الأدب وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن الأديبَ هـو الـحـكـيـمُ لأنـه مجموعُ خَيْرٍ والـمـسـابُ مُـجَـمَّـعُ
فـإذا رأيـتَ نُـعـوتَـه فـي خَـلْـقـهِ كـنـهـاً فـفـيـك لـكـل نَـعْـتٍ مَوْضِـعُ
لا تـرعـوي عـنـهـا فـأنـتَ مِنَ أهـلـهـا والـحـقُّ يـعـطـي مـا يـشـاء ويَـمْـنَـعُ
أدبـاءُ أهـل الله خَـيْـرٌ كـلُّـهـم فـلـذاك تـبـصـرهـا تـضـرُّ وتَـنْـفَـعُ
مثل الإسـاءة يَرَى الـعَـلـيـلُ صَـنِـيـعَـهُـمْ حـسـنـاً وتَـكْـره نَـفْـسُـه مـا يَـصْـنَـعُ

* * *

الباب التاسع والستون ومائة: في معرفة مقام ترك الأدب وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

أضِـفِ الأمـورَ إلـى الإلـه جـمـيـعَـهـا وإذا فـعـلْـتَ فـلا يُـقـال أديـبُ
نَـسَـبَ الـخـلـيـلُ إلـيـه عـلَّـةَ نـفـسـه وشـفـاءَهـا لله وهـو مُـصِـيْـبُ
وكـذاك أسـتـاذُ الـمـكـلَّـم عـنـدمـا خَـرَقَ الـسـفـيـنـةَ والـجـدارَ عـجـيـبُ
فـالـعـبـدُ إن نـظـرَ الأمـور بـنـفـسـه تُـبْـصِـرْه يـخـطـيء تـارةً ويُـصـيـبُ
فـانـظـرْ بـربـك فـي الأمـور فـإنـه فـيـهـا فـتَـخْـضُـرُ تـارةً وتَـغـيـبُ

* * *

الباب السبعون ومائة: في معرفة مقام الصحبة وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الخفيف]

صُـحْـبَـةُ الله بـالأدبْ صـحـبـةُ الله فـي الـسَّـبَـبْ
صُـحْـبَـةُ الـكـون كُـلِّـهِ بـالـذي فـيـه مـن نَـسَـبْ
فـإذا مـا عـلـمـتَ ذا أجْـلِ أن شـئـتَ فـي الـطَّـلَـبْ

لـم يــزَلْ كــلُّ مــن يَــرى صُـحْـبَـةَ الـحـقِّ فـي تَـعَـبْ
ذلَّ مَــنْ يَــصْــحَــبُ الإلــهَ عــلــى صـحـة الـنَّـسَـبْ

* * *

الباب الحادي والسبعون ومائة: في معرفة مقام ترك الصحبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

مـن تَـرَكَ الـصُّـحْـبَـةَ فـهـو الـذي يـراه مـن قـيـده الـجـاهِـلُ
وصُـحْـبـةُ الـحـقِّ عـلـى كُـنْـهِـهِ يُـحـيـلـهـا الـعـالـمُ الـعـاقـلُ
فـهـو مـع الـعـالـم فـي أيْـنِـهِ ومـا لـه أيْـنٌ ولا حـامِـلُ
فـانـظـرْ إلـى الـحـكـمـة فـي قـولـه إنِّـي مـع الأكـوان يـا غـافِـلُ
هـل هـو بـالـذات عـلـى حُـكْـمِ مَـنْ يـراه أو بـالـوَصْـف يـا عـاقِـلُ

* * *

الباب الثاني والسبعون ومائة: في معرفة مقام التوحيد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

دُمْـيَـةٌ فـي الـقـلـب قـد نُـصِـبَـتْ مـا لـهـا روحٌ ولا جَـسَـدُ
كُـتـبـتْ فـيـه عـقـيـدتُـهـا بـمـدادٍ كـلُّـه جَـسَـدُ
أحَـدٌ مـا مـثـلُـه أحَـدٌ بـجـمـال الـنَّـعـت مُـنْـفَـرِدُ
مَـصْـدَرُ الأكـوان حَـضْـرَتُـه وهـو لا شَـفْـعٌ ولا عَـدَدُ
الـذي قـام الـوجـودُ بـه أمـرنـا عـلـيـه يَـنْـعَـقِـدُ
وأنـا الـعـبـدُ الـفـقـيـرُ بـه وهـو الـمِـخْـسَـانُ والـصَّـمَـدُ
فـاعـجـبـوا مـن حـكـمـةٍ وُجِـدَتْ نَـعَّـمَ الـرحـمـنُ مـا وَجَـدُوا
حـكـمـةٌ تـحـوي عـلـى حِـكَـم نـالـهـا الـحُـسَّـادُ إذ حَـسَـدُوا
أبَـدٌ يَـغْـنـو إلـى أزلٍ أزلٌ يـمـدُّه الأبـدُ
كـلُّ مـن يـجـري إلـى أمـدٍ سـيُـرَى ومـالـه أمَـدُ
هـكـذا الـتـوحـيـدُ فـاعـتـبـروا واحـد فـي واحـدٍ أحَـدُ

[قال أبو العتاهية]: [المتقارب]

وفـي كـلِّ شـيء لـه آيـةٌ تَـدُلُّ عـلـى أنـه واحِـدُ

* * *

الباب الثالث والسبعون ومائة: في معرفة مقام الشرك وهو التثنية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

الـشِّـرْكُ فـي الأسـمـاء لا يُـجْـهَـلُ عـلـيـه أهـل الـكـشـف قـد عَـوَّلُـوا

قالوا وما الرحمنُ قلنا لهم هو الإلهُ الحَكَمُ الأوّلُ
لا فرقَ بين الله في كونِهِ دلّ على الذّات يُسْألُ
به من الأسماءِ في كلِّ ما يَلْفُظُهُ اللافظُ أو يَعْقِلُ
والشِّرْكُ محمودٌ على بابه عند الذي يَعلم أو يَجْهَلُ
هو الوجودُ المَحْضُ لا يَمْتري فيه إمامٌ حُكْمُهُ فَيْصَلُ
وإنما المذمومُ منه الذي أثْبَتَه في عَقْده المُبْطِلُ

* * *

الباب الرابع والسبعون ومائة: في معرفة مقام السفر وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن السُّفورَ دليلُ الخوْف والحَذَرِ هذا هو العُرْفُ في الإعراض بالخَبَرِ
فإن رأيتَ فتاةَ الحَيِّ قد سَفَرَتْ فكنْ فدَيْتُك من هذا على حَذَرِ
لذا نقول بأن المُمْكناتِ على أصولها ما لها عينٌ من الصُّوَرِ
ولا تَقُلْ بحلول إنّها عَدَمٌ وقد يكون لها التكوينُ في السُّوَرِ

* * *

الباب الخامس والسبعون ومائة: في مقام ترك السفر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

احذَرْ بأن تَجْعَلِ الأعيانَ واحدةً إذا أتتك بها الآياتُ والسُّوَرُ
من قوله أنت عبدي والإلهُ أنا وما لنا عندكم عَيْن ولا أثَرُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

ولا مَعْنَى لشكوى الشَّوْق يوماً إلى من لا يزول من العَيَانِ

* * *

الباب السادس والسبعون ومائة

في معرفة أحوال القوم رضي الله عنهم عند الموت

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

للقوم عند حُلول الموتِ أحوالُ تنوَّعتْ وهي أمثالٌ وأشكالُ
فمنهم من يرى الأسماءَ تَطْلُبُه ومنهم من يرى الأملاكَ والحالُ
في ذاك مختلفٌ عند الوجود لما تُعْطي الحقائقُ والتَّفْصيلُ إجمالُ
ومنهم من يرى الأرْسَالَ مُقْبلةً إليه تُتْحِفُه والرُّسْلُ أعمالُ
ومنهم من يرى التَّنْزيه يطلبه وهو الذي عنده التَّشْبيهُ إضْلالُ

وكـلُّـهـم سـعـدوا والـعـيـنُ واحـدةٌ وعـنـدهـم في جنـان الـخُـلْـد أشـغَـالُ
هـذا هـو الـحـقُّ لا تـبـغـي بـه بَـدَلاً فـهـو الـصـحيـحُ الـذي ما فيه إشْكَالُ

قال شاعرهم[1]:

فـخَـالَـفَ الـنـاسُ حتى لا اتِّفَاقَ لـهـم إلأَ على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ

* * *

الباب السابع والسبعون ومائة: في معرفة مقام المعرفة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

مـن ارتَـقَـى فـي دَرَجِ الـمَـعْـرِفَـهْ رأى الـذي فـي نَـفْـسـه مِـنْ صِـفَـهْ
لأنـــهـــا دلَّـــتْ عـــلـــى واحـــدٍ لـلـفَـرْق بـيـن الـعِـلْـم والـمَـعْـرِفَـهْ
لـــهـــا وجـــودٌ فـــي وجـــودِ الـــذي أرســـلـــه الـــحـــقُّ ومـــا كَـــلَّـــفَـــهْ
فـــهـــو إمـــامُ الـــوقـــت فـــي حـــالِـــهِ ويـشـتـهـي الـواقـفُ أن يـعـرِفَـهْ
تَـجـري عـلـى الـحِـكْـمـة أحـكـامُـه فـي الـرُّتْـبَـة الـعـالـيـة الـمُـشْـرِفَـهْ

العلم بالكمال والنقص في الوجود

[قال أبو العتاهية]: [المتقارب]

أتَـتْـه الـخـلافـةُ مُـنْـقَـادةً إلـيـه تُـجَـرِّرُ أذيـالَـهَـا
ولـم تَـكُ تـصْـلُـحُ إلاَّ لـهُ ولـم يـكُ يَـصْـلُـح إلاَّ لَـهَـا
ولـو رامَـهَـا أحـدٌ غَـيْـرُه لَـزُلْـزِلَـتِ الأرضُ زِلْـزَالَـهَـا

قيل[2] [في ذلك سوء الطبع ودناءة الأصل]: [مجزوء الكامل]

احـــذَرْ عـــدوَّكَ مـــرةً واحـــذَرْ صـديـقَـك ألـفَ مَـرَّهْ
فَـلَـربَّـمـا هَـجَـرَ الـصـديــ ـقُ فـكـان أعـرفَ بـالـمَـضَـرَّهْ

* * *

الباب الثامن والسبعون ومائة: في معرفة مقام المحبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الـحـبُّ يُـنْـسَـبُ لـلإنـسـان واللهِ بِنِـسْـبـةٍ ليس يـدري عـلـمُـنـا ما هِـي
الـحـبُّ ذوقٌ ولا تُـدْرَى حـقـيـقـتُـه ألـيـس ذا عـجـب واللهِ واللهِ

(1) لم أقف على اسم هذا الشاعر.
(2) القائل هو منصور بن إسماعيل الفقيه، شاعر وفقيه شافعي توفي سنة 306 هجرية [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

لوازمُ الحبِّ تكسوني هويَّتُها … ثوبَ النقيضَيْن مثل الحاضر السَّاهي
بالحبِّ صحَّ وجوبُ الحقِّ حيث يُرَى … فينا وفيه ولسنا عَيْنَ أشْباهِ
أستغفرُ الله ممّا قلتُ فيه وقد … أقولُ من جهة الشُّكر لله

وممّا يتضمن هذا الباب أيضاً قول الشيخ الأكبر: [البسيط]

أحببتُ ذاتيَ حُبَّ الواحد الثاني … والحبُّ منه طبيعيٌّ وروحاني
والحبُّ منه إلهيٌّ أتتْكَ به … ألفاظُ نور هُدًى في نَصِّ قرآنِ
وقد سألت وما أدري سؤالَكُمُ … عن أي حب ولا عن أي ميزان
فكل حبٍّ له بدءٌ يحقِّقُهُ … علمي سوى حبِّ ربٍّ ما له ثاني
وكل حب له بدءٌ وليس له … نهايةٌ غير حبِّ الطَّبْعِ واثْنَانِ
لا يُوصَفَان إذا حقَّقْتَ شأنَهُمَا … وما هما بنهاياتٍ ونُقْصانِ
فغايةُ الحب في الإنسان وُصْلَتُه … روحاً بروح وجُثْماناً بجُثْمانِ
وغايةُ الوَصْل بالرحمن زَنْدَقَةٌ … فإن إحسَانَه جُزْءُ إحسانِ
إن لم أصوِّرْه لم تَعْلَمْ بمن كَلِفَتْ … نفسي وتَصْويرُه ردٌّ لبُرْهانِ

وممّا يتضمنه هذا الباب أيضاً قول الشيخ الأكبر: [الرمل]

أنا محبوبُ الهَوَى لو تعلموا … والهَوَى محبوبُنَا لو تَفْهَمُوا
فإذا أنتُمْ فهمتُمْ غَرَضي … فاحْمَدوا الله تعالىٰ واعلَمُوا
ما لِقَومي عن كلامي أعرضوا … أبِهِمْ عن دَرْك لفظي صَمَمُ
ما لقومي عن عَيَانٍ ما بَدَى … من حبيبي في وجودي قد عَمُوا
لستُ أهْوَى أحداً من خَلْقِهِ … لا ولا غير وجودي فافْهَمُوا
مذ تألَّهتُ رجعتُ مظهراً … وكذا كنْتُ فبي فاعْتَصِمُوا
أنا حَبْلُ الله في كَوْنِكُمُ … فالزموا البابَ عَبِيداً واخْدُمُوا
وإذا قلتُ هوَيْتُ زينباً … أو نظاماً أو عَنَاناً فاحكُمُوا
أنَّه رمزٌ بديعٌ حَسَنٌ … تحته ثوبٌ رفيعٌ مُعْلَمُ
وأنا الثَّوْبُ على لابِسِهِ … والذي يَلْبَسُه ما يعلَمُ
ليس في الجُبَّةِ شيءٌ غير ما … قاله الحلاَّجُ يوماً فانْعَمُوا
وحَيَاةِ الحبِّ لو أشهده … لاعتراني لشُهُودي بَكَمُ
ما يرى عينَ وجودِ الحقِّ من … أصْلُهُ في كلِّ حالٍ عَدَمُ

وممّا يتضمنه هذا الباب قول الشيخ الأكبر: [البسيط]

إن الوجودَ لَحَرْفٌ أنتَ معناه … وليس لي أملٌ في الكون إلاَّ هُو
الحرفُ معنًى ومعنَى الحرفِ ساكِنُه … وما تشاهدُ عَيْنٌ غيرَ معناهُ
والقلبُ من حيثُ ما تُعْطيه فِطْرتُه … يجولُ ما بين مَغْنَاه ومَعْنَاهُ
عزَّ الإلهُ فما يحويه من أحدٍ … وبعد هذا فإنا قد وَسِعْنَاهُ

وما أنا قلتُ بل جاء الحديثُ به عن الإلهِ وهذا اللَّفْظُ فَحْوَاهُ
لما أراد الإلهُ الحقُّ يسْكُنه لذاك عدَّلَهُ خلقاً وسَوَّاهُ
فكان عَيْنُ وجودي عَيْنَ صورته وَحْيٌ صحيحٌ ولا يدريه إلاَّ هُو
الله أكبرُ لا شيءٌ يُمَاثِلُهُ وليس شيءٌ سواه بل هو إيَّاهُ
فما تَرَى عينُ ذي عَيْنٍ سوى عدم فصَحَّ أن الوجودَ المُدْرَكَ الله
فلا يرى الله إلاَّ الله فاعتبروا قولي ليُعْلَمَ مَنْحَاه ومَغْزَاهُ

وممّا يتضمنه هذا الباب أيضاً قولنا [أي الشيخ الأكبر] في واقعة رأيت الحق فيها يخاطبني بمعنى ما في هذه الأبيات وسمّاني باسم ما سمعت به قط إلاَّ منه تعالىٰ في تلك الواقعة وهو نرديار فسألته تعالىٰ عن تفسير هذا اللفظ فقال: ممسوك الدار وهي هذه الأبيات، وقد تقدمت في هذا الكتاب بأطول ممّا هي هنا وما سقت منها هنا إلاَّ ما وقع: [الطويل]

مَسَكْتُكَ في داري لإظهار صورتي فسُبْحانَكُم مجْلًى وسُبْحَانَ سُبْحَانَا
فما نظرتْ عيناك مثليَ كاملاً ولا نظرتْ عَيْنٌ كمثلك إنسانَا
فلم يَبْقَ في الإمكان أكملُ منكُمُ نَصَبتُ على هذا من الشَّرْعِ بُرْهَانَا
فأيُّ كمالٍ كان لم يَكُ غيركُمْ على كل وجهٍ كان ذلك ما كانَا
ظهَرْتُ إلى خلقي بصورة آدم وقرَّرْتُ هذا في الشرائع إيمانَا
فلو كان في الإمكان أكملُ منكُمُ لكان وجودُ النَّقْص فيَّ إذا كانَا
لأنك مخصوصٌ بصورة حَضْرتي وأكْمَلُ مني ما يكونُ فقد بَانَا

وممّا ضمنته هذا الباب أيضاً قولنا [أي الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الله أكبرُ أن يَحْظَى به أحَدٌ وهو الحبيبُ العَليُّ السَّيِّدُ الصَّمَدُ
الشمسُ تدركنا والشمسُ ندركها نَعَمْ ومنها إلينا العَطْفُ والرِّفْدُ
وإننا لنراها وهي ظاهرةٌ مثل التَّجَلِّي ولم يظفَرْ به أحَدُ
النورُ يمنعنا من أن نُكَيِّفَها فكيف من لا له كَيْفٌ فيَتَّحِدُ
الكيفُ والكمُّ من نَعْتِ الجُسوم وما هناك جسمٌ ولا حالٌ ولا عَدَدُ

وممّا يتضمنه هذا الباب أيضاً قولنا [أي الشيخ الأكبر]: [البسيط]

بادِرْ لجَبْرِ الذي قد فات من عُمُرِكْ ولتتَّخذْ زادَكَ الرَّحمنَ في سَفَرِكْ
وقل له بالهوى يا مُنْتَهَى أملي ما أشْوَقَ السرَّ والمعنى إلى خَبَرِكْ
لقد علمتُ بأني حين أبصِرُ مَنْ كان الوجودُ به ما زلتُ من نَظَرِكْ
لولا الفناءُ ونَفْيُ المِثْل عنك وما قد جاء عنك من الإحراق من بَصَرِكْ
ما كان لي أملٌ في غير مَشْهَدِكُمْ ولا قرأتُ كتاباً ليس في سِيَرِكْ
إني سألتُكَ يا من لا شَبيهَ له أمراً أراد به المَحْتُومَ من قَدَرِكْ
فقال لي من قضائي أن تَرَى قَدَري يرِدُّه قَدَري والكلُّ من أثَرِكْ

قـد جـاءكُـمْ عـن نـبـيٍّ فـي إزالـة مـا	قَـضَـيْـتُـه وبـمـا يـزيـد فـي عُـمُـرِكْ
لـكـم كـلامٌ نـفـيـسٌ كـلُّـه دُرَرٌ	وذا مـن الـدرّ فـلْـنُـلْـحِـقْـه في دُرَرِكْ

وممّا يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا [أي الشيخ الأكبر]: [الطويل]

ولـمـا رأيـتُ الـحـبَّ يَـعْـظُـمُ قَـدْرُهُ	ومـا لـي بـه حـتـى الـمَـمَـات يَـدَانِ
تعشَّقْتُ حُبَّ الحبِّ دهري ولم أقلْ	كـفـاني الـذي قـد نـلْـتُ منه كَفَاني
فأبْدَى ليَ المَحْبُوبُ شَمْسَ اتّصالِهِ	أضَـاءَ بـهـا كَـوْنـي وعَـيْـنَ جِـنَـانِـي
وذاب فـؤادي خِـيـفَـةً مـن جـلالـهِ	فـوقَّـعَ لـي فـي الـحـيـن خَـطَّ أمَـانِ
ونـزَّهَـنـي فـي رَوْضِ أُنـسِ جَـمَـالُـه	فـغـبْـتُ عـن الأرواح والـثَّـقَـلانِ
وأحْـضَـرَنـي والـسـرُّ مـنـي غـائـبٌ	وغـيَّـبـنـي والأمـرُ مـنِّـيَ دانـي
فـإن قـلـتُ أنـا واحـدٌ فـوجـوده	وإن أثـبـتـوا عـيـنـي فـمُـزْدَوجـانِ
ولـكـنَّـه مَـزْجٌ رقـيـقٌ مـنـزَّهٌ	يُـرَى واحـداً والـعـلـمُ يَـشْـهَـد ثـانـي
فـقـلـتُ لـه وهـو الـقَـؤُولُ وإنـه	عـبـارتـه الـمُـثْـلَـى جَـرَتْ بـلـسـانِ
أيـا مـن بَـدَى فـي نـفـسـه لـنَـفـيـسـه	ولا عَـدَدٌ فـالـعـيـنُ مـنِّـيَ فـانـي
فنفْسَك شاهدْت النَّفيسةَ مُنْعِماً	بـنـفـسـك وانـظـر فـي الـمِـراةِ تَـرَانـي
فـيـا غـائـبـاً مـن كـان هـذا مَـقَـامُـه	يُـرَى فـي جـنـان الـنَّـاعِـمـات بـجـانِ
فـلا والـذي طـارتْ إلـى حُـسْـنِ ذاتـه	قـلـوبٌ فـأفـنـاهـا عـن الـطـيَـرانِ

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرمل]

وَعَـنِ الـحـبّ صَـدَرْنـا	وعـلـى الـحـبّ جُـبِـلْـنَـا
فـلـذا جـئـنـاهُ قَـصْـداً	ولـهـذا قـد قُـبِـلْـنَـا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

يـا قَوْمُ أذني لـبـعض الـحَيِّ عاشقةٌ	والأذنُ تـعْـشَـقُ قـبـل الـعَـيْـن أحْـيَـانَـا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

حُبِّي لـغـيـرك مَوْقُوفٌ عـلـى الـنَّظَرِ	إلاَّ هـواك فـمَـبْـنَـاه عـلـى الـخَـبَـرِ
الله يـعـلـم أنـي مـا عَـلِـمْـتُ لـهـا	على الذي قيل لي أُخْتاً من البَشَرِ
فَـبُـغْـيَـتـي مـن عُـزلـتـي أن أفـوزَ بـهـا	وأن تَـجُـودَ عـلـى عـيـنـيَّ بـالـنَّـظَـرِ

ولنا [أي الشيخ الأكبر] أيضاً في هذا المعنى: [مجزوء الرجز]

حـقـيـقـتـي هِـمْـتُ بـهـا	ومـا رآهـا بَـصَـري
ولـو رآهـا لَـغَـدَا	قَـتـيـلَ ذاك الـحَـوَرِ
فـعـنـدمـا أبـصَـرْتُـهـا	صـرْتُ بـحُـكْـم الـنَّـظَـرِ
فَـبـتُّ مَـسْـحـوراً بـهـا	أهـيـمُ حـتَّـى الـسَّـحَـرِ
يـا حَـذَري مـن حَـذَري	لـو كـان يُـغْـنـي حَـذَري
حُـكْـمُ الـقَـضَـاء والـقَـدَرْ	وإنَّـمـا هَـيَّـمـنـي

والــلــهِ مــا هــيَّــمــنــي جــمــالُ ذاك الــمُــخَــفَّــرِ
يــا حُــسْــنَــهــا مــن ظَــبْــيَــةٍ تَــرْعَــى بــذات الــخَــمَــرِ
إذا رَنَــتْ أو عَــطَــفَــتْ تَــسْــبــي عــقــولَ الــبَــشَــرِ
تَــفْــتَــرُّ عــن ظُــلَــم وعــن حَــبِّ غَــمَــام نَــثِــرِ
كــأنــمــا أنْــفَــاسُــهــا أعــرافُ مِــسْــكٍ عَــطِــرِ
كــأنــهــا شَــمْــسُ ضُــحَــى فــي الــنُّــور أو كــالــقَــمَــرِ
إن سَــفَــرَتْ أبْــرَزَهَــا نــورُ صــبــاحٍ مُــسْــفِــرِ
أو سَــدَلَــتْ غــيَّــبَــهــا ظــلامُ ذاك الــشَّــعَــرِ
يــا قــمــراً تــحــت دُجَــى خــذي فــؤادي وَذَرِ
عــيــنــي لــكَــيْ أبْــصــركــم إذ كــان حَــظِّــي نَــظَــرِي
فــإنَّ مَــبْــنَــى كَــلَــفــي بــحــبِّــهــا مــن خَــبَــري

ولنا [أي الشيخ الأكبر] أيضاً في هذا المعنى: [البسيط]

الأذنُ عــاشــقــةٌ والــعــيــنُ عــاشــقــةٌ شَتَّانَ ما بين عَشْقِ العينِ والخَبَرِ
فــالأذنُ تــعــشــق مــا وَهْــمــي يُــصَــوِّره والعينُ تعشق مَحْسُوساً من الصُّوَرِ
فصاحبُ العين إن جاء الحبيبُ له يــومــاً لــيُــبْــصــرَه يَــلْــتَــذُّ بــالــنَّــظَــرِ
وصاحبُ الأذن إن جاء الحبيبُ له في صورة الحِسِّ ما يَنْفَكُّ عن غِيَرِ
إلاَّ هَــوَى زَيْــنَــبٍ فــإنــه عَــجَــبٌ قَدِ اسْتَوَى فيه حَظُّ السَّمْعِ والبَصَرِ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

عَلِقْتُ بمن أهواه عشرين حِجَّةً ولم أدرِ من أهوى ولم أعْرفِ الصَّبْرَا
ولا نَظَرَتْ عيني إلى حُسْن وَجْهِهَا ولا سَمِعَتْ أذنايَ قَطُّ لها ذِكْرَا
إلى أن تَرَاءى البَرْقُ من جانب الحِمَى فنَعَّمَني يوماً وعذَّبني دَهْرَا

ولنا [أي الشيخ الأكبر] أيضاً في هذا المعنى ذوقاً فإنا لا نعبر إلاَّ عمّا ذقناه: [الطويل]

عَلِقْتُ بمن أهْوَاه من حَيْثُ لا أدري ولا أدري من هذا الذي قال لا أدْري
فقد حِرْتُ في حالي وحَارَتْ خَوَاطري وقد حَارَتِ الحَيْرَاتُ فيَّ وفي أمْري
فبَيْنا أنا من بعدِ عشرين حِجَّةً أتَرْجِمُ عن حبٍّ يعانقه سِرِّي
ولم أدر مَنْ أهوى ولا أعرفُ اسْمَهُ ولا أدر من هذا الذي ضَمَّه صَدْري
إلى أن بدا لي وَجْهُهَا من نِقَابها كمثل سَحَابِ اللَّيْلِ أسْفَرَ عن بَدْرِ
فقلتُ لهم من هذه قِيلَ هذه كمثل عَيْنِ القلب بِنْتُ أخ الصَّدْرِ
فكبَّرْتُ إجلالاً لها ولأصلها فَلَيْلي بها أرْبَى على ليلَةِ القَدْرِ

ولنا [أي الشيخ الأكبر] في هذا المعنى ذوقاً في أوّل دخولي إلى الشام وجدت ميلاً مجهولاً مدّة طويلة في قصة طويلة إلهية متخيلة في صورة جسدية فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسانه: [الطويل]

أقولُ وعندي من هَوَاك الذي عِنْدي مَقَالَةُ من قال الحبيبُ له قُلْ لي

ولما دَخَلْتُ الشامَ خُولِطتُ في عقلي فلم أرَ قبلي في الهوى عاشقاً مِثْلي
عَشِقْتُ وما أدري الذي قد عَشِقْتُه أخالقي المَحْبُوبُ أم هو من شَكْلي
ولا سمعَتْ أذناي قَطُّ بذكره فهل قال هذا عاشقٌ غيرنا قَبْلي
فَجُبْتُ بلادَ الله شرقاً ومَغْرباً لعلي أرَى شخصاً يُوافِقُني عَلِّي
فلم أر إلاَّ ذا حبيبٍ معين يُلازمه طبعاً مُلازَمَةَ الظِّلِّ
فقلتُ إلهي إن قلبي مُهَيَّمٌ ولم أدْرِ فانظُرْ في مقامي وفي ذُلِّي
فنَادَى مُنَادي الحبِّ من بين أضلعي لقد غُصْتَ يا مِسْكِينُ في أبْحُر الجَهْلِ
ألا فاستَمِعْ قولي وخُذْ سرَّ حِكْمتي فإنِّيَ من أهل التَّعاليم والفَضْلِ
بسبعٍ وعشرٍ ثم خمسينَ بعدها إذا أنتَ حَصَّلْتَ اثنتين على وَصْلي
يقومُ لكُمْ شَكْلٌ بديعٌ مربَّعٌ تماماً على الوَصْلِ الذي فيه والفَصْلِ
كَمِثْلِ اسمِه الله بياناً مُحَقَّقاً فكان اسمُ مَحْبُوبي على صورة الأصْلِ
فذاك اسمُ مَنْ تَهْواه إن كنتَ عالماً وهذا من العِلْمِ المُضَافِ إلى البُخْلِ
فإن كنتَ ذا فَهْمٍ فلا تَبْتَغي سوى مُثَلَّثَةِ التَّرْبيعِ جَامِعَةِ الشَّمْلِ
فَثُلَيْثُها بَيْتٌ وبَيْتٌ مُصَحَّفٌ لها حُسْنُ إدلالٍ يدلُّ على دَلِّي
فبيت إليّ العين ثم لمَاجِدٍ هما أهلُ بيتٍ للسَّمَاحَةِ والبَذْلِ*
وأوَّلُه حرْفٌ نزيهٌ مسَبَّعٌ من السِّتَّةِ الأعلام من أحرف الفَضْلِ

قيل (*)[الطويل]

خَيَالُكَ في عيني وذِكْرُكَ في فمي ومَثْوَاكَ في قلبي فأيْنَ تَغِيبُ

قيل[1] [في ازدياد المحبة مع الحضور مع المحبوب]: [الطويل]

ومن عَجَبٍ أني أحنُّ إليهمُ وأسأل شوقاً عنهُمُ وهُمُ مَعِي
وتبكيهمُ عيني وهم في سوادها وتَشْتَاقُهم نفسي وهم بين أضْلُعِي

ولنا [أي الشيخ الأكبر] [في ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق]: [الطويل]

أغيبُ فيُفْني الشوقُ نفسي فألتقي فلا أشْتَفِي فالشَّوْقُ غيباً ومَحْضَرَا
ويُحدث لي لُقْيَاهُ ما لم أظنَّه مكانَ الشِّفَا داءً من الوجْد آخَرَا
لأني أرى شخصاً يَزيدُ جَمَالُه إذا ما التقيناه نحوةً وتَكَبُّرَا
فلا بدَّ من وَجْدٍ يكون مقارناً لما زاد من حُسْنٍ نظاماً مُحرَّرَا

(*) القائل هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، أصله من خراسان ونسبته إلى قرية سبلة من قرى ما وراء النهر، ولد بسر من رأى سنة 247 هـ وتوفي في بغداد سنة 334 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

(1) القائل هو الشيخ: أبو مدين التلمساني: شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني أبو مدين، من مشاهير الصوفية أصله من الأندلس أقام بفاس وسكن بجاية وتوفي بتلمسان سنة 594 هـ.

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد بن محمد بن المهدي بن المنصور العباسي أبو جعفر: [الكامل]

مَلَكَ الثَّلاثُ الآنِساتُ عَنَاني ... وحَلَلْنَ من قلبي بكلِّ مَكانِ[1]

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]

زمانُ الوجودِ زمانُ الوصالْ ... زمانُ الودادِ كُلُوا واشْرَبُوا

وهذا البيت من قصيدة لنا في مجلى حقيقة تجلت لنا في حضرة شهودية وهي:

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

تعجَّبْتُ من زينبٍ في الهوى ... وليس لنا غيرَها مَذْهَبُ

فلما تَجَلَّى لنا نورُ مَنْ ... أنار الحَشَى فانْجَلَى الغَيْهَبُ

بذلتُ لها نَفْسَها ضِنَّةً ... بها والهوى أبداً مُتْعِبُ

فلم يَكُ بين حُصول الهَوَى ... ونَيْلِ المُنَى أَمَدٌ يُضْرَبُ

وقلنا [أي الشيخ الأكبر] بعد هذا في القصيدة عينها[المتقارب]

تعجَّبْتُ من رحمة الله بي ... ومن مثل ذا يَنْبَغي تَعْجَبُوا

زمانُ الوداد زمانُ الوجودِ ... زمانُ الوصالِ كلوا واشْربُوا

فأينَ الغرامُ وأينَ السَّقَامُ ... وأينَ الهُيَامُ ألا فاعْجَبُوا

مطهَّرَةُ الثَّوْبِ مَحْجُوبَةٌ ... فليست إلى أحدٍ تُنْسَبُ

ثم تممنا فقلنا وهو آخر القصيدة: [المتقارب]

فقد وَجَبَ الشُّكْرُ لله إذ ... هي البِكْرُ لي وأنا الثَّيِّبُ

قال الحلّاج [الحسين بن منصور]: [السريع]

ما قُدَّ لي عضوٌ ولا مفْصَلٌ ... إلاَّ وفيه لكم ذِكْرُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]

ما لمَجْنُونِ عامر من هواه ... غيرُ شكْوَى البِعَادِ والاغْتِرابِ

وأنا ضِدُّه فإنَّ حبيبي ... في خَيَالي فلم أزَلْ في اقْتِرَابِ

فحبيبي مِنّي وفِيَّ وعندي ... فلماذا أقول ما بي وما بِي

---

(1) تنسب هذه الأبيات للعباس بن الأحنف بن الأسود اليمامي من بني حنيفة. توفي سنة 192 هجرية وتتمة الأبيات:

ما لي تطاوعني البَرِيَّةُ كلها ... وأُطيعُهُنَّ وَهُنَّ في عصياني

ما ذاك إلا أنّ سُلطان الهوى ... وبه عَزَزْنَ أعزُّ من سُلطاني

[الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

قال بعضهم[1]: [مجزوء الكامل]

أصبحتُ فيك من الضَّنا ... كالنُّقطة المُتَوَهَّمَه

قيل[2] في الشوق: [الوافر]

وأبرحُ ما يكون الشَّوْقُ يوماً ... إذا دَنَتِ الديارُ من الديارِ

وقال الآخر[3] فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة: [الوافر]

وأبكي إن نَأوا شوقاً إليهم ... وأبكي إن دَنَوْا خَوْفَ الفِراقِ

* * *

[أنشأ شابٌ يقول بين يدي ذي النون المصري وقد سأله عن حاله]: [الخفيف]

كلُّهم يعبدونَ من خَوْفِ نارٍ ... وَيَرَوْنَ النجاةَ حظاً جَزيلاَ

ليس لي في الجنان والنارِ رأيٌ ... أنا لا أبتَغي بحبِّي بَديلاَ

فقيل له: فإن طردك فماذا تفعل؟ فقال: [الخفيف]

فإذا لم أجِدْ من الحبِّ وصلاً ... رُمْتُ في النار منزلاً ومَقِيلا

ثم أزْعَجْتُ أهلَها ببكائي ... بُكْرةً في ضَريعها وأصيلا

معْشَرَ المشركين نوحوا عليَّ ... أنا عَبْدٌ أحبَبْتُ مولًى جليلا

إن لم أكُنْ في الذي ادَّعيْتُ صدوقاً ... فجزاني منه العذابَ الوبيلا

أنشأ [ذو النون] يقول: [الكامل]

ذوَّقْتَني طَعْمَ الوصال فَزِدْتَني ... شَوْقاً إليك مُخَامِرَ الأحْشَاءِ

ثم أنشأ يقول [أيضاً]: [الكامل]

روَّعتَ قلبي بالفراق فلم أجِدْ ... شيئاً أمرَّ من الفراق وأوْجَعَا

حَسْبُ الفراق بأن يفرِّقَ بيننا ... ولطالما قد كنتُ منه مُرَوَّعا

حكاية محب أذاع سرّ محبوبه:

أنشأ فتًى [بين يدي ذي النون] يقول: [البسيط]

مَنْ سارروه فأبدى السرَّ مجتهداً ... لم يَأمَنوه على الأسرار ما عَاشَا

وباعدوه فلم يَسْعَدْ بقُرْبِهِمُ ... وأبْدَلوه من الإيناس إيحَاشَا

---

(1) لم أقف على اسم هذا البعض.

(2) القائل هو ابن حجاج: حسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي أبو عبد الله شاعر فحل من كتّاب العصر البويهي غلب عليه الهزل. قال الذهبي عنه: شاعر العصر وسفيه الأدب وأمير الفحش، توفي سنة 391 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(3) نسب هذا البيت لكل من ابن دريد الأزدي: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني من أئمة اللغة والأدب. ولد سنة 223 هـ وتوفي سنة 321 هـ. ولنصيب بن رباح أبي محجن مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل توفي سنة 108 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

لا يَضطَلِفُون مذيعاً بعضَ سرِّهِمُ   حاشى ودَادَهُمْ من ذلكُمْ حَاشَا

[قالت امرأة لذي النون]: [الخفيف]

لم أذُقْ طِيْبَ طَعْمِ وَصْلِكَ حتى   زالَ عني محبَّتي للأنامِ

قال [ذو النون] فأجبتها: [الكامل]

نِعْمَ المحبُّ إذا تزايَدَ وصلُهُ   وعَلَتْ محبَّتُه بعقْبِ وِصالِ

[قالت جارية وهي متعلقة بأستار الكعبة]: [مجزوء الرمل]

أنتَ تَدري يا حبيبي   يا حبيبي أنتَ تَدري

ونُحُولُ الجسمِ والرُّو   ح يَبُوحان بسرِّي

يا عزيزي قد كَتَمْتُ الحـ   ـبَّ حتى ضَاقَ صَدْري

* * *

وصل: [نعوت المحبين في المحبة]

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

والروحُ نورٌ والطبيعةُ ظُلْمةٌ   وكلاهما في عينه ضِدَّانِ

منصة ومجلى: [وقال أيضاً]: [الكامل]

نَعْتُ المحبِّ بأنه طيَّارُ   عِلْمٌ صحيحٌ ما عليه غُبَارُ

منصّة ومجلى:

قال بعضهم في سهر الفراق: [الكامل]

النومُ بَعْدَكُمُ عليَّ حرامُ   مَنْ فَارقَ الأحبابَ كيفَ يَنَامُ

منصة ومجلى:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

هَوًى بين المَلاَحة والجَمَالِ   يُقَاسيه القويُّ من الرجالِ

ويَضْعُفُ عنه كلُّ ضعيفِ قلبٍ   تَقَلَّبَ في النَّعيم وفي الدَّلالِ

وتَقْليبي مع الهُجْران عندي   ألَذُّ من العِنَاق مع الوِصَالِ

فإني في الوصال عُبَيْدُ نفسي   وفي الهُجْران عَبْدٌ للمَوَالي

وشُغْلي بالحبيب بكلِّ وجْهٍ   أحبُّ إليَّ من شُغْلي بحالي

منصة ومجلى:

قال شاعرهم[1]: [المحبين]: [الكامل]

تَعْصِي الإلَهَ وأنت تُظْهِرُ حُبَّه   هذا محالٌ في القياس بَديعُ

---

(1) هو أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي أبو إسحاق، شاعر مكثر مبدع من طبقة بشار وأبي نواس ولد سنة 130 هـ وتوفي في بغداد سنة 211 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

لو كان حبُّكَ صادقاً لأطعْتَهُ إن المحبَّ لمن يحبُّ مُطيعُ

منصة ومجلى:

أعجب الطرق في الترجمة عن الحب: [لرابعة العدوية]: [المتقارب]

أحبُّكَ حُبَّيْنِ حبَّ الهوى وحباً لأنك أهلٌ لذاكْ
فأمّا الذي هو حبُّ الهَوَى فشُغْلي بذكْرِكَ عمَّنْ سوَاكْ
وأمّا الذي أنتَ أهلٌ له فكَشْفُكَ للحُجْبِ حتى أراكْ
فلا الحَمْدُ في ذا ولا ذاك لي ولكنْ لكَ الحَمْدُ في ذا وذاكْ

وقالت الأخرى جارية عتاب الكاتب: [الخفيف]

يا حبيبَ القلوب من لي سواكَا ارْحَمِ اليومَ زائراً قد أتاكَا
أنتَ سُؤلي وبُغيَتي وسُروري قد أبَى القلبُ أن يحبَّ سواكَا
يا مُنَايَا وسيِّدي واعتِمَادي طالَ شَوْقي مَتَى يكونُ لقَاكَا
ليس سُؤلي من الجِنانِ نعيماً غيرَ أني أريدُها لأراكَا

ولنا في هذا النعت: [الوافر]

نعيمُك أو عَذَابُك لي سَوَاءٌ فحبُّكَ لا يَحُول ولا يَزيدُ
فحُبّي في الذي تَختَارُ مني وحبُّك مثلُ خَلْقِكَ لي جَديدُ

منصة ومجلى:

قال الشاعر(1): [السريع]

لا تَدْعُني إلاَّ بيا عَبْدَها فإنه أشْرَفُ أسمائي

منصة ومجلى:

قال القائل(2): [البسيط]

فاللَّيْلُ إن وصَلَتْ كالليل إن هَجَرَتْ أشكو من الطُّول ما أشكو من القِصَرِ

ولنا [أي الشيخ الأكبر] في ذلك: [البسيط]

شُغْلي بها وَصَلَتْ ليلاً وإن هَجَرَتْ فما أُبَالي أطَالَ اللَّيلُ أم قَصُرَا

ولنا [أيضاً]: [الوافر]

فَعَيْنُ الوَصْلِ عَيْنُ الهَجْرِ فيه وما يَدْريه إلاَّ مَنْ رآهْ

منصة ومجلى:

قال المحب الصادق(3): [الكامل]

من كان يَزْعُمُ أنْ سَيَكْتُمُ حُبَّه حتى يُشَكِّكَ فيه فهو كَذُوبُ

---

(1) لم أقف على اسم هذا الشاعر. (2) لم أقف على اسم هذا القائل.

(3) أنشد هذا الأبيات أبو بكر الشبلي في جامع المدينة وقد سئل عن المحبة كما في التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني.

الحبُّ أغلَبُ للفؤاد بقهره ... من أن يرى للسَّتْر فيه نَصيبُ
وإذا بدا سرُّ اللَّبيب فإنه ... لم يَبْدُ إلاَّ والفتَى مَغْلُوبُ
إني لأحْسُدُ ذا هوًى مُتَحَفِّظاً ... لم تَتَّهِمْه أعينٌ وقُلوبُ

منصة ومجلى:

[قال الشيخ الأكبر]: [المديد]

ضاعَ قلبي أين أطْلُبُهُ ... ما أرى جسمي له وَطَنَا

* * *

الباب التاسع والسبعون ومائة: في معرفة مقام الخلة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

بخَلَّة الكون يُسَدُّ الخَلَلْ ... بخَلَّة الحقّ فأكرِمْ بِهْ
من نَعْت حقّ ورَسُولَيْ هُدَى ... وما له في الخَلْق من مُشْبِهْ
إن عجزَتْ عنه نفوسُ الوَرَى ... فأنتَ من عَالَمِه قُمْ بِهْ

في كون الخلة نعتاً إلهياً يقول قائلهم(*): [الخفيف]

وتخلَّلْتَ مَسْلَكَ الروح مني ... وبذا سُمِّي الخليلُ خليلاَ

[أنشد دم الحلاج]: [السريع]

ما قُدَّ لي عضوٌ ولا مفْصَلُ ... إلاَّ وفيه لكم ذِكْرُ

قال الشاعر(1): [الطويل]

عن المرءِ لا تَسْألْ وسَلْ عن قرينه ... وكلُّ خليلٍ بالمُقَارن مُقْتَدِ
إذا كنتَ في قوم فصاحِبْ خِيَارَهُمْ ... ولا تَصْحَبِ الأَرْدَى فتَرْدَى مَعَ الرَّدي

قيل(2): [الوافر]

خليلي من يُقَاسِمُني هُمُومي ... ويَرْمي بالعَدَاوة مَنْ رَمَاني

وقال الآخر(3): [مخلع البسيط]

ما أنا إلاَّ لمَنْ بَغَاني ... أرى خليلي كما يَرَاني

(*) هو أبو بكر الشبلي وقد سبقت ترجمته.

(1) عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد العبادي التميمي، من دهاة الجاهليين. توفي سنة 36 قبل الهجرة. ونسب البيت الأول لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد أبي عمرو البكري الوائلي المتوفى سنة 60 قبل الهجرة والمولود سنة 86 ق ـ هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) لم أقف على اسم القائل.

(3) هو الشاعر أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي أبو إسحاق: هذا وقد سبق ذكره.

قال امرؤ القيس: [الطويل]

كدينكَ من أمِّ الحُوَيْرِثِ قبلها ... وجارتِها أمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

* * *

الباب الثمانون ومائة

في معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

شَوْقٌ بتحصيل الوصال يَزُولُ ... والاشْتِيَاقُ مع الوِصَال يكونُ

إن التَّخَيُّلَ للفراق يُديمُه ... عند اللِّقَاء فَرَبُّه مَغْبُونُ

من قالَ هَوِّنْ صَعْبَه قُلنا له ... ما كلُّ صعبٍ في الوجود يَهُونُ

هو مِنْ صفاتِ العِشْقِ لا من غيره ... والعِشْقُ داءٌ في القُلوب دَفينُ

ما حُكْمُ هذا النَّعْت إلاَّ هَهُنا ... وهناك يذهب عَيْنُهُ ويَبِينُ

يقول بعض العشاق(1): [الوافر]

فأبكي إن نَأَوْا شوقاً إليهم ... وأبكي إن دَنَوْا خَوْفَ الفِراقِ

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

ليس يصفو عَيْشُ من ذاق الهَوَى ... دون أن يَلْقَى الذي يعْشَقُهُ

فإذا أبصرَه يَشْكُنُه ... ذلك المعنى الذي يُقْلِقُهُ

وهو معنًى حُكْمُه مختلِفٌ ... عندَ مَنْ يعرف ما أطْلَقَهُ

* * *

الباب الأحد والثمانون ومائة: في معرفة مقام احترام الشيوخ

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

ما حُرْمَةُ الشيخ إلاَّ حُرْمَةُ الله ... فقُمْ بها أدباً لله بالله

هم الأدلاَّءُ والقُرْبَى تؤيِّدهُمْ ... على الدِّلالة تأييداً على الله

الوارثون هُمُ للرُّسْلِ أجْمَعِهم ... فما حديثُهم إلاَّ عن الله

كالأنبياء تَراهُمْ في مَحَارِبِهِمْ ... لا يَسْأَلون من الله سوى الله

فإن بدا منهُمُ حالَ تَوَلُّهِهِمْ ... عن الشَّريعة فاتركهم مَعَ الله

لا تتَّبِعْهُمْ ولا تَسْلُكْ لهم أثراً ... فإنهم طُلَقَاءُ الله في الله

لا نقتدي بالذي زالَتْ شريعَتُه ... عنه ولو جاء بالأنْبَا عنِ الله

---

(1) لم أقف على اسم هذا العاشق وأغلب الظن أنه الشيخ الأكبر.

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الكامل]

جُهِلَتْ مقاديرُ الشُّيوخْ أهلِ المشاهد والرُّسُوخْ
واسْتُنْزِلَتْ ألفاظُهُمْ جهلاً وكان لها الشُّمُوخْ

* * *

الباب الثاني والثمانون ومائة: في معرفة مقام السماع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

خُذْهَا إليكَ نصيحةً من مُشْفِقٍ ليس السَّمَاعُ سوى السماعِ المُطْلقِ
واحذَرْ من التَّقْييد فيه فإنه قولٌ يفند عند كلِّ مُحَقِّقِ
إن السَّمَاعَ من الكتاب هو الذي يدريه كلُّ معلِّم ومُطَرِّقِ
إن التَّغَنِّي بالقُرَانِ سَمَاعُنا والحقُّ ينطق عند كلِّ منطقِ
والله يَسْمعُ ما يقول عبيدُه من قَوْلِهِ فَسَمَاعُه بِتَحَقُّقِ
أصلُ الوجود سمَاعُنا من قَوْلِ كُنْ فبه نكون ونحن عَيْنُ المَنْطقِ
انظُرْ إلى تَقْديمه في آيةٍ تَعْثُرْ على العلم الشَّريفِ المُرْهِقِ
فالسَّمْعُ أشرَفُ ما تَحَقَّقَ عارفٌ بِتَعَلُّقٍ وتَحَقُّقٍ وتَخَلُّقِ

* * *

الباب الثالث والثمانون ومائة: في معرفة مقام ترك السماع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

اللَّهُ اللَّهُ لا عقلٌ يصوِّرُهُ والوَهْمُ يعبده في صورة البَشَرِ
فالشَّرْعُ يُطْلقه وقتاً ويَحْصُرُه والكونُ يُثْبِتُه في سائر الصُّوَرِ
تَرْكُ السَّماع مَقَامٌ ليس يُدْركه إلاَّ القويُّ من الأقوام في الخَبَرِ
إن قال كُنْ فلِمَنْ والعينُ واحدةٌ ولم يكن غَيْرُه في العين والأثَرِ
فما لكُنْ عند هذا القول من أثَرٍ بل عَيْنُ كُنْ لم تكن إن كنتَ ذا نَظَرِ
ولم يَقُلْ بسَمَاع القَوْلِ غيرُ فتًى متيَّم بمعاني الآي والصُّوَرِ
لولا الكلامُ لما كان السَّمَاعُ وقَدْ جاء الكَلامُ فكُنْ منه على حَذَرِ

* * *

الباب الرابع والثمانون ومائة: في معرفة مقام الكرامات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

بعضُ الرجالِ يَرَى كَوْنَ الكراماتِ دليلَ حقٍّ على نَيْلِ المَقَاماتِ

وأنها عَيْنُ بُشْرَى قد أتَتْكَ بها ... رُسْلُ المُهَيْمِنِ من فَوْق السَّمْواتِ
وعندنا فيه تَفْصيلٌ إذا علمَتْ ... به الجماعةُ لم تَفْرَحْ بآياتِ
كيف السرورُ والاستدراجُ يَصْحَبُها ... في حقِّ قومٍ ذوي جَهْلٍ وآفاتِ
وليس يدرون حقاً أنهم جهلوا ... وذا إذا كان مِن أقْوَى الجَهَالاتِ
وما الكرامةُ إلاَّ عِصْمَةٌ وُجِدَتْ ... في حال قَوْلٍ وأفعالٍ ونِيَّاتِ
تلك الكرامةُ لا تبغي بها بَدَلاً ... واحذَرْ من المَكْر في طَيِّ الكَرَامَاتِ

* * *

الباب الخامس والثمانون ومائة: في معرفة مقام ترك الكرامات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

تَرْكُ الكَرَامة لا يكون دليلاً ... فأصِخْ لقولي فهو أقْوَمُ قِيلاً
إن الكرامةَ قد يكون وجودُها ... حَظُّ المكرَّم ثم سَاءَ سبيلاً
فاحرِصْ على العِلْم الذي كُلِّفْتَهُ ... لا تتَّخِذْ غَيْرَ الإله بديلاً
سَتْرُ الكرامة واجبٌ مُتَحَقِّقٌ ... عند الرجالِ فلا تَكُنْ مَخْذُولاً
وظُهُورُها في المُرْسَلين فَريضَةٌ ... وبها تَنَزَّلَ وَحْيُهُ تنزيلاً

قيل[1]:

وأثْبَتَ في مُسْتَنْقَع الموت رِجْلَهُ ... وقال لها من دونَ أخْمَصِكِ الحَشْرُ

* * *

الباب السادس والثمانون ومائة: في معرفة مقام خرق العادات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

خَرْقُ العوائد أقسامٌ مقَسَّمَةٌ ... أتى بها النَّظرُ الفكريُّ مَحْصُورَهْ
منها معيَّنَةٌ بالحق قائمةٌ ... كالمعجزات على الإرسال مَقْصُورَهْ
وما سواها من الأقسام مُحْتَمَلٌ ... وليس للعلم في تَعْيينه صُورَهْ
وكلُّها في كتاب الله بَيِّنَةٌ ... فقِفْ عليه تَجِدْهَا فيه مَسْطُورَهْ
بُشْرَى وسحرٌ ومَكْرٌ أو عَلاَمَتُه ... وكلُّها في كتاب الله مَذْكُورَهْ
فهذه خمسةٌ أقسامُها انحَصَرتْ ... للناظرين وفي الأكوان مَشْهُورَهْ

* * *

(1) لم أقف على اسم القائل.

الباب السابع والثمانون ومائة:

في معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزاً لاختلاف الحال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مـا كـان مـعـجـزةً فـلا سـبـيـلَ إلى ... ظُـهُـوره مـرّةً أخـرى إلـى الأبَـدِ
لا فـي ولـيٍّ ولا فـي غـيـره فـإذا ... حقَّقْتَ قولي فلا تَعْدِلْ عن الرَّشَدِ
ولـو تَـحَـدَّى بـه خَـلْـقٌ لأكْـذَبَـهُ ... صِدْقُ المُقَدَّم في الأدنى وفي البَعَدِ
لـذلك اختَلَفَتْ في الأنبياء فلم ... يَظْهَرْ لها أثرٌ من بَعْدُ في أحَدِ

* * *

الباب الثامن والثمانون ومائة: في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

بالصِّدْق رؤيا الرجالِ الصادقين ومَنْ ... يُصَاحِبِ الضدَّ لم تَصْدُقْ له رؤيَا
الصِّدْقُ بالعَدْوة القُصْوَى مَنَازِلُه ... وضِدُّه ضِدُّه بالعَدْوة الدُّنيَا
هي النُّبوَّةُ إلاَّ أنها قَصُرَتْ ... عن نَسْخ شَرْعٍ وهذي رتبةٌ عُلْيَا
إني رأيتُ سيوفاً للهوى انْتُضِيَتْ ... وفي يميني سَيفٌ للهوَى دُنْيَا
فما تركتُ لها عَيْناً ولا أثراً ... بذلك السيفِ في الأُخرى وفي الدنْيَا

* * *

الباب التاسع والثمانون ومائة: في السالك والسلوك

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن السُّلوكَ هو الطريقُ الأقْوَمُ ... فإذا اسْتَقَمْتَ فأنتَ فيه السَّالِكُ
اشتُقَّ من سلْكِ اللآلي لَفْظُهُ ... فحُسَامُه عَضْبُ المَضَارب بَاتِكُ
لا تَمنَعَنْكَ عن السلوك مَضَايقٌ ... من خَلْفِهنَّ أرائكٌ ودَرَانكُ
لا تسْلُكَنَّ لغايةٍ ونهايةٍ ... طُرُقَ المُحَال بمُثْبِتِيها فَاتِكُ

* * *

الباب التسعون ومائة

في معرفة المسافر وهو الذي أسفر له سلوكه عن أمور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إلى أينَ أو مِنْ أينَ أنتَ مُسَافِرُ ... وذاك لَعَمْر الله أمرٌ يُنَافِرُ

قضيَّةَ معقولِ الدَّليل وشَرْعِهِ فلا تَكُ ممَّنْ للإله يُسَافِرُ
ولا تُخْلِهِ من كلِّ كَوْنٍ فإنه هو العينُ إلاَّ أنه العَبْدُ حَائِرُ
ففيه فَسَافِرْ لا إليه ولا تكُنْ جهولاً فكَمْ عَقْلٍ عليه يُثَابِرُ

* * *

الباب الحادي والتسعون ومائة

في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب إلى الله بالذكر عن مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافراً

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

تَوَجُّهُ القلب بالأذكار مرتحلاً على مراسم دينِ الله عُنْوَانُ
على التَّحَقُّقِ إن القلب في سَفَرٍ عزماً وفيه دلالاتٌ وبُرْهَانُ
وكلُّ مُتَّصفٍ بالسَّيْر راحَتُه مَعْدومةُ العينِ والأحوالُ سُلْطَانُ
الربُّ ينزلُ من عَرْشٍ إلى فَلَكٍ أدنَى أتاكَ به وَحْيٌ وفُرْقَانُ
إليكَ وحدكَ دونَ الخَلْقِ كُلِّهِم وفي تَنَزُّلِهِ للكون تِبْيَانُ
على محبَّته فينا وصورتُه تدعوه منِّي فلا يَحْجُبْكَ إنسانُ
وأنتَ حقٌّ وذاك الحقُّ أنزَلَه في مظهر قَيَّدَتْهُ فيه أرْكَانُ

* * *

الباب الثاني والتسعون ومائة: في معرفة الحال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الحال ما يَهَبُ الرحمنُ من مِنَحٍ عنايةً منه لا كَسْبٌ ولا طَلَبُ
تَغَيُّرُ الوصف برهانٌ عليه فكنْ على ثَبَاتٍ فإنّ الحالَ تَنْقَلِبُ
ولا تقولَنَّ إن الحالَ دائمةٌ فإن قوماً إلى ما قُلْتَه ذَهَبُوا
أبو عُقَالٍ إمامٌ سيِّدٌ سَنَدٌ في الحالِ كان له في حاله عَجَبُ
دامَتْ عليه إلى وقتِ البُدور منَ الـ ـمثينَ أيامُها ما أُسْدِلَتْ حُجُبُ
وزاد مِيقَات موسىٰ في إقامته على المثين كذا جاءت به الكتبُ

* * *

الباب الثالث والتسعون ومائة: في معرفة المقام

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن المقامَ من الأعمال يُكْتَسَبُ له التعمُّلُ في التحصيل والطَّلَبُ
به يكونُ كمالُ العارفينَ وَمَا يَرُدُّهم عنه لا سِتْرٌ ولا حُجُبُ

له الدوامُ وما في الغَيْب من عَجَبٍ الحكمُ فيه له والفَضْلُ والنَّدَبُ
هو النهايةُ والأحوالُ تابعةٌ وما يُجَلِّيه إلاّ الكدُّ والنَّصَبُ
إن الرسولَ مِنَ أجلِ الشُّكرِ قد وَرِمَتْ أقدامُه وَعَلاَه الجَهْدُ والتَّعَبُ

* * *

الباب الرابع والتسعون ومائة: في معرفة المكان

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

نَفْيُ المُقَام هو المكانُ وإنه لليَثْربيّ بسورة الأحزابِ
من كان فيه يكونُ مجهولاً لذا ما نالَهُ أحدٌ بغير حجابِ
ربُّ المكان هو الذي يُدْعَى إذا دُعيَ الرجالُ بسيِّدِ الأحْبَابِ
وله الوسيلةُ لا تكون لغَيْرِهِ وهو المُقَدَّمُ من أولي الألْبَابِ
وهو الإمامُ وما له من تابعٍ وهو المُصَرَّفُ حاجبُ الحُجَّابِ

* * *

الباب الخامس والتسعون ومائة: في معرفة الشطح

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الشَّطْحُ دَعْوَى في النفوس بطَبْعها لبقيَّةٍ فيها مِنَ آثارِ الهَوَى
هذا إذا شَطَحَتْ بقولٍ صادقٍ من غيرِ أمرٍ عند أرباب النُّهَى

* * *

الباب السادس والتسعون ومائة: في معرفة الطوالع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

لا تَنْظُرَنَّ إلى طَوَالع نوره فطَوَالِعُ التَّوْحيدِ ما لا تُبْصَرُ
لو أبصرتها كان شَرُكَ ثابتاً فبِه المُحَنَّكُ ذو الحِجَى يَتَحيَّرُ
إن المُجرِّبَ للأمور هو الذي بمِجَنِّه يَلْقَى فلا يَتَأثَّرُ
ومِجَنُّهُ نَصْرُ الإله فعَيْنُه فبه يراه وعَيْنُه لا تُبْصِرُ
الطِّلْمَسُ رفْعُ الحُكْم ليس ذَهَابُه فهي الوجودُ وما سواها مَظْهَرُ

* * *

الباب السابع والتسعون ومائة: في معرفة الذهاب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

دليلي إذ يقولُ رمَيْتَ عبدي — فلا تَعجَبْ فما الرَّامي سواهُ
كذا قَدْ جاء في القرآن نصّاً — لأمرٍ في حُنَيْنٍ قد دَهاهُ

يقول [الحسين بن منصور الحلاج]: [الرمل]

أنا مَنْ أَهْوَى ومن أهوى أنَا

ومثل هذا قلنا [أي الشيخ الأكبر] في قصيدة: [مخلع البسيط]

أنا مُحِبِّي أنا حبيبي — أنا فَتَايَ أنا فَتَاتِي

وقد قلنا في هذا الباب أيضاً من قصيدة: [مخلع البسيط]

فإنني ما عَشِقْتُ غيري — فعَيْنُ فَصْلي هو اتِّصالي

* * *

الباب الثامن والتسعون ومائة: في معرفة النَّفَس بفتح الفاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

نَفَسُ الأكْوَان من نَفَسِهْ — وهو وَحْيُ الحقِّ في جَرَسِهْ
وكلامُ الحقِّ شاهِدُه — أثرٌ في الكون من نَفَسهْ
إنَّ موسىْ قَبْلُ أبْصَرَهُ — في اشْتِعال النَّار في قَبَسِهْ
مَعْدِنُ الرَّاحات فيه فَمَنْ — نَاظِرٌ فيه وفي حَرَسِهْ

* * *

قال بعضهم(1): [السريع]

نَاشَدْتُكَ الله نَسِيمَ الصَّبَا — من أين هذا النَّفَسُ الطَّيِّبُ
هَلْ أودَعَتْ بُرْدَاك عند الضُّحَى — مكانَ ألقَتْ عِقْدَهَا زَيْنَبُ
أو نَاسَمَتْ رَيَّاك رَوْضَ الحِمَى — وذَيْلُها من فوقها تَسْحَبُ
فَهَاتِ أتْحِفْني بأخبارها — فَعَهْدُك اليومَ بها أقرَبُ

قوله يخاطب نسيم الصبا:

قال الشاعر(2): [السريع]

هل أودَعَتْ بُرْدَاك عند الضُّحَى — مكانَ ألقَتْ عَقْدَها زينَبُ

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

هل أودَعَتْ بُرْدَاك عند الضُّحَى — طيبَ مَكَانٍ طَيَّبَتْ زينَبُ

---

(1) القائل هو ابن الزقاق البلنسي: علي بن عطية بن مطرف أبو الحسن اللخمي بن الزقاق البلنسي، شاعر له غزل رقيق ومدائح. ولد سنة 490 هـ وتوفي سنة 528 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) سبق ذكره في الهامش السابق.

أنفاسُه من طِيبِ أنفاسها فَطِيبُها من طِيبِهِ أعْجَبُ

ولنا [أي الشيخ الأكبر] هذا المعنى في غير هذا الرويّ: [البسيط]

ما الطِّيبُ في المِسْك إلا طيبُ رَيَّاهَا والنورُ في الشَّمس إلاَّ من مُحَيَّاهَا
الخُلْدُ مَأْوى الحسانِ الحورِ تَسْكُنُه وذاتُها لِجِنَان الخُلْدِ مَأْواهَا

وأمّا قوله [أي علي بن عطية البلنسي] بعد هذا: [السريع]

أو نَاسَمَتْ رِيَّاكَ روضَ الحِمَى وذَيْلَها من فوقه تَسْحَبُ

ثم قوله [أيضاً]: [السريع]

فهاتِ اتْحِفْني بأخبارها فعَهْدُك اليومَ بها أقرَبُ

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

والعينُ واحدةٌ والحُكْمُ مخْتَلِفٌ لذا تَنَوَّعَتِ الأرواحُ والصُّوَرُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فالربُّ والمَرْبُوبُ مرْتَبطانِ ثَنَّى الوجودَ به وليس بثَانِ
ما إن رأيتُ ولا سمِعْتُ بمثله إلاَّ الذي قالوه في العُمَرانِ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

والجَمْعُ حالٌ لا وجودَ لعَيْنه وله التَّحكُّمُ ليس للآحادِ

* * *

ذكر فهرست الفصول وهي خمسون فصلاً

كلمة الحضرة الإلهية:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

فلو رأيتَ الذي رأينا ما قُلْتَ إلاَّ أنا هو أنْتَا
فاعلَمْ بأن الذي سمعْتَا من قَوْلِ كُنْ منه قد خُلِقْتَا
فظَاهِر الأمْر كان قَوْلٌ وباطِن الأمر أنتَ كُنْتَا
والشَّكلُ عينُ الذي بدا لي وهو الوجودُ الذي رأيْتَا
قد أثْبَتَ الشَّيءَ قَوْلُ ربي لو لم يَكُنْ ذاك ما وُجِدْتَا
فالعَدَمُ المَحْضُ ليس فيه ثُبُوتُ عَيْنٍ فَقُلْ صَدَقْتَا
لو لم تَكُنْ ثمَّ يا حبيبي إذ قال كُنْ لم تَكُنْ سمعْتَا
فأيُّ شيء قَبِلْتَ منه الكونَ أو كَوْنَ عَيْنِ أنْتَا

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

بل ثَمَّ شيءٌ فصَارَ كَوْنَا وكان غَيْباً فصار عَيْنَا

* * *

الذكر بالتحميد:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

فَحَمْدُ الحَمْدِ يُعطي الحَمْدَ فيه ... ولولا الحمدُ ما كان الحَميدُ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

ولا يَكْمُلُ بالزائد تعالىٰ اللَّهُ ... فحَمْدُ الحَمْد هو فليس إلاَّ هُو

فما حَمَدَ الله إلاَّ الإلهُ ... ومَحْمودُه عَيْنُه لا سِوَاهُ

* * *

التوحيد:

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]

فإذا استَعْذَبوا العذابَ أريحوا ... من أليمِ العذابِ وهو الجَزَاءُ

قال أبو يزيد الأكبر البسطاميّ: [الوافر]

وكلُّ مآربي قد نِلْتُ منها ... سوى مَلْذوذِ وَجْدي بالعَذَابِ

* * *

التوحيد:

[قال شاعر العرب](1): [الطويل]

وإني إذا أوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه ... لمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعِدي

التوحيد:

[قال ذو الرمة(2)]: [الوافر]

سَمِعْتُ الناس يَنْتَجِعُون غيثاً ... فقلتُ لصَيْدَحَ انْتَجعي بلالا

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرمل]

أنا في خَلْقٍ جديدِ ... كلَّ يوم في مَزيدِ

وأنا من حيثُ حُبِّي ... بين وَجْدٍ ووجودِ

شاكراً شُكْرَ مُحبٍّ ... قائلٍ هل من مَزيدِ

فأنا واحدُ وقتي ... في وجودي وشُهودي

يا رفيعَ الدَّرجاتِ ... في مَنَازل السُّعودِ

---

(1) هو عامر بن الطفيل، هذا وقد سبق ذكره.

(2) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي من مضر من فحول الطبقة الثانية في عصره، كان شديد القصر دميماً. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرمة. ولد سنة 77 هـ وتوفي سنة 117 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

ارفَـعِ الـلـهـمَّ عـنـي ... فـي مَـعَـارج الـصُّـعـودِ
كـلَّ سـتـرٍ فـي طـريـقـي ... فـي هُـبـوطـي وصُـعـودي
واجْـعَـلِ الـلَّـهُـمَّ حَـظِّـي ... فـي اسـمـكَ الله الـوَدودِ

قال الشاعر[1]: [الكامل]

وَلأنـتَ تَـفْـري مـا خَـلَـقْـتَ وبَـعْـ ... ـضُ الـنـاس يَـخْـلُـقُ ثـم لا يَـفْـري

* * *

الاسم الإلهيّ الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائي الذي ظهرت فيه صور الأجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم المركبات وتوجهه على إيجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وإيجاد الدبران من المنازل.

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

فـكـلُّ مـوجـودٍ لـهـا صـورةٌ ... فـيـه ولا صـورةَ فـي ذاتـهَـا
فـحـكْـمُـهـا لـيـس سـوى ذاتِـهـا ... وذلـك الـحـكـمُ مـن آيـاتـهَـا
تـجـتـمـع الأضـدادُ فـي وصـفـهـا ... فـنَـفْـيُـهـا فـي عَـيْـن إثْـبَـاتـهَـا

الفصل التاسع عشر: في الاسم الغني وتوجهه على إيجاد الفلك الأطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وإيجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل.

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فـكـلُّـهُـمُ فـي رحـمـة الله خـالـدٌ ... مـوحِّـدُه أو ذو الـشَّـريـكِ وجَـاحِـدُ

* * *

الاسم إلهيّ المميت وتوجهه على إيجاد ما يظهر في الأرض:

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء المديد]

لـيـس عـنـد الله مَـنْـعْ ... كـلُّ مـا مـنـه عَـطَـاءْ
فـأنـا مـا بـيـن شـيـئَـ ... ـيـن غِـطَـاءٌ وَوِطَـاءْ
فـإذا مـا قـيـل مَـنْـعْ ... لـم يـكـن إلاّ عَـطَـاءْ
وأنـا لـكـل مـا فـي الـكـ ... ـون مـن خَـبْـرٍ وِعَـاءْ

* * *

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فـمـا نـظَـرَتْ عـيـنـي إلـى غـيـرِ وَجْـهِـهِ ... ومـا سـمـعَـتْ أُذنـي خـلافَ كـلامـهِ

---

(1) زهير بن أبي سُلْمَى ربيعة بن رباح المزني من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية ومن أشعرهم، كان خاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه: كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة، توفي سنة 13 قبل الهجرة [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

فـكـلُّ وجـودٍ كـان فـيـه وجـودُه وكل شـخَيْصٍ لـم يـزَلْ فـي مَـنَامـهِ
فـتَـعْـبـيـرُ رؤيـا نـالـهـا فـي مَـنَـامِـنَـا فـمـن لامَ فـلـيـلْـحَـقْ بـه فـي مـلامِـهِ

* * *

في الاسم الإلهيّ اللطيف وتوجهه على إيجاد الجنّ، وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة، ومن المنازل المقدم من الدالي.

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إن الـلَّـطـيـفَ مـن الأسـمـاء مـعـلـومُ ولُـطْـفُـه ظـاهـرٌ فـي الـخَـلْـق مَـوْسُـومُ
هـو الـلَّـطـيـفُ فـمـا يـبـدو لـنَـاظِـرنـا وكـيـف يُـدرك لـطـفَ الـذات مَـعْـدومُ
لُـطْـفُ الـلَّـطـيـف بـنـا نَـعْـتٌ لـه ولـنـا فـالـلُّـطْـفُ فـي عـيـنـه عـلـيـه مَـحْـكُـومُ

* * *

الفصل السابع والأربعون: في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد.

قال الشاعر[1]: [الطويل]

وإنـــي إذا أوعَـــدْتُـــه أو وَعَـــدْتُـــهُ لَـمُـخْـلـفُ إيـعـادي ومُـنْـجـزُ مَـوْعـدي

* * *

الباب التاسع والتسعون ومائة: في السر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الـسـرُّ تَـثْـبـيـتُ الـمـراتـب فـافـتَـكِـرْ فـهـو الـدلـيـلُ عـلـى ثُـبُـوت الـواحـدِ
بـالـفـرد صـحَّ وجـودُنـا فـي عـيـنـنـا فـي غـائـبٍ إن كـان أو فـي شـاهـدِ
إن الإشـارةَ بـالـحـقـيـقـة تُـبْـمَـتْ وهـي الـدلـيـلُ عـلـى انـتـفـاء الـواجِـدِ
والـحـالُ يـطـلـبـه الـمـرادُ بـكـونـه فـيـه بـحـكـم لا يـكـونُ بـزائـدِ
والـعـالِـمُ الـنِّـحْـريـرُ إن قـامـت بـه صِـفَـةُ الـعـلـوم فَـحُـكْـمُـه كـالـفَـاقِـدِ

* * *

الباب الموفي مائتين: في حال الوصل

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لـو فـاتَـنَـا مـا فـاتَ لـم تَـكُ صـورةٌ والـوَصْـلُ فـيـنـا دَرْكُ ذاك الـفـائـتِ
مـا فـات إلاَّ كَـوْنُـنـا لـم نَـبْـغِـهِ فـإذا ابْـتَـغَـيْـنَـا كـان ثَـبْـتَ الـثَّـابـتِ

---

(1) سبقت الإشارة إلى هذا الشاعر.

وبه تَفاضلتِ الرجالُ فمنهُمُ حَيٌّ وذاك الحيُّ عَيْنُ المائتِ
والمَيْتُ منا ليس يعرف مَوْتَه والناطقُ المعصومُ عَيْنُ الصّامتِ

* * *

الباب الحادي ومائتان: في حال الفصل

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الفَصْلُ فَوْتُ الرَّجا إن كنتَ تَعْقِلُهُ ودَعْ يفوتك فالمَرْجُوُّ قد حَصَلاَ
من غَيْرِ ما هو مَرْجُوٌّ لطالبهِ وهو الدليلُ لعبد الله إذ كَمُلاَ
لا بدّ منا ومنه والدليلُ لنا الفرقُ ما بين مَنْ يَدْري ومَنْ جَهِلاَ

* * *

الباب الثاني ومائتان: في حال الأدب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

أدَبُ الشريعة ان تَقُومَ برَسْمِها فتكونَ مَكْتُوباً من الأُدَباءِ
فإذا فَنِيتَ من القيام وأنتَ في جَهْدٍ فأنتَ به من الخُدَمَاءِ
وإذا دفَعْتَ لكل طالبِ حَقَّهِ ما يستحقُّ لحِقْتَ بالأمناءِ
وأتيْتَ بالشَّرْعِ المطهَّرِ حُكْمُهِ وبذاك قالوا جُمْلَةُ القُدَماءِ

* * *

الباب الثالث ومائتان: في حال الرياضة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا هذَّب الإنسانُ أخلاق نفسه وأخرَجَها عن طَبْعها ومُرَادِهَا
وذاكَ مُحَالٌ عندنا كَوْنُه فما يُرَى راضَها مَنْ راضَها بعنادِهَا
فإن كنتَ ذا علم فإن مَصَارفاً لها عيَّنَتْ بالشرع عند فَسَادِهَا

* * *

الباب الرابع ومائتان: في التحلي - بالحاء المهملة -

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لولا التَّحَلّي لما كُنَّا بحَضْرَته مُسْتَخْلَفين على نورٍ بأنبائِهِ
إن التَّخَلُّقَ بالأسماء حِلْيَةُ من صافى المُسَمَّى فصافاه بأسمائهِ
كَمِثْل طَيْفُورَ إذ صحَّتْ خلافَتُه والأمرُ جاء بها في عين أَنْبَائِهِ
نَفَاه مملوكُه سبعاً لمَصْلَحةٍ عادتْ عليه وهذا مِنَ اشيائهِ
فإنه سألَ الرحمنَ ما وقَعَتْ به الأمورُ على تَرْتيبِ نَعْمائهِ

فـالله يَـرْزقـنـي صِـدْقـاً ويَـفْـتَـحُ لـي ... بـابـاً ويـمـنَـحُـنـي شُـكْـراً لآلائـهِ

[البسيط]

والـعـيـنُ واحـدةٌ والـحُـكْـمُ مـخـتـلـفٌ ... والـعَـبْـدُ يَـعْـبُـدُ والـرحـمـنُ مَـعْـبُـودُ

* * *

الباب الخامس ومائتان: في التخلي - بالخاء المعجمة -

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لولا المراتبُ في المشروع ما ظَهَرَتْ ... حـقـائـقُ الـحـقّ والأعـيـانُ تَـشْـهَـدُهُ

كيف التَّخَلِّي وما في الكون من أحدٍ ... سـواهُ وهـو الـذي فـي الـكـون نَـعْـبُـدُهُ

وذاك يـمـنـعُـنـا مـن أن نُـقَـيِّـدَهُ ... فـنـحـنُ نُـعْـدِمُـه وقـتـاً ونُـوجِـدُهُ

فكلُّ ما في وجودِ الكونِ من عَرَضٍ ... عـلـى اعـتـقـاداتـنـا فـالله مُـوجِـدُهُ

فـاشْـهَـدْهُ إن كـنـتَ ذا عـيـنٍ ومـعـرفـةٍ ... فـي كـل شـيءٍ وإن الـشـيءَ يُـفْـقِـدُهُ

* * *

الباب السادس ومائتان: في حال التجلي - بالجيم -

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

لـلـغَـيْـبِ نـورٌ عـلـى الـبَـصَـائـرْ ... يُـظْـهِـرُ مـا كـان فـي الـسَّـرَائـرْ

لـكـل قـلـبٍ مـن كـل شـخـصٍ ... أخـضـرَه الـحـقُّ فـي الـمَـحَـاضِـرْ

فـشـاهَـدَ الأمـرَ كـيـف يـجـري ... وعـايَـنَ الـحُـكْـمَ فـي الـمَـقَـادِرْ

فـعـنـده أولٌ وظـاهِـرْ ... وعـنـدنـا بـاطـنٌ وآخِـرْ

قـسْـمـه كـالـصـلاة فـيـنـا ... عـيـنـاً لـعـيـنٍ فـاشْـكُـرْ وبـادِرْ

مـا بـيـن عَـبْـدٍ حـبـيـسٍ عَـجْـزٍ ... وبـيـن ربٍّ عـلـيـه قـادرْ

بـفـضـلـه قـد سَـرَى إلـيـنـا ... مـا يَـحْـمَـدُ الله فـي الـضـمـائـرْ

يقول الشاعر[1]: [الوافر]

إذا مـا رايـةٌ رُفِـعَـتْ لـمـجـدٍ ... تـلـقَّـاهـا عَـرَابـةُ بـالـيـمـيـنِ

* * *

الباب السابع ومائتان: في حال العلة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن الـعـلـيـلَ إلـى الـطـبـيـب رُكُـونُـهُ ... مَـهْـمَـا أحـسَّ بـعـلَّـةٍ فـي نَـفْـسِـهِ

---

(1) هو الشماخ الذبياني: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وهو من طبقة لبيد والنابغة توفي سنة 22 هـ. هذا وقد سبقت الإشارة إليه.

فَـتـراه يَـعْـبُـده ومـا هـو ربّـهُ حَـذَراً عـلـيـه أن يـحـلَّ بـرَمْـسِـهِ
فـسألتُ ما سبَبُ الرُّكونِ فقيل لي مـا كـان إلاّ كَـوْنَـه مـن جِـنْـسِـهِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فـدائـي هـو الـداءُ الـعُـضَـالُ لأنـه يـنبِّهُني في كـل حالٍ على نَـفْـسي
فمـا عـلَّتي غيـري وما عِـلَّتي أنـا ولستُ بذي فَضْلٍ ولست بذي جِنْسِ
ولستُ على علمٍ فأعرفُ من أنا ولستُ على جَهْلٍ بذاتي ولا لَبْسِ
فمـا أنـا مـن تَـعْـنِّـي ولا أنـا غَـيْـرَهُ ولكنني في الطرح في الضرب كالأُسِّ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

يـا مَـنْ يـرانـي ولا أراهُ كَـمْ ذا أراه ولا يَـرَانـي

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

يـا مـن يـرانـي مُـجْـرِمـاً ولا أراه آخِـذَا
كـم ذا أراه مُـنْـعِـمـاً ولا يَـرَانـي لائـذَا

* * *

الباب الثامن ومائتان: في حال الانزعاج

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا انتبه القـلـبُ الـسليمُ من النَّوْم تـحرُّكَ تَـحْريكَ انزعاجٍ من الوَجْدِ
إلى طَلَـبِ الأُنْسِ الذي قـد أقَـامَـهُ فـأوّلُ مـا يَـلْـقَـى الـتَّـحَـقُّـقُ بـالـزُّهْـدِ
فـيُـدْعَـى بـعبـدٍ وهـو سـيِّـدُ وَقْـتـهِ وشـتَّـانَ مـا بـين الـسيادة والـعَـبْـدِ
فـيَـفْـنَـى بـه عـنـه لـيـبـقـى بـربِّـه نـزيهـاً عن الفَضْـل المُقوِّمِ والحَدِّ
مع الحدِّ للعهد الذي كان بينَهُمْ وذلك بُـرْهـانٌ عـلـى كَـرَمِ الـودِّ

* * *

الباب التاسع ومائتان: في المشاهدة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا أُشْـهِـدْتَ فـاثْـبُـتْ يـا غـلامُ يـصـحُّ لـك الـمـكـانـةُ والـمَـقَـامُ
فـتَـشْـهَـدُه بـعـقـلـك فـي حـجـابٍ ومَـشْـهَـدُه قـويٌّ لا يُـرَامُ
وتَـشْـهَـدُه بـه فـي كـل شـيءٍ ولـيـس لـه الـوَرَاءُ ولا الأمَـامُ
تَـؤمُّ بـه وتَـقْـصُـده ومـا هُـوْ بـمَـقْـصُـودٍ لـنـا وهـو الإمـامُ
وتـسْـكُـنُ عـنـد رؤيـتـه سُـكـونـاً يـكـون بـه الـتـحـقُّـقُ والـسَّـلامُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فـرؤيـةُ الله لا تُـطَـاقُ فـإنـهـا كـلُّـهـا مَـحَـاقُ

فلو أطاقَ الشُّهودَ خَلْقٌ ... أطاقَهُ الأرضُ والطِّباقُ
فلم تكُنْ رؤيتي شُهُوداً ... وإنما ذلك انْفِهَاقُ

* * *

الباب العاشر ومائتان: في المكاشفة

[وقال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

إذا الحقُّ أعطاك أسماءَهُ ... فخُذْهَا أمانَةَ مَنْ قد فَهِمْ
بأن الأمانةَ محمولَةٌ ... وحامِلُها جاهلٌ قد ظُلِمْ
فإن أنتَ أُفْهِمْتَ مقْصُودَهُ ... فأنت المكاشَفُ فلتَلْتَزِمْ
بأحكامها فمتى ما دَعَى ... بها فأجِبْ أمرَه واحْتَشِمْ
مِنَ أجْلِ التَّصَرُّف فيها ولم ... يكن ينبغي لك أن تَحْتَكِمْ
فإنك عَبْدٌ وأسماؤه ... ربوبِيَّةٌ عَرَضَتْ فاحْتَرِمْ
مقامَ الأمانةِ أو رُدَّها ... إلى ربِّها أوّلاً واعْتَصِمْ
بما زادك الحالُ في أمرها ... وحقِّقْ إشارتَها واغْتَنِمْ
فهذي مُكَاشَفَةٌ تُرْتَضَى ... وصاحبُها سيدٌ قد عُصِمْ

* * *

الباب الحادي عشر ومائتان: في اللوائح

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لَوائحُ الحقِّ ما تبدو لأسْرارٍ ... من السُّمُوِّ ومن حالٍ إلى حالِ
وقد تكون بما يبدو لنَاظِرِهِ ... من غيرِ جارحةٍ بالعِلْم والحَالِ
من النُّعُوت التي يُعْطيكَ شاهِدُها ... دليلُها أنها في الآل كالآلِ

* * *

الباب الثاني عشر ومائتان: في التلوين

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن التَّلوُّنَ من حالٍ إلى حالِ ... دليلُ صِدْقٍ على العالي من الحالي
(ضد العاطل)
فمَنْ تحقَّقَ بالأنفاس يعرفُه ... بالحالِ فيه كمثْلِ الحالِ في الحالِ
(الوقت)
فالفعْلُ ماضٍ وآتٍ ثمَّ بينهما ... فعلٌ يسمَّى بفعل الآن والحالِ
(حال أهل النحو)

فالحالُ زائلةٌ والحالُ دائمة وهو الصحيحُ الذي قد قيل في الحالِ

(حال أهل النظر)

[أنشدوا[1] في التلوين]: [مجزوء الرمل]

كلَّ يوم تتلوَّنْ غيرُ هذا بك أجمَلْ

* * *

الباب الثالث عشر ومائتان: في حال الغيرة

[قال الشيخ الأكبر]: شعر في المعنى: [البسيط]

إن التغيُّر حالٌ كونُهُ خطِرٌ ما بين علم وحكم يَذْهَبُ الناسُ
إن قالَ ماذا بحُكْم ردُّهُ عِلْمٌ من الحقيقةِ ردّاً فيه إفلاسُ
كذاك ذو الكمِّ ممَّنْ فهوَ أجهلُ مَنْ لم يَهْده في ظلام الليل نِبْرَاسُ
وضِنَّةُ الحقِّ أولى أن تنزِّهَهُ عنها فليس لذاك الحُكْمِ إيناسُ

* * *

الباب الرابع عشر ومائتان: في حال الحرية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

إذا كان حالُ الفتى عَيْنَهُ فذلك حُرٌّ وإن لَمْ يكُنْ
وإن كان ما لم يَكُنْ لم يَكُنْ بأكوانِهِ كائنٌ يشتَكِنْ
فحُرِّيةُ العبْدِ مَغْلُولَةٌ ولا رقَّ إلاَّ لمَنْ قال كُنْ
فيا أيها الحرُّ لا تفتَقِرْ فجَنْبُكَ من فقره قد وَهَنْ
ولا بدَّ منه فماذا تَرَى ولا بدَّ منك فقد آن أنْ
أضُمَّ غناه إلى فَقْرِنا وذلك عندي مِنَ اقوَى الجُنَنْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فوصْفُكَ معدومٌ وعينُك ظاهرُ وأنتَ له آلٌ كما هو آخِرُ
وأنتَ له مُلْكٌ ولستَ بعبدِهِ فما أنتَ مزجورٌ وما أنت زاجِرُ

[وقال أيضاً]: [السريع]

وليس إلاَّ الحقّ لا غيره فعَيْنُه الظاهرُ نَعْتُ العبيدْ
ولا تقُلْ بأنه عَيْنُهم بل قلْ كما قلته لا تزيدْ

وألسنة الشرائع الإلهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازاً، والأدلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الإلهيّ، وإذا وردت به الشرائع فإن فحول علمائهم يتأولون مثل هذا لعدم

(1) لم أقف على اسم منشد هذا البيت.

الكشف إذ لم يكن الحق بصرهم [قال الشيخ الأكبر]:

تقلَّدوا الفكرَ على قُصُورِهِ ... وما استضاؤوا ساعةً بنورِهِ

[وقال أيضاً]: [الرجز]

فسبحانَ من أخفَى عن العين ذاتَهُ ... وأظهَرَها في خَلْقه بصفاتِهِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلا حرٌّ ولا عبْدُ ... فأينَ العَهْدُ والوغْدُ

فلِلّهِ وجودُ الأمَدِ ... مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ

[الهزج]

* * *

الباب الخامس عشر ومائتان: في معرفة اللطيفة وأسرارها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا عزَّتْ عن الشَّرح المعاني ... فتلك لطائفُ الرَّحْمٰنِ فينَا

يُشَارُ بها إلينا من بعيدٍ ... فنَحْيَى من إشارتها سِنينَا

وأن الله يمْنَحُهَا قلوباً ... يُهَيِّمُها الهوى حيناً فحينَا

وما ذاك الهَوَى المذمومَ لكنْ ... هو الحبُّ الذي منه ابْتُلينَا

* * *

الباب السادس عشر ومائتان: في معرفة الفتوح وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الفُتُوحَ هو الراحاتُ أجمَعُهَا ... وهو العذابُ فلا تَفْرَحْ إذا وَرَدَا

حتَّى تَرَى عَيْنَ ما يأتي به فإذا ... رأيتَه فاتَّخذْ ما شئْتَهُ سَنَدَا

الريحُ بُشْرَى من الرحمن بين يَدَيْ ... ما شاء من رحمةٍ فيها إذا قَصَدَا

وقد تكونُ عَذَاباً ما استعدَّ له ... كريحِ عادٍ بنَقْلٍ ثابتٍ شَهِدَا

فالمكرُ منه خفيٌّ فاستعدَّ له ... عسى تحوزُ بذاك الفوْزَ والرَّشَدَا

* * *

الباب السابع عشر ومائتان: في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

الرَّسْمُ ما أعطَيْتَه من أثَرْ ... والوَسْمُ ما دلَّ عليه الخَبَرْ

أن دياراً قد عفى رسمها ... ما فيهما لعاقلٍ مُعْتَبَرْ

والوَسْمُ للتمييز إن كنت ذا ... معرفةٍ وصحَّ منك النَّظَرْ

وعنهما أخبَرَنا قَوْلُه ... سيماهُمُ في وجههم من أثَرْ

فـي أزل كـان لـهـم كـلُّ مـا أظـهـره ربُّ الـقـضـاء والـقَـدَرْ
فـسـلـم الأمـرَ إلـى عِـلْـمـهِ وكُـنْ بـه فـي حِـزْب مَـنْ قـد شَـكَـرْ
فـإنـه أَوْلَـى بـنـا لا تَـكُـنْ فـي حـزب مـن يَـجْـحَـدُ أو مـن كَـفَـرْ

* * *

الباب الثامن عشر ومائتان:

في معرفة القبض وأسراره على الاختصار والإجمال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

لـلـقَـبْـضِ أسـبـابٌ ولـكـنَّـهـا تُـعْـلَـمُ أوقـاتـاً وقـد تُـجْـهَـلُ
فـكـلُّ مـا تُـعْـلَـمُ أسـبـابُـه فـحُـكْـمُـه الـسَّـبَـبُ الأوّلُ
وكـلُّ مـا تُـجْـهَـل أسـبـابُـه فـلا تَـقُـلْ أدنـى ولا أفـضَـلُ
فـأفـضـلُ الـقَـبْـضِ إلـيـه الـذي يـعـرفـه الأمْـثَـلُ فـالأمْـثَـلُ
كَـقَـبْـضِـهِ الـظـلَّ إلـيـه وذا عـلـيـه أهـلُ الله قـد عَـوَّلـوا

* * *

الباب التاسع عشر ومائتان: في معرفة البسط وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

البَسْطُ حالٌ ولكن ليس يَدْريهِ إلاَّ الإلـهُ الـذي أقـامـنـا فـيـهِ
له التَّحَكُّمُ في الأكوان أجْمَعِها به الوجودُ الذي تبدو مَعَانيهِ
وليس يَحْجُبه عنا سوى قَدَرٍ وهو الذي عن عيونِ الخَلْقِ يُخْفيهِ
البَغْيُ حكمٌ له إن كنتَ ذا نظرٍ جاء الكتابُ به لو كنتَ تَدْريهِ
في عالم الخَلْق هذا الحكمُ ليس له في عالم الأمر هذا في تَجَلِّيهِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فَبَسْطُ العارفين على يَقينٍ وبَسْطُ الخَلْق تَخْمينٌ وحَدْسُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

خُشُوعَ حياءٍ لا خُشوعَ مَهَانةٍ وهَيْبَةَ إجلالٍ وقَبْضَ تَأَدُّبِ
فلم يَكُنِ البَسْطُ إلا لهُ فهُمْ أهلُ مَحْوٍ وإن أثبتُوا

* * *

الباب العشرون ومائتان: في معرفة الفناء وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الكامل]

إن الـفَـنَـاءَ أخـو الـعَـدَمْ ولـه الـتَّـسَـلُّـطُـنُ إن حَـكَـمْ

ثم الفناءُ عن الفَنَا ء حِجابُ ما ينفي الظُّلَمْ
هي لفظةٌ ما تحتها عينٌ ولكنْ تُحتَكَمْ
هو عن كذا لا غيرِهِ فبمَنْ له فينا قَدَمْ
فتشبيهُهُ بل عَينُهُ ما قيلَ في عَدَمِ العَدَمْ
ما زال تطلُبه الرجا لُ فمَنْ يقوم به عُصِمْ
فبه إذا سُلطانُه يُمْضيه تَخصينُ الحِكَمْ

* * *

الباب الأحد والعشرون ومائتان: في معرفة البقاء وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا رأيتَ قيامَ الله جَلَّ على كلِّ النفوسِ بما فيها من الأثَرِ
ذاك البقاءُ الذي قال الرجالُ به وأنتَ باقٍ به إن كنتَ ذا نَظَرِ
فكُنْ به لا تكُنْ بالفكر مُتَّصفاً فإنما الغَيْرُ مُشْتَقٌّ من الغِيَرِ
وأينَ غَيْرٌ وما في الكون أجْمَعِهِ سوى الوجودِ الذي تَدْعوه بالبَشَرِ
فإنه اسمٌ يَعُمُّ الكونَ أجمَعَه عيناً وعلماً فلا تَخْرُجْ عن الصُّوَرِ

* * *

الباب الثاني والعشرون ومائتان: في معرفة الجمع وأسراره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا سمعتَ بحقٍّ أو نظرتَ به فهو السَّميعُ البصيرُ الواحدُ الأحَدُ
وأنتَ لا فيه والأعيانُ قائمةٌ والنفسُ والعقلُ والأرواحُ والجَسَدُ
فإن أخذتَ بجَمْعِ الجَمْعِ تَصْحَبُه به فأنتَ هناك السَّيدُ الصَّمَدُ
وإن علمتَ بهذا واتَّصَفْتَ به حالاً عليك جميعُ الأمر يَنْعَقِدُ

ومن نظم القوم(1): [المتقارب]

جمعتُ وفرَّقْتُ عني به ففَرْطُ التَّواصُلِ مَثْنَى العَدَدْ

* * *

الباب الثالث والعشرون ومائتان: في معرفة حال التفرقة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا جَمَعْتَ فقد أثبتَّ تَفْرِقَةً كما تحقَّقْتَ قرآناً وفُرْقَانَا

(1) لم أقف على اسم الناظم.

والعينُ واحدةٌ والحكمُ مختلفٌ وقد أقمتُ على ما قُلْتُ بُرْهانَا
فالجَمْعُ والفَرْقُ حالٌ ناقصٌ أبداً فاعدلْ وكُنْ واحداً إن كنتَ إنسانَا
والزَمْ طريقةَ جبريل وصاحبِهِ إذ قرَّرا لك إسلاماً وإيمانَا
وثمَّ جاء بما قد صَحَّ بعدهما فقرَّرا لك إحساناً وإحسانَا
فتلك أربعةٌ لا خامس لها سوى المؤيِّدِ جلَّ الحقُّ سُبْحَانَا

[المتقارب]

جمعتُ وفرَّقتُ عَنِّي به فَفَرْطُ التَّوَاصُلِ مَثْنَى العَدَدْ

* * *

الباب الرابع والعشرون ومائتان: في معرفة عين التحكم

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

مهما تحكَّمَ عارفٌ في خَلْقِه عن غير أمرٍ فالرُّعُونَةُ قائمَةْ
تَرْكُ التَّحَكُّم نَعْتُ كل محقِّق لزمَ الحياءَ ولو أتَتْهُ راغِمَةْ
ما للرجال الصمِّ أعيانِ الوَرَى المُصْطَفين له نفوسٌ حاكمَةْ
بل هم عبيدٌ لم يزالوا خُشَّعاً في كل حالٍ فالشهادةُ دائمَةْ
إن التَّحَكُّمَ في الحجاب مقَامُهُ خلفَ الستور المُرْسَلاتِ المُظْلمَةْ

* * *

الباب الخامس والعشرون ومائتان: في معرفة الزوائد

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

إذا ما أُنزلتْ بالنور سُورَةْ يزيد المؤمنون بها سُرورَا
فعلْمُ الغيبِ أَنْفَسُ كلِّ علم وكان العلمُ أجْمَعُه حُضُورَا
وإدراكُ الغيوبِ بلا دليلٍ سوى الرحمنِ لا يُعْطِي ثُبُورَا
وما للغيبِ عند الحقِّ عينٌ ولو جَلَّى لك الاسمَ الخَبيرَا
لقد حجَبَ العبادَ وكلُّ عقلٍ بحتى نعلَمَ الجَلْدَ الصَّبُورَا

* * *

الباب السادس والعشرون ومائتان: في معرفة الإرادة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

لَوْعَةٌ في القلب مُحْرِقَةٌ هي بدءُ الأمر لو عَلِمُوا
فلهذا حنَّ صاحبُها للذي عنه العبادُ عَمُوا
فإذا يبدو لناظِرِهِ يَعْتَرِيه البَهْتُ والصَّمَمُ

فـتـراهُ دائـمـاً أبـداً ... بـلـهـيـبِ الـنـار يَـضـطَـلِـمُ
كـل شـيء عـنـده حَـسَـنٌ ... وبـهـذا كـلُّـهـم حَـكَـمُـوا

* * *

الباب السابع والعشرون ومائتان: في معرفة حال المراد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الـمـرادَ هـو الـمـجذوبُ بـالـحَـالِ ... فـي كـل حـالٍ عـلـى جِـلٍّ وتـرْحَـالِ
يـمـشي به وهـو فـي بـيـضـاءَ فـي دَعَـةٍ ... على الـمـقامـاتِ من حـالٍ إلى حَـالِ
عـنـايـةً مـنـه والـرحـمـنُ يَـحْـرُسُـه ... بـعـيـنـه فـهـو فـي نُـعْـمَـى وإقْـبَـالِ

قال أبو يزيد[1] في بعض مناجاته: [الوافر]

أريـدكَ لا أريـدكَ لـلـثَّـوَابِ ... ولـكـنِّـي أريـدكَ لـلـعِـقَـابِ
وكـلُّ مـآربـي قـد نِـلْـتُ مـنـهـا ... سـوى مَـلْـذُوذِ وَجْـدي بـالـعَـذَابِ

* * *

الباب الثامن والعشرون ومائتان: في حال المريد

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لـيـس الـمـريـدُ الـذي قـامَـتْ إرادتُـهُ ... بـه ولـكـنَّـه مـن يَـنْـقَـضِـي غَـرَضُـهْ
فـإن أرادَ أمـوراً لـيـس يُـدركُـهـا ... فـإن حـاكـمَـه فـي صَـرْفِـه مَـرَضُـهْ
ولـيـس إذ ذاك مـن أهْـلِ الـطـريـقِ ولا ... في حكمه جَوْهَرٌ في الكون أو عَرَضُهْ

* * *

الباب التاسع والعشرون ومائتان: في حال الهمة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

إذا كـنـتَ فـي هِـمَّـةٍ فـاتَّـئِـدْ ... فـإن الـوجـودَ لـهـا مـسْـتَـعِـدّ
ولا تـفـتَـحَـنَّ بـهـا مُـغْـلَـقـاً ... ولا تَـكُ مـمَّـنْ بـهـا يَـسْـتَـبِـدّ
ولا تَـرْكَـنَـنَّ إلـيـهـا وكُـنْ ... كـمـا أنـتَ فـي بـاطـنِ الـمُـعْـتَـقَـدْ

* * *

(1) نسبت هذه الأبيات للحسين بن منصور الحلاج المولود سنة 244 هـ والمتوفى سنة 309 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

الباب الموفي ثلاثين ومائتين: في الغربة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تغرَّبْ عن الأوطانِ والحالِ والحقِّ عَسَاكَ تَحُوزُ الأمرَ في مَقْعَد الصِّدْقِ
وكُنْ نافذاً في كل أمرٍ تَرُومُهُ ولا تَنْدَهِشَنْ إن جاءك الحقُّ بالحقِّ
ولولا وجودُ الفَتْقِ في الأرض والسَّمَا لما دارتِ الأفلاكُ من شدَّة الرَّتْقِ
كذاك سمواتُ العقول وأرضُها وأعني بها الطَّبْعَ المؤثِّرَ في الخَلْقِ
فدارتْ بأفلاك القوى ثم أبْرَزَتْ معارفَها للسامعين من النُّطْقِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا ما بدا الكونُ الغريبُ لناظري حَنَنْتُ إلى الأوطانِ حَنَّ الرَّكَائبِ

* * *

الباب الأحد والثلاثون ومائتان: في المكر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

يُسْتَدرجُ العاقلُ في عَقْلهِ من حيثُ لا يعلمه الماكِرُ
ومَكْرُه عاد عليه وما يدري بذاكَ الفَطِنُ الخَابِرُ
فمن أراد الأمنَ من مَكْرِهِ ليحصلَ الباطنُ والظاهرُ
يُحَقِّقُ الميزانَ من شَرْعِهِ فيُعْلَمُ الرابحُ والخاسِرُ

* * *

الباب الثاني والثلاثون ومائتان: في مقام الاصطلام

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

للاصطِلام على القلوبِ تَحَكُّمُ وله على كل النُّعوت تَقَدُّمُ
يعطي التَّحَيُّرَ في العقولِ وجودُهُ وهو السبيلُ من الإله الأقْوَمُ
من قال زِدْني فيك تَحَيُّراً ذاك المزمِّلُ والنبيُّ الأعْلَمُ
لولاه ما عُرِفَ الإلهُ ولا دَرَتْ ألْبَابُ أهل الله أين هُمُ هُمُ

* * *

الباب الثالث والثلاثون ومائتان: في الرغبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المجتث]

رَغِبْتُ عنه وفيه من أجل ما يَقْتَضيهِ
مَقَامُ من هُوَ مِثْلي في كلِّ ما يَرْتَضيهِ

لله سَـيْـفُ حُـسَـامِ ... لـلـكـلِّ إذ يَـنْـتَـضِـيـهِ

* * *

الباب الرابع والثلاثون ومائتان: في الرهبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الرَّهبةُ الخَوفُ من سَبْقٍ وتَقْليبِ ... ومن وعيدٍ لصدْقِ المُخبرِ الصَّادقِ
دلَّ الدليلُ عليه من مُضَايَقَةٍ ... فالراهبُ الخائفُ المُسَارِعُ السَّابقُ
يَسيرُ في ظلمةٍ عَمْيَاء غاسِقَةٍ ... سَيْرَ المُريبِ وسَيْرَ الوالهِ العاشقِ
يَسْري بِهِمَّتِهِ خوفاً فتُبْصره ... يخافُ في سَيْره من فَجأةِ الطَّارقِ

قال شاعرهم(1): [الطويل]

وإنـي إذا أوْعَـدتُـه أو وَعَـدْتُـهُ ... لمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعِدي

* * *

الباب الخامس والثلاثون ومائتان: في التواجد وهو استدعاء الوجد

[نظم: البسيط]

إن التَّوَاجُدَ لا حالٌ فتَحْمَدُه ... ولا مَقَامٌ له حُكْمٌ وسُلطانُ
يُزْري بصاحبه في كل طائفةٍ ... وما له في طريقِ القَوم ميزانُ
بل ذمَّهُ القومُ لما كان مَنْقَصَةً ... والنَّقْصُ ما فيه في التَّحْقيقِ رُجْحَانُ
وكلُّ ما هو فيه من يقوم بهِ ... فإنه كلُّه زورٌ وبُهْتَانُ

* * *

الباب السادس والثلاثون ومائتان: في الوجد

[نظم: الوافر]

إذا أفناكَ عنكَ ورودُ أمرٍ ... فذاك الوَجْدُ ليس به خَفَاءُ
له حكمٌ وليس عليه حكمٌ ... نعَمْ وله التَّلذُّذُ والفَنَاءُ
وذا من أعْجَبِ الأشياءِ فيهِ ... فإنَّ مزاجَهُ عَسَلٌ وماءُ

الباب السابع والثلاثون ومائتان: في الوجود

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

وجودُ الحقِّ عينُ وجودِ وَجْدي ... فإني بالوجودِ فَنِيتُ عَنْهُ

---

(1) أنشده أبو عمرو بن العلاء ونسب البيت لعامر بن الطفيل. [انظر تفسير الثعلبي لأبي إسحاق أحمد الثعلبي النيسابوري] هذا وقد سبقت الإشارة إلى قائل هذا البيت.

وحُكْمُ الوَجْدِ أفنَى الكلَّ عني ... ولا يُدْرَى لِعَيْنِ الوَجْدِ كُنْهُ
ووجدانُ الوجود بكل وَجْهٍ ... بحالٍ أو بلا حالٍ فَمِنْهُ

* * *

الباب الثامن والثلاثون ومائتان: في الوقت

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الوقتُ ما أنتَ موصوفٌ به أبداً ... فلا تزالُ بحُكْمِ الوقتِ مَشْهُودَا
فالله يجعل وقتي منه مَشْهَدَه ... فإن في الوقتِ مَذْمُوماً ومَحْمودَا
له الشؤونُ من الرحمن وهي بنا ... تقومُ شَرْعاً وإيماناً وتَوْحيدَا

* * *

الباب التاسع والثلاثون ومائتان: في الهيبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الجمالَ مَهُوبٌ حيثما كانا ... لأن فيه جَلالَ المُلْكِ قد بَانَا
الحُسْنُ حلْيَتُه واللُّطفُ شيمَتُه ... لذاك نشهده روحاً ورَيْحَانَا
فالقلبُ يشهده يَسْطُو بخالقِهِ ... والعينُ تَشْهَدُه بالذَّوْقِ إنسانَا

* * *

الباب الأربعون ومائتان: في الأنس

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الأنسُ بالأنس لا بالصُّور يجمعنا ... فاحذَرْ فإنك مَمْكُورٌ ومَخْدوعُ
لا تَقْفُ ما لستَ تدريه وتَجْهَلُه ... فإن ودَّكَ مَفْروقٌ ومَجْمُوعُ
أنت الإمامُ ولكنْ فيكَ حكمَتُه ... تُغطي بأنك مَخْلوقٌ ومَصْنُوعُ
فكيف يأنَسُ من تُفْني شَوَاهِدُه ... أكوانَه وهو في الأسْمَاع مَسْمُوعُ

* * *

الباب الأحد والأربعون ومائتان: في معرفة الجلال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الجلالَ على الضدَّيْن يَنْطلقُ ... وهو الذي بنُعُوتِ القَهْر أشْهَدُهُ
له العُلُوُّ ولا عُلُوٌّ يُماثِلُه ... له النُّزولُ فكلُّ الخَلْق يَجْحَدُهُ
إني بكلِّ الذي قد قُلْتُ أعرفُهُ ... وليس غيرَ الذي قد قلتُ أقصدُهُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

إن الجليلَ هو الذي لا يُعْرَفُ ... وهو الذي في كلِّ حالٍ يُوصَفُ
فهو الذي يبدو فيُظْهِرُ نفْسَه ... في خَلْقِهِ وهو الذي لا يُعْرَفُ

* * *

الباب الثاني والأربعون ومائتان: في الجمال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

جميلٌ ولا يُهْوَى جَليٌّ ولا يُرَى ... وتَشْهَدُه الألبابُ من حيثُ لا تَدْري
ولا تُدركُ الأبصارُ منه سوى الذي ... تُنزِّهه عنه عقولُ ذوي الأمْرِ
فإن قلتَ محجوبٌ فلستَ بكاذبٍ ... وإن قلتَ مشهودٌ فذاك الذي أدري
فما ثَمَّ محبوبٌ سواه وإنما ... سُلَيْمَى وليلى والزَّيَانِبُ للسِّتْرِ
فهنَّ ستورٌ مُسْدلاتٌ وقد أتى ... بذلك نَظْمُ العاشقين مع النَّثْرِ
كمجنونِ ليلى والذي كان قَبْلَه ... كبِشْرٍ وهند ضاقَ من ذِكْرهم صَدْري

* * *

الباب الثالث والأربعون ومائتان: في الكمال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

ليس الكمالُ الذي بالنَّقْص تَعْرِفُهُ ... إن الكمالَ الذي بالنَّقص مَوْصُوفُ
العلمُ يشْهَدُه والعينُ تُنْكِرُه ... لأنه عَدَمٌ والنَّقْصُ مَعْروفُ
لو لم يكنْ لم تَكُنْ عينٌ ولا صفةٌ ... ولا وجودٌ ولا حكْمٌ وتَصْريفُ
ألا تَرَى التُّسْتُرِيَّ الحَبْرَ أثبته ... وهو الصوابُ الذي ما فيه تَحْريفُ

* * *

الباب الرابع والأربعون ومائتان: في الغيبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أغيبُ عنه ولي عينٌ تُشَاهِدُه ... في حَضْرةِ الغيبِ والغُيَّابُ ما حَضَرُوا
ما في الوجودِ سواهُ في شَهَادته ... وَغَيْبه فانظروا في الغَيْب وافْتَكِرُوا
فتلكَ غَيْبَةُ مَنْ هاتيكَ حَالتُه ... فغَيْبَةُ القلب حالٌ ليس تُعْتَبَرُ
عمَّنْ تغيب وما في الكون من أحدٍ ... سوى الوجودِ فلا عينٌ ولا أثَرُ

* * *

الباب الخامس والأربعون ومائتان: في الحضور

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]

حضوري مع الحقِّ في غَيْبَتي   حُضُوري به فهو الحاضِرُ
هو الباطنُ الحقُّ في غَيْبَتي   وعند حُضُوري هو الظَّاهِرُ
فإنْ فُتُّهُ فأنا أوّلٌ   وإن فاتَني فأنا الآخِرُ

* * *

الباب السادس والأربعون ومائتان: في السكر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الكامل]

السُّكْرُ أقعَدَني على العرْ   شِ المحيطِ المُسْتَدِيرْ
وأنا بقاعٍ قَرْقَرٍ   من كل ما يُغْني فَقيرْ
والسُّكْرُ من خَمْرِ الهَوَى   والسُّكْرُ من نَظَر المُديرْ
قد قالَ قَبْلي شاعرٌ   وهو العليمُ به الخَبيرْ
فإذا سَكِرْتُ فإنني   ربُّ الخَوَرْنَقِ والسَّديرْ
وإذا صَحَوْتُ فإنني   ربُّ الشُّوَيْهَةِ والبَعيرْ

يقول شاعرهم(1): [مجزوء الكامل]

فإذا سكرت فإنني   رب الخورنق والسَّديرْ

وقال بعضهم(2): [مخلع البسيط]

وأسْكَرَ القَوْمَ دَوْرُ كأسٍ   وكان سُكْري من المُديرِ

وأنشد بعض من أسكره الخمر واللهو(3): [الكامل]

سُكْرَانِ سُكْرُ هوًى وسُكْرُ مُدَامَةٍ   أنَّى يفيقُ فَتًى به سُكْرَانِ

* * *

(1) هو المنخل اليشكري: المنخل بن مسعود بن عامر، من بني يشكر، شاعر جاهلي ضربت به العرب المثل في الغائب الذي لا يرجى إيابه، يقولون: لا أفعله حتى يؤوب المنخل [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي، وانظر البيان والتبيين لقدامة بن جعفر البغدادي].

(2) لم أقف على اسم هذا البعض.

(3) هو ديك الجن الحمصي: عبد السلام بن رغبان بن حبيب أبو محمد الكلبي، شاعر مجيد فيه مجون من شعراء العصر العباسي، سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين أصله من سلمية قرب حماة. ولد سنة 161 هـ وتوفي بحمص سنة 235 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

الباب السابع والأربعون ومائتان: في الصحو

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الصَّحْوُ يأتي بعين العلمِ والأدبِ ... إن لم يكنْ صَيْلَماً للحُكْم والسَّبَبِ
ووارِدُ الصَّحْو أقْوَى عند طائفةٍ ... من واردِ السُّكرِ إذ يُغْني عن الطَّرَبِ
واللَّهْوُ تحيا به كلُّ النفوس وما ... في واردِ الصَّحْو من لهوٍ ومن لَعبِ
لذاك قوَّاه أقوامٌ وأضعفَهُ ... قومٌ وعندي فحُكْمُ الوقت للنَّسَبِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فكلُّ سُكْرٍ له احتِكَامٌ ... وكلُّ صَحْوٍ له ثَبَاتُ

* * *

الباب الثامن والأربعون ومائتان: في الذوق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لكلِّ مبدإٍ مَجْلًى في تَجَلِّيهِ ... ذوقٌ ينبِّىءُ عن مَعْنَى تَخَلِّيهِ
إن التَّجَلِّيَ بالأسماء يحْكُمُها ... وذلك الحكمُ من أعلَى تَوَلِّيهِ
إذا تدلَّى إلى أمرٍ يعنُّ له ... كان الدنوُّ إلينا في تَدَلِّيهِ
لما تَلَقَّاه قلبي في مَنَازِلِهِ ... كان التَّرقِّي به إلى تَجَلِّيهِ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

حتَّى بدَتْ للعين سُبْحَةُ وجْهِهِ ... وإلى هَلُمَّ لَمْ تَكُنْ إلاَّ هِيَ

* * *

الباب التاسع والأربعون ومائتان: في الشرب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الشُّرْبُ بين مَقَام الذَّوْقِ والرِّيِّ ... مثل القَضيَّة بين النَّشْر والطَّيِّ
إن الحقوقَ التي للحقِّ قائمةٌ ... عليكَ فاحذَرْ إذا ما كنتَ في الغَيِّ
أنتَ الغنيُّ به إذ كان عَيْنَكُمُ ... فلا سبيلَ إلى مَطْلٍ ولا لَيِّ
غَيْلانُ لم يكُ مثلي في محبَّتهِ ... إذا تَنَاظرتِ العُشَّاقُ في مَيِّ
وصْلُ الوفاء وهَجْرُ المَطْل من شِيَمي ... فإنني حاتِميُّ الأصْلِ من طَيِّ

* * *

الباب الخمسون ومائتان: في الريّ

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الريُّ قال به قومٌ وليس لهم ... علمٌ بأنَّ وجودَ الريِّ مَعْدُومُ

لو كان ريٌّ تَنَاهَى الأمرُ وانقطعَتْ أمدادُه وزياداتٌ وتَعْليمُ
فالأمرُ ليس له حدٌّ يُحيطُ به لكنَّه الرزقُ في الأشخاصِ مَقْسُومُ

* * *

الباب الأحد والخمسون ومائتان: في عدم الريّ

[قال الشيخ الأكبر]: وقال به قوم: [نظم: الرمل]

عَدَمُ الريِّ دليلٌ واضحٌ أن أحكامَ التَّنَاهِي لا تَكُونْ
قال بالريِّ رجالٌ غلطوا ورأوا أن الذي قِيلَ يَهُونْ
وهُمُ لو عرفوا مقْدَارَهُ ورأوا ما يَقْتَضي كُنْ فيكونْ
لم يقولوا مثلَ هذا وأتَوْا للذي أنكَرَهُ يَعْتَذرونْ

* * *

الباب الثاني والخمسون ومائتان: في المحو

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

للمَحْوِ حُكْمٌ إلهيٌّ يقولُ به في سورة الرَّعْد والبرهانُ يَحْمِلُهُ
المَحْوُ يُثْبِتُه الإثباتُ وهو له ضدٌّ وهل بوجود الضدِّ تَعْقِلُهُ
المَحْوُ ثَبْتٌ ولكنْ حُكْمُه عَدَمٌ فابحَثْ على عالمٍ به يُفَصِّلُهُ

* * *

الباب الثالث والخمسون ومائتان

في معرفة الإثبات وهو إحكام العادات وإثبات المواصلات

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إلى حَضْرَةِ الإثْبَاتِ أعْمَلْتُ همَّتي من المَحْوِ لما أن دَعَاني إمامُهَا
فلما أتينا حَضْرَةً لم نَزَلْ بها بهادٍ وَحَادٍ خَلْفَها وأمامَهَا
إلى أن تراءتْ بين سَلْعٍ وحَاجِرٍ وقد ساقها شَوْقاً إليَّ غَرَامُهَا

* * *

الباب الرابع والخمسون ومائتان:

في معرفة الستر وهو ما سترك عمّا يفنيك

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

والله ما تُسْدَلُ الأستارُ والكُلَلُ إلاَّ مِنَ أجلِ الذي تَحْظى به المُقَلُ
وقد يكونُ حَذاراً من تأمُلِهَا أو للذي يَقْتَضيه الطَّبْعُ والمَلَلُ

إذا نَظَرْتَ الذي يحويه من عِبَرِ أساساً لها قامَتِ الأغراضُ والمِلَلُ
لولا السُّتورُ التي تُخفي ضَنائنَها لم يُنذرَ ما كان لي غَرَضٌ ولا أمَلُ
والله ما تُرْسَلُ الأستارُ والكُلَلُ إلاَّ لأمرٍ عظيمٍ خَطْبُهُ جَلَلُ

[وقال القائل][1]: [الطويل]

فأنتَ حجابُ القلبِ عن سرِّ غَيْبِهِ ولولاكَ لم يُطْبَعْ عليه خِتامُهُ

* * *

الباب الخامس والخمسون ومائتان
في معرفة المَحْقِ وهو فناؤك في عينه
وفي معرفة مَحْقِ المَحْقِ وهو ثبوتك في عينه

[نظم: الوافر]

فَنَاءُ الكون في الأعيان مَحْقُ وعَيْنُ الكون حقٌّ ثم خَلْقُ
فإن قام الدليلُ على وجودي يقومُ بذاتِ من يَبْغيه مَحقُ
وإني بالذي يَحْويه كَوْني مِنَ أسماءِ الحقيقةِ فيَّ شِقُّ

هذا المحق. وأما محق المحق فهو:

[وقال أيضاً]: [المديد]

إن مَحْقَ المَحْقِ إيذَارُ وهو في التَّحْقيقِ إنذَارُ
فإذا أبصَرْتَ طَلْعَتَهُ فيَّ لم تُدرِكْه أبصَارُ
قالَ للحَدَّاد حين أتى دونَه حُجْبٌ وأسْتَارُ
من أنا فقال خالِقُنَا ودليلي فيكَ آثَارُ

* * *

الباب السادس والخمسون ومائتان: في معرفة الإبدار وأسراره

[نظم: البسيط]

بَدْرُ الرجوع إلى بَدْر السُّلوكِ عَمَى فانظُرْ بهَلْ وبلَمْ وثَمَّ كيف وَمَا
فإن تعالىْ وجودٌ عن مَطَالِبها لا فرقَ بين استوى فيه وبين عَمَا
من لا يؤثّرُ في توحيده نَسَبٌ ذاك الذي حارَ في تَوْحيدِهِ القُدَمَا
وما رأينا لعقلٍ في تَقَلُّبِهِ في حَضْرةِ الذات في تَوْحيده قَدَمَا

* * *

---

(1) هو أبو العباس ابن العريف كما في الدر الثمين والمورد المعين لمحمد بن أحمد بن ميارة المالكي.

الباب السابع والخمسون ومائتان

في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الأسماء الإلهية بما هي عليه من الحقائق التي تطلبها الأكوان

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

محاضَرةُ الأسماء في حَضْرة الذَّاتِ دليلٌ على الماضي دليلٌ على الآتي
أقولُ بها والكونُ يعطي وجودَها لوجْدانِ آلامٍ ووجدانِ لَذَّاتِ
فلولا وجودُ المَحْو ما صحَّ عندنا ولا عند من يدري وجودٌ لإثباتِ

* * *

الباب الثامن والخمسون ومائتان

في معرفة اللوامع وهي ما ثبت من أنوار التجلِّي وقتين وقريباً من ذلك

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

لَمَعَتْ أنوارُ توحيدي عند تَفْريدي بتَجْريدي
كُلَّما أبْدَتْ لوامِعَها أذنَتْ فينا بتَحْديدي
كل مَخْدودٍ يؤولُ إلى حلِّ تركيبٍ وتَبْديدِ
فَضْلُه من جنسه عَلَمٌ ظاهرٌ بنَقْصِ تَوْحيدي

* * *

الباب التاسع والخمسون ومائتان

في معرفة الهجوم والبواده فالهجوم ما يرد على قلب بفوت الوقت من غير تصنع منك، والبواده ما يفجا القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو إما موجب فرح أو ترح

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

نورُ البَوَادِهِ فَجْآتُ الغُيوب على قلبٍ تَقَلَّب في ظَلْمَائه زَمَنَا
وواردات هُجوم الكَشْفِ تُوْرِثُها حالاً فتُلْحِقُهُ بحالة الزَّمْنَى
لو أنها وردتْ لروح نَشْأتنا ما دبَّرتْ روحَنَا نفساً ولا بَدَنَا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

بَادِرْ لجَبْر الذي قد فاتَ من عُمُرِكْ ولتتَّخذْ زادَكَ الرَّحْمنَ في سَفَرِكْ

* * *

الباب الموفي ستين ومائتين

في معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة إذا قطعت بخط أو أدنى

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا قطعتَ بخطٍّ أكْرَةً فبدا ... قوسان ذلك قُرْبُ الحقِّ فاعتبروا
إلى الحقيقة أدنَى منهما فإذا ... ما حُزْتَه لاحَ ما يَقْضي به النَّظَرُ
إن المعارجَ للأرواح نسْبَتُها ... خلافُ نِسْبَةِ ما يَسْري به البَصَرُ

* * *

الباب الأحد والستون ومائتان: في معرفة البعد

[قال الشيخ الأكبر]: [المجتث]

البُعْدُ منكَ دُنُوُّ ... وَتْرٌ وشَفْعٌ وتَوُّ
لما رأيتُ إماماً ... يقول للقوم سَوُّوا
صُفُوفَكُم في صلاةٍ ... لها العُلاَ والدُّنُوُّ
علمتُ أنَّ وجودي ... له البَقَا والسُّمُوُّ

* * *

الباب الثاني والستون ومائتان

في معرفة الشريعة ؛ الشريعة: التزام العبودية بنسبة الفعل إليك

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الشريعةَ حَدٌّ ما له عِوَجُ ... عليه أهلُ مَقَامات العُلَى دَرَجُوا
عَلَوْا معارجَ من عَقْلٍ ومن هِمَمٍ ... لحضرةٍ دخلوا فيها وما خَرجُوا
جاؤوا بأمرٍ عظيمِ القَدْر منه وما ... عليهم في الذي جاؤوا به حَرَجُ

* * *

الباب الثالث والستون ومائتان

في معرفة الحقيقة وهي سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه أنه الفاعل بك فيك منك لا انت ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: 56]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الحقيقةَ تُعْطي واحداً أبَدا ... والعقلُ بالفكر يَنْفي الواحدَ الأحَدَا
فالذاتُ ليس لها ثانٍ فيَشْفَعُها ... والكونُ يطلبُ من آثاره العَدَدَا

والـكـلُّ لـيـس سـوى عـيـنٍ مـحـقّـقَـةٍ لا أهـلَ فـيـهـا ولا أبـاً ولا وَلَـدَا

* * *

الباب الرابع والستون ومائتان

في معرفة الخواطر والخواطر ما يرد على القلب

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]

إذا كـان واردُنـا خـاطـراً يـمـرُّ بـنـا ثـمَّ لا يَـرْجِـعُ
فـمـا فـي الـوجـودِ سـوى خـاطـرٍ ومـا فـيـه ردٌّ ولا مَـدْفَـعُ
تُـجَـدِّدُ أعـيـانُـنـا كـلـمـا تُـجَـدِّد أعـراضُـنـا فـاسـمَـعُـوا
فـمـا ثَـمَّ عـيـنٌ سـوى واحـدٍ وآخـرُ فـي إثْـره يَـتْـبَـعُ

* * *

الباب الخامس والستون ومائتان: في معرفة الوارد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

تـعـشَّـقْـتُ بـالـصـادر الـواردِ تَـعَـشُّـقَ شَـفْـعِـيَ بـالـواحـدِ
وأسـمـاؤه كـلُّـهـا واردٌ سـراعـاً لـتَـخْـفَـى عـلـى الـرَّاصـدِ
وتـعـطـي بـآثـارهـا هـمَّـةً إلـى كـل قـلـبٍ لـهـا قـاصِـدِ

* * *

الباب السادس والستون ومائتان

في معرفة الشاهد وهو بقاء صورة المشاهد في نفس المشاهد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

مُـشَـاهـدةُ الـحـقِّ مـن عـلـمـنـا تَـخْـصِـيـلُ شَـاهِـدِهـا فـي الـقُـلـوبْ
فـيُـذْركـهـا بـعـيـون الـحِـجَـى مـوفَّـقَـةً خـلـف سـتْـر الـغُـيـوبْ
ويـطـلـعـه بَـدْرُ [مـا] تـمَّ عُـلاً عـلـى شَـمْـسـه فـي مَـهَـبِّ الـجَـنـوبْ

* * *

الباب السابع والستون ومائتان

في معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولاً من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

الـنـفـسُ مـن عـالـم الـبَـرَازِخْ فـكـلُّ سـرٌّ مـنـهـا يَـبـيـنْ

مَقامُها في العلوم شامِخْ — وكلُّ صَعْبٍ بها يَهُونْ
وروحُها في العَماء راسخْ — يُمِدُّه روحُه الأمينْ
مَنْسُوخُها بالنكاح ناسخْ — وسِرُّه في الوَرَى دفينْ
سامي العُلَى مجدُها وباذِخْ — سُبْحانَه ما يَشَا يكونْ

* * *

الباب الثامن والستون ومائتان

في معرفة الروح وهو الملقي إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الروحُ روحان روحُ الياء والأمْرِ — والحكمُ يثْبتُ بين النَّهي والأمْرِ
وما سواهُ فأخبارٌ مُنَبِّئَةٌ — أن الكوائنَ بين السرِّ والجَهْرِ
وعالمُ البَرْزَخِ الأعلى يُخَلِّصه — عِنايةُ حالِهِ من قَبْضة الأسْرِ

* * *

الباب التاسع والستون ومائتان

في معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهة، ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل في القلب من العلم بما أريد له ذلك الشهود

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

علمُ اليَقين بعَيْنه وبحَقِّهِ — تبدو دلائلُه على الأكْوَانِ
لولا وجودُ العَيْنِ في مَلَكُوتِهِ — ما قام تَوْحيدٌ على بُرْهانِ
فانظرْ إلى حقِّ اليقين وَعَيْنِه — في عالَم الأرواحِ والأبْدَانِ
تَجِدِ الذي عنه تَكَوَّن سِرُّه — في كل ما يَبْدو من الأعْيَانِ

* * *

في معرفة منزل القطب والإمامين من المناجاة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

مَنزلةُ القُطْب والإمَامَةْ — مَنزلةٌ ما لها عَلامَةْ
يَمْلِكُها واحدٌ تَعَالى — عن صِفَةِ السَّيْر والإقامَةْ
يعلوه في لَوْنه اصْفرارٌ — في أيْمَن الخدِّ منه شَامَةْ
خَفِيَّةٌ ما لها نُتُوٌّ — أيَّده الله بالسلامَةْ

تَـوَّجَـه الله بـالـمـعـالـي فـي عـالَـم الأمـر فـي الـقـيـامَـهْ

* * *

الباب الأحد والسبعون ومائتان

في معرفة منزل «عند الصباح يحمد القوم السرى» من المناجاة المحمدية وهو أيضاً من منازل الأمر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرجز]

مـا لَـفْـظـةٌ يـقـولـهـا كـلُّ الـورى عـندَ الـصباحِ يَحْمَدُ القوم الـسُّرَى

مـاذا تَـرَى فـي قَـوْلِـهـم يـا مَـنْ يَـرَى كـلُّ الأنـام فـي الإمـام والـوَرَا

قـد خـابَ فـي أنـبـائـه مَـنِ افْـتَـرَى عـلـى الإلـهِ عـالـمـاً بـمـا جَـرَى

* * *

الباب الثاني والسبعون ومائتان

في معرفة منزل تنزيه التوحيد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

بـتَـنْـزيـه تَـوْحـيـدِ الإلـه أقـولُ وذلـك نـور مـا لـديـه أفـولُ

وتَـنْـزيـهُـه مـا بـيـن ذاتٍ ورتـبـةٍ وإن الـذي يـدري بـه لَـقَـلـيـلُ

تَـنَـزَّه عـن تـنـزيـه كـل مُـنَـزِّهٍ فـمـن شـاء قـولاً فـلـيَـقُـلْ بـيـقـولُ

فـإن وجـودَ الـحـق فـي حَـرْفِ غَـيْـبِـهِ فـحـرفُ حُـضـورٍ مـا عـلـيـه قَـبُـولُ

* * *

الباب الثالث والسبعون ومائتان

في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الهزج]

هَـلاكُ الـخَـلْـقِ فـي الـرِّيـح إذا مـا هـبَّ فـي الـلَّـوْحِ

ولاذَ بـغـيـر مَـوْلاهُ إلـهِ الـجـسـم والـرُّوحِ

وَوَعّـرَ مَـسْـلـكـاً سـهـلاً بـمـا قـد جـاء فـي نُـوحِ

وفـي لـوطٍ فـيـا نَـفْـسـي عـلـى مـا قُـلْـتُـه نُـوحـي

ولـولا الـعـشْـقُ آداه بـريـقٌ مـن سَـنَـا يُـوحـي

* * *

الباب الرابع والسبعون ومائتان
في معرفة منزل الأجل المسمّى من العالم الموسوي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

أتَتْكَ فُتوحُ الكون بالبَلَد القَفْرِ مؤيَّدةً بالعزِّ والقَسْر والنَّصْرِ
وبالليلة الغَرَّاء جاءت رَكَائبٌ من العالَم العُلْويِّ في كَنَف الغَفْرِ
فراجِعْ إذا راجَعْتَ ربَّك وحدَه بتَنْزيهِ إيمانٍ تَوَلَّد عن ذِكْرِ
يُراجِعْكَ من عرشٍ وإن شاء من عَمًى بغير هواءٍ حَارَ في كونه فِكْري

قيل[1]: [الهزج]

كتابٌ فيه ما فيهِ بديعٌ في مَعَانيهِ
إذا عايَنْتَ ما فيه رأيتَ الدُّرَّ يَحْويهِ

* * *

الباب الخامس والسبعون ومائتان
في معرفة منزل التبري من الأوثان من المقام الموسويّ وهو من منازل الأمر السبعة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

منازلُ الأمر بالنِّدَا منازلٌ ما لها انْتِهَاءُ
يا أيُّ يا أيُّ لا تفارِقْ فكَوْنُكم ما له انْقِضَاءُ
وأيُّ أيٍّ يكونُ منه لوَجْهِه بيْنَنَا رآءُ
عَسَاكِرٌ للحروف جاءتْ يَضيق عن حَمْلها الفَضَاءُ
أرمَاحُهَا كلُّها نجومٌ أيَّدَها الأمرُ والقَضَاءُ
سَفَائنٌ بحرُها عميقٌ قد مَخَرَتْ ريحُها رُخَاءُ
فَلْتَلْتزِمْ يا أُخَيَّ علماً ضاقَ له الأرضُ والسماءُ
ولتَتْرُكِ الغَيْرَ في عماهُ بمَشْهدٍ ما هو العَمَاءُ

قال الشاعر[2]: [الرجز]

يا عَجَباً لهذه الفَلِيْقَةْ هل تُذْهِبين القُرَّ بالرُّبيقَةْ

* * *

---

(1) لم أقف على اسم القائل.
(2) لم أقف على اسم هذا الشاعر.

الباب السادس والسبعون ومائتان

في معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام المحمدي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الحَوْضُ منزلُ وصفِ الماءِ بالكَدَرِ وهي العلومُ التي تختَصُّ بالبَشَرِ
فالماءُ في العين صافٍ ما به كَدَرٌ والقَعْرُ يُظْهِرُ ما فيه من الكَدَرِ
وعلَّةُ الرَّنْق كَوْن الفكر يُنْتِجُه فاطلبْ من العلم ما يسمو عن الفِكَرِ
إن الخيالَ إذا جاءته قَيَّدها بالفكر في عالَم الأجساد والصُّوَرِ
والفكرُ من صُوَرٍ وقتاً يخلِّصها لكنه غيرُ معصوم من الضَّرَرِ
فاطلبْهُ بالذِّكر لا بالفكر تَحْظَ به منزَّهاً خالصاً من شائب الغِيَرِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

ألا إن الرسالةَ بَرزخيَّهْ ولا يحتاجُ صاحبُها لنيَّهْ
إذا أعطَتْ بُنَيَّتَهُ قواها تلقَّتْها بقوَّتها البُنَيَّهْ
وأن الاختصاصَ بها مَنُوطٌ كما دلَّتْ عليه الأشعَريَّهْ
وهذا الحقُّ ليس به خَفَاءٌ فدَعْ أحْكامَ كُتْبٍ فَلْسَفيَّهْ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

روَحَتْ كلُّ من أشَبَّ بها نَقْلَةٌ عن مراتب البَشَرِ
غَيْرَةً أن يُشَابَ رائقُها بالذي في الحِياض من كَدَرِ

[وقال أيضاً]: [السريع]

منازلُ الحَوْض وأسرارهِ مراتبُ العلم وأنوارهِ
وهو من العلم الذي لم يَزَلْ صَفَاؤه شِيبَ بأكدارهِ
محلُّه الطبعُ الذي رَنْقُه يُلْحِقُه القَعْرُ بأغبارهِ

* * *

الباب السابع والسبعون ومائتان

في معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره من المقام الموسوي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

العلمُ علمان علمُ الدين في الصُّوَرِ الظاهراتِ من الأرواح في البَشَرِ
وعلمُ حقٍّ بتحقيقٍ يؤيِّده ما أودَعَ الله في الآيات والسُّوَرِ
من كلِّ ناظرةٍ بالعين ناضرةٍ فاللامُ ناظرةٌ بالفاء في خَبَرِ
هذي منازلُ أنوارٍ سُبَاعيةٍ الخُنَّسُ تَخْنُسُ دون الشمسِ والقَمَرِ
منها ليَظْهَر ما في الغَيْب من عَجَبٍ فكلُّ منزلةٍ تسعى على قَدَرِ

إن الصفاتِ التي جاء الكتابُ بها تقدَّسَتْ على مَجَال العقل والفِكَرِ
وكيف يُدْرِكُ من لا شيءَ يُشْبِهُهُ من يأخذُ العلمَ عن حسٍّ وعن نَظَرِ
فالعلمُ بالله عينُ الجهلِ فيه به والجهلُ بالله عينُ العلمِ فاعْتَبِرِ
وليس في الكون معلومٌ سواه فما تقول يا أيها المغلوبُ عَن حَصَرِ
إن الظهورَ إذا جاز الحدودَ خَفَا كذلك الأمرُ فانظُرْ فيه وافْتَكِرِ

* * *

الباب الثامن والسبعون ومائتان

في معرفة منزل الألفة واسراره من المقام الموسوي والمحمدي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

منزلُ الألفَةِ لا يدخلُهُ غيرُ موجودٍ على صورتِهِ
فتراهُ عندما تُبْصِرُهُ نازلاً فيه على سُورتِهِ
حاكماً فيه بما يَعْلَمُهُ جارياً فيه على سيرَتِهِ
فاصطفاه الحقُّ مرآةً له فلهذا زاد في سَوْرتِهِ
فنهاه الله إعلاماً له أن ذاك النَّهْيَ من غَيْرَتِهِ
عندما حجَّرَ ما كان له مُطلقاً نُزِّه عن حَيْرَتِهِ
أكل المَنْهِيَّ عنه فبَدَتْ رتبةُ الأكل في عَوْرتِهِ
فدرى حين رآها أنها زَلَّةٌ جاءته من جِبْرَتِهِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

الحقُّ ما بين مجهولٍ ومَعْروفِ فالناسُ ما بين مَتْروكٍ ومَألوفِ
والشَّأنُ ما بين وصَّافٍ ومَوْصوفِ فالحالُ ما بين مَقْبولٍ ومَصْروفِ

* * *

الباب التاسع والسبعون ومائتان

في معرفة منزل الاعتبار واسراره من المقام المحمدي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تَجَلِّيه في الأفعال ليس بمُمْكِنِ لدينا وعند الغَيْر ذلك جَائِزُ
ويحتجُّ في ذاك الجوازِ بفعْلِهِ وكيف يرى في الفَعْلِ والعبدُ عاجِزُ
فمن قائلٍ الحقُّ في الكون ظاهرٌ ومن قائلٍ الحقُّ في المَنْع ناجِزُ
وتَحقيقُ هذا الأمر عَجْزٌ وحَيْرةٌ ولا يَنْجَلي إلاَّ لمن هو فَائِزُ

[وقال أيضاً]: [المديد]

حَيْرةٌ من حَيْرةٍ صَدَرتْ ليت شعري ثم من لا يَحَارْ

أنـا إن قـلـتُ أنـا قـال لا — وهـو إن قـال أنـا لا يُـعَـارْ
أنـا مَـجْـبُـورٌ ولا فـعـلَ لـي — والـذي أفـعَـلُـه بـاضـطـرَارْ
والـذي أُسْـنِـدُ فِـعْـلـي لـه — لـيـس فـي أفـعَـالـهِ بـالـخَـيَـارْ
فـأنـا وهـو عـلـى نُـقْـطَـةٍ — ثـبـتَـتْ لـيـس لـهـا مِـنْ قَـرارْ

* * *

الباب الثمانون ومائتان

في معرفة منزل ما لي وأسراره من المقام الموسوي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

قـلـتُ مـا لـي فـقـال مـا لـكَ عَـبْـدي — قـلـت مـا لـي فـقـال مـا لـكَ عِـنْـدي
قـلـتُ لـمـا أضـفـتـه لـي مـلـكـاً — لِـمَ خـصَّـصْـتَـه بـقـولـكَ عِـنْـدي
قـال لـمـا عـلـمـتُ أنـك عـنـدي — كـان مـا تـحـتَ مِـلْـكِ عـنـدِكَ عـنـدي
قـلـتُ إن كـان عَـيْـنُ أنَّـك أنـي — صـحَّ مـا قـلـتَ إن عـنـدَكَ عـنـدي
وكـمـا قـلـتَ إن عـنـدَكَ عـنـدي — فـلـنَـقُـلْ نـحـن إن عـنـدكَ عـنـدي
وهـو أولـى فـإن ذاتـيَ ظَـرْفٌ — وتـعـالَـيْـتَ أنـت فـالـعِـنْـدُ عـنـدي

رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير أن يسميها فقال[1]: [الوافر]

وطـائـرةٍ تـطـيـر بـلا جـنـاحِ — وتـأكـلُ فـي الـمـسـاء وفـي الـصـبـاحِ
وتـمـشـي فـي الـغُـصـون لـهـا صِـيـاحٌ — وهـزٌّ فـي الـحُـسـام لـدَى الـكـفـاحِ
تـفـرُّ الأسْـدُ مـنـه فـي الـفَـيَـافـي — وتـغـلـب لـلـصَّـوَارم والـرِّمـاحِ
وتـجـلـس بـيـن أفـخـاذ الـعَـذَارى — وتَـكْـشـفُ مـا خَـفِـي تَـحْـتَ الـوِشَـاحِ
إذا مـاتَـتْ تَـجَـارَحَ والـداهـا — فـتـرجـع حـيَّـةً عـنـد الـجِـراحِ

وقال الآخر[2] في العين: [الوافر]

وطـائـرةٍ تـطـيـر بـلا جَـنَـاحِ — تـفـوقُ الـطـائـريـن ومـا تَـطـيـرُ
إذا مـا مـسَّـهـا الـحـجـر اسـتـكَـنَّـتْ — وتُـنْـكِـرُ أن يـلامـسَـهـا الـحـريـرُ

أنشد صاحب محاسن المجالس[3]: [المجتث]

فـهَـلْ سـمـعْـتُـمْ بـصَـبٍّ — سـلـيـمِ طَـرْفٍ سَـقـيـمِ

---

(1) لم أقف على اسم قائل هذه الأبيات.

(2) هو الأمير ابن عبد المؤمن: سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي الزناتي الكوفي الموحد، كان أمير مدينة سجلماسة وأعمالها وكان فصيحاً بالعربية والبربرية. توفي سنة 604 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(3) هو أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسي المعروف بابن العريف المتوفى سنة 536 هـ.

مــنــعَّــم بــعــذابِ   مُــعَــذَّبٍ بــنــعــيــمِ

وأنشد أبو يزيد الأكبر طيفور بن عيسى البسطامي يخاطب ربه عز وجل: [الوافر]

أريدكَ لا أريدكَ للثَّوَابِ   ولكني أريدكَ للعقابِ

وكلُّ مآربي قد نلتُ منها   سوى مَلْذوذِ وَجْدي بالعَذَابِ

* * *

الباب الأحد والثمانون ومائتان

في معرفة منزل الضم وإقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

صلاةُ العصر ليس لها نَظيرٌ   لنَظْم الشَّمْلِ فيها بالحبيبِ

هي الوسْطَى لأمرٍ فيه دَوْرٌ   محَصَّلَةٌ على أمرٍ عجيبِ

وما للدور من وَسَطٍ تراه   ولا طرفين في عِلْم اللَّبيبِ

فكيف الأمرُ فيه فَدَتْكَ نفسي   فخُصَّ العبدُ بالعلم الغريبِ

قول القائل[1]: [السريع]

وإنما أولادُنا بيننا   أكبادُنا تمشي على الأرضِ

[الوافر]

صلاةُ العصر ليس لها نَظيرٌ   لضمِّ الشَّمْلِ فيها بالحبيبِ

قيل[2]: [الوافر]

صديقي من يُقَاسمني هُمومي   ويَرْمي بالعَدَاوةِ مَنْ رماني

وقال الآخر[3]: [الوافر]

إذا الحَمْلُ الثَّقيلُ تقسَّمَتْهُ   رقابُ الخَلْق خفَّ على الرِّقابِ

* * *

الباب الثاني والثمانون ومائتان

في معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا جهلَتْ أرواحُنا عِلْمَ ذاتها   فذلك موتٌ والجُسُومُ قُبورُ

(1) سبقت الإشارة إليه.

(2) القائل هو: أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي المولود سنة 130 هـ المتوفى سنة 211 هـ.

(3) لم أقف على اسم قائل هذا البيت.

وإن علمَتْ فالحَشْرُ فيها محقَّقٌ وكان لها من أجل ذاك نُشُورُ
فما العلمُ إلاّ بين نورٍ وظُلمةٍ وكلُّ كلامٍ دون ذلك زُورُ

* * *

الباب الثالث والثمانون ومائتان

في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا كنتَ مَشْغُوفاً بحبِّ المَعَاصِمِ تذكَّرْ من الآيات آيَ القَوَاصِمِ
فإنَّ لها عن ذاك زَجْراً وعصْمَةً وأفلَحَ من تُحْييه آيُ العَواصِمِ
وهذي أمورٌ لم أنَلْها بفكرةٍ ولكنها جاءت على يَدِ قاسِمِ
ويُعْطي إلهُ الخَلْق عدلاً ومِنَّةً بقَصْمَةِ قَهَّارٍ وعِصْمَةِ عاصِمِ
فكم بين شَخْصٍ بالملائك مُلْحَقٍ وبين شُخَيْصٍ مُلحقٍ بالبهائمِ

* * *

الباب الرابع والثمانون ومائتان

في معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تَجَارَتْ جيادُ الفكر في حَلْبَة الفَهْمِ تحصَّلَ في ذاك التَّجَاري من العلمِ
بأسرارِ ذَوْقٍ لا تُنَالُ براحةٍ تعالَتْ عن الحال المكيَّف والكَمِّ
أغارَ على جيش الظلام صَبَاحُها فأسْفَرَ عن شمسي وأغلَنَ عن كَتْمي
وأورى زنادُ الفكر ناراً تولَّدَتْ من الضَّرب بالروح المولِّدِ عن جسمِ
فقُمْتُ على ساق الثَّناء مُمَجِّداً فجاءتْ بشاراتُ المعارف بالخَتْمِ
فسبحانَ مَنْ أحيا الفؤادَ بنوره وخصَّصَني بالأخذ عنه وبالفَهْمِ

قال القائل[1]: [الكامل]

جيشٌ إذا عَطَس الصباحُ على العِدَى كانتْ إغارةُ خَيْلِهِ تَشْميتَا

قلت [قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]

ما أنا من أهلِ التُّهَمْ ولا أنا ممَّنْ أتَّهَمْ
وإنني إن قلتُ لا أقولُ من بعد نَعَمْ

(1) لم أقف على اسم هذا القائل.

ولا أقـــولُ عَـــكْـــسَ ذا فـــإنـــنـــي بَـــحْـــرٌ خِـــضَـــمّ
وإنـــنـــي ابـــنُ حـــاتـــم بـــبـــيتِ الـــسَّـــمَـــاح والـــكَـــرَمْ
فـــكـــم لـــنـــا مـــآثـــرٌ مَـــنْـــصـــوبـــةٌ مـــثـــلَ الـــعَـــلَـــمْ
لـــيُـــهْـــتَـــدَى بـــضَـــوْئـــهـــا فـــي عَـــرَب وفـــي عَـــجَـــمْ
مَـــعْـــلـــومـــةٌ مـــشـــهـــورةٌ مَـــذْكـــورةٌ بـــكـــل فَـــمْ
مـــحـــبـــوبـــةٌ مـــشـــكـــورةٌ ســـاريـــةٌ وكـــم وكَـــمْ

[الطويل]

وإنـــي إذا أوْعَـــدتُـــه أو وَعَـــدْتُـــه لَمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعدي(1)

وقلت أيضاً: [مخلع البسيط]

بـالـمـال يَـنْـقـاد كـلُّ صَـعْـب مـن عَـالَـم الأرض والـسـمـاءِ
فـحَـبْـسُـه عـالـم حـجـابٌ لـم يـعـرفـوا لـذَّةَ الـعَـطـاءِ

وقلت أيضاً: [مخلع البسيط]

لا تَـحْـسَـبِ الـمـالَ مـا تـراه مـن عَـسْـجَـدٍ مُـشْـرقٍ لـرائـي
بـل هـو مـا كـنـتَ يـا بُـنَـيَّ بـه غـنـيـاً عـن الـسَّـوَاءِ
فـكُـنْ بـربِّ الـعُـلَـى غـنـيـاً وعَـامِـلِ الـحـقَّ بـالـوفـاءِ

* * *

الباب الخامس والثمانون ومائتان
في معرفة منزل مناجاة الجماد
ومن حصل فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

تُـنـاجـيـنـي الـعـنـاصرُ مُـفْـصِـحـاتٍ بـمـا فـيـهـا مـن الـعـلـم الـغـريـبِ
فـأعـلـمُ عـنـد ذاك شُـفُـوفَ جـسـمـي عـلـى نـفـسـي وعـقـلـي مـن قَـريـبِ
فـيـا قـومـي عـلـومُ الـكَـشْـف تَـعْـلـو بـمـا تُـعـطـي عـلـى عِـلْـم الـقُـلـوبِ
فـإنَّ الـعـقـلَ لـيـس لـه مـجـالٌ بـمَـيْـدان الـمَـشَـاهـد والـغُـيـوبِ
فـكـم لـلـفـكـر مـن خَـطَـأ وعَـجْـزِ وكـم لـلـعـيـن مـن نَـظَـر مُـصـيـبِ
ولـولا الـعـيـنُ لـم يـظـهَـرْ لـعـقـلٍ دلـيـلٌ واضـحٌ عـنـد الـلَّـبـيـبِ

* * *

(1) هذا البيت أنشده الأخفش لعامر بن الطفيل وقد سبقت الإشارة إليه [انظر تاج العروس للزبيدي (1/ 207)].

الباب السادس والثمانون ومائتان

في معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

شمسُ الفَنَاء بدَتْ في كافِ تكويني ... لعِلْمها أنها بالنور تُفْنيني
وقد أشارتْ ولم أعلَمْ إشارَتَها ... بأن في ذلك الإيماء تَغْنيني
فكنتُ واواً لعين العلم ظاهرةً ... خفيَّةَ العين بين الكاف والنُّونِ
فصَّلتُ في اللوح أسراراً متوَّجةً ... قد كان أجْمَلَها الرحمنُ في النونِ

* * *

الباب السابع والثمانون ومائتان

في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

شَخْصُ الزمان له نفْسٌ تدبِّرهُ ... غِيداً معطَّرةً من عالم الأمْرِ
جيمٌ وعينٌ وفاءٌ من منازلها ... جاءت به رُسْلُه في مُحْكَم الذِّكْرِ
لها صلاتان من عِلْم الغُيوبِ وما ... للظُّهر والعَصْرِ ذاك الفَخْر والفَجْرِ

قيل(1): [الرجز]

نحن بني ضَبَّةَ إذ جدَّ الوَهَلْ ... الموتُ أحلَى عندنا من العَسَلْ

* * *

الباب الثامن والثمانون ومائتان

في معرفة منزل التلاوة الأولى من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

كُنْ للإله كَبشْم الله للبَشَرِ ... من اسمُه الربُّ ربُّ الروح والصُّوَرِ
فالخَلْقُ والأمرُ والتَّكوينُ أجْمَعُه ... له فلا فَرْقَ بين العقل والحَجَرِ
كالزاهدِ المُتَعالي في غِنَاه به ... فلا يُميِّزُ بين العين والمَدَرِ
والعارفُ المتعالي في نزاهَتِهِ ... له التميُّزُ بين العين والبَصَرِ
إذ الرُّجوعُ إلى التحقيق شِيْمَةُ من ... يرى المنازلَ في الأعلام والسُّوَرِ

* * *

(1) القائل هو الأعرج المعني: عدي بن عمرو بن سويد بن ريان، شاعر من المخضرمين كثير الشعر مجهول تاريخ الولادة والوفاة.

الباب التاسع والثمانون ومائتان

في معرفة منزل العلم الأميّ الذي ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

العلمُ بالله تَزيينٌ وتَحْلِيَةٌ والعلمُ بالفكر تَشْبيهٌ وتَضْليلُ
والعلمُ بالفكر إجمالٌ ومَغْلَطَةٌ والعلمُ بالله تحقيقٌ وتَفْصيلُ
والعلمُ بالفكر أعلامٌ مجَرَّدةٌ والعلمُ بالله تَحْويلٌ وتَبْديلُ
فلا تَغُرَّنك أقوالٌ مزخْرَفَةٌ فإن مَدْلولَها جَهْلٌ وتَغْليلُ
فالفيلسوفُ يرى نَفْيَ الإلهِ بما تُعطيه عِلَّتُه وذاك تَعطيلُ
والأشعريُّ يَرى عيناً مُكَثَّرةً وذاك علمٌ ولكنْ فيه تَمْثيلُ

* * *

الباب التسعون ومائتان

في معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

بالقول نَشْرحُ ذاتَ القول فاعتبروا في شَرْحِ ما هو في التَّحْقيق مَشْروحُ
إن الأسامِيَ للمعنى مفاتيحٌ وفي العبارات تَعْديلٌ وتَجْريحُ
لا يحصل الشَّوْقُ للمُلقَى إليه إذا ما لم يكُنْ منك للإلقاء تَلْويحُ
فاكشفْ معارفَ أهل الله في حُجُبٍ لا يحكمنَّكَ تَبْيينٌ وتَصْريحُ
وانطُقْ بما تَغْتَذي به النفوسُ ولا تنطُقْ بما يَغْتذي بعلمه الرُّوحُ
فالروح يكتم ما يُلْقَى إليه كما تُبْدي النفوسُ الذي تَجْري به الريحُ
إن النفوسَ بما تهواه ناطقةٌ والروحُ إن زلَّ بالتصريح مَجْروحُ

* * *

الباب الحادي والتسعون ومائتان

في معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أقسمتَ بالدهر إن الدَّهْرَ ليس له عينٌ ولكنَّه للعقل مَعْقولُ
فإن حلفتَ به فاحلفْ على عَدَمٍ لا في وجودٍ فإن الحَنْثَ تعطيلُ
واعلَمْ بأن الذي لا أمَّ تُؤنسُهُ ولا أبٌ هو في الأحكام مَبْتُولُ
إلاَّ الذي رقيَتْ فيه مَعَارفُه وكان عنه فذاك الشخص مَقبولُ
كما الذي تاهَ في بحرٍ وليس له هادٍ فذلك بالأهواء مَغْلولُ

وإن نُقلْتَ إلى فَقْرٍ بغير غنًى فإنكم لدليلِ العَقْل مَدْلُولُ

* * *

الباب الثاني والتسعون ومائتان
في معرفة منزل اشتراك
عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الليلُ يستر ما في الغَيْب من عَجَبٍ والشمسُ تُظْهرُ ما الإظلامُ يَسْتُرهُ
والشخصُ إن كان أنثَى ليس يَذْكره حتى إذا جاءت الأخرى تُذَكِّرهُ
والجودُ أصلٌ وضدُّ الجود ليس بذي أصلٍ ولكنَّ عينَ الجود تُظْهرهُ
لا شيء يُغْنيك غير الله فارضَ به رباً ولا تَكُ ممَّنْ ظلّ يُضْمِرُه
وقم به عَلَماً في رأس رابيةٍ وإن شهدتَ هلالاً فهو يُبْدرُه
وإن دعاك الهوى يوماً لمنقصةٍ فإن داعِيَه عن ذاك يَزْجرهُ
عطاؤه منه أولى وآخرةً وليس عن عوضٍ كذاك أذكرُه
إن الجزاءَ وفاقٌ لا على عِوَضٍ فإن يَكُنْ عوضٌ فلستُ أوثِرُه

[قول أبو يزيد البسطامي]: [الوافر]

وكلُّ مآربي قد نلتُ منها سوى مَلْذوذِ وَجْدي بالعذابِ

[قال القائل[1] في الاصطلام: [السريع]

أودِعْ فؤادي حُرَقاً أوْ دعِ ذاتَك تُوذي أنت في أضلُعي
وارمِ سهامَ الحبِّ أو كُفَّها أنت بما تَرْمي مُصَابٌ معي
مَوْقِعُها القلبُ وأنت الذي مَسْكَنُه بذاك المَوْضعِ

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

تَفَرَّقتِ الظِّباءُ على خِدَاشٍ فما يدري خِداشٌ ما يَصيدُ

قيل[2]: [البسيط]

لكل شيء إذا فارقْتَه عِوَضٌ وليس لله إن فارقْتَ من عِوَضِ

* * *

---

(1) لم أقف على اسم هذا القائل.

(2) لم أقف على اسم هذا القائل.

الباب الثالث والتسعون ومائتان

في معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة
وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا ما الشمسُ كان لها شُعاعٌ ... فذاك النورُ من قِبَلي أتاهَا
إذا ما الموتُ حلَّ بكل نفسٍ ... فذاك الموتُ من ربٍّ بَرَاهَا
إذا ما جنَّةُ المأوى تجلَّتْ ... مزيَّنةً إلينا في حُلاهَا
نَعِمْنا بالرياح لما حَوَتْهُ ... من الطِّيبِ المُمَسَّك في شَذاهَا
وإن طُمِسَتْ نجومٌ في سماءٍ ... فذاك الطَّمْسُ أورثها زَهَاهَا
وإن دخلتْ نفوسٌ في نفوسٍ ... فإن دُخُولَها فيها مُنَاهَا
وعمَّارُ القفار لها شُرودٌ ... من الصَّيْد الذي يفني دَمَاهَا
ولو أن الرَّسُولَ يرى نُفوساً ... تردُّ رسالتَيْه لما أتَاهَا
ولو عرضَتْ عليه الحُجْبُ عما ... يجيء به المنازعُ ما أبَاهَا
ولو أن الجَواريَ سابحاتٌ ... إلى أمَدٍ لحُقِّقَ مُنْتَهاهَا
ولو أن اللَّياليَ مُرْسِلاتٌ ... غدائرَها لما شَقُّوا دُجَاهَا
ولو أن الصَّباحَ يَرى وجوهاً ... مُنَوَّرةَ الجوانبِ من ضُحَاهَا
لأخجَلَه ومات بها غراماً ... وهيَّمَه وتيَّمه هَوَاهَا
ولو أن الهلالَ يكون بَدْراً ... لأربعةٍ وعَشْرٍ ما تَلاهَا
ولو أن البحارَ تكون ماءً ... فُراتاً لم يَلَذَّ به سواهَا
ولو أن الأراضيَ ذاتُ سَطْحٍ ... لما قال المُهَيْمِنُ قد دحاهَا
وأظْهَرَ فيه زينةَ كلِّ شيءٍ ... وأخفَى حكمةً فيه ثراهَا
ولو أن الديارَ بها أنيسٌ ... لكان أنيسَها ربٌّ بناهَا
ولكنْ لا يصحُّ الأنسُ عندي ... بذاتٍ ما لها صفةٌ تراهَا
ولو أن العَواليَ في سَفَالٍ ... لكان سَفَالُها أعلى ذُرَاهَا
ولو أن الرَّواسيَ شامخاتٌ ... لكان شُموخُها ممَّنْ عَلاهَا
ولكنَّ الشموخَ لها مقامٌ ... به ربُّ البريَّةِ قد حَبَاهَا
ولو أن الصَّحيفةَ قيَّدتْ مَنْ ... يُقَيِّدُها لريّ قد مَحَاهَا
ولو أن الجحيمَ تكون ناراً ... بلا بَرْدٍ مَشَيْتُ على هَواهَا
ولكن العذابَ وجودُ ضدٍّ ... تراه النفسُ ذَوْقاً في جَنَاهَا
ولو أن المحبَّةَ ذاتُ شخصٍ ... لأضعَفَ شَوْقُها منها قُوَاهَا
ولو نَظَرَ المشرِّعُ حين تخلو ... بمن تَهْواه شَرْعاً ما نَهَاهَا

ولو أن السماءَ بلا نجوم لنوّرَها قليلٌ من سَنَاهَا
ولو أن الرياحَ جرَتْ رُخاءً لزعزعها وأفقدَها رُخاهَا
ولو أن المياهَ تَغُور غوراً لأحيا العالمينَ ندا يَدَاهَا
ولو أن السَّحابَ حَمَتْ حياها عن الكُفّار أغناهم حَيَاهَا
ولو أن الجبالَ تسيرُ سَيْراً لكان سَمَاؤها منها ثَرَاهَا
ولو أن العيونَ تَرَى سَنَاها بلا حُجُبٍ لحلَّ بها عَمَاهَا
ولو أن الملوكَ تراكَ عَيْناً إذا أقبَلْتُمُ حلَّتْ حَبَاهَا
ولو نَطَق الكتابُ بكل حَمْدٍ على أحدٍ من الدنيا عَنَاهَا
ولو أن المُغيرَ يُغيرُ صُبْحاً عليها في الفَلاة لما سَبَاهَا
ويَثْبتُ في مواقفَ مُهْلِكاتٍ لقوتها إذا أمرٌ دَهَاهَا
لقد أقسمْتُ بالسَّبْع المَثَانِي ومن سُوَرِ الحروف بعين طَه
لقد أبصَرْتُ عينَ الشمس تَخْفَى عن الأبصار إذ تُغطي نَدَاهَا
فتُبْصِرُ جوُّها بيدي سَحَاباً وتُبْصِرُ أرضها تزهو رُبَاهَا
وتُظْهِرُ حُسْنَها لعَمَى عيونٍ ويُخفي طَرْفُها عنا عَنَاهَا
ولما قِيلَ قد رحلَتْ وغابَتْ وقد تركَتْ خليفَتَها أخاهَا
أجَبْتُ رسولَها لما أتاني ليسأل أن تكلِّمَني شفَاهَا
فقلتُ السِّتْرُ أوْلَى بي لأني رأيتُ فناءَ عيني في فَنَاهَا
فما رحلَتْ لبغضٍ كان منها ولكن كان عن حادٍ حَدَاهَا
أجابَتْهُ لأمرٍ واعتناءٍ به جُودُ المُهَيْمِنِ قد حَذَاهَا
فصار الكلُّ مُفْتَقِراً إليها وصار الكونُ يَرْغَبُ في جِدَاهَا
فكم من حُفْرةٍ قد كنتُ فيها ولولاها لمِلْتُ على شَفَاهَا
لعلَّةِ شَهْوةٍ لو أن عيسى تؤيِّده الأسَاةُ لما شَفَاهَا
وكم من طَعْمَةٍ أكلَتْ بحرْصٍ لشهوتها ولم تَبْلُغْ أنَاهَا
وكم من شَهْوةٍ نظرتْ إلينا ونلناها عُصِمْنَا من أذاهَا
ولم تَكُ نفسُنا يوماً نوتها وكان العقلُ قد أخفَى نَواهَا
مَخَافَةَ أن تطالبه نفوسٌ بها والعقلُ يَحْذرُ من جَفَاهَا
ولا خطرَتْ له يوماً ببالٍ ولا حكَمَتْ عليه ولا نَوَاهَا
ولكنَّ الشريعةَ أثبتَتْها إلى أهلِ السعادة في خَسَاهَا
فنالوها ولم تُعْقِبْ حجاباً وصانَهُمُ المُهَيْمِنُ عن زَكَاهَا

***

الباب الرابع والتسعون ومائتان

في معرفة المنزل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

حـــرَّم الله قَـــلْـــبَ كـــل نـــبـــيٍّ وكـــذا قـــيـــل قَـــلْـــبَ كـــلُّ ولـــيِّ
ورثـــوه وورَّثـــوه بـــيـــنـــهـــم فـــي عـــلـــوم وفـــي مـــقـــام عَـــلِـــيِّ
فـإذا مـا نـسَبْـتَ لـلـشَّـرْع عـلـمـاً فـاطْـلُـبِ الـعِـلْـمَ فـي حُـروفِ الـرَّوِيِّ
وبـــحـــارٍ لـــهـــا مَـــعَـــارفُ نـــورٍ فـــي شـــريـــفٍ مُـــحَـــقَّـــقٍ ودنـــيِّ
ونـــبـــيٍّ مـــطـــهَّـــرٍ ورســـولٍ وفـــقـــيـــرٍ مُـــمَـــرْدكٍ وغَـــنـــيِّ
ونـــعـــيـــمٍ مـــرتَّـــبٍ فـــي عـــلـــوٍّ وعـــذابٍ مُـــقَـــسَّـــمٍ فـــي رُكِـــيِّ

* * *

الباب الخامس والتسعون ومائتان

في معرفة منزل الأعداد المشرفة من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

تـفـجَّرَت الأنـهـارُ مـن ذات أحـجـارِ وغـاصَتْ بـأرضي في خَزَائنِ أسراري
فـعُـشْرٌ من الـعـلـم الـذي هـو ظـاهـرٌ ومـا قـد كـتَـمْـتُ مـنـه تـسـعـةُ أعـشـارِ
تُطالبني نفسي بـمَـثْـنَـى وجـودهـا ويطلبني وِتْري الـمـصـابُ بـأوتـارِ
فـحصَّـنْـتُ نـفـسـي في مـديـنـة سيِّدٍ بـنـاهـا مـن الـمـاءِ الـمـركَّـب والـنَّـارِ
فـلـم يُـرَ حـصـنٌ مـثـلـه في ارتـفـاعـه تـحصَّـنْـتُ فـيـه خـلفَ سـبـعـة أسـوارِ
مَـكَـانَـتُـهـا مـا بـيـن ذلٍّ وعـزَّةٍ يُـعـامـلـنـي فـيـهـا عـلى حَدِّ مِقْداري
إلى أن يـكـون الـنَّفْخُ في صُور جِسْمِهِ إلى صُور تَـخْـيـيـلٍ ببَرْزخ أغْـيَـاري
ويـبـقـى دَوَامُ الأمـر فـيـه مُـخَـلَّـداً إلى أن يكون البَعْثُ من قَبْر أفكاري
فـأشـهَـدُه عِـلْـمـاً وعَـيْـنـاً وحـالـةً بـمَـشْـهَـدِ أنـوارٍ ومَـشْـهـدِ أسْـرارِ
مُـنَـوَّعـةً تـلـك الـمـظـاهـرُ عـنـدنـا بـرؤيـة أفـكـارٍ ورؤيـة أبـصـارِ

* * *

الباب السادس والتسعون ومائتان

في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة إلى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

غَـشِـيْـتُ مـنـازلاً لـمَـقَـام صِـدْقٍ لـهـا فـي قـلـب نَـازِلـهَـا خُـشُـوعُ

ونـارُ الاضطلام لها وَقُودٌ ... إذا ما ابتزَّ خِلْعَتَها الضَّجيعُ
وأغذِيةُ العلوم تَزيد حِرْصاً ... ولا يَفْنَى لها عَطَشٌ وجوعُ
ولو طَعِمَ الوجودَ لمات جوعاً ... ويُحْييه الخريفُ أو الربيعُ
بخلْقٍ ثم صلْبٍ في سطوحٍ ... يُجَلِّيها لرفْعَتها الرَّفيعُ
فعلْمُ من تشاءُ بغير قَهْرٍ ... عسَى وقتاً يكون له رجوعُ

* * *

الباب السابع والتسعون ومائتان
في معرفة منزل ثناء تسوية
الطينة الإنسية في المقام الأعلى من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

تنزَّهْ أيها الخَلْقُ المُسَوَّى ... على صفة المُسَوَّى بالسَّوَاءِ
ولا تنظُرْ إلى ما حَالَ منه ... وجاء به الرَّسولُ من السماءِ
فإن خفتَ الرَّجَا أيدتَ فيه ... بما تُعطيه مَأْمَنَةُ الرَّجاءِ
سُلَيْمانيَّةٌ وقفتْ أمامي ... أقيمُ بها رُخَاءً من رُخَاءِ
وقفتُ على الصَّفَا أغنو لسرٍّ ... إلهيٍّ بمَنْزلةِ الصَّفاءِ
وعانَقتُ الغزالةَ في سَنَاها ... لأعلو فوقَ مَنْزلةِ السَّهَاءِ
وجاوزْتُ العقولَ بغير حدٍّ ... وخضْتُ حَيَا النفوسِ على حَياءِ

* * *

الباب الثامن والتسعون ومائتان
في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي في الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

زَهْرُ المعارف من زَهْرِ الرِّياضاتِ ... وزهرُ روضِكَ من زَهْرِ السَّمواتِ
فللجُسوم علومٌ ليس يُشْبهها ... علمُ النُّفوس لأسبابٍ وآفاتِ
حقائقُ الحقِّ لا تَخْفَى مداركُها ... لأن إدراكَها للذات بالذَّاتِ
وما سواها فإدراكٌ بواسطةٍ ... بما يراه مِنَ أعلام وآياتِ
هَزْلُ الأكابر جِدٌّ عن مُشَاهدةٍ ... في طَيِّهِ عندهم مَكْرُ الكراماتِ
إمهالُهم ليس إهمالاً لعِلْمِهِمُ ... بأن ذلك مَرْبوطٌ بأوقاتِ
إن الرجالَ وإن حقَّقْتَ نسبَتَهم ... إلى أبٍ واحدٍ أولادُ عَلاَّتِ
إن قلتَ هُمْ فَهُمْ أو قلت لا فَهُمُ ... لكونهم بين آلامٍ ولَذَّاتِ

لأنـه لـيـس تُـغْـنـيـهـم مَـظَـاهِـرُهُ وهـي الـمُـعَـبَّرُ عـنـهـا بـالـسِّـتَـاراتِ

* * *

الباب التاسع والتسعون ومائتان

في معرفة منزل عذاب المؤمنين

من المقام السرياني في الحضرة المرادية المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن الـبُـروجَ مـنـازلٌ لـمـنـازلٍ قـد هُـيِّـئـتْ لـلـسَّـبـعـة الأنـوارِ
فـإذا مَـشَـتْ بـالـعـدل فـي أفـلاكـهـا تـبـدو لـعَـيْـنـكَ أعـيُـنُ الأغـيَـارِ
فـالحقُّ يُـجري فـي الـمـنـازل حُكْمَه والـكـونُ فـي الأكـوار والأدوارِ
والـخَـلْـقُ من تـحـت المـنـازل ظاهرٌ والأمـرُ مـن فـوق الـمـنـازل جَـاري
فـيُـقـال فـي لـغـةِ الـكـيـانِ بـأنـه أمـرٌ تُـصَـرِّفـه يَـدُ الأقـدارِ
والـكـفُ والـقـلـمُ الـعَـلـيُّ مخـطِّـطٌ فـي الـلَّـوح مـا يَـبْـدو مـن الأسـرارِ

قيل[1]: [الكامل]

وإذا الـحـبـيـبُ أتـى بـذَنْـبٍ واحـدٍ جـاءتْ مَـلاَحَـتُـه بـكـل شَـفـيـعِ

* * *

الباب الموفي ثلاثمائة

في معرفة منزل انقسام العالم العلوي من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

حَمَلَ المحقّقُ ما يُلْقيه خالقُهُ فيه ليُظْهِرَ ما في الغيب من خبَرِ
تـمـتـدُّ مـنـه إلـى قـلـبـي رقـائـقُـه مِثْلَ امتداد شُعاع الشمس للبَصَرِ
فالضَّمُّ واللّثمُ والتعنيقُ يجمعُنا مِثْلَ العرائس كالأُنْثى مع الذَّكَرِ
عـلـى الـدوام فـلا صُـبْـحٌ يـفـرِّقـنـا مُـنَـزَّهـيـن عـن الآصـال والـبُـكَـرِ
من بيننا تظهر الأسرارُ في حُجُبِ الْـ آفـاقِ طـالـعـة شـمـسـاً بـلا غِـيَـرِ
لا شَرْقَ يُظْهرها لا غَرْبَ يستُرُها لا عَيْنَ تُدْركها من أعْيُنِ البَشَرِ

---

(1) القائل هو ابن نباتة المصري: محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر جمال الدين المولود سنة 686 هـ. والمتوفى سنة 768 هـ. وذلك حسب الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي، وبما أن الشيخ الأكبر توفي قبل ولادة ابن نباتة المصري فتكون النسبة إليه وردت عن طريق الخطأ ويكون القائل مجهول، ويكون ابن نباتة قاله عن طريق الاقتباس.

زمانُها الآن لا ماض فتَفْقِدُهُ ... ولا بمُسْتقبلٍ يأتي على قَدَرِ
فيا أولي الفِكْرِ والألباب قاطبةً ... لا تَعْجَبُوا إنها نتيجةُ العُمُرِ
إني لَحَيٌّ بحيٌّ لا حياةَ له ... ولا حياة لنا في عالم السُّوَرِ
إنّ الحياة التي تجري إلى أمَدٍ ... هي الحياة التي في عالم الصُّوَرِ

* * *

الباب الأحد وثلاثمائة

في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إن المُقَرَّبَ من كانت سَجيَّتُهُ ... سَجيَّةَ البرِّ والأبرارُ تجهلُهُ
القربُ منزل من لا شيء يشبهه ... عيناً قد أنزله فيه منزلهُ
إجماله قد علا قُدْساً ومَنْزِلَةً ... ولا لسانَ لمخلوق يُفَصِّلُهُ
إن العوالمَ بالميزان تُدْرِكُها ... فلا تُفَرّطْ ولا تُفرِطْ فتُهْمِلُهُ
القربُ أمر إضافيّ فرُبَّ أذًى ... يكون قُوتاً لنفس منه تسألُهُ
فَلْيُعْطِهِ سُؤْلَهُ إن كان ذا كَرَمٍ ... ولْيَتَّقِ الشُّحَّ إنَّ الشُّحَّ يقتلُهُ
إنَّ العَذَابَ الذي يأتيك من كَثَبٍ ... قد كُنْتَ بالغير في دنياك تُنْزِلُهُ
ومن أتاه الذي قد كان يفعله ... فكيف يُنْكره أم كيف يَجْهَلُهُ

* * *

الباب الثاني وثلاثمائة

في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى ووجود العالم الأسفل من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]

مَنْزِلُ تَلْقينِ الحُجَجْ ... مَنْزِلُ مَنْ كان دَرَجْ
فلا تَكُنْ كمِثْلِ مَنْ ... إنْ فُتِحَ الْبابُ خَرَجْ
والزمْ وكُنْ كمِثْلِ مَنْ ... إن فُتِحَ الْبابُ وَلَجْ
مَنْ لاذَ بالله احْتَمَى ... ومن ألَحَّ يَنْدَرِجْ
في كل ما تسألُهُ ... مِنْ كلِّ ضِيقٍ وفَرَجْ
قد قيل ذا في مَثَلٍ ... بأنَّ مَنْ أدْلَجَ حَجْ
في مثل هذا يا أخي ... تَفْنَى النفوسُ والمُهَجْ
كم من لَبِيبٍ هالِكٍ ... في بَحْرِه وَسْطَ اللُّجَجْ

ومــا عــلــى نــفــس تَــرَى فــيــه الــهــلاكَ مِــنْ حَــرَجْ

الباب الثالث وثلاثمائة

في معرفة منزل العارف الجبرئيليّ من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لِلشَّمْسِ في الفَلَكِ الأقصى عَلامَاتُ يَـدْري بـذلـك أقـوامٌ إذا مَـاتُـوا
تَـسْري بـه أنـفُسٌ مُـثْـلَى مطهَّرةٌ لا تَـنْـجَـلـي لـهـم إلّا إذا بَـاتُـوا
من الخُمُور سُكَارى في مَحَارِيبِهِمْ وما لـهـم في وُجُودِ السُّكْرِ نِيَّاتُ
فلـو أراد زَوَالَ السُّكْرِ صَحْوُهُـمُ تُـتْـلَى عليهم من القرآن آيَاتُ

* * *

الباب الرابع وثلاثمائة

في معرفة منزل إيثار الغنى على الفقر من المقام الموسويّ وإيثار الفقر على الغنى من الحضرة العيسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

غِنَى نَفْسِ المُحَقِّقِ مُسْتعارُ وفَـقْـرُ الـنـفـس ذُلٌّ وانْـكِـسَـارُ
فـلـو أنّ الـفـقـيـر يـكـونُ مَـلْـكـاً لـزار الـعـالـمـيـن ولا يُـزَارُ
ولـو أن الـغَـنِـيَّ يـكـونُ عَـبْـداً لـكـان لـه الـتَّـقَـدُّمُ والـفَـخَـارُ
فحُكْمُ الجهل قد عَمَّ البرايا ولا تُـدْرَى لـحُـكْـمِ الـعـلـم دَارُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

الكونُ أعمى لنَقْصٍ كَامِنٍ فيهِ والنُّورُ ليس به نَقْصٌ فيُخْفِيهِ
لك الكمالُ ولي ضدُّ الكمال لِذَا بيني وبينك وَعْدٌ ما نُوَفِّيهِ
قد قلت إنّك معروفٌ بمعرفتي وبَحْرُ جهلي عقلي مُغْرَقٌ فيه
هَبْني من الحال ما قد كُنْتُ فيه لكم لا لي فإنّ حجابي في تَجَلِّيهِ
إني لأعْجَبُ مني حين أسْرِيَ بي وكيف أثَّرَ قُرْبي في تَدَلِّيهِ
لولا دُنُوِّي لما قام التَّدَلُّلُ به وما أنا علَّةٌ فيما يُؤدِّيهِ
فقُلْ لعلمك لا تفرحْ فما ظَفِرَتْ يداك إلا بجهل ظاهر فيه

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

لـولا دُنُـوِّي لـمـا تَـدَلَّـى ولا تَـدَانـى ولا تَـجَـلَّـى
فـآبَ عـنـه وُجُـودُ عَـيْـنـي وقـد تـعـالـى لـمـا تَـحَـلَّـى
فـقُـمْـتُ فـي أرضـه إمـامـاً خـلـيـفـةً سـيِّـداً مُـعَـلَّـى
أحـكـمُ فـيـه بـحُـكْـم رَبِّـي وَهْـوَ عـن الـعـيـن مـا تَـخَـلَّـى

فعندما تَمَّ لي مرادي ... ناديتُ مولاي قال مَهْلَا
خُذْني إلى ما خَرَجْتُ منه ... فقال أهلاً بكم وسَهْلَا

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

بالمال يَنْقادُ كُلُّ صَعْبٍ ... من عَالَم الأرضِ والسَّمَاءِ
يَحْسَبُهُ عَالَمٌ حجاباً ... لم يعرفوا لذَّةَ العَطَاءِ
لولا الذي في النفوسِ منه ... لم يُجِبِ اللهُ في دُعَاءِ
لا تَحْسَبِ المالَ ما تراهُ ... من عَسْجَدٍ مُشْرِقِ الرَّاءِ
بل هو ما كنتَ يا بُنَيْـ ... يَ به غَنِيًّا عن السَّواءِ
فكُنْ بِرَبِّ العلا غنيّاً ... وعَامِلِ الحَقَّ بالوَفَاءِ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

المَالُ يُصْلِحُ كُلَّ شيء فَاسِدٍ ... وبه يَزُولُ عَنِ الجَواد عِثَارُهْ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

أنا عَبْدٌ والذُّلُّ بالعَبْد أَوْلَى ... لا أَرَاني للعِزِّ بالحَقِّ أهْلَا
فانظروني فكلّما قلتُ قولاً ... كان قَوْلِيَ حالاً وعقداً وفِعْلا
إنَّ غيري يقول إنِّيَ عَبْدٌ ... فإذا ما سَبَبْتُهُ قال مَهْلَا

[وقال أيضاً]: [الكامل]

إنَّ الكبيرَ من الرجال هُو الَّذي ... لا يَدَّعِيهِ مُقَيَّداً ومُسَوَّدَا
ومُهَوِّداً ومُنَصِّراً ومُمَجِّساً ... ومُعَطِّلاً ومُشَرِّكاً ومُوَحِّدَا
ومُنَزِّهاً ومُشَبِّهاً ومُحَيِّزاً ... ومُمَكِّناً ومُرَوْحِناً ومُجَسِّدا
عَمَّتْ صفاتُ جلاله وجماله ... كُلَّ الأنام وكان حتى يُقْصَدَا
إن الغَيُورَ هو الذي لا يَنْثَني ... عن نفسه حَالَ الضلالة والهُدَى

* * *

الباب الخامس وثلاثمائة

في معرفة منزل ترادف الأحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

حقائقُ الحَقِّ بالأسماء والحَالِ ... تُقَلِّبُ الكَوْنَ من حَالٍ إلى حَالِ
وليس يدري به إلا القُلُوبُ وما ... للعَقْلِ فيه مَجَالٌ دون إمْلالِ
يخالفُ العَقْلُ تَقْلِيبَ الوُجُودِ فما ... للعَقْلِ شيءٌ سوى قَيْدٍ وأغْلالِ
فالعقلُ يشهدُ ذاتاً لا انتقال لها ... عنها وقلبُك في تقليب أحْوَالِ
إنَّ المظاهرَ تقليبُ الإله لنا ... في نفسه وَهْوَ عندي عينُ إضْلالِ

* * *

الباب السادس وثلاثمائة

في معرفة منزل اختصام الملأ الأعلى من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

تَخَاصُمُ المَلاِ العُلْويِّ بُرْهَانُ   مَعَ اعْتِرَاضٍ بَدا منهم ونِسْيَانُ
على تَنَاسُبِنا في أصل خِلْقَتِنَا   في الطَّبْعِ وَهْوَ كمالٌ فيه نُقْصَانُ
أنَّ الطبيعة دون النفس مَوْضِعُهَا   فحُكْمُهَا في الهَباء الكل جُثْمَانُ
وإنْ تولَّدَ عن روح وعن فَلَكٍ   عَنَاصِرُ هي في الأبيات أرْكَانُ
فكلُّ جسم له رُوحٌ مُدَبِّرَةٌ   مِنْ طَبْعِهِ فَهْوَ نَوَّامٌ وَيَقْظَانُ
وكُلٌّ جِسْمٍ فإنَّ الطبعَ يحْكُمُه   فالجسمُ والروحُ تَنُّورٌ وَبُرْكَانُ
فانْظُرْ ترى عَجَباً إذْ ليس يخرج عن   حُكْم الطبيعة أملاك وإنسانُ
وما أنا قلتُ هذا بل أتَتْكَ به   الأنبياءُ وتوراةٌ وقرآنُ

* * *

الباب السابع وثلاثمائة

في معرفة منزل تنزُّل الملائكة

على الموقف المحمدي من الحضرة الموسوية المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

تَنَسَّمْتُ أرواحَ العلى حين هَبَّتِ   ومَرَّتْ سُحَيْراً بالرياض فَنَمَّتِ
أفي عَالَمِ الأنفاس من هو مِثْلُنا   وهل حُبُّهُمْ فيها كمثل مَحَبَّتي
فقال لسانُ الحَقِّ إنَّ مسيركم   على السُّنَّةِ المُثْلَى دليلُ تَتِمَّتي
فأظهرتُ عنكم سِرَّ جُودي ونِعْمَتي   واخفيتُ فيكم سِرَّ علمي وحِكْمَتي
فمن كان ذا عين يرى ما جَلَوْتُهُ   ومن كان أعْمَى فهو من أصل حِيرَتي
فكلُّ مقامٍ فهو من عَيْنِ جُودِهِ   وكلُّ كيان فهو من أصل نَشْأتي

* * *

الباب الثامن وثلاثمائة

في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]:

عَجَبي مِنْ قائلٍ كُنْ لِعَدَمْ   والذي قيل له لَمْ يَكُ ثَمْ
ثم إن كان فَلِمْ قيل له   لتَكُنْ والكونُ ما لا يَنْقَسِمْ
فلقد أبْطَلَ كُنْ قُدْرَةَ مَنْ   دَلَّ بالعقل عليها وحَكَمْ

كيف للعقل دَليلٌ والذي قد بناهُ العقلُ بالكَشفِ هُدِمْ
فنجاةُ النَّفسِ في الشَّرعِ فلا تَكُ إنساناً رأى ثُمَّ حُرِمْ
واعْتَصِمْ بالشرع في الكَشْفِ فَقَد فاز بالخير عُبَيْدٌ قد عُصِمْ
أهْمِلِ الفِكْرَ ولا تَحفلْ به واتْرُكَنْهُ مثلَ لحم في وَضَمْ
إنَّ للفكر مقاماً فاعْتَضِدْ به فيه تَكُ شخصاً قد رُحِمْ
كلُّ علم يشهدُ الشرعُ له هو علمٌ فبه فَلْتَعْتَصِمْ
وإذا خالفه العقلُ فقُلْ طَوْرَكَ الْزَمْ ما لكم فيهِ قَدَمْ
إن لله عُلُوماً جَمَّةً نالها من لم يَقُلْ ما ثَمَّ لَمْ
جَهِلَ التكييفَ فيها وانْتَفَى عن حِمَاهَا رفعةً سلطانُ كَمْ
مثل ما قد جهل اللَّوْحَ الذي خَطَّ فيه الحَقُّ مِنْ علم القلمْ

قال بعض المحبين في هذا المقام: [السريع]

لا تَدْعُنِي إلا بيا عَبْدَهَا فإنَّه أشْرَفُ أسْمَائي

قال الشاعر[1]: [في دخول(من) على حرف (عن)]: [البسيط]

[فقلت للكرب لَمَّا أنْ عَلَا بِهِمُ] مِنْ عَنْ يَمينِ الحُبَيَّا نَظْرةٌ قُبُلُ

قال الشاعر[2] [مبيِّناً إعمال (ما) إذا جُعِلت زائدة]: [الوافر]

إذا ما رايةٌ رُفِعتْ لمَجْدِ [تلقَّاها عَرَابةُ باليَمِينِ]

قال امرؤ القيس: [الطويل]

حَلَفْتُ لَهَا باللَّهِ حلفَةَ فاجرٍ لناموا فما إنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلا صَالِي

* * *

الباب التاسع وثلاثمائة

في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

كُلُّ مَنْ أقْسَمَ بالخَلْق فما يَلْزَمُ الحِنْثُ له مهما حَنَثْ
فأنا أُقْسِمُ بالله الذي أسكنَ الأرواحَ أجداثَ الجُثَثْ
وبآيات الهُدَى من نُوره أنّه ما خَلَقَ الخَلقَ عَبَثْ

---

(1) هو القطامي التغلبي: عمير بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر، أبو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي. شاعر غزل فحل. توفي سنة 130 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

(2) هو الشماخ الذبياني: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني. هذا وقد سبق ذكره.

وإذا لـم يَكُـنِ الأمـر كـمـا ... قـلـتُ يـا سَـنَـدي لا تَـكْـتَـرِثْ
خَابَ عَقْلٌ عاهدَ الشَّرْعَ على ... عَـقْـدِ مـا قَـرَّرَهُ ثـم نَـكَـثْ
أترى يحصدُ شخصٌ زَرْعَ مَنْ ... بَـذَرَ الـحَـبَّ ونَـقَّـى وحَـرَثْ
لا وَحَقِّ الحَقِّ ما يملكُه ... أخبـرَ الـرُّوحُ بـه حـيـن نَـفَـثْ
أودعَ الأرواحِ رُوحاً واحداً ... بيـن زوجيـن نـكـاحـاً ثـم بَـثْ
كَتَمَ السِّرَّ الذي فيه له ... غـيـرةً منـه زمـانـاً ثـم بَـثْ
لم يُسَوِّ اللّهُ في أحكامه ... حِكْمَةً ما بين شَيْخٍ وحَدَثْ
ثم إنْ جاء بحكم جامعٍ ... لـهـمـا كـان لأمـرٍ قَـدْ حَـدَثْ
فكأن بالطفل قدْ حلَّ به ... هَرَمٌ والشّيخ قد حَلَّ الجَدَثْ
كان حَيّاً ثم مَيْتاً ثم مِنْ ... بَعْدِ مَوْت عاد حَيّاً فبُعِثْ

* * *

الباب العاشر وثلاثمائة

في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إنَّ البُرُوجَ لأوضَاعٌ مُقَدَّرةٌ ... وهي المنازلُ للسَّيَّارة الشُّهُبِ
نَظيرُها من وجود السعد يشمله ... هذي إلى الفوز والأخرى إلى العَطَبِ
إذا تَعرَّضت الأنْواءُ تَطْلُبُني ... حُبّاً لتمنحني ما شئتُ من أدبِ
وجاءت السُّحْبُ والأرواحُ تحملُها ... والرعدُ يفصح عن عُجْمٍ وعَن عَرَبِ
والبرقُ يخلع من أنوار نشأته ... على ظلام الدُّجَى ثوباً من الذَّهَبِ
والسُّحْبُ تسكبُ أمطارَ الحقائق في ... بيتٍ من الطين والأهواء واللَّهَبِ
والأرضُ تهتزُّ إعجاباً بِزَهْرَتِهَا ... والروضُ يَرْفُلُ في أثوابه القُشُبِ
عِلْمُ الحقائق هذا لا أريد سوى ... العلم بالله والأسماءِ والحُجُبِ
لما تَنَزَّهَ علم ذاته علم ... على الوصول به ناديت مِنْ كَثَبِ
أنتَ الإلهُ الذي لا شيءَ يشبهُه ... إلا الذي جاء في التَّنْزيل والكُتُبِ

* * *

الباب الحادي عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل النواشيء الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

دَثِّرُوني زَمِّلُوني قَوْلَ مَنْ ... خَصَّهُ الرحمنُ بالعلم الحَسَنْ

حين جَلَّى الرُّوحَ بالأُفْقِ له / وهو في غَارٍ حِرَاء قد سَجَنْ
نَفْسَه فيه لأمرٍ جاءه / في غَيَابَات الفؤادِ المُسْتَكِنْ
لتَجَلٍّ قام في خاطره / صُورَةٌ مجموعةٌ من كلِّ فَنْ
سُورةٌ سينيَّةٌ صَادِيَّةٌ / جُمِعَ السرُّ لديها والعَلَنْ
فأتى يرجُفُ منها هَيْبَةً / غادة تؤنسه حتى سَكَنْ
سألته ما الذي أقلقه / قال أمرٌ قد نَفَى عَنِّي الوَسَنْ
هو أن الله قد أكرمني / بالذي أكرم أصحابَ اللَّسَنْ
من رسولٍ ونبيٍّ مُجتَبى / في علومٍ وبلاءٍ ومِحَنْ
كُلَّما أخضِرُهُ في خَلَدي / حَنَّ قلبيَ لتجلِّيه وأنْ
فلذا يُقلِقُني مشهدُه / ولذا أزْهَدُ في دندن دن

[وقال أيضاً]: [الكامل]

في كُلِّ عَصْرٍ وَاحِدٌ يَسْمُو به / وأنا لباقي العَصْر ذاكَ الوَاحِدُ

* * *

الباب الثاني عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء وحفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

قُلْ للَّذي خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقِ / لقد رَبَطْتَ به مَوَاثِقَ العُلَقِ
قل للذي خلق الإنسان من علقٍ / لقد أتيتَ به جَمْعاً على نَسَقِ
قل للذي خلق الإنسان من علق / الحَقُّ أبلجُ بين النَّصِّ والعَنَقِ
قل للذي خلق الإنسان من علق / جعلتُ عَهْدَكَ بالتوحيد في عُنُقي
قل للذي خلق الإنسان من علق / كيف التَّخَلُّقُ بالأسماء والخُلُقِ
قل للذي خلق الإنسان من علق / لا تَحْجُبَنِّي فهذا آخرُ الرَّمَقِ
قل للذي خلق الإنسان من علق / العلمُ عند الْتِجَام الناسِ بالعَرَقِ
قل للذي خلق الإنسان من علق / أعْلَمْتَنِي أنّ عَيْنَ الأمر في النَّفَقِ
لأنَّ لي بَصَراً لا جَفْنَ يَحْصُرُهُ / وأنّ لي بصراً قد حُفَّ بالحَدَقِ
قل للذي خلق الإنسان من علق / لقد جعلت وجود الكون في طَبَقِ
لكنني إذ رأيتُ الأمْرَ من جهتي / كان الوجود الذي شاهدتُ عن طبقٍ
فالكلُّ في ظُلَمِ الأطباق مُنْحَصِرٌ / لذا تراه كثيرَ الشَّوقِ والقَلَقِ
فصاحبُ القَلَقِ المَشْهُودُ ظاهِرُهُ / يَرَى الحقائقَ في الأسْحَارِ والغَسَقِ

وصاحبُ الغَسَقِ المشهودُ باطِنُهُ ... يرى الحقائق في الأنوار والفَلَقِ
فالكلُّ في حضرة التقييد ما بَرِحُوا ... فإنْ أتاه سِرَاجٌ مِنْهُ لم يُطِقِ
فلا يزال على بَلْوَى تقلُّبُهُ ... فيها وتُزْعِجُه لَوَاعِجُ الحُرَقِ
وزاده عِشْقُهُ فيه مكابدةً ... والعشقُ لفظةٌ اشْتُقَّتْ مِنَ العَشَقِ
أعلاه في جنسه فيه كأسفله ... فالقيدُ في قَدَمٍ والغلُّ في عُنُقِ
فالرُّوحُ يمسكه جسمٌ يدبِّرُه ... والجسمُ يُمْسِكُهُ تَوَافُقُ الفِرَقِ

* * *

الباب الثالث عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

أقول لآدَمُ أصلُ الجُسُوم ... كما أصلُ الرِّسالة شَرْعُ نُوحِ
وإنَّ محمَّداً أصلٌ شريفٌ ... عزيزٌ في الوُجُود لكلِّ رُوحِ
أنا وَلَدٌ لآباءٍ كِرَامٍ ... فنُوري في الإضاءة مِثْلُ يُوحِ
إذا حَضَرُوا وإخواني وُقُوفٌ ... لِخِدْمَتِهِم حَنَنْتُ إلى المَسِيحِ
فإنِّي كنتُ تُبْتُ على يَدَيْهِ ... وساعَدَني على قَتْلِ المَسِيحِ
وذلك في المَنَام وكان مُوسَى ... نَجِيِّي فيه بالقَوْلِ الفَصِيحِ
وأعطاني الغَزَالةَ في يَميني ... وأفْهَمَ بالإشارة والصَّريحِ
وأغْنَاني فرَوَّحني عُلُوّاً ... وأقْرَني فَأصْحَبَني ضَريحِي
فإنْ حَضَرُوا وضَمَّهُمُ مَقَامٌ ... إليهم حين أبصرهم جُنُوحي
فبرُّ الوالدَيْن عليَّ فرضٌ ... فيا نفسي على التَّفْريط نُوحِي
أنا ابنُ مُحَمَّدٍ وأنا ابنُ نُوحٍ ... كما أنِّي ابنُ آدم في الصَّحِيحِ
فيا من يَفْهَمُ الإلْغَازَ هذا ... لسانُ رُمُوزنا بالعِلْم يُوحِي

* * *

الباب الرابع عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والأولياء من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

تَتَنَزَّلُ الأملاكُ من مَلَكُوتِه ... في قالبِ الأنوار بالأسْرَارِ
حتى إذا ألقتْ إليَّ عُلُومَها ... بدقائق الأدوارِ والأكْوَارِ

مِن كُلِّ عِلْمٍ ما لـه مُتَعَلَّقٌ إلا بِنَعْتِ الواحدِ القَهَّارِ
عادت إلى أفلاكِهَا أملاكُهَا بالُوكَةٍ من حَضْرَةِ الأبْرَارِ
قد زانها حُسْنُ التَّلَقِّي فانْثَنَتْ بالصُّورَتَيْنِ حميدةَ الآثارِ
وتَيَقَّنَتْ أنّ المَعَارِفَ إنّما وُهِبَتْ لأهلِ العلمِ بالأسْرارِ
وَقَدِ اشْتَهَتْ طُولَ المقامِ بساحتي لِخُرُوجِها فيها عَنِ الأطْوَارِ

قال العارف[1]: [الكامل]

يا مُؤنِسي باللَّيْلِ إذْ هَجَعَ الوَرَى ومُحَدِّثي مِنْ بَيْنِهِمْ بِنَهَارِ

* * *

الباب الخامس عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

إذا حَقَّتْ حَقَائِقُنا اتَّحدْنا ولكنْ لا سَبِيلَ إلى الوُصُولِ
إلى هذا المَقَامِ بكُلِّ وَجْهٍ مِنَ أجْلِ الاسْتواءِ مَعَ النُّزُولِ
وكيفَ يَصِحُّ أن يُرْقَى إليه وأينَ سَنَا الجليلِ مِنَ الخَلِيلِ
رأيتُ حَبِيبَهُ صَلَّى عليه كما صَلَّى على نَفْسِ الخليلِ
فعَيْنُ الجَمْعِ عَيْنُ الفَرْقِ فيه كذا جاءَ الحَدِيثُ عنِ الرَّسُولِ
إذا أفَلَتْ شُمُوسُ العِلْمِ تاهَتْ عُقُولٌ حَظُّها عِلْمُ الدَّلِيلِ
لَوَ انَّ الغَيْبَ تَشْهَدُهُ عُيُونٌ لكانَ طُلُوعُهَا عَيْنَ الأفُولِ

* * *

الباب السادس عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الإلهيّ في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الإجمالية الموسوية والمحمدية وهما من أسنى الحضرات

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]

سِرُّ الدَّواةِ والقَلَمْ عِلْمُ الحُدُوثِ والقِدَمْ
وذاكَ مخصوصٌ بمَنْ نُودِي بِعَبْدِي فقَدِمْ
لِحَضْرَةٍ مِنْ ذاتِهِ كانَ لَهُ فيها قِدَمْ

(1) لم أقف على اسم هذا العارف ولعله الشيخ الأكبر نفسه.

وكــان مــن قــولــهــم لــه فــي رُتْــبــةِ الــعِــلْــم قَــدَمْ
وجــاء يَــسْــعَــى راكــبــاً ومــاشــيــاً عــلــى قَــدَمْ
وكــان قــد مــازَجَــهُــمْ بِــمِــزَاجَ لَــحْــم مَــعَ دَمْ
والْــحَــقَ الــكَــوْنَ إذا أشْــهَــدَهُ الــحــقَّ الــعَــدَمْ
فَــسِــرُّه فــي كَــوْنــه كَــسِــرِّه حــيــن عُــدِمْ
ولــم يــكــنْ فــي وَقْــتِــه صَــاحِــبَ أقــدام تُــذَمْ
فَــشَــرْطُ كُــلِّ تــائِــب عَــزْمٌ صــحــيــحٌ ونَــدَمْ
لــمّــا أتَــى حَــضْــرَتَــهُ جــاء بــذُلٌ وخــدمْ
وعــنــدمــا أبْــصَــرهُ عَــيْــنــاً عــلــى الــعَــرْش حَــزَمْ
فــجَــادَتِ الــعَــيْــنُ لــه إذْ كــان مِــنْ بَــعْــضِ الــخَــدَمْ
وعــنــدمــا يَــخْــرُجُ مــن مــقــامــه ذاك خــدمْ

قال النابغة الذبياني: [البسيط]

[مقذوفة بدخيس النحض بازلُها له صَرِيفٌ صَرِيفُ القَعْوِ بالمَسَدِ[1]

* * *

الباب السابع عشر وثلاثمائة
في معرفة منزل الابتلاء وبركاته
وهو منزل الإمام الذي على يسار القطب

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

عَجِبْتُ لِدَارٍ قد بَنَاها وسوّاها وأسْكَنَها رُوحاً كريماً وأبْلاهَا
وخرَّبها تَخْريبَ من لا يقيمُها فمَنْ لي بجَمْع الشَّمل مَن لي ببُقْيَاهَا
وقد كان عَلأَماً بما قد أقامه فيا ليت شِعْري ما الذي كان أدْراها
ولِمْ لا بَنَاها أوّلاً وأقامها إقامةَ بَاقٍ لا يزول محياها
وما فَعَلَتْ ما تستحقُّ به الرَّدا فما كان أسناها وما كان أقواها
لقد عَبَثَتْ فينا وفيها يَدُ البِلَى وبَعْدَ زمانٍ ردَّها ثم علاها
وردّ إليها ذلك الروحَ فاسْتَوَى على عَرْشها ملكاً وخلَّد سكناها

---

(1) الدَّخيس: اللحم الصلب المكتنز. والدَّخيس: باطن الكف/ والنحوض: الأتان الوحشية. والنحوض: التي في بطنها ولد. والنحوض التي منعها السِّمن من الحمل. والبازل: الناب. ومقذوفة: مرمية باللحم. صريف الفحل من الإبل تهدُّره بنابه حتى يسمع له صوت. القعو: البكرة، وقيل المحور من الحديد، وقيل: خشبتان في البكرة فيهما المحور. وصريف البكرة: صوتها عند الاستسقاء، وصريف القلم والباب ونحوهما: صريرهما. وصريف ناب الناقة يدل على كلالها. المسد: حبل من ليف (لسان العرب).

وأورثـهـا عَـدْنـاً وخُـلْـداً عـنـايـةً فـأسْـكَـنَـهـا فِـرْدوْسَـهـا ثـم مَـأوَاهَـا

[قال أبو العتاهية]: [المتقارب]

وفـــي كُـــلِّ شَـــيْءٍ لـــه آيَـــةٌ تَـــدُلُّ عـــلـــى أنَّـــهُ وَاحِـــدُ

* * *

الباب الثامن عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالأعراض النفسية عافانا الله وإياكم من ذلك بمنِّه

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

أنـا إنْ فـارقـتُ نَـفْـسـي قَـامَ لـي مِثْلُها في الحُسنْ من غير البَشَرْ
ذاتُ حُـسْـنٍ وبَـهَـاءٍ وسَـنَـا ليس منها بدَلِيل الشَّرْع شَرْ
فـكـأنَّ الشَّـمْـسَ فـي ذاك السَّـنَـا وكـأنّ الـشَّـهْـدَ فـي ذاك الأثَـرْ
مـن رأى الـشِّـبْـلَ إلـى جـانـبـه أسَـدٌ عـنْ نَـاب شِـدْقَـيْـهِ كَـشَـرْ
حَـذَراً مـنـه عـلـى أشْـبَـالِـهِ طـالـبـاً كُـلَّ خَـؤونٍ وأشِـرْ
صـار يـسـتـعْـذِبُ فـي مَـرْضَـاتِـهِ صَبْراً لـصَبْرِ ويَسْتَحْلي العُشَرْ
فَـلْـتُـتَـرْجِـمْ بـكَـلام حَـسَـنٍ لا تَـكُـنْ مـمَّـنْ هَـذَى ثـم فَـشَـرْ
لا يَـرَى الـحَـقَّ عُـبَـيْـدٌ لـم يَـكُـنْ يُـبْـصِـرُ الـمَـعْـنَـى مـن الـحَـرْفِ نـشرْ
فـإذا أبْـصَـرَهُ قَـامَ بـه ورَأى الـكَـوْنَ فـقـيـراً فـنـشـر
رَحْـمَـةَ الله عـلـى عَـالَـمِـهِ ودَعَـا الـخَـلْـقَ إلـيـه وحَـشَـرْ

* * *

الباب التاسع عشر وثلاثمائة

في معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه مّا من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وأن ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وأن المتصف به ما خرج عن رق الأسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقاً فهو معلول

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لله بـيـن الـسَّـمَـا والأرْض تَـنْـزِيـلُ مـنْ أمْـره فـيـه تَـبْـدِيـلٌ وتَـحْـوِيـلُ
يَـنْـحَـطُّ مِـنْ صُـوَرٍ فـي طَـيِّـهَـا صُـوَرٌ يَـمْـحُـو بـهـا صُـوَراً لـهـنّ تَـمْـثِـيـلُ
وصُـورَةُ الـحـقّ فـيـه أنْ يـكـونَ عـلـى مـا الـحـقُّ فـيـه وإنْ لـم فَـهْـوَ تَـضْـلِـيـلُ

الهُو يصاحب مجَلّى الحَقّ في صُوَرِ ... وهو الصحيح الّذي ما فيه تَعْليلُ
هـذا مـقـامُ ابْـنِ عَـبَّـاسٍ وحـالـتـنـا ... وقـد أتـى فـيـه قـرآنٌ وتَـنْـزِيـلُ
فـلا تَـغُـرَّنْـكَ حـالٌ لـسـتَ تـعـرفُـهـا ... فـإنَّـهـا لـك تَـسْـبـيـحٌ وتَـهْـلـيـلُ
وقُـلْ بـهـا والـتَـزِمْـهَـا إنَّـهـا سَـنَـدٌ ... أقْـوَى يـؤيِّـدُه شَـرْعٌ ومَـعْـقُـولُ
تـقـضي به صُحُفٌ مُتْلَى مُطَهَّرَةٌ ... مـنـهـا زَبُـورٌ وتـوراةٌ وإنـجـيـلُ
فاشهدْ هُدِيتَ عُلُوماً عَزّ مُدْرَكُها ... على العُقُولِ فوَجْهُ الحق مَقْبُولُ
يـحـارُ عَـقْـلُـكَ فـيـهـا أن يُـكَـيِّـفَـهَـا ... فإنه تحت قَهْرِ الحِسِّ مَغْلُولُ
فالحسُّ أفضلُ ما تُعْطَاهُ مِنْ مِنَحٍ ... وصاحبُ الفِكْرِ مَنْصُورٌ ومَخْذُولُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إذا عَـصَـى الـلّـهَ قـد وَفَّـى حـقـيـقـتَـه ... وإن أطـاعَ فـقـد وَفَّـى طَـرِيـقَـتَـهُ
لـولا الـقَـبُـولُ لـمـا كـان الـوُجُـودُ لـه ... والـخَـلْـقُ يطلب بالمعنى خَليقَتَهُ
إنَّ الـمُـحَـالَ دلـيـلٌ إن نـظـرتَ فـلا ... تَـعْـدِلْ به حجةً فاعْلَمْ حقيقتَهُ
لا يـقـبـل الـكَـوْن والإمـكـان يـقـبـلـه ... فـكـلّ أمر فـقـد وَفَّـى سَـلِـيـقَـتَـهُ
لـذاك فُـزنـا مـن الأعـلـى بـصُـورَتِـهِ ... عـنـايـةً مـنـه أعـطـاهـا خَـلِـيـقَـتَـهُ
لـو كـان لـلـكَـوْنِ مِـثْـلٌ عَـقَّ تَـكْـرِمَـةً ... لـه لـيُـطْـعِـمَـهُ جُـوداً عَـقِـيـقَـتَـهُ
لـكـنّـه مُـفْـرَدٌ والـحـقُّ لـيـس لـه ... عَـيْـنُ الـتَّـغَـذّي فـمـا أعـطـاهُ صُـورتَـهُ

***

الباب الموفي عشرين وثلاثمائة

في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

مَنْ عَامَلَ الحَقَّ بالإخلاص قد رَبِحَا ... وإن يَكُنْ فيه شِرْكٌ فَهْوَ قد سَمَحَا
العلمُ علمان موهوبٌ ومُكْتَسَبٌ ... وخَيْرُ علم يَنَالُ العبدُ ما مَنَحَا
كذاك مَعْلُومُ عِلْمِ الكَسْبِ ليس له ... في الوَزْنِ حَظٌّ لأنّ العبد ما كَدَحَا
يَـغْـتَـمُ قـلـبُـك إن خَـفَّـتْ مـوازنُـه ... كـمـا يُـسَـرُّ إذا مـيـزانُـه رَجَـحَـا
فاقْدَحْ زِنَادَكَ لا تكسلْ فليس لمن ... يسعى إلى الحقّ قَدْرٌ غيرُ ما قَدَحَا
الفكرُ في ذات من لا شيء يشبهه ... جهلٌ فلا تلتفتْ للعقل إن جَنَحَا
وادخُلْ على باب تفريغ المَحَلّ ترى ... عِلْمَ العَيَان إذا ما بابُه فُتِحَا

***

الباب الأحد والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل من فرق بين
عالم الشهادة وعالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لـلـعَـقْـل نُـورٌ ولـلإيـمـان أنـوارُ إنّ الـبـصـائـرَ لـلأبـصـار أبْـصَـارُ
العينُ والسمعُ والإحساسُ أجمعُه للعقل في الكَسْب أعوانٌ وأنصارُ
بالعينِ تُبْصِرُ علمَ الغيب لا بحِجًى لا يـحْـجُـبَـنَّـكَ أوهـامٌ وأفـكـارُ
من لم يحصِّلْ علومَ الغيب عن بَصَرٍ فـإنـهـا خَـلْـفَ سَتْـرِ الصَّـوْنِ أبْـكـارُ
قـالـوا اعْـتَـبِـرْ إنّ فـي الأكـوان مـعـرفـة الـدَّارُ تَـجْـهَـلُ رَبَّ الـدار يـا دَارُ

* * *

الباب الثاني والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

جَـمْـعُ الأنَـام عـلـى إمَـام وَاحـدِ عَـيْـنُ الـدلـيـل عـلـى الإلٰـه الـوَاحِـدِ
فـإذا ادَّعـى غَـيْـرُ الإلٰـهِ مَـقَـامَـهُ ذاك الـدلـيـلُ عـلـى الـخـيـالِ الـفـاسـدِ
هَـيْـهَـاتَ أيـن الـواحـدُ الـعَـلَـمُ الـذي لا يَـقْـبَـلُ الـنَّـسَـبَ الـتي فـي الـشَّـاهِـدِ
لا يقبلُ العقلُ الصحيحُ من الذي تـعـطي الـشريـعـة من وجـود الـزائـدِ
إلا الـذي لـلـفِـكْـرِ فـيـه مَـدَاخِـلٌ والـوَاقـفـيُّ مـمـاثـلٌ لـلـجَـاحِـدِ
لا تَـعْـبُـدُ الأقـوامُ غَـيْـرَ عُـقُـولِـهِـمُ والـنـاسُ بـيـن مُـسَـلِّـم ومُـعَـانِـدِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

خَـلـيـفَـةُ الـقَـوْمِ مِـنْ أبـنـاء جِـنْـسِـهِـمُ لأنَّ ذلـك أنْـكَـى فـي نُـفُـوسِـهِـمُ
لـو لـم يـكـنْ مـنـهـم لـصـدَّقـوه ولـم يَـقُـمْ بـهـم حَـسَـدٌ لـغـيـر جِـنْـسِـهِـمُ

* * *

الباب الثالث والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

جَـاءَ الـمُـبَـشِّـرُ بـالـرِّسـالـة يَـبْـتَـغـي أجْرَ الـمَـجـيء مـن الـكـريـم الـمُـرْسِـلِ
فـأتَـى بـه خـتـم الـولايـة مـثـل مـا خَـتَـمَ الـنـبـوّةَ بـالـنـبـيّ الـمُـرْسَـلِ

ولنا من الخَتْمَيْن حَظٌّ وافرٌ وِرْثاً أتانا في الكتاب المُنْزَلِ

* * *

الباب الرابع والعشرون وثلاثمائة

في معرفة منزل جمع النساء والرجال

في بعض المواطن الإلهية وهو من الحضرة العاصمية

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

إنَّ النِّساءَ شقائقُ الذُّكْرانِ في عالَم الأرواحِ والأبْدَانِ
والحُكْمُ مُتَّحِدُ الوجود عليهما وهو المُعَبَّرُ عنه بالإنسانِ
وتَفَرَّقَا عنه بأمرٍ عارِضٍ فَصَلَ الإناثَ به من الذُّكْرَانِ
من رُتْبَةِ الإجماع يحكم فيهما بحقيقة التَّوْحيد في الأعيانِ
وإذا نظرتَ إلى السماء وأرضِهَا فَرَّقْتَ بينهما بلا فُرْقَانِ
انْظُرْ إلى الإحسان عَيْناً واحداً وظُهُوره بالحكم عن إحْسَانِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

حَقِّقْ بعَقْلك إن فَكَّرْتَ مَصْدَرَنَا نَفْياً لِنَفْي وإثباتاً لإثْباتِ
مِنْ أعْجَبِ الأمْرِ أنّي لم أزَلْ أزَلاً وأنني مع هذا مُحْدَثُ الذَّاتِ
قد كان رَبُّكَ موجوداً وما معه شيءٌ سواه ولا مَاضٍ ولا آتِ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فَنَابَ الكثيرُ مَنَابَ القَلِيلِ ونَابَ القليلُ مَنَابَ الكثيرْ
فَمَنْ شاءَ أَلْحَقَهُ بالثَّرَى ومن شاء أَلْحَقَه بالأثِيرْ

* * *

الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة

في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

الجَمْعُ مُعْتَبَرٌ في كل آوِنَةٍ والوِتْرُ في الجَمْع كالأعداد في الأَحَدِ
هذا الإلهُ هو الأسماءُ أوْتَرَهَا تِسْعٌ وتسعون لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ
فالعَيْنُ مجموعُ أسماء وليس لها وِتْرٌ سوى ما ذكرناه من العَدَدِ
فليس ثَمَّ سوى فَرْدٍ يُعَيِّنُهُ عَيْنُ الكثير فلا تُلْوِي على أَحَدِ
والله وِتْرٌ فلا شيءٌ يُكَثِّرُهُ مع العلوم التي أعطاك في الرَّصَدِ
فلا مُؤَثِّرَ غير الله في بَشَرٍ والغير ما ثَمَّ فاقصد ساكنَ البَلَدِ

يعطيك خيراً بإحسان يَجُودُ به ... عليك فهو الذي إن شاء لم يَجُدِ

* * *

الباب السادس والعشرون وثلاثمائة

في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]

يَنْزِلُ اللّهُ أينما كُنَّا ... دون أسماء ذَاتِه الحُسْنَى
وَهُوَ نُورٌ والنورُ مظهرُه ... ولهذا أزاله عنَّا
فذواتُ الكيان مظْلمةٌ ... وَهْيَ أدْنَى الدُّنُوِّ لا أدْنَى
ثم حُزْنَاهُ صورةً شرفاً ... جملة الأمر نِعْمَ ما حُزنَا
سَمِعَ الله صوْتَ سائله ... بالذي قد أراده منَّا
فلهذا نَكُونُهُ أبداً ... ولهذا عنا فما زُلْنَا
فإذا شاء أن يولّدنا ... في هُيُولَى وجوده أمْنَا
بَلْبَلَ البالُ في ذُرَى فَنَنٍ ... يُطْرِبُ الشَّرْبَ كلما غَنَّى
فظهرْنا به لنا فأبَى ... فاسْتَحلْنا عنَّا وما حُلْنَا

* * *

الباب السابع والعشرون وثلاثمائة

في معرفة منزل المُدّ والنصيف من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]:

الابْتِدَاعُ شريعةٌ مَرْعِيَّةٌ ... أثْنَى عليها اللّهُ في تَنْزِيلِهِ
هذا بغير حقيقةٍ قَدْ سَنَّها ... فمُشَرِّعُ المَسْنُون مِنْ تَأْوِيلِهِ
أوْلَى بأن تُرْعَى ويُعْرَفَ قَدْرُها ... هذا هو المعروفُ مِنْ تَفْصِيلِهِ

* * *

الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة

في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك إلى البسائط وهو من الحضرة المحمدية

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب:

قلت: [الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إنَّ المُقَرَّبَ ذو رَوْحٍ ورَيْحانِ ... في جنَّة الخُلْدِ من نُعْمَى وإحْسَانِ

مُـنـعَّـمٌ بـعـذاب الـنـار تُـبْـصِـرُهُ يُـسَـبِّـحُ الـلَّـهَ مـن عـلـم وإيـمـانِ
بـنـشـأةٍ مـا لـهـا حَـدٌّ فـتـبـلـغـه مُـنَزَّه الـحـكـم عـن نَـقْـص ورجْـحَـانِ

[قال الحلاج]: [الرمل]

أنـا مَـنْ أهْـوَى ومَـنْ أهْـوَى أنـا نـحـن روحـان حَـلَـلْـنـا بـدنـا

* * *

الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة

في معرفة منزل علم الآلاء والفراغ إلى البلاء وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إنَّ الـعَـوَالِـمَ بـالـرَّحْـمٰـنِ أوْجَـدَهـا رَبُّ الـعـبـاد ولـلـرّحـمٰـنِ قـد وُجِـدَتْ
وبـالـذي قُـلْـتُـهُ الآيـاتُ قـد نَـطَـقَـتْ في مُحْكَمِ الذِّكر والأرْسَالُ قد شَهِدَتْ
لـولا الـتَّـألُّـمُ لـم يُـنْـكِـرْهُ مـن أحَـدٍ ولا وَرَبِّ الـعُـلا نُـعْـمـاه مـا جُـحِـدَتْ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

عـلـم الـقـرآن كـيـف يـنـزلُ اسـمـه الـرحـمـن لـمـا عَـمِـلُـوا
بـالـذي يـعـطـيـهـم حـكـمـتـه وهـو الـعـامـلُ وهـو الـعَـمَـلُ
فـرجـال الله قُـدْمـاً سَـبَـقُـوا وعـلـيـهـم بـعَـلَـيْـهِ عَـوَّلُـوا
فـهـم الـمـطـلـوبُ لا غـيـرهـم فـبـه مـنـهـم إلـيـه وَصَـلُـوا

* * *

الباب الثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الرجز]

انـظُـرْ إلـى نُـوح وعَـادٍ واعْـتَـبِـرْ فـي صـالـح وثُـمّ لُـوط وافْـتَـكِـرْ
وقـلْ لـهـم قَـوْلَ شـفـيـق نـاصـحٍ ونَـادِهِـمْ هـل فـيـكـمُ مـنْ مُـدّكِـرْ
ولـيـس فـي الـكـون وجـودٌ غـيـره ولـيـس فـي لَـيْـسَ وُجُـودٌ مـسـتـقـرّ
فَـهْـوَ لـه لـيـس لـنـا وَهْـوَ لـنـا لـيـس لـه بـوَجْـهِ كَـوْنٍ مُـسْـتَـمِـرْ
أيـن الـذي لاحَ لـنـا مـن صُـوَرٍ قـد ذهـبـت وأعْـقَـبَـتْـهـا مـن صُـوَرْ
لـو ذهـبـت فـي الـغـيـب زال عَـيْـنُـه وكـان مَـشْـهُـوداً لـعَـيْـنٍ وبَـصَـرْ
أو عـدمـت ومـا أرى مـن عـدم يـقـوم بـالـكـون الـكـونُ لـه ظـهـر
ومـا بـدا مـن عَـدَم لـكـنـه مـن كـون حَـقّ ظـاهـر لا يَـسْـتَـتِـرْ

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

شِهابَ الدِّين يا مَوْلَى الموالي ... سَألتَ تهمُّماً عن شَرْح حالي
أنا المَطْرودُ من بين الموالي ... ومثلي من يُصَدُّ عن الوِصالِ
عصيتُ زجاجَه فجهلتُ قَدْري ... فها أنا طائعٌ خَدُّ الغوالي
رُمِيتُ بأسهم الهجران حتّى ... تداخلتِ النبالُ عَلى النبالِ
فيرميني بأسهمه فآتي ... إليه فِعْلَ ذُكْرَانِ الرّجال
وقفتُ ببابِهِ أشكو وأبكي ... بُكَاءَ فَقيدِ واحدةِ المَوَالي
وقلتُ بعَبْرةٍ وحنينِ شَجْوٍ ... أنا المطرودُ من بين الموالي
أنا العبدُ المضيِّعُ حَقَّ رَبِّي ... فكيف تُضَيِّعُني يا ذا الجلال
وإنَّ مكارم الأخلاق منكم ... وإنَّ العفو من كَرَمِ الخِلال
وهل نشرت لجَالَيْنُوسَ كُتْبٌ ... لغير إزالة الداء العُضال
ويدّخرُ المقوَّمُ من سهام ... حذار كريهةٍ يَوْمَ النضال
إذا كان العُبَيْدُ عُبَيْدَ سُوءٍ ... فإن الفضل من شِيَمِ المَوالي
وعهدي باقتحام عقاب نفسي ... فكيف وقفتُ دونكَ في ضلال
لو اسْتُنْطِقْتُ عن عجزي وضعفي ... لقلتُ فَرَضْتُمُ عين المحال
وها أنا واقفٌ في حال عجزي ... ضعيفٌ مثل رَبّات الحِجَال
بَعَثْتُ إليه حُسْنَ الظنّ مني ... وإلحافاً عظيماً في السؤال
وإن كان الطباعُ طباعَ سوء ... فحُسْنُ الظنّ من كرم الخِصَالِ
وَجُودُكَ قد تَحَقَّقَهُ رجائي ... وبعد تَحَقُّقِي ما أن أبالي
علمتُ بأنّ ذَنْبِيَ لو تَعَالَى ... لكان بجنب عَفْوِكَ في سفال
بلطفك قبل علمي كنتُ تاجاً ... فبعد العلم أُلْحَقُ بالنّعال
لقد أيّدْتَني وشددْتَ أزري ... بتوحيد يجلُّ عن المقال
بواقية الوليد مَنَنْتَ ربّي ... طَرَدْتَ بها القبيحَ من الفعال
أعاينُ ما أعاينُ من جمالٍ ... تَقَدَّسَ عن مكاشفة الخيال
وعن صُوَرٍ مقيَّدةٍ تعالى ... عن المِثْلِ المحقَّق في المثالي
فأشهَدُهُ ويَشْهَدُني فأفنَى ... كمالٌ في كمالٍ في كمالِ
ويأخذني لمشهده ارتياحٌ ... كما نَشَطَ الأسيرُ من العِقَالِ
فما يلتذُّ بالحُسْنَى سوائي ... لحسن عناية وصلاح بال
رأيت أهلَّةً طلعتْ شموساً ... وأين الشمسُ من نُورِ الهلالِ
فنَفَّرت الظلامَ فلا ظلامٌ ... ولا ليلٌ إلى يوم انفِصَالِ
سُلِخْتُ عنايةً من لَيْلِ جسمي ... كما سُلِخَ النهار من الليالي
فكان المَحْوُ إثْبَاتَ انْفِصَالٍ ... وكان النُّورُ آياتِ اتّصالي

وبعد الوصل فاسْتمِعُوا مقالي ... دعاني للسُّجود مع الظِّلالِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

اعْتَرَضَتْ لي عَقَبَةٌ ... وَسْطَ الطريق في السَّفَرْ
فأسفرتْ عن مِحَنٍ ... فيمن طغى أو مَنْ كَفَرْ
مِنْ دونها جهنَّمٌ ... ذاتُ زَفِيرٍ وسُعُرْ
ترمي من الغَيْظ وجو ... ه المجرمين بشَرَرْ
بُحُورُها قد سُجِرَتْ ... وسَقْفُها قد انْفَطَرْ
وشَمْسُها قد كُوِّرتْ ... ونَجْمُها قد انْكَدَرْ
أتيتكم أخبركم ... لتعرفوا معنى الخَبَرْ
ولا تقولوا مثل مَنْ ... قال فما تُغْنِي النُّذُرْ
فكان من أمرهم ... ما قد سمعتم وذُكِرْ
قالوا وقد دَعَاكُمُ الدا ... عي إلى شيء نُكُرْ
فيخرجون خُشَّعاً ... مثلَ الجراد المُنْتَشِرْ
شُعْثاً حُفاةً حُسَّراً ... في يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرْ
إلى عَذابٍ وتَوًى ... إلى خُلُود في سَقَرْ
فلو ترى نَبِيَّهُمْ ... حين دعاهم فازْدُجِرْ
وقد دعا مرسله ... أني ضعيفٌ فانْتَصِرْ
فقال يا عَيْنُ انسكبْ ... وأنت يا أرضُ انْفَجِرْ
حتى التقى الماءُ على ... أمرٍ حكيمٍ قد قُدِرْ
فاضطفقتْ أمواجُهُ ... وذاكُمُ البحرُ الزّخِرْ
فالحُكْمُ حُكْمٌ فاصلٌ ... والأمْرُ أمْرٌ مُسْتَقِرْ
وأمرُهُ واحدةٌ ... كمثل لَمْحٍ بالبَصَرْ
سفينةٌ قامت مِنَ ألْـ ... واحِ نَجاةٍ ودُسُرْ
تجري بعينِ حِفْظِهِ ... وَغَدًا لمن كان كُفِرْ
تسوقها الأرواحُ عن ... أمرِ مليكٍ مُقْتَدِرْ
أنزلها الجودُ على الـ ... جوديُّ فقالوا لا وَزَرْ
نَاداهُمُ الحَقُّ أخْرُجوا ... منها أنا عينُ الوزر
حَطُّوا وقالوا ربَّنا ... لديك نِعْمَ المُسْتَقَرْ
فيا سماءُ أقلعي ... من سَحِّ ماءٍ مُنْهَمِرْ
وأنت يا أرضُ ابْلَعي ... ماءك واخزن واحتكرْ
قد قُضِيَ الأمرُ فمن ... كان عدوّاً قد غَبَرْ
تركتُها تذكرة ... لكم فهل من مُدَّكِرْ

وكل ما كان وما … يكون منكم مُسْتَطَرْ
وإنَّ ما يفعلُه … في الكون من خيرٍ وشَرْ
مقدَّر موقتٌ … كذا أتانا في الزُّبُرْ
الموتُ سَمٌّ ناقعٌ … والحشرُ أدهَى وَأمَرْ
سفينُكم أجسامُكم … في بحر دنيا قد زخر
وأنتُمُ رُكَّابُها … وأنتُمُ على خَطَرْ
وما لكم من ساحلٍ … غير القَضاء والقَدَرْ
فابْتَهِلُوا واجْتَهِدُوا … فما مِنَ الله مَفَرْ
هذا الذي أشْهِدْتُهُ … في ليلتي حتى السَّحَرْ
فازْدَجِرُوا واعْتَبِرُوا … واتَّعِظُوا بمن غَبَرْ
فالكلُّ والله بلا … شكٌّ على ظَهْر سَفَرْ
من قبل ذا أشْهَدَني … أمراً عجيباً فيه سِرْ
فاستمعوا نُطْقي به … واعتبروا لَفْظ السكر
فالحمدُ لله الذي … بفضله أعطى البَشَرْ
ما عندكم منها خَبَرْ … بل عندنا منها الخَبَرْ
قلتُ تَرَى أين مضت … قال مضتْ تقضي الوَطَرْ
قلت تُراها تَرْعَوي … قال نَعَمْ عند السَّحَرْ
قلتُ وهل تعرفُها … قال نعم أُختُ القَمَرْ
قلتُ على من نَزَلَتْ … قال على أبي البَشَرْ
قلت وماذا تَبْتَغي … قال ضِرَاباً بالذَّكَرْ
ما يعرفُ السِّرَّ سوى … والدتي أمُّ البَشَرْ
تقول زِدْني يا فَتَى … منه فنِعْمَ المُخْتَبِرْ
قبَّلْتُها عانَقْتُها … حَلَلْتُ معاقِدَ الأزُرْ
طَعَنْتُ في مُسْتَهْدَفٍ … أجْرَدَ ما فيهِ شَعَرْ
وعَرْفُهُ كأنه … رِيحُ الخُزَامَى والعِطِرْ
وَجَدْتُهُ كمثل نا … ر لمجوسٍ تَسْتَعِرْ
أردافُها كأنها … أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرْ
يا نظرة قد أظهرت … من الوجود ما ظَهَرْ
لولا النتاجُ لم يكن … للسِّرِّ مَعْنَى في البَشَرْ
سرّ لنا وكُنْ له … وجود خلق مُسْتَمِرْ
إذا التقى السرّ وكُنْ … بَدَتْ لعينيك العِبَرْ
وقائلٌ ذا مَثَلٌ … قرَّرَهُ لمن نَظَرْ
على القَنا إذا بدا … لمن يشاء فاعْتَبِرْ

قــلــتُ نــعــم وبَــعــدَ ذا ... فَــهْــوَ لأشــيــاء أُخَــرْ
هــنــا وفــي الأخــرى وحــيـ ... ـث مــا تَــكُــونُ فــاذْكِــرْ
قــالــوا وكــيــف الأمــرُ قُــلْ ... فــقــلــت سَــمْــعــاً مــا سَتَــر
إذا الــولــيُّ أقــبَــلَــتْ ... زوجــتُــه عــلــى سُــرُرْ
يُــفْــضــي إلــيــهــا بــالــذي ... يــحــمــلــه مــن الــصُّــوَرْ
فــعــنــدمــا يَــنْــكِــحُــهــا ... تَــصَــوُّراً عــلــى صُــوَرْ
مــن جِــنْــسِ مــا لــو ولــدت ... كــان عــلــى تــلــك الــصّــوَرْ
مــن ذي إمــام حــاكــم ... أو ذات غُــنْــج وحَــوَرْ
فــإن يــكــنْ أنــثــى فَــهِــي ... وإن يــكــن هُــو فــذَكَــرْ
مــثــل تــجــلّــيــه ســوا ... تــحــوّلٍ بــلا غِــيَــرْ

* * *

الباب الأحد والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل الرؤية والقوّة عليها والتداني والترقي والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية والآدمية

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

عَجِبْتُ لعَيْنٍ كيف تدركُ عَيْنَها ... وتعجزُ عَنِ أدْرَاكِ من قالَ أنّها
ولم يَكُ مشهودٌ سواه وإنما ... شُهُودُ وُرُودِ الغَيْبِ عنها أجَنَّهَا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

وحَقِّ الهَوَى إنَّ الهَوَى سَبَبُ الهوى ... ولولا الهَوَى في القَلْبِ ما عُبِدَ الهَوَى

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

قــد تَــصَــبَّــرْتُ وهَــلْ يــصْــ ... ــبِــرُ قــلــبــي عــن فُــؤادي
مَــازَجَــتْ رُوحُــك رُوحــي ... فــي دُنُــوّي وبِــعــادي
فــأنــا أنْــتَ كــمــا أنــ ... ــتَ أنــي ومُــرَادي

* * *

الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]

كُلُّ من مَالَ لاستدارة كَوْنِ ... فَهْوَ طَوْرٌ وجمعُه أطْوَارُ

وهو عطفُ الإلهِ ليس سواه … فهو سِرٌّ في كوننا مستعارُ
بَذْهُ أعيانِنا به لوجوب … يحكمُ العقلُ فيه والاضطِرَارُ
لو تَنَاهَى الوجود ما كان كَوْراً … فلهذا عَقْلُ اللبيب يَحَارُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

كنَار موسى يراها عَيْنَ حاجته … وهو الإلهُ ولكن ليس يَدْرِيهِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

وفي اللُّبِّ لُبُّ الدُّهْنِ إنْ كُنْتَ تعلمُ … وفي الدُّهْن إمدادٌ لمن كان يَفْهَمُ

* * *

الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل «خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك» وهو من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إنَّ النُّفُوسَ لتُجْزَى بالذي كسبتْ … من كل خير ولا تُجْزَى بما اكْتَسَبَتْ
ما الاكتسابُ بكَسْبٍ إن عَمِلْتَ به … جَنَيْتَ من خَيْرٍ يوم الدين ما غَرَسَتْ

* * *

الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

هَوَى النُّور فارتدَّتْ عقولٌ كثيرةٌ … عن الحَقِّ لما أن تَحَقَّقَتِ الهَوَى
وجاء بحبٍّ لا يَشُوبُ صفاءه … من الرَّنْقِ ما يُعْميه في موقف السِّوَى
وأثبته النعتُ الودودُ بذاته … فقام خطيباً بين مَرْوَةَ والصَّفا
وقال أنا العِشْقُ الذي سَجَدَتْ له … جباهٌ لعُشَّاق وأوجهها العُلا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

بذي سَلَمٍ والدَّيْرِ من حَاضِري الحِمَى … ظِبَاءٌ تُريكَ الشَّمْسَ في صَوَر الدُّمَى
فأرقبُ أفلاكاً وأخدمُ بيعة … وأحرسُ روضاً بالربيع مُنَمْنَمَا
فوقتاً أُسَمَّى رَاعِيَ الظَّبْي بالفلا … ووقتاً أُسَمَّى راهباً ومُنَجِّمَا

* * *

الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل الاخوة
وهو من الحضرة المحمدية والموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الكامل]:

بَيْنَ العَمَاء والاسْتِوَا ... حارتْ عقولُ أولي النُّهَى
وكذاك عند نُزولِه ... من مُسْتَواه إلى السَّمَا
ووجودِه في أرْضِه ... وبقَلْبِنا وبأيْنَمَا
هذي العوالم كلُّها ... تعطي التَّحَيُّرَ والعَمَا
هي سِتَّةٌ مثلُ الجِها ... ت لنا فصورتُنا سَوَا
فالله جلَّ بذاته ... عن نَعْتِ عَلٍ وعَنْ عَسَى

[وقال أيضاً]: [الكامل]

عَقَدَ الخلائقُ في الإله عقائدا ... وأنا شهدتُ جميعَ ما اعْتَقَدُوه
لما بدا صوراً لهم متحوّلاً ... قالوا بما شَهِدُوا وما جَحَدُوه
ذاك الذي أجْنَى عليهم خَلْفُهم ... بجميع ما قالوه واعْتَقَدُوه
إنْ أفْرَدُوه عن الشريك فقد نَحَوْا ... في ملكه ربّاً كما شَهِدُوه
قد أعذَر الشرعُ المُوَحِّدَ وَحْدَهُ ... والمشركون شَقَوْا وإن عَبَدُوه
وكذاك أهل الشكّ أخسرُ منهمُ ... والجاحدون وُجُودَ مَنْ وَجَدوه
والقائلون بنَفْيه أيضاً شَقَوْا ... مثل الثلاثة حين لم يَجِدوه
أجْنَى عليهم من تألّهَ حين ما ... أهلُ السعادة بالهُدَى عبدوه
لو وافق الأقوامَ إذ أغْواهمُ ... وتنزّهوا عن غِيِّه طردوه

[قيل[1] في بعض المخلوقات]: [الطويل]

إذا نحنُ أثْنَيْنا عليكَ بصالح ... فأنت الذي تُثْني وفوق الذي نُثْني

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

إذا نحن أثْنَيْنَا عَلَيْكَ بصَالحٍ ... فأنت الذي تُثْني ولَسْنا الذي نُثْني

* * *

(1) القائل هو أبو نواس: الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء شاعر العراق في عصره. ولد سنة 146 هـ وتوفي سنة 198 هـ.

الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل مبايعة النبات القطب

صاحب الوقت في كل زمان وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

أقْسَمْتُ بالله الذي أقْسَمَا ... بنفسه وإي وربّي وما
بأنه وِترٌ بلا مُوتِرٍ ... في أرضه وخلقه أيْنَمَا
وأنّه ينزلُ من عَرْشه ... نُزُولُهُ لعَرْشه مِنْ عَمَا
من غير تكييفٍ ولا فرقة ... فإنه مُنَزَّهٌ عنهُمَا

* * *

الباب السابع والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل محمد ﷺ مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

ألا لله ما الأكوان فيه ... من أحْكامِ التناقُض في الوُجُودِ
فمنهم طائعٌ عاصٍ عَلِيمٌ ... جهولٌ بالنزول وبالصُّعُودِ
ومنهمْ من تَحَقَّقَ في غُيُوب ... ومنهم من تَحَقَّقَ في الشُّهودِ
فتظهر كثرةٌ والعينُ منها ... وحيدٌ بالدلائل والعُقود
فسبحان المراد بكلِّ نَعْتٍ ... من أوصَافِ الألوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شيء ... ويوصف في المعارف بالمزيد

* * *

الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل عقبات السويق وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الفَتْحُ فتحان في المعنى وفي الكَلِمِ ... فمَنْ تَكَمَّل يُدْعَى جَامِعَ الحِكَمِ
ولو تَسَافَلَ في الأكوان منزلُهُ ... كان العلوُّ له في حضرة الكَلِمِ
هو المقدّمُ في المعنى برُتْبته ... في عالم النُّور لا في عالم الظُّلَمِ
لا تَحْقِرَنَّ عبادَ الله إنّ لهم ... حظّاً من الله ذي الآلاء والنِّعَمِ
فعَظِّم الكَوْنَ فالمدلولُ يطلبه ... وهو البريء من الآفات والتُّهَمِ

* * *

الباب التاسع والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل جثوّ الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة وتسعين اسماً إلهياً

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

الحجرُ من شِيَم الحُدوث فلا تَقُلْ إنّي لأجل خلافتي لَمُسَرَّحُ
هيهاتَ أنتَ مقيّدٌ بخلافة أين السَّراح وبابُ كونك يُفْتَحُ
والقلبُ خَلْفَ مغالقٍ مجبولةٍ ضاعت مفاتحُها فليست تُفتحُ
لا تفرحنَّ بشَرْحِ صَدْرِكَ إنه شَرْحٌ لتعلمَ أن قيدَك أرْجَحُ

* * *

الباب الأربعون وثلاثمائة

في معرفة المنزل الذي منه خبأ النبيّ ﷺ لابن صياد سورة الدخان من القرآن العزيز

[قال الشيخ الأكبر]: [المجتث]

تَركُ الرِّضَى لا يكونُ إلا لمن هو دُونُ
فإنْ يكُنْ لك حالاً فكلُّ صعب يَهُونُ
وإنْ أبَيْتَ رضاهُ فما يشاءُ يَكُونُ

* * *

الباب الأحد والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل التقليد في الأسرار

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

في كُلِّ حُكْم من الأحكام تقليدُ وفيه سَلْطَنَةٌ فينا وتَأْييدُ
لولاه ما كانَ لي في علمنا قَدَمٌ به ولا كان تنزيلٌ وتوحيدُ
إنّ الخلافة تقليدٌ وسلطنةٌ فَهْيَ الإمامُ الذي للحقّ مَشْهُودُ
هي الأمانة ما يَنْفَكُّ صاحبُها في طاعةٍ وهو عند الله محمودُ
جميعُ من في وجود الله يَرْقُبُهُ في سِرِّهِ فهو في الأكوان مقصودُ
حَلّاهُ ربّي بما تعطيه حضرتُه من الصفاتِ فما في العلم مَوْجودُ
سواهُ فهو إمامُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ وهو الإلهُ فمجهولٌ ومحدودُ

* * *

الباب الثاني والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

ثلاثةُ أسْرارٍ وسِرَّانِ بعدها ... مريدٌ وعلاَّمٌ وقدرةُ قَادِرِ
وسِرَّانِ قول شرطه في حياة من ... يقول لشيء كُنْ بحكمة فَاطرِ
فسبحان من لا شيءَ يدرك كُنْهَهُ ... هو الأوّل المنعوتُ أيضاً بآخِرِ

* * *

الباب الثالث والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]:

لقد فَصَّلَ الله آياتِهِ ... لكل لَبيبٍ بعيد المَدَى
وأحْكَمَهَا لقُلُوب زَكَتْ ... ولم تَتَّبِعْ غَيْرَ سُبُل الهُدَى
ونطق من لم يزل ناطقاً ... لأسماعنا ناشداً مُنْشِدَا
فَخَيَّرَ ألبابَنا نُطْقُهُ ... وجاء بنُور الهُدَى فاهْتَدَى
بصيرٌ بأنواره ظاهرٌ ... له المنتهى وله المُبْتَدَى

الباب الرابع والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

رأيتُ رجالاً لا يرون بكافر ... ولا كاذب والشأن صدقٌ وإيمانُ
فقلت لهم كُفُّوا عن الزُّور إنه ... مقامٌ ولكن فيه بَخْسٌ ونُقْصَانُ
فما كلُّ عَيْنٍ في الوجود مغايرٌ ... ولا كل كون ما سوى الله إنسانُ
ولكنه منه كبيرٌ مُقَدَّمٌ ... ومنه صغير فيه حَقٌّ وبُهْتَانُ
فلولا وجودي لم يكن ثَمَّ عالَمٌ ... ولا كانت أسماءٌ ولا كانت أعيانُ
وكان وحيدَ الذات ليس بخالق ... ولا مالك يقضي بذلك برهانُ
ودَلَّ دليلُ العقل في كل حالة ... بأن إلَهَ الخلق في الخلق مِحْسَانُ

* * *

الباب الخامس والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سرّ الإخلاص في الدين
وما هو الدين ولماذا سمي الشرع ديناً وقول النبيّ ﷺ: «الخَيْرُ عَادَةٌ»

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لـكـلِّ شَـخْـصٍ مـن الـقُـرآن سُـورَتُـهُ ... وسُـورَتـي مـن كـتـاب الله تَـنْـزِيـلُ
أتـى بـهـا الـمـلأُ الـعُـلْـوِيُّ يَـقْـدُمُـهُ ... عـنـد الـتَّـنَـزُّل مـيـكـالٌ وجـبـريـلُ
أتـى بـهـا تـنـثـنـي لِـيـنـاً مَـعَـاطِـفُـهـا ... وفـي جـوانـبـهـا هَـدْيٌ وتـضـلـيـلُ
إذا نَـظَـرْتَ تـرى فـي آيـهـا عَـجَـبـاً ... نـارٌ ونُـورٌ وتَـنْـزِيـهٌ وتَـمْـثِـيـلُ
بِـكْـرُ الـنَّـواظـر فـي أجْـفـانـهـا دَعَـجٌ ... لـم يَـفْـتَـرِعْ طَـرْفَـهـا بـكُـحْـلِـهِ الـمِـيـلُ

* * *

الباب السادس والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سرّ صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره
كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

عَـجِـبْـتُ لـمـعـصـوم يـقـال لـه اتَّـبِـعْ ... ولا تَـبْـتَـدي واحـكـمْ بـمـا أنـزل الـلَّـهُ
وكيف يُرَى المعصومُ يحكم بالهوى ... مع الوحي والتحقيقُ ما ثَمَّ إلا هُو
فكل هَوًى في عالم الخلق ساقطٌ ... إذا نظرتَ من عارف الوقت عَيْنَاهُ
ولـكـنـه الـمـرمـوزُ ولا يـدركُ الـسَّـنـا ... وشاهدُ حال الوقت عن ذاك أعْمَاهُ
وما يعلمُ المعنى الذي قد قصدتُه ... وبـيَّـنْـتُـه إلا حـلـيـمٌ وأوّاهُ
ألا كلُّ كون حرفُ لفظ محقَّقٌ ... ونسبتُكم من ذلك الحرف معناهُ

* * *

الباب السابع والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل العندية الإلهية والصف الأوّل عند الله تعالى

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]:

كـم بَـيْـنَ مـن يـعـلـمُ مـا كـان لَـهْ ... وبـيـن مَـنْ زَادَ عـلـى عـلْـمِـهِ
هـذا الـذي فـي عـلـمـه يَـرْتَـقـي ... وذاك مـا يـبـرحُ مـن حُـكْـمِـهِ
فـالـحـالُ لـلأوّل مـن كَـيْـفِـه ... والـعـلـمُ لـلآخـر مـن كَـمِّـهِ
وكَـمُّـهُ لا يـنـتـهـي حـكـمُـه ... فـعـلـمُـه يُـرْبـي عـلـى فَـهْـمِـهِ

لـولا وجـودُ الـحَـرْفِ مـا كـان لـي فَـهْـمٌ وقـد يُـدْرَكُ مـن وَهْـمِـهِ
فـالـعـلـمُ والـفـهـمُ لـعـيـنـي مـعـاً ولـيـس لـلـحَـقِّ سـوى عـلـمـهِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

عِـنْـديَّـةُ الـحَـقِّ عـيـنُ ذاتـه فـيـهـا لأشـيـائـه خَـزائِـنْ
يُـنَـزِّلُ مـنـهـا الـذي يَـرَاهُ فـهـي لـمـا يَـحْـتَـويـه صـائـنْ
إنـزالُـه لـم يُـزِلْـه عـنـهـا لأنـه أعْـيُـنُ الـكـوائـنْ
عِـنـديَّـةٌ ظَـرْفُـهـا نـزيـهٌ مـا هـي عِـنـديَّـةُ الأمـاكـنْ
ودهـرُهـا الله لا زمـانٌ والـدهـرُ ظـرفٌ لـكـلّ سـاكِـنْ
يَـمْـلُـكُـهُ بـالـسـكـون فـيـه مـسـكـنـه أشـرفُ الـمـسـاكـنْ
لـيـس لـهـا نَـقْـلَـةٌ بـلا هـو فَـهْـيَ كـمَـلْـزُومـه تُـعَـايِـنْ
مـا سُـقْـتُـهُ مـن دقـيـق مـعـنـى ومـا أنـا لـلـغـريـم ضـامـنْ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

ولَـكِـنْ لـلـعَـيَـانِ لـطـيـفُ مَـعْـنـى لـذا سَـألَ الـمُـعـايـنـةَ الـكَـلِـيـمُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فـعِـنْـدِيَّـةُ الـربِّ مـعـقـولـةٌ وعـنـديـة الـهُـو لا تُـعْـقَـلُ
وعـنـديـة الله مـجـهـولـةٌ وعـنـديـة الـخَـلْـقِ لا تُـجْـهَـلُ
ولـيـس هـمـا عـنـد ظـرفـيَّـة ولـيـس لـهـا غَـيْـرَهـا مَـحْـمَـلُ

* * *

الباب الثامن والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إنْ قِيلَ هل في وُجُودِ الكونِ أوْسَعُ مِنْ رَحْـمَـةِ الله فـقُـلْ قَـلْـبٌ إذا كـانـا
بَـيْـتُ الإلـه لإيـمـان يـقـومُ بـه مـع الـتَّـوَرُّع والـتَّـقْـوَى إذا زَانَـا
يـحيطُ بـالـحقّ عـلـمـاً عَـيْـنُ صُـورتـه وهـو الـعـزيـزُ الـذي فـي عـيـنـه هـانـا
الـقَـلْـبُ مُـلْـكِـيَ والـسُّـكْـنَـى لـخـالـقـه عُـمْـرَى ورُقْـبَـى وإيـمـانـاً وإحْـسَـانـا

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فَـمِـنْ مَـعْـنًـى إلـى مَـعْـنـى ومِـنْ صُـوَرٍ إلـى صُـوَرِ

* * *

الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل فتح الأبواب
وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لا تَرُمْ شيئاً من الأكوان إنَّ لها ... نَعْتاً من الحَقِّ والأكوانُ أعلامُ
مِنْ غيرة الحقُّ كان الحقُّ أعْيُنَها ... أتَى بذلك قرآنٌ وإلْهَامُ
لولا افتقاري وذُلّي ما اجتمعت به ... ولا تحقَّقَ لي قُرْبٌ وإلْمَامُ
في حَقِّه كلُّ موجود سَعَى ومَشَى ... قَضَى به في كتاب الله إعلامُ
فكلّ شيءٍ من الأعيان سَبَّحَهُ ... لذاك أوْجَدَهُ والله عَلأمُ
وكُلّ كَوْنٍ من الأكوان مفتقرٌ ... في كل حال فلَذَّاتٌ وآلامُ
أين الغنَى وكلامُ الله أبْطَلَهُ ... فما ترى غير فقر فيه إعْدامُ

* * *

الباب الموفي خمسين وثلاثمائة
في معرفة منزل تجلي الاستفهام ورفع
الغطاء عن أعين المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]

إذا صُعِقَ الرُّوحُ من وَحْيِهِ ... فكيف بهَيْكَل ظَلْمَائِهِ
لقد ثَبَّتَ الله أركانَهُ ... وأجْراه فَلَكاً على مائهِ
وما هو بَحْرٌ له ساحلٌ ... وأين التَّناهي لأسمائهِ
أبو الكَوْن لو كنتَ تَدْري به ... وتَشْهَدُه عَيْنُ أبنائهِ
فلا تفرحنّ بإتيانه ... ولا تَقْعُدَنّ بسيسائِهِ
فسبحان مذهب أعياننا ... إذا ما كَفَرْنا بنَعْمَائهِ
ويا عجباً إذْ كفرنا بها ... وأنّي من عين آلائهِ

كما قيل[1]: [الكامل أحذّ مضمر]

رَقَّ الزُّجاجُ ورَقَّتِ الخَمْرُ ... فتَشَاكَلا فتشابَهَ الأمْرُ
فكأنَّما خَمْرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنَّما قَدَحٌ ولا خَمْرُ

---

(1) القائل هو السهروردي المقتول أبو الفتوح يحيى بن حبش الحكيم شهاب الدين السهروردي. ولد سنة 549 وتوفي سنة 587 هجرية.

[قال القائل[1] في كونك حجاباً عليك]: [الطويل]

بَدَا لك سرٌّ طال عَنْكَ اكْتِتَامُهُ ... ولاحَ صباح كُنْتَ أنْتَ ظَلامُهُ
فأنتَ حجابُ القَلْب عن سرِّ غَيْبِهِ ... ولولاك لم يُطْبَعْ عليه خِتَامُهُ
إذا غِبْتَ عنه حَلَّ فيه وطُنِّبَتْ ... على مَنْكِبِ الكشفِ المَصُون خِيَامُهُ
وجاء حديثٌ لا يُمَلُّ سَمَاعُهُ ... شهيٌّ إلينا نَثْرُهُ ونِظَامُهُ

* * *

الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة
في معرفة منزل اشتراك النفوس والأرواح
في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إنّ المُكَمَّلَ لا تُرْسَى مَراسِيهِ ... فلا مقام له في الكَوْن يَحْويهِ
فَفُلْكُهُ سابحٌ والريحُ تُزْجِيهِ ... والله في كل حال فيه مجريهِ
وما لَهُ فَلَكٌ أعلى فيقطعه ... فاعلمْ إذا قمت فيه من تُناجيهِ
الكلّ لي وله على السّواء فمن ... أدناه خالقنا لا بدّ أدنيهِ
بالله يا أختَ مُوسى عَجِّلي وخُذي ... جَنَاحَ طيري فقُصِّيهِ وقُصِّيهِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فانْقِيادٌ لانقِيادِ ... عند رَبّ وعِبَادِ
بين مَنْع وعطاءِ ... من بَخيل وجوادِ
فصَلاحٌ لصلاحِ ... وفسادٌ لفَسَادِ
واتّفاق لاتفاقٍ ... وعنادٌ لعِنَادِ
وانْفِصَالٌ لانفصالٍ ... واسْتِنادٌ لاستنادِ
وبياضٌ لبياض ... وسوادٌ لسوادِ
وبقاءٌ لبقاء ... ونَفَادٌ لنفادِ
واقترابٌ لاقتراب ... وبعاد لبعادِ
وسرير لاستواء ... وسماء لمهَادِ
وحجابٌ لبغيضٍ ... وتَجَلٍّ لوِدَادِ
ومحلّ قد تَهيَّا ... كل وقت لازديادِ
من علوم بأمور ... علمُها عينُ الرَّشَادِ

---

(1) القائل هو الحسن بن منصور الحلاج، هذا وقد سبقت الإشارة إليه.

وعــذابٌ فــي نــعــيــم ... لــمُــريــد ومُــرادِ
يــقــطــعــان الــلَّــيْــلَ ذكــراً ... بــسُــجــود واجْــتــهــادِ
يــســالان الله أمــنــاً ... يــوم إســمــاع الــمــنــادي

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فتَصْديقُ صِدْق الحَقّ مِنْ صِدْقِ كَوْنِهِ ... ولولاه لم يَصْدُقْ وإن كان صَادِقَا
فلا تَنْظُر الأشياءَ من حيث إنه ... هو الأصلُ فاسْبُرْها فإنّ الحقائقا
تُريك أموراً لم تكن عالماً بها ... فتُبْدي لكم فيها سَنًى وطرائقا
فتُبْصِرُها بالنُّور من خلف ستره ... ويمشي بها حقّاً مُبيناً وخالقا
فيدعوك من في الكون فَقْراً وحاجةً ... إذا كنتَ بالرحمن ربّاً ورازقا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلولا وُجُودُ القَوْلِ ما صَدَقَ العَبْدُ ... ولولا وُجُودُ الشَّفْع ما ظَهَرَ الفَرْدُ
فجيءْ معه من حيث ما جاء فإنه ... له الحكمُ في الأشياء والذمُّ والحَمْدُ
فإن كان عن وَفْقٍ كما قال بعضُهم ... وإن كان عن قَصْدٍ فقد حَكَمَ القَصْدُ
وما قال بالأوفاق إلا مُخَلِّطٌ ... جَهُولٌ بنَعْتِ الحقّ بالقَبْل والبَعْدِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فما ثَمَّ إلا الصَّمْتُ والحَقُّ ناطقٌ ... وما ثَمَّ إلا الله لا غيرِ خَالِقُ
فيُشْهِدُنا تَكْوِينَهُ في شُهُودنا ... تدلّ عليه في الوجود الحقائقُ
فمن شاء فليؤمنْ ومن شاء فَلْيَقُلْ ... خلافَ الذي قلناه والله صادقُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فتقييدُه إطلاقُهُ من وَثَاقنا ... فما ثَمّ إطلاقٌ يكون بلا قَيْدِ
فمَنْ عَرَفَ الأشياءَ قال بقولنا ... فعَوْدٌ على بَدْءٍ وبدء على عَوْدِ
فحَاذِرْ وُجُودَ المَكْر إنْ كنتَ مؤمناً ... فَمِن مَكْرِهِ مَكْري ومِنْ كَيْدِهِ كَيْدي
له قوّةُ المكر التي لا تَرُدُّها ... قُوَى عَبْدِهِ الموصوفِ بالعِلْمِ والأَيْدِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

ليس للشُّدَّةِ حُكْمٌ مُسْتَقِلْ ... دون أن يَبْدُو لعَيْنٍ شَخْصُ ظِلْ
فإذا أبْصَرهُ يَبْهُرُهُ ... ذلك الظلُّ الذي عنه انْفَعَلْ
فهو لا يَبْرَحُ مِنْ شِدَّته ... فإذا غَيَّبَهُ عنه انْتَقَلْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

لرُؤْيتنا النَّعْت الإلهيّ ميزانُ ... إذا ظَهَرتْ فيه لذي العَيْن أكْوَانُ
يعامله الحَبْرُ اللبيبُ بما أتى ... به عن رسول الله شَرْعٌ وقُرْآنُ
فذاك هو الإسلامُ فاعْمَلْ بحُكْمِهِ ... كما هو إيمانٌ كما هو إحسانُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

مَنْ يَشْتَهِي الأمر قَدْ نَرَاهُ غَيْرَ مُرِيدٍ لِما اشْتَهَاهُ
لكنه اضْطُرَّ فاشتهاهُ في ظاهر الأمْرِ إذْ رآهُ
فقل له يَخْتَمِي عساهُ يَنْفَعُهُ الله إذْ حَمَاهُ
قد قلتُ قولاً إن كان حقّاً عساه يَجْري إلى مَدَاهُ

[وقال أيضاً]: ومن ذلك: [المتقارب]

أداءُ الحقوق مِنَ الواجِبِ على شَاهِدٍ أو على غَائِبِ
وما ثَمَّ إلا حقوقٌ فمَنْ يقوم بها قام بالواجبِ
ومن لم يَقُمْ بأداءِ الحُقُو قِ دَعَتْهُ الشريعةُ بالغاصبِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا قُلْتُ إنّ الله يحفظُ خلقه فما هو إلا خلقه ما به الحفْظُ
فهذا هو المعنى الذي قد قَصَدْتُهُ ودلَّ عليه من عبارتنا اللَّفْظُ
فلا تَلْفُظَنَّ ما قُلْتُ فيه فإنه سَيُرْدِيك إن حَقَّقْتَهُ ذلك اللَّفْظُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا كان إنتاجٌ فلا بُدَّ مِنْ ضَمّ وما كلُّ موجود يكون عن الضَّمّ
فمن كان دون اللَّوْح والقَلَم الذي له الحُكْمُ فينا بالتَّعانق واللَّثْم
فلا بُدَّ من كَوْنٍ يكون بضَمّه إلى لَوْحِهِ فالكونُ في رُتْبَةِ الكَمّ
وفي الكَيْفِ فانظرْ في الذي قد نَظَمْتُهُ وكُنْ منه في هذا الوجود على عِلْمِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إذا تَلَوْتَ كتابَ الله كُنْتَ به مِمَّنْ يجالسُه ومَنْ يُنَاجِيهِ
فما الصلاةُ سوى الذِّكْرِ الحكيم فمَنْ تلاه صَلَّى وفيه بعضُ ما فِيهِ
من أجْل فاتحة القرآن قلتُ لكم بأنَّ فيه وذكرى ليس يَحْويهِ
فالحَمْدُ فَرْضُ المُصَلّي في قراءته وليس كلُّ مُصَلٍّ منه يَدْرِيهِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إنّ الرُّجُوعَ هو المطلوبُ لله إليه عن كُلّ كَوْنٍ فيه بالله
فلا تَقُولَنَّ للأشياء لست به فليس في الكَوْن إلا هو وإلا هي
فكُنْ مع الله في الأحوال أجْمَعِهَا ولا تكن عن شهود الله بالسَّاهي
فإن لله عَيْناً غَيْرَ نائمة بها يراك ولا يشهد سوى الله
من أعْجَب الأمْرِ أن الأمْرَ واحدةٌ فذي التقاسيم في أكواننا مَاهِي

[وقال أيضاً]: [المديد]

إنّ أرْضَ الله واسعةٌ فاعْبُدُوا فيها الذي هِيَ لَهْ
بَلِّغُوهُ في عبادتكم بالذي تَرْجونَه أمَلَهْ

فـالـذي لـه لـكُـمُ والـذي لـكَ مـن نَـعْـتٍ فـمـا هـو لَـهْ
وإذا مـا قـال لـسـت هـنـا أنـه أقـامـكـم مَـثَـلَـهْ
ذلـكـم مَـعْـنَى الـخـلافـة فـي أرضـه فـاسْـلُـكْ بـهـا سُـبُـلَـهْ
ولْـتَـقُـمْ بـعَـيْـنِ صُـورَتِـهِ فـي الـذي أقـامَـكُـمْ بَـدَلَـهْ
واعْـمَـلُـوا فـي كـل آونـة بـالـذي أراكُـمُ عَـمَـلَـهْ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

مَـنْ شَـهِـدَ الـحَـقَّ فـي شُـؤُونـهْ أقـامَـهُ الـحَـقُّ فـي فُـنُـونِـهْ
فـهـو عـلـيـمٌ بـكـلّ شـيء أشْـهَـدَهُ ذلـك مـن مـبـيـنـهْ
فـهـو الإمـامُ الـذي سَـنَـاهُ يـظـهـر فـي الـكـون من جُـفُـونِـه
فـكـلّ شـيء تَـرَاهُ عَـيْـنـاً فـإنـمـا ذاك مـن عُـيُـونـه
تَـفَـجَّـرَتْ فـي الـقُـلـوب عـلـمـاً عـيـنـاً وحَـقّـاً إلـى يَـقـيـنِـه
سـبـحـان مَـنْ لا يَـرَاه غَـيْـري كـمـا أراه عـلـى شُـؤُونِـه

[وقال أيضاً]: [السريع]

مِـنْ حَـالـةِ الـبَـرْزَخِ أنْ يَـشْـهَـدَا ثـلاثـةً أعْـلامُـهـا تَـشْـهَـدُ
بـأنـه حَـصَّـل أعْـيَـانَـهـا وأنّـه بـعِـلْـمِـهـا الـسَّـيِّـدُ
يـحـكُـمُ فـي ذاك وذا بـالـذي أعْـلَـمَـهُ بـحـالـه الـمـشـهـدُ
فـهـو الإمـامُ الـمُـرْتَـضَـى والـذي لـه جِـبَـاهُ لـلـنُّـهَـى تَـسْـجُـدُ
فـهـو الـذي يُـسْـجَـدُ مِـنْ أجـلـه وهـو الـذي يـسـجـد والـمـسـجـدُ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فـإنْ كُـنْـتَ تَـعْـقِـلُ مـا قُـلْـتُـهُ فـأنـتَ الـمـرادُ وأنْـتَ الإمـامْ
وإن كُـنْـتَ تـجـهـلُ مـا قـلـتُـه فـأنـت الـجَـهُـولُ الـذي لا يـرامْ
فـلـلـعِـلْـم فـيـنـا حـجـابُ الـسَّـنَـا ولـلـجَـهْـلِ فـيـنـا حـجـابُ الـظـلامْ
فـقُـلْ لـلَـجـهـولِ بـأحـوالـه سـتَـعْـلَـمُ ذلـك عـنـد الـحِـمَـامْ
إذا كَـشَـفَ الله عـن عـيـنـه غـطـاءً فـلاحـتْ بُـدُورُ الـتَّـمَـامْ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فـلِـلَّـه مـن خَـلْـقِـهِ طَـائِـفَـةْ عـلـيـه قُـلُـوبٌ لـهـا عَـاكِـفَـةْ
ولـيـسـت لـهـم فـي الـذي قـد دَعـا مِـنَ أحْـوَالِـهِـمْ صـفَـةٌ صِـارِفَـةْ
إذا مـا دَعَـاهـا بـأنـفـاسـهـا يـراهـا عـلـى بـابـه وَاقِـفَـةْ
تُـبَـادِرُ لـلأمْـرِ مِـنْ كَـوْنـهـا بـمَـنْ قـد دعـاهـا لـه عَـارِفَـةْ

[وقال أيضاً]: [السريع]

قـلـتُ لـمـن يـخـلـقُ مـا يـخـلـقُ مـا لـكَ لا تُـبْـقـي الـذي تـخـلـقُ

فقال لي إن المَحَلَّ الذي ... أخلقُهُ في نفسه ضَيِّقُ
ما يقبلُ التكوينَ إلا كذا ... فاسْكُتْ فإنّ البَابَ لا يُغْلَقُ
ما العينُ إلا واحدٌ دائمٌ ... فلا تُبَالي أنه مُطْلَقُ
أجَدِّدُ التكوينَ في عينه ... والناسُ في لَبْسٍ فلا تنطقُ
خَلْفَ حِجَابِ المثل أبصارُهم ... لذلك الوَهْمُ لهم يَسْبِقُ
فاسْتَنشِقِ العَرْفَ من أعراضهم ... فإنها المِسْكُ الذي يعبقُ
فانْظُرْ إلى مُوجِدِ أعيانهم ... ما هو غير هكذا حَقَّقُوا
فكلُّ ما يُرَى منه بناؤه ... من صُورةٍ في ذاتنا تعلّقُ
أرواحُهم غذاءُ أشباحهم ... ورُوحهم من ثمري تَغْلَقُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

إن لله خُدُوداً عُرِفَتْ ... بوُجودي وبها قد عُرِفَا
لو يراها أحَدٌ من خَلْقِه ... مثل ما شاهَدْتُها ما انْصَرَفَا
لا يرى ما قلتُه إلا الذي ... لم يزل بربه مُتَّصِفَا
أو عليماً عن دليلٍ قاطعٍ ... بوجودي أو حكيماً مُنْصِفَا

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

إذا سَقَطَ النَّجْمُ مِنْ أوْجِهِ ... وكان السُّقُوطُ على وَجْهِهِ
فما كان إلا ليدري إذا ... تَدَلَّى إلى السّفل من كُنْهِهِ
فَيَعْرِفُ من نَفْسِهِ رَبَّهُ ... كما يُعْرَفُ الشّبْهُ من شِبْهِهِ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

قل لمَنْ يحفظُ الأُمُورَ عليه ... إنَّما يحفظُ الوُجُودَ الحَفِيظُ
ولهذا إذا الحفيظةُ جاءت ... وأتى للذي أتاهُ يغيظُ
قام فَرْداً فزاحَمَتْهُ أمورٌ ... فيُرَى لازدحامهنّ كَظِيظُ
قُلْتُ من زاحم الأمور فقالوا ... هو قَلْبٌ فَظّ عليه غَلِيظُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فلو يُضَاهيهِ خَلْقٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ ... ضاهاه قلبي ولكن عِزُّهُ مَنَعَا
فقلتُ للقلب لا تحجب بصورته ... فما أجاب ولا أصْغَى ولا سَمِعَا
دعاه قلبي فلبَّاهُ بحاجته ... فعِزُّهُ قولُه لَبَّيْكَ حينَ دَعَا
لو أن قلبي يدري ما أقول له ... في مثل ما يبتغيه منه ما طَمِعَا
لكنه جاهلٌ بالأصل مُبْتَئِسٌ ... فعندما جاء ما أغناه قال دعا

* * *

الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة
في معرفة منزل ثلاثة أسرار
طِلَّسْمِيّة مصوّرة مدبرة من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

يـا قُـرَّةَ الـعَـيْـنِ إنّ الـقَـلْـبَ يَـهْـوَاك ... لَـوْلاك مـا كـنـتُ فـي قَـتْـلاك لـولاك

ما لي سوى عَيْنٍ مالي قد عَلِمْت به ... فـإن رضـيـت بـذاك الـقـدر أغـنـاك

إن الـوُجُـودَ لـه فَـقْـرٌ ومَـسْـكَـنَـةٌ ... إلى الكَمَال فبَيْتُ الفَقْر مَأواك

لا تـعـجـزنَّ لإدراك الـكـمـال فـمـا ... في الكَوْنِ من يَعْرِفُ المَطْلُوبَ إلّاك

* * *

الباب الثالث والخمسون وثلاثمائة
في معرفة منزل ثلاثة أسرار طِلَّسْمِيَّة حكمية
تشير إلى معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

قُـلْ لـلإمـام أبـي إنْ كُـنْـتَ تَـأْنَـسُ بـي ... فـإنّ أُنْـسـي بـرَبِّـي لا بـأشْـكَـالـي

أُنْـسِـي بـربّـي لا بـالـوالـديـن ولا ... بـالأهـل إنّ وُجُـودَ الـمِـثْـلِ أمـثـالـي

مني هربت ومني استوحشت خلقي ... فـكـيـف أنـسـى بـالـمـاضـي وبـالـحـال

وكَـيْـفَ يُـؤْنِـسُـنـي مـن لا يُـنَـاسِـبُـنـي ... ولا يُـنَـاسِـبُـهُ شَـيْءٌ مِـنَ أحْـوالـي

والمثل ضدّ فكيف الأنس يا سكني ... والـعـقـل يـمـنـعـه فـالـحـالُ كـالـحـالِ

لـمـا جَـهِـلْـتُ الـذي لا شيء يُـشْـبِـهُـهُ ... سـواي أخـطـرتـه جَـهْـلاً عـلـى بـالـي

مـا لـي أقـول بـأن الـحـق يـطـلـبـنـي ... ولـسـت أعـرفُـه مـا لـي بـه مـا لـي

الأنـسُ يـطـلـبـنـا بـأن يَـقُـومَ بـنـا ... ولـيـس يـأنَـسُ دُونُ الـدُّونِ بـالـعـالـي

قـد جِـزْتُ فـيـه وإيـحـاشـي يـلازمُـنـي ... ولـسـت أطـرُدُه إلا بـآمـالـي

لا ذَاقَ أُنـسـاً حـكـيـمٌ مـا بَـدَتْ مُـثُـلٌ ... لـعـيـنـه مـن عـلـوم أو مـن أعْـمَـالِ

[قيل(1) فيما يدخل عليه الخلل]: [الطويل]

إذا امْـتَـحَـنَ الـدنـيـا لـبـيـبٌ تَـكَـشَّـفَـتْ ... لـه عَـنْ عـدوّ فـي ثـيـاب صَـدِيـقِ

[أخطأ الشاعر(2) الذي قال]: [الكامل]

الـظُّـلْـمُ مِـنْ شِـيَـم الـنُّـفُـوسِ فـإنْ تَـجِـدْ ... ذا عِـفَّـةٍ فَـلِـعِـلَّـةٍ لا يَـظْـلِـمُ

---

(1) القائل هو أبو نواس، هذا وقد سبق ذكره. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) هو المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب، ـ

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لنا حبيبٌ نزيهٌ لا أُسَمِّيهِ … وهو الحبيب الذي حارَ الورَى فِيهِ
إنْ قلتُ هذا فإن الحَدَّ يَحْصُرُهُ … أو قُلْتُ هو فكلامٌ لست أدْرِيهِ
كيف السبيلُ إلى غَيْبٍ وأعْيُنُنا … في كلِّ حين تراه مِنْ تَجَلِّيهِ
أو قلتُ عندي جاء الظرفُ يطلبُه … والظرفُ حَقٌّ ولكن ليس يَحْوِيهِ
ما أن رأيتُ وجوداً لستُ أدريهِ … إلا الذي أنا مَعْنًى مِنْ مَعَانيهِ
قد حرتُ فيه وحار الكون فيّ وكم … أذناي قد سمعت من قَوْلَةٍ فيهِ
هذا الذي وجلال الحقّ أمْرَضَهُ … فهل له عِوَضٌ منه فيَشْفِيهِ
هو الشفاءُ هو الداءُ فأين أنا … العينُ واحدةٌ وكُلُّنا فيه

* * *

الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة

في معرفة المنزل الأقصى السُّرَيَاني وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [المديد]

مَعْدِنُ الآياتِ في العجمِ … وجماعُ الخَيْرِ في الكَلِمِ
فِطرةُ الرحمن تطلُبُني … بصنوف الحكم والحِكَمِ
فلتَكُنْ في رأسِ مَرْقَبَةٍ … كشِهَابٍ لاحَ في عَلَمِ
فهو المُزْجي سَحَائِبَهُ … في غَمَامِ النُّور والظُّلَمِ
واتَّبِعْ ما أنتَ طالبُه … وارْتَفِعْ عن مَوْضِعِ التُّهَمِ
هذي وَصِيَّةٌ صَدَرَتْ … من حَدِيدِ الطَّرْفِ غَيْرِ عَمِ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

إنّما العَبْدُ من يخافُ ويَرْجُو … ليس بالعَبْدِ من يُخَافُ ويُرْجَى
ولهذا من كل سُوءٍ يُوقَى … ولهذا عن كل فِعْلٍ يُزْجَى
فتراه بكل وَجْهٍ سعيداً … وإذا زَلَّ بالقضاء ينجَى
يُحْشَرُ العَبْدُ في الوفود إليه … وإذا لم يكن بعَبْدٍ فيُرْجَى
فإذا ما نَجَا الذي يَتَّقِيهِ … فالذي قام في المعارف أنْجَى
كلُّ من تُدْرَكُ الحقائقُ منه … ما لديه مما لها فمُنْجَى

= الشاعر الحكيم المولود سنة 303 هـ والمتوفى سنة 354 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

[وقال أيضاً]: [البسيط]

لـمّـا عَـلِـمْـتُ بـأن الله كَـلَّـفَـنـي ... عـلـمـتُ أنّيَ مـسـؤولٌ ومَـقْـصُـودُ
وأنّـنـي لا أزال الـدَّهْـرَ أعْـبُـدُهُ ... دنـيـا وآخـرةً وَالـحَـق مـعـبـودُ
وما تَـجَـلّى لـشـيء من خَلِـيـقَـتِـهِ ... إلا ويـشـهـدُ أن الـحَـقّ مَـشْـهُـودُ
من عَيْنِ صورته لا من حقيقته ... فـالأمرُ والـشأنُ موجودٌ ومفقودُ
لأنّـنـا بـعُـيـون الـوجـه نُـبْـصِـرُهُ ... وكـلـنـا وَجْـهُـهُ والـوجـهُ مـحـدودُ
هو الوجودُ ومَنْ في الكون صُورَتُهُ ... فـلـيـس ثَـمَّ سوى الرَّحْمٰنِ موجودُ
الـدارُ داران دارُ الـدار يَـعْـمُـرُهـا ... دار اللطيف فما في الكون تجريدُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

في القَلْبِ مِنْكَ لهيبٌ ليس يُطْفِيهِ ... إلا الـذي بـشُـهُـود الـحِـسِّ يُـنْـشِـيـهِ
إنّي أخافُ على الأشراف من شَرَفٍ ... فـمـن يـمـرُّ عـلـى قـلـبـي فـيُـنْـبـيـهِ
إذا أتى صاحبُ العاهات يطلبُه ... فـإنـه بـشـهـود الـحـال يُـبْـرِيـهِ
وما يُـعِـيـدُ عـلـى قـلـبـي تَـنَـعُّـمَـهُ ... إلا الـذي كـان قـبـل الـيَـوْم يُـبْـدِيـهِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

شـكـوتُ مـنـه ومِـنْ ذراعـي ... وذاك مِـنّـي لـضِـيـقِ بَـاعـي
فـقـلـتُ لـلـنـفـس تَـدَّعِـيـهِ ... فـأيـن دعـواكِ فـي اتّـسـاعـي
قـالـت أنـا أشـتـكـيـك مـنـه ... لـه فـضُـرِّيَ عـيـنُ انـتـفـاعـي
لـولا الـتَّـشَـكّـي مـمـا أقـاسـي ... خـرجـتُ عـنـه وعـن طِـبَـاعـي
وذاك جَـهْـلٌ يَـدْرِيـهِ قَـلْـبٌ ... صَـاحِـبِ حَـالٍ بـالاتّـبَـاعِ
لـولا شُـرُودي عـنـه بـجَـهْـلـي ... لـمـا دعـانـي إلـيـه داعِ
فـقُـلْـتُ لَـبَّـيْـكَ مـن دَعَـانـي ... فـقـال أبْـغـي عَـيْـنَ الـمَـتَـاعِ
قـد نـفـق الـشـوق فـاغْـتَـنِـمْـه ... فـعَـيْـنُ وَصْـلـي عَـيْـنُ انْـقِـطَـاعـي

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلولا وجودُ العَقْل ما كنتُ أدْريهِ ... ولولا وجودُ اللّوح ما كنت أمْليهِ
ولولا شُهُودُ الكَوْنِ ما كنت أُوفيهِ ... ولولا حُصُولُ العِلْم ما كُنْتُ أُجْريهِ
فمن قال إنّ الخَلْقَ يَعْرِفُ كَوْنَهُ ... فما عنده عِلْمٌ بما حَقُّهُ فِيهِ
ويكفيه هذا القَدْرُ مِنْ جَهْلِهِ بما ... هو الأمْرُ في عين الحقيقة يَكْفِيهِ

* * *

الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة
في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة
واتساعها وقوله تعالى: ﴿يا عبادي إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون﴾

[قال الشيخ الأكبر]: [المديد]

ما لأرضِ الله واسعةٌ وسَماء الله تَنكِحُهَا
مجمعُ الأبواب مغلقةٌ ويَمينُ الجُودِ تَفتَحُهَا
وصُدُورٍ ضاقَ مَسكَنُها وبنُور العِلْم يَشرحُهَا
مبهماتُ السّرّ مظلمةٌ وعلومُ الكَشفِ تُوضِحُها
كلّ ما أُعْطِيتَ مِنْ نِعَمٍ حضرةُ المِحْسانِ تَمْنَحُها
ثُمّ إن قام الفسادُ بِهَا فعسى الرّحمنُ يُصْلِحُها
ثُمّ إن شَذَّتْ وإنْ عَدَلَتْ فلجامُ الهَدْي يَكْبَحُها
كلُّ دَعْوَى غَيْرُ صادقةٍ فلسانُ العَجْزِ يَفْضَحُها
زَنْد ذي البَلْوَى بكل أذًى من بلاء الكَوْن يَقْدَحُهَا

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]

من كان حَقّاً كُلُّهُ قد زَآل عَنْهُ كلّهُ
فالحَقُّ شخصٌ قائمٌ وأنتَ منه ظِلُّهُ
أو أنتَ فيه ظِلُّهُ فالأمرُ حَقٌّ كُلُّهُ
حرامُه مُحْتَرمٌ فالحلُّ لا يحلُّهُ
عن كُلِّ ما لا ينبغي فإنه يُجِلُّهُ

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الوافر]

فلَوْلاهُ ولَوْلانا لما كانَ الذي كانا
ولا جاءت رسالاتٌ من الرحمن مَوْلانا
بأخبارٍ وأحكام وسُمّي ذاك تِبْيَانَا
وتوراةً وإنجيلاً وفُرْقَاناً وقُرْآنا
وسمّاهُ أولو الألبا ب بالأفكار بُرْهانَا
وثَلَّث ذاك إسلاماً وإيماناً وإحْسَانا
فسُبْحان الذي أَسْرَى به لِيَرَاهُ مِحْسَانَا
وخصّ بصورة الرحمـ ن من سَمّاه إنسانا
وجاءت رُسْلُهُ تَتْرَى زَرَافاتٍ ووِحْدَانا
وأعطانا وحابانا هنا ما شاء كِتْمَانا

وجَـــنَّـــات وأنـــهـــاراً ورَوحـــاً ثُـــمَّ رَيْـــحَـــانـــا
وكَـــشْـــفـــاً ثُـــمّ إشـــهـــاداً وإسْـــراراً وإغـــلانـــا

* * *

الباب السادس والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة والسر العربي

في الأدب الإلهي والوحي النفسي والطبيعي وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

بَذَلْتُ نَفْسي لنَفْسي كَيْ أَفُوزَ بمَنْ قد كان عِنْدي ولم أشْعُرْ بمَوْضِعِهِ
حتى رأيتُ له شكلاً يُماثلني فغِبْتُ فيه بأمْرٍ من مُشَرِّعهِ
هل للنعيم به أو للتَّخَلُّقِ بالأ سماء فانْظُرْ إلى أحوال مُبْدِعهِ
فإنْ يُخَاطِبْك الرّحمنُ من كُتُبٍ بِسرِّ حكمته فاخضُرْ عَسَى تَعِهِ

* * *

الباب السابع والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل البهائم

من الحضرة الإلهية وقهرهم تحت سرين موسويين

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

هَيْهَاتَ ما تُسْدَلُ الأستارُ والكِلَلُ إلا لأمرٍ عظيمٍ كُلُّه جَلَلُ
لو أنّ ما سَتَرتْ يَبْدُو لأعْيُننا لَمَا بَدَتْ نِحَلٌ فينا ولا مِلَلُ
ولا بدا عَرَضٌ في طَيِّهِ مَرَضٌ ولا دواءٌ ولا طِبٌّ ولا عِلَلُ
ولا جديدٌ تكون النّفْسُ تَلبَسُهُ ولا التّوسُّط منه لا ولا الشّمَلُ
إنّ السُّتُورَ تُرَى في العين صُورتُها وليس يُدركها في ذلكم مَلَلُ
وأعْيُنُ الكَوْن خَلْفَ السّتْر ناظرةٌ والحُجُبُ تُبصر ما لا تُبصرُ المُقَلُ

* * *

الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل ثلاثة أسرار

مختلفة الأنوار والقرار والأبدار وصحيح الأخبار

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

إنَّ المَقَادِير أوزانٌ مُنَظَّمَةٌ تأتي بها ظُلَلٌ مِنْ فوقها ظُلَلُ

مِن الغَمَام ومِنْ غير الغمام يُرَى ... عند التَّنَزُّل في إعجازها كَلَلُ
تحوي على كلّ مَعْنًى ليس يُظْهِرُهُ ... إلا الخَطَابةُ والأشعارُ والمَثَلُ
فمنه ما هو محمودٌ فمُرْتَفِعٌ ... ومنه ما هو مَذْمُوم فمُنْسَفِلُ
ومَنْ ينازعُني فيما أفُوهُ به ... فالناسُ كُلُّهُم أعداءُ ما جَهِلُوا

* * *

الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل: «إياك أعني فاسمعي يا جارة»

وهو منزل تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

انْظُرْ إلى نَقْص ظِلِّ الشَّخْص فيه إذا ... ما الشَّمْسُ تَعْلُو فتُفْني ظِلَّهُ فِيهِ
ذاك الدليلُ على تحريكه أبَداً ... بَدْءاً وفَيْئاً وهذا القَدْرُ يَكْفِيهِ
لو كان يَسْكُنُ وَقْتاً ما بدا أثَرٌ ... في الكَوْن من «كُنْ» وذاك الحكمُ مِنْ فِيهِ
فالكونُ مِنْ نَفَسِ الرَّحْمن ليس له ... أصلٌ سواه فحكمُ القول يُبْدِيهِ
خلاف ما يقتضيه العقلُ فازم به ... فإن حكمة شرع الله تَقْضِيهِ
ما إن رَأيتَ له عَيْناً ولا أثَراً ... ولو يكونُ لكان العقلُ يُخْفيهِ

[وقال أيضاً]: [السريع]

لآكُلَنَّ الخُبْزَ والمِلْحَا ... حتى أرى البرهانَ والفَتْحَا
وانْظُرَ الأمْرَ الذي قد بدا ... يَثْبُتُ في اللّوح فلا يُمْحَى
وأطْلُبَ الحَرْبَ من أجْل العِدا ... لا أطلبُ السِّلْمَ ولا الصُّلْحَا
فلو أتاني الأمرُ من عنده ... أمْرٌ يريني الكَشْفَ والشَّرْحَا
ألْزَمْتُ نفسي طلباً للعُلَى ... أن تُؤْثِرَ المعروفَ والنُّصْحَا
وقلتُ للباني ألا فابْنِ لي ... من عَمَل الأرواح لي صَرْحَا
عسى أرى بَلْقِيسَ إذ شَمَّرَتْ ... عن ساقها إذْ أبْصَرَتْ صَرْحَا
تَخَيَّلَتْ بأنه لُجَّةٌ ... فأضْرَبَتْ عن عَرْشِها صَفْحَا
ما عَرَفَتْ إذ أبْصَرَتْ نَفْسَها ... سِتْراً ولا كَشْفاً ولا لَمْحَا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فكُنْ مع الحَقّ لا تَبْغي به بَدَلاً ... وأفْرِدِ الحَقَّ لا تَضْرِبْ له مَثَلاً

* * *

الباب الموفي ستين وثلاثمائة

في معرفة منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهودة

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

نُورُ القَبُول على التَّحْقيق إيمانُ ... ونُـورُ فـكْـرِكَ آيـاتٌ وبُـرْهَـانُ
فنُورُ فكرك لا يَنْفَكُّ ذا شُبَهٍ ... وفيه وقتاً زياداتٌ ونقصانُ
ونُورُ إيمانك الأعلى له عَلَمٌ ... في رَأسِ مَرْقَبَةٍ ما فيه بُهْتَانُ
ولي عليه إذا ما العَقْلُ ناظره ... على مسالكه حُكْمٌ وسلطانُ
هو الضَّرُوريُّ لا فِكْرٌ ولا نَظرٌ ... ولا يُقَيِّدُهُ رِبْحٌ وخُسْرَانُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فإنْ قُلْتَ حَقٌّ كان قولك صادقاً ... وإنْ قُلْتَ فيه باطلٌ لَسْتَ تَكْذِبُ

[وقال أيضاً]: [السريع]

فالأمْرُ دَوْرِيٌّ ولا يُعْلمُ ... والشأنُ محكومٌ ولا يَحْكُمُ
فليس إلا الله لا غيره ... وليس إلا كونُه المُحْكَمُ
فهو الذي يُعْلَمُ وقتاً كما ... يُجْهَلُ في وقت ولا يُعْلَمُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلا شَيْءَ غَيْرُ الشَّيء إذْ ليس غَيْرُهُ ... فمن كونه نوراً يُحِيطُ به العِلْمُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فهذا هو العلْمُ الغريبُ فإنْ تَكُنْ ... مِنَ أصْحابه أنت الغريبُ ولا تَدْري
فما ثَمَّ من يدري بغُرْبته وذا ... أتَمُّ وجوداً في مطالعة الأمْرِ
فسبحان من أحيا الفُؤادَ بنوره ... ونَوَّرَهُ بالفِكْرِ وقتاً وبالذِّكْرِ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

لمّا رَأوْا جهةَ الشمال ولم يَرَوْا ... منه يَمِينَ القَبْضَةِ البَيْضَاءِ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

يا بني الزَّوْرَاء ما لي ولَكُمْ ... إنني آلٌ لمن لا يهتضمْ
فإذا قلتُ ألا قولوا بَلَى ... وإذا ما قلتُ هَلْ قولوا نَعَمْ
إنّما الأمْرُ الذي جئتُ به ... أمْرُ مَوْجُودٍ له نَعْتُ القِدَمْ
واحدٌ في عَيْنه ليس لنا ... في الذي يظهرُ فِيهِ من قَدَمْ
والذي أخْضَرَهُ يُحْضِرُني ... بين أمرين وجودٌ وعَدَمْ
فلنا الأنوار منه إنْ بَدَا ... وله منّا غَيَابَاتُ الظُّلَمْ
هي حُجْبُ الله أن نُدْرِكَهُ ... وبها قامت دلالاتُ التُّهَمْ
ثُمّ فيها من علامات الهُدى ... لتَجَلِّيهِ علومٌ وحِكَمْ

فَطَر العَالَمَ قد قَسَّمَها ... ما هو الحقُّ عليه فحَكَمْ
فكما نحنُ به فَهوَ بنا ... استحالاتٌ كنار في عَلَمْ
كلّما قُلْتُ بَدَتْ صورتُه ... حوّل الصورةَ في كَيْفٍ وكَمْ
فتحوّلتُ أنا فانْبَهَمتْ ... حالةُ الأمرِ علينا فانْبَهَمْ
ليت شِعْري هل هو الأمرُ كما ... قد بدا أو غَيْرُه قل يا حَكَمْ
قال والله أنا مِثْلُكم ... حائرٌ ما لي في العِلْمِ قَدَمْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

ما الأمرُ إلا هكذا ... ما الأمرُ إلا ما ذَكَرْ
فالقَوْلُ قَوْلٌ فاصلٌ ... له احْتِكَامٌ في البَشَرْ
والشأنُ شأنٌ واحدٌ ... في عَيْنِه لِمَنْ نَظَرْ
أنت الرفيعُ المُجْتَبَى ... عند مليكٍ مُقْتَدِرْ
إنْ كُنْتَ من صُورته ... على شهود فاعْتَبِرْ
ما قُلْتُه فإنه ... يدخل في حُكْم الفِكَرْ
إنْ كُنْتَ ذا عَقْل سلـ ... ـيم آمناً مِنَ الغِيَرْ
تَجِدْهُ حَقاً واضحاً ... في سُوَرٍ بلا صُوَرْ
فالعينُ قد تشهدُهُ ... في صُوَرٍ وفي سُوَرْ
والحَقُّ ما بينهما ... في عرشه على سُرُرْ
يقابلُ المثلُ كما ... يقابلُ الصُّورُ الصُّوَرْ
فقُلْ لمن يعرفُه ... بأنه على خَطَرْ
وقل لمن يجهلُه ... بأنه على غَرَرْ

[قال العربي[1]]: [الكامل]

إنَّ الكَلامَ لَفي الفُؤاد وإنّما ... جُعِلَ اللّسانُ على الفُؤاد دَليلا

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

ثُبُوتُ العَيْنِ في الإمكان بِزرٌ ... ولولا البِزْرُ لم يَكُ ثَمَّ نَبْتُ
ظُهُوري عن ثُبُوتي دون أمْرٍ ... إلهيّ مُحالٌ حين كُنْتُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلولا ثُبُوتُ العَيْنِ ما كان مَشْهُودَا ... ولا قال كُنْ كَوْناً ولا كان مَقْصُودَا
فما زال حُكْمُ العين لله عابداً ... وما زال كونُ الحَقّ للعين مَعْبُودَا

---

(1) لم أقف على اسم هذا العربي. والبيت مشهور وكثيراً ما يذكر في كتب علم الكلام عند الحديث عن كلام الله تعالى، وهل القرآن قديم أم حادث ويقال بأن معاني القرآن قديمة وحروفه وأصواته حادثة ويستدل على ذلك بهذا البيت.

فلمّا كساه الحقُّ حُلَّة كَوْنِهِ ... وقد كان قبل الكون في الكون مَفْقُودَا
تَكَوَّنَتِ الأحكامُ فيه بكونه ... فما زال سَجّاداً فَقِيداً ومَوْجُودَا

[وقال أيضاً]: [الوافر]

ولكنْ للعيان لَطِيفُ مَعْنًى ... لِذَا سأل المُعَايَنَةَ الكَلِيمُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فانْظُرْ فَدَيْتُك فيما قد أتَيْتُ به ... فالعلمُ يُدْرِكُ ما لا يدركُ البَصَرُ
فرجالُ العِلْم أوْلَى بالعِبَر ... ورجالُ العين أوْلَى بالنَّظَرْ
فالذي يُوصف بالعقل له ... قوّةٌ تخرجه عن البَصَرْ
والذي يُوصف بالكشف له ... صورةٌ تَسْمُو على كلّ الصُّوَرْ
فتَرَاه دائماً في حاله ... ظاهراً مِنْ غِيَرٍ إلى غِيَرْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

ففي الحَقِّ عَيْنُ الخَلْقِ إنْ كُنْتَ ذا عَيْنِ ... وفي الخَلْقِ عَيْنُ الحَقِّ إن كُنْتَ ذا عَقْلِ
فإن كُنْتَ ذا عينٍ وعقلٍ معاً فما ... ترى غير شيء واحدٍ فيه بالفِعْلِ
فإنّ خيالَ الكون أوْسَعُ حضرَةً ... من العقل والإحساس بالبَذْل والفَضْلِ
له حَضْرَةُ الأشكال في الشكل فاعْتَبِرْ ... تراه يردُّ الكُلَّ في قبضة الشَّكْلِ
فإن قُلْتَ كُلٌّ فَهْوَ جزءٌ مُعَيَّنٌ ... وإنْ قُلْتَ جزءٌ قام للكُلِّ بالكُلِّ
فما ثَمَّ مثل غَيْرُه متحقِّقٌ ... بموجده فهو الممثّلُ للمِثْلِ
فعلمي به أحْلَى إذا ما طَعِمْتُهُ ... وأشهى إلى أذواقنا من جَنَى النَّحْلِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالكُلُّ يدخلُ تحت الحَصْر أجْمَعُهُ ... وليس ثَمَّ سوى من ليس يَمْتَنِعُ
فاعْجَبْ لمُنْفَعِلٍ في ذاتِ فاعله ... يَكُنْ بها فاعلاً والكلّ قد جُمِعُوا
على وُجُودِ الذي قلناه من عَجَبٍ ... وكلُّهم بالذي جئنا به قَطَعُوا

[قال القائل[1]]: [الكامل أحذ مضمر]

رَقَّ الزُّجاجُ ورَقَّتِ الخَمْرُ ... فتَشَاكَلاَ فتَشَابَهَ الأمْرُ
فكأنّما خمرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنّما قَدَحٌ ولا خَمْرُ

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

مِثْلُ انْدَراجِ المِثْل في المِثْل ... في صُورة العَيْن وفي الشَّكْلِ
وَهْوَ على التحقيق في ذاته ... مِثْلُ انْدِرَاج الظّلّ في الظّلّ

* * *

(1) سبقت الإشارة إلى هذا القائل.

الباب الأحد والستون وثلاثمائة
في معرفة منزل الاشتراك
مع الحق في التقدير وهو من الحضرة المحمدية

[نظم: البسيط]:

لو كان في الكَوْنِ غير الله ما وَجَدُوا — ما كان مِنْ فَاعلٍ فيه ومُنْفَعِلِ
لكنّه واحدٌ في الكَوْن منفردٌ — بالاختِرَاع وبالتَّبْديل للدُّوَلِ
وليس يرجعُ تكوينٌ إلى عَدَمٍ — ولا اسْتِقَامَتُهُ في العَيْن عن مَيَلِ
فانْظرْ إلى دُوَلٍ في طيِّها مِلَلٌ — وانْظُرْ إلى مِلَلٍ تُبِينُ عن نِحَلِ
وارْقَ بها فَلَكاً من فَوْقِهِ فلكٌ — من الهلال على قَصْدٍ إلى زُحَلِ
أتى بها مَلَكٌ من سِدْرة بلغتْ — نهايةَ الأمر في سِتْر من الكِلَلِ
ولا تُنَادِ بما نادتْ به فِرَقٌ — يا مبدأ الأمر بل يا عَلَّةَ العِلَلِ
لأنه لَقَبٌ أعطتْ معالمُهُ — فقراً يقوم به كسائر العِلَلِ

قال الشاعر(1): [كامل أحذ مضمر]

ولأنتَ تَفْري ما خَلَقْتَ وبَعْـ — ـضُ النَّاس يَخْلُقُ ثم لا يَفْري

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

ألا إنّ ذِكْرَ الله بالله يُخرِقُ — وحُكْمي بهذا فيه حُكْمٌ مُحَقَّقُ
فإني وربِّ الواردات طَعِمْتُه — فحُكْمي عليه أنه الحَقُّ يَصْدُقُ

* * *

الباب الثاني والستون وثلاثمائة
في معرفة منزل سجود القلب
والوجه والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَقَامُ سَهْلٍ سُجُودِ القَلْبِ ليس له — في غير سَهْلٍ من الأكوانِ أحْكَامُ
لا يرفع القلب رأساً بعد سجدته — والوجه يرفع والتغيير إعلامُ
فإنه غير مشهود بقِبْلته — وقِبْلَةُ القلب أسماء وأعْلامُ
تُبْدي حقيقتَه تأييدُ سجدته — وما له في علوم الخلق أقْدامُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

ما كلّ وقتٍ يريك الحَقُّ حِكْمَتَهُ — في كلّ وقت ولا يُخْلِيهِ عن حِكَمِ
فانظر إلى فَرَحٍ في القَلْب من تَرَحٍ — من الطِّباق عن الألواح عن قَلَمِ

(1) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مضر المتوفى سنة 13 ق ـ هـ.

جاءت بها رسلُ الأرواح نازلة ... على سرائرنا من حضرة الكَلِم
فكلّ علم خفيّ عزّ مطلبُه ... على العقول التي لم تَحْظَ بالقِدَمَ
فقمتُ حُبّاً وإجلالاً لمنزلها ... أمشي على الرأس سعياً لا على القَدَمِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فما ثَمَّ إلا الله ما ثَمَّ غَيْرُهُ ... وما ثَمَّ إلا عَيْنُهُ وإرادتُهْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فإنْ شَهِدْتَ سواه فهو صورتُه ... وإنْ تَكَثَّرتِ الآياتُ والصُّوَرُ
ليست بغير سوى من كان منزلها ... لكنها سُوَرٌ تَعْنُو لها سُوَرُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فانْظُرْ إلى الضِّدُّ كيف يَخْفَى ... وليس شيءٌ سواه يَبْدُو

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فهذا صِدْقُ ما قُلْنا ... فلا تَعْدِلْ عن الرَّشَدِ
فكونوا كيفما شِئْتُمْ ... فإنّ الحَقَّ بالرَّصَدِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فلو عَلِمْتَ الذي أقولُ ... لم تَكُ غَيْرَ الذي يَقُولُ
ما أنت مثلي بل أنت عيني ... فلا قَؤُولٌ ولا مَقُولُ
تَحَيَّرَتْ في الذي عَنَيْنَا ... فيما أتَتْنَا به العُقُولُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فالحالُ يلعبُ بالعقول وبالنُّهَى ... كتَلاعُبِ الأسماء بالأكْوَانِ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فقد زُلْزِلَ الأرض زلزالَها ... وقال لنا ما لها ما لها
فلو نَظَرتْ أعْيُنٌ أدركتْ ... إلى رَبِّها حين أوْحَى لها
وحَدَّثَتِ الأرضُ أخبارَها ... كما أخرجتْ لك أثقالَها

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فكلُّ من في الوُجُود حَقٌّ ... وكلّ من في الشُّهُود خَلْقُ
فانْظُرْ إلى حكمة تَجَلَّتْ ... في عَيْنِ حَقٌّ يَحْويه حَقٌّ
فالعبد محقّ والحَقُّ محقّ ... فليس حَقٌّ ولا مُحِقُّ

قال بعضهم[1]: [السريع]

وما على الله بمُسْتَنْكَرِ ... أنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في وَاحِدِ

* * *

(1) هو الشاعر أبو نواس: الحسن بن هانيء وقد سبقت الإشارة إليه.

الباب الثالث والستون وثلاثمائة

في معرفة منزل إحالة العارف ما لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتنزيه الباري عن الطرب والفرح

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم مخلع البسيط]

وَضْعُ الموازين للحِسَابِ جاء به ناطقُ الكِتَابِ
كِتَابِ ذاتٍ بلا يَرَاعٍ ولا مِدَادٍ ولا اكْتِتَابِ
ولا صِفَاتٍ ولا نُعُوتٍ ولا ذهابٍ ولا إيابِ
فإنْ يَتُبْ للذي اعْتَرَاهُ قابَلَهُ قابِلُ المَتَابِ
طَالَبَهُ الشُّكر في قُدُورٍ وفي جِفَانٍ مِثْلِ الجَوَابي

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالله والرَّبُّ والرَّحْمَنُ والمَلِكُ حَقائق كلها في الذّات تَشْتَرِكُ
فالعَيْنُ واحدةٌ والحُكْمُ مشتركٌ لذا بَدَا الجسمُ والأرواحُ والفَلَكُ
وكلّها أدواتٌ بين خالقنا وبيننا ولهذا يضمن الدَّرَكُ
جاءتْ بها رُسُلُ الرحمن قاطبةً مع الكتاب الذي قد سَاقَهُ المَلَكُ

[وقال أيضاً]: [السريع]

إذا أبَانَ الحَقُّ عن نَفْسِهِ بنفسه في كُتْبِهِ فاعْتَقِدْ
فما علينا من جُناحٍ به وذلك العلم به فاعْتَقِدْ
فإنّ حَظَّ العقل من علمه به الذي يَنْفي وُجُودَ العَدَدْ
وأنّه في شأنه واحدٌ وأنه الله الذي لم يَلِدْ
كذاك لم يُولَدْ ولمن رَامَهُ بعقله عن فِكْرِه لا تَزِدْ

[وقال أيضاً]: [السريع]

وأين حُكْمُ العقل من حُكْمِهِ سبحانه جَلَّ على نَفْسِهِ
هيهات لا يعرفه غيرُه إلا به إذْ ليس من جِنْسِهِ
والعقلُ قد أدخل معبودَهُ بفكره القاصِرِ في حَبْسِهِ
وقال هذا ولدي صُنْعُهُ في خَلَدِي فهو على قُدْسِهِ
كلام حالٍ فإذا حَوْقَلُوا قالوا تعالى الله في نَفْسِهِ
فخالقي المخلوقُ لي فاعْتَبِرْ في فرعه الأعلى وفي أسِّهِ

[وقال أيضاً]: [السريع]

قد قُلْتُ في الحَقِّ الذي قُلْتُهُ لا تَرْعَوي فيه ولا تَأْتَلِي
فإنه الحَقُّ الذي جاءني من عنده وهو العليم الولِي
فكيف لي بردّه وهو لي مُؤَيَّدٌ بكَشْفِه كيف لي

* * *

الباب الرابع والستون وثلاثمائة
في معرفة منزل سرّين من عرفهما
نال الراحة في الدنيا والآخرة والغيرة الإلهية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا ما قام شَخْصٌ عن سِوَاهُ ... بأحكام فذاك المُسْتَنَابُ
فإن لم يَسْتَنِبْهُ وقام فيها ... فلا شكٌّ لديه ولا ارْتِيَابُ
ولو يَدْعُو عليه إذا تَعَدَّى ... لكان دعاؤه فيه يُجَابُ
لصِدْقِ الوعد والإخلاص فيه ... يصيبُ إذا يريد ولا يُصَابُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

إن التي كان الوُجُودُ بكَوْنها ... ذاتٌ يُقَدِّسُ لَفْظُها مَعْنَاها
إنّي لأهواها وأهْوَى قُرْبَها ... منّي وأهوى كُلَّ من يَهْواها
لَيْلَى ولُبْنَى والرَّبابُ وزَيْنَب ... أتْرَابُ من حُبِّي لها مَحْيَاها
لو مِتُّ مات وجودُها بمماتنا ... فوجودنا عَيْنٌ لها وسوَاها
عجباً لنا ولها فإنّ وجودَنا ... فَرْدٌ فلا ثَانٍ فمن ثَنَّاها

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إنّي عَبَدْتُ مِنَ أمرٍ ليس يَصْلُحُ لي ... ولستُ أعْبُدُ مَنْ نَعْتي بصُورَتِهِ
فإنّه قال هذا لم أقُلْهُ أنا ... وليس سُورةُ حالي غَيْرَ سُورَتِهِ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

فانْظُرْ إليه تَكُنْهُ ... ولا تُجَاوِزَ حَدَّكْ
فكُلُّ ما هو فيه ... فإنما هو عِنْدَكْ

[وقال أيضاً]: [نظم: مخلّع البسيط]

من قَدَّرَ الله حَقَّ قَدْرِهْ ... أظْهَرَ أمْرَ الوجود مِنْهُ
فكُلُّ أمر تراه عينٌ ... مِنْ علمه فيه فهو عَنْهُ
فعَيْنُهُ عَيْنُ مَنْ تراهُ ... لذاك ما للوجود كُنْهُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فقُلْ لي فإن الحقّ فيما أتى به ... رسولٌ إلى قلبي من الملأ الأعْلَى
فأخْبَرَني بالأمر من نصفه فما ... أقولُ بأخرَى في الأمور ولا أوْلَى
بَلِ الأمْرُ فيه واحدٌ ليس غيره ... فمن عَالِم يُبْلي ومن عَالَم يُبْلَى
وذلك فرقانٌ يَبِينُ دليلُه ... وليس بقرآن على قلبنا يُتْلَى
وإن كان قولُ الله في كل حالة ... عليّ إذا ما جئتُ حضرَتَه يُمْلَى
وخَلْقي عجيبٌ لا يزال مُجَدَّداً ... وما مَرَّ منه لا يُزال ولا يَبْلَى

فحُكْمُ الحكيم الحَقّ في الخلق ظاهرٌ فسبحان من أعْمَى وسبحان من أجْلَى
لقد جادَ لي إنعامُه بشهوده وقد خَصَّني منه بمَوْرِدِهِ الأحْلَى

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فعَيْنُ الجَمْع عَيْنُ الفَرْق فانْظُرْ بعَيْنِكَ لاجتماعٍ في افْتِراقِ
فليس المِثْلُ عَيْنَ المِثْلِ فاحْكُمْ عليه بالفِرَاق وبالتَّلاقي
وإنْ شئنا إذا فَكَّرْتَ فيه حكَمْنا بالنِّكاح وبالطَّلاقِ
فلولا الحَقُّ ما كان اتِّساقٌ فسَاقُ الحَقّ مُلْتَفٌّ بساقي
وعند شُرُودنا عنه دعاني لأعلم أن في العُقْبَى مَسَاقي
إليه في جُسُوم من نباتٍ فإن طِبْنا فمِسْكٌ في حِقَاقِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فأيُّ نعيم لا يُكَدِّرُهُ الدَّهرُ ولله فيما قلتُه الخَلْقُ والأمْرُ
فلولا وُجودُ الحَقّ ما كان خَيْرُه ولولا وجودي لم يُرَ في الوَرَى الشَّرُّ
ولست سواه لو تسرّ حقيقتي ولكنه أخْفَى فشأني له سِتْرُ
فمن يَتَحَقَّقْ صُورَتِيَّ فإنه يلوحُ له من نشأتي الذُّرُّ والدَّرُّ
فلُرٌّ لأحجار تُنَافِسُ نشأتي وللعلم منها ما يجودُ به الدَّرُّ
فإن كُنْتَ ذا عقل تَبَيَّنْ حُكْمَهُ وإن كنت ذا عين فقد رُفع السترُ
فإن شِئْتَ فاشْرَبْهُ رحيقاً مُخَتَّماً وإن لم تشأ خمراً فمَشْرَبُك المِزْرُ
فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره ولو لم يكن ذِكْرٌ لقام به الفِكْرُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

مَنْ ذا الذي تَرْتَجِيه بَعْدَكْ وأنت في الحالَتَيْن وَحْدَكْ
فانْظُرْ إليه به تَكُنْ هُوَ فكُلُّ ما فيه فَهْوَ عِنْدَكْ

* * *

الباب الخامس والستون وثلاثمائة

في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة بمن خفي مقامه وحاله على الأكوان وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

مَرْتَبَةُ الخمسةِ معروفةٌ تَحْفَظُ ما جاوزها مِنْ عَدَدْ
تَحْفَظُ ذِكْرَ الله من رحمةٍ قامتْ بها ليس لها مُسْتَنَدْ
سوى الذي يحفظُ أعيانَنا وهْوَ الإلهُ المتعالي الصَّمَدْ
جميع ما في الكون من خَلْقِهِ له إذا يدعوه عبدي سَجَدْ

لـولاه لـم نُـوجَـدْ بـأعـيـانـنـا مـع كـونـه سـبـحـانـه لـم يَـلِـدْ
فَـهْـوَ مـع الـكـثـرة فـي حُـكْـمِـهِ لـم تَـنْـتَـفِ عـنـه صـفـاتُ الأحَـدْ
لـولا وجـودُ الـكـثـرة فـي حُـكْـمِـهِ لـمـا بَـدَا مـنـه وُجُـودُ الـعَـدَدْ
فـهـو وحـيـدُ الـعـيـن فـي مُـلْـكـه وحُـكْـمُـهُ فـي كَـوْنِـهِ مُـسْـتَـنَـدْ
لـمـا حـمـلـنـاه عـلـى كَـوْنـنـا من نفسنا من فضله ما عُـبِـدْ
عَـزَّ فـمـا يـدركُـه غـيـرُه وجَـلَّ أن يـبـقـى بـحُـكْـم الـمُـدَدْ
سـبـحـانـه مـن مَـلِـكٍ قـاهـرٍ قـد قَـهَـرَ الـكـلَّ وأهْـلَ الـعَـدَدْ
لـيـس عـلـى غَـيْـرِهِ مِـنَ أكْـوانِـهِ لـكـل مـن يـعـرفـه مُـعْـتَـمَـدْ
مِـنْ أزَلٍ صَـحَّ لـه حـكـمُـنـا كـذاك أيـضـاً حـكـمُـه فـي الأبَـدْ

[وقال أيضاً]: [السريع]

فـلا يـكـونُ الـعَـبْـدُ فـي حَـالَـةٍ إلاّ يـكـونُ الـحَـقُّ فـي مِـثْـلِـهَـا
وكُـلُّـهـا مـنـه ولـكـنّـه كـذا أتـانـا الـحُـكْـمُ فـي شَـكْـلِـهَـا

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]

فـيـا أيُّـهـا الـمـؤمـنـون اتَّـقُـوا ويـا رَبَّـنـا مـا الـذي نَـتَّـقـي
فـنـادى فـنـاديـتُ مـسـتـفـهـمـاً فـلـم أدْرِ مـن رَاحَ أو مَـنْ بَـقِـي
وقـسـم حـكـمـي عـلـى حـكـمـه فـإمـا سـعـيـدٌ وإمـا شَـقِـي
فـيـرضـى ويـغـضـبُ فـي حـكـمـه ويـشـقَـى ويـسـعـدُ إذا انْـتُـقـي
فـأيـن الأكـالـيـلُ مـن رِجْـلـه وأيـن الـنـعـالُ مـن الـمَـفْـرِقِ
فـيـظـهـر فـي ذا وذا مـثـلـه لـيـلـقـى الـعُـبَـيْـدُ الـذي قـد لَـقِـي
إذا كـان مـا قـلـتُـه كـائـنـاً فـقـد عـلـم الـعـبـدُ مـا يَـتَّـقـي

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

رَأى الأمْـرَ يُـفْـضـي إلـى آخَـرٍ فـصَـيَّـرَ آخِـرَهُ أوَّلاَ

* * *

الباب السادس والستون وثلاثمائة

في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر

في آخر الزمان الذي بشّر به رسول الله ﷺ وهو من أهل البيت

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ الإمـامَ إلـى الـوزيـر فَـقِـيـرُ وعـلـيـهـمـا فَـلَـكُ الـوجـود يَـدُورُ
والـمُـلْـكُ إن لـم تَـسْـتَـقِـمْ أحـوالُـهُ بـوجـود هـذيـن فـسـوف يَـبُـورُ
إلا الإلـه الـحـقّ فـهـو مُـنَـزَّهٌ مـا عـنـده فـيـمـا يـريـد وَزِيـرُ

جَلَّ الإلٰهُ الحَقُّ في مَلَكُوتِهِ عن أن يراه الخَلْقُ وهو فَقِيرُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

ألا إنّ خَتْمَ الأولياء شَهِيدُ وعَيْن إمام العالمين فَقِيدُ
هو السيِّدُ المهديُّ من آل أحْمَدٍ هو الصارمُ الهنديُّ حين يُبيدُ
هو الشمسُ يجلو كل غَمٍّ وظُلمَةٍ هو الوابل الوَسْمِيُّ حين يَجُودُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فما ثَمَّ إلا الله ليس سِوَاهُ وكُلُّ بصيرٍ بالوجود يَرَاهُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

لكَ المُتْبَى أقِلْنِي من وُجُودي ومن حُكم التَّحَقُّق بالشُّهودِ
لقد أصبحت قِبْلَةَ كل شيء وقد أمسيت أطلب بالسجودِ
عجبتُ لحالتي إذ قال كُوني أنا عينُ المسوّد والمَسُودِ
فإمّا أن تُمَيِّزَني إماماً وإما أن أُمَيِّزَ في العَبيدِ
لقد لَعِبَتْ بنا أيدي الخفايا خفايا الغيب في عَيْنِ الوُجودِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الكامل]

انّ التَّحَوّلَ في الصُّوَرْ نَعْتُ المهيمن بالخَبَرْ
وبذاك أنْزَلَ وَحْيَهُ فيما تلاه من السُّوَرْ
ولقد رأيتُ مثالَهُ بمُطَوَّلٍ وبمُخْتَصَرْ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

مَقْصُورة ابْنِ مُثَنَّى أمْسَيْتُ فيها مُعَنَّى
بشادِنٍ تُونِسِيٍّ حُلْوِ اللَّمَا يتمنَّى
خلعتُ فيه عِذَاري فأصبح الجسْمُ مُضْنَى
سألتُه الوَصْلَ لمّا رأيتُه يتجنَّى
وهزَّ عِطْفَيْهِ عُجْبًا كالغصن إذ يتثنَّى
وقال أنت غريبٌ إليك يا هذا عنَّا
فذُبْتُ شوقاً ويأساً ومتُّ وَجْداً وحُزْنَا

* * *

الباب السابع والستون وثلاثمائة

في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الأفهام عن دركه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ التَّوَكُّلَ يُثْبِتُ الأسْبابا ويفتحُ الأغلاقَ والأبْوابَا

ويجودُ بالخير الأعَمِّ لنفسه ويُقَرِّبُ الأعداءَ والأحبابا
ويقول للنفس الضعيفة ناصحاً وَخُذْ إلهكَ واتْرُكِ الأربابا
إنّي خليفتُه وقد وُكِّلْتُهُ فمن اقتفى أثري إليه أصابا
إنّي له رَحِمٌ وذاكَ وسيلتي فلقد نجا من يحفظُ الأنسابا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

ألم تَرَ أن اللّهَ أسْرَى بعبده من الحَرَم الأدنى إلى المسجد الأقْصَى
إلى أن علا السَّبْعَ السموات قاصداً إلى بيته المعمور بالملأ الأعْلَى
إلى السِّدْرَةِ العُلْيا وكُرْسِيِّه الأحْمَى إلى عرشه الأسْنَى إلى المستوى الأزْهَى
إلى سُبُحَاتِ الوجه حين تَقَشَّعَتْ سحابُ العَمَى عن عين مُقْلَتِه النّجْلا
وكان تَدَلِّيهِ على الأمر إذ دَنَا من الله قُرْباً قابَ قوسين أو أدْنَى
وكانت عيونُ الكون عنه بمعزلٍ تلاحظ ما يسقيه بالمورد الأحْلَى
فخاطبه بالأنسِ صوتُ عَتِيقِهِ تَوَقَّفْ فربُّ العرش سبحانه صَلَّى
فأزعجه ذاكَ الخطابُ وقال هل يصلّي إلهي ما سمعتُ به يُتْلَى
وشال حجابَ العلم عن عين قلبه وأوْحَى إليه في الغيوب الذي أوْحَى
فعَايَنَ ما لا يَقْدُرُ الخلقُ قَدْرَهُ وأيّده الرحمن بالعُرْوة الوُثْقَى
وألفاه تَوّاقاً إلى وجه ربّه فأكرمه الرحمنُ بالمنظر الأجْلَى
ومن قَبْلِ ذا قد كان أشهد قَلْبَهُ بغار حِرَاءٍ قبل ذلك في المَجْلَى

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

دليلي فيكَ تَلْوِيني وهذا منكَ يَكْفِيني
فلم أسألْ عن الأمْرِ الـ ـذي إليكَ يَدْعُوني
فإنّي لستُ أدرِيه وليس الأمْرُ يُدْرِيني
فلو يُدْرِينِيَ الأمْـ ـرُ لما مَيّزت تكويني
ولا قلنا ولا قالوا سَيَهْدِيني ويُحْيِيني
وقد قالوا وقد قلنا فأغْنيه ويَغْنِيني
فأُفْنيه وأُبْقِيه ويُفْنيني ويُبْقِيني
فأُرْضِيه فيمدحُني وأُغْضِبُه فيَهْجُوني

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فلا تَضْرِبْ لرَبِّ الكَوْ نِ مِنْ أكْوانه مَثَلَا
فلا أحَدٌ يماثِلُه فجَلَّ بذاته وعَلَا
فلم أضْرِبْ له مَثَلاً وكلُّ الناس قد فَعَلَا
فلا تَضْرِبْ له مَثَلاً وكُنْ في حِزْب من عَقَلَا

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فليس الكمالُ سِوَى كَوْنِهِ فمن فَاتَهُ ليس بالكَامِلِ

فيا قائلاً بالفناء اتَّئِدْ وحَوْصِلْ من السُّنْبُلِ الحَاصِلِ
ولا تَرْكُنَنَّ إلى فائتٍ ولا تَبعِ النَّقْدَ بالآجِلِ
ولا تُتْبِعِ النَّفْسَ أغراضَها ولا تَمْزُجِ الحَقَّ بالباطِلِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

إحياءُ نَفْسٍ بقَتْلِ نَفْسِ في كُلِّ نَوْعٍ وكلِّ جِنْسِ

* * *

الباب الثامن والستون وثلاثمائة

في معرفة منزل الأفعال مثل أتى ولم يأت وحضرة الأمر وحده

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا كان غَيْرُ الجنْس مِثْلِيَ في الفَضْلِ فأين امتيازي بالحديث عَن النَّحْلِ
أنا ناطقٌ والطيرُ مثلي ناطقٌ كما جاء في القرآن في سُورة النَّمْلِ
فلا تَفْرحنَّ إلا بما أنت واحدٌ به فوُجُودُ الشكل يأنَسُ بالشَّكْلِ
لقد كان لي شَيْخٌ عزيزٌ مُقَدَّسٌ يقول بتفضيل الأمور وبالوَصْلِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا جَاءَ أمْرُ الله فالآمرُ الأمر وذلك تَوْحِيدٌ إلى مَنْ له الأمْرُ
فلا تُشْركوا فالشِّرْكُ ظُلْمٌ مُبَرْهَنٌ عليه وهذا الظُّلْمُ قد عَمَّهُ الحَجْرُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

إنّ العُرُوجَ لرُؤْيةِ الآياتِ نَعْتُ المُحَقَّق في شُهُود الذّاتِ
فانْظُرْ بفِعْلِ الحال تَشْهَدْ كَوْنَهُ وانْظُرْ إلى الماضي يُريك الآتي
إنّ الوجود مُبَرهِنٌ عن نفسه بوجوده في أكثر الحَالاتِ
فالحالُ في الأحياء يشهدُ دائماً والماضي والآتي مع الأمْواتِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

والحَقُّ ليس له إلا مشيئتُه وَحِيدَةُ العَيْنِ لا شِرْكٌ يُثَنِّيها
والاختِيَارُ مُحَالٌ فَرْضُهُ فإذا أتى فحِكْمَتُهُ الإمكان تذريها
فلا تزالُ على الترجيح نشأتُهُ والله بالحال أخفَى نَفْسَهُ فيها
فزالَ مِنْ عِلْمِنَا الإمْكانُ عن نَظَرٍ في المُمْكنات فيُبْديها ويُخْفيها

* * *

الباب التاسع والستون وثلاثمائة:
في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

قُلْتُ لمَّا أن قال قومي بأنّي ... قُلْتُ ما قُلْتُ والكؤوسُ تُدَارُ
مَنْ مُديرُ الكؤوس قلتُ حبيبي ... وهو شَرْبي الذي عليه المَدَارُ
ثم قالوا فما يقولُ حبيبٌ ... في إلٰهٍ له القُلُوبُ تُغَارُ
ولسانُ الكريم يُعْطيك مالاً ... ثم يأتيكَ سائلاً فتَحَارُ
كَرَماً منه وامْتِنَاناً وفَضْلاً ... ولك الحُكْمُ بعد ذا والخَيَارُ
إن تَشَأْ قلت أنت مالك هذا ... أو تَشَأْ ضِدَّهُ فليس يَغَارُ
كُلّ هذا أباحَهُ لك فَضْلاً ... حَكَم الجَبْرُ فيه والاضْطِرَارُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

تَجَسَّدَتِ أسمائي فكنتُ كَثِيرَا ... ولم يَرَني غَيْرٌ فكنتُ بَصيرَا
فيا قائلاً بالغَيْر أيْنَ وُجُودُهُ ... وأين يكونُ الغَيْرُ كنت غَيُورَا
تعالى على من أو بعِزٌ فليس ثَمّ ... فبالحق كان الحَقُّ فيه غَفُورا
فوالله لولا الله ما كان كَوْنُه ... غَنيّاً ولا كان الغنيُّ فَقِيرا
بمن أو إلى عَلَق الفَقْر والغِنَى ... فسَلْ بالذي قام الوُجُودُ خَبِيرَا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلولا شُهُودُ الخَلْقِ بالحَقّ لم يَكُنْ ... ولولا شُهُودُ الحَقّ بالخَلْق لم تَكُنْ
فمن قال كُنْ فَهْوَ الذي قد شَهِدْتُهُ ... وما ثَمَّ إلا مَنْ يكون بقَوْلِ كُنْ
فمن عِلْمُهُ بالخَلْق يعرف حَقَّهُ ... ومن عِلْمُهُ بالحَقّ كان ولم يَكُنْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فيا حَقّي ويا خَلْقي ... لمَنْ تُفْني لمَنْ تُبْقي
شَرِبْتُ شَرْبَةً منه ... وقد غَصَّ بها حَلْقي
وما ثَمَّ سوى عَيْنٍ ... فَمَنْ يَقْبَلُ ما تُلْقي
فقال لي الذي أغنى ... إذا ما قُلْتَ فَاسْتَبْقِ
فإنّ الأمْرَ مَحْصُورٌ ... بين الخَلْق والحَقّ
ولولا ذاك ما كُنّا ... فأخْفِ الذِّكْرَ في الحَقّ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فكُنْتَ لذا رَبّاً وكُنْتُ لذا عَبْدَا ... وأنْزَلْتَ عَهْداً مثل ما أنْزَلَ العَهْدَا
فإن كُنْتَ ذا لُبٍّ وغَوْصٍ وفِطْنَةٍ ... فلا تَلْتَزِمْ ذَمّاً ولا تلتزمْ حَمْدا
ولا تَفْعَلَنْ شيئاً إذا ما فَعَلْتَهُ ... بسَهْوٍ وحَرِّرْ عند فعلتك القَصْدا

فما أنت ذاك الشَّخْصُ إن كان سَهْوُكُم   يغالبُكم فاغمِدْ إلى تَرْكِهِ عَمْدَا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فقد بَانَ أنّ الحَقّ بالحَقّ يَنْطِقُ   وأن الذي قلناه أمْرٌ مُحَقَّقُ
فلا تَعْدِلَنْ إنْ كُنْتَ للحقّ طالباً   فعَكْسُ الذي قلناه لَفْظٌ مُلَفَّقُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

كُلُّ ما في الكَوْن مَحصُو   رٌ والذي في العِلْم مُطْلَقْ
فتَدَبَّرْ قَوْلَ حَبْرٍ   بوُجُودِهِ تَحَقَّقْ
إنَّ عِلْمي بوُجُودي   من وُجود الحَقّ أسْبَقْ
فإذا علمتُ كوني   جاء عِلْمُ الله يَلْحَقْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فنحن له رزْقٌ تَغَذَّى بكوننا   كما أنه رزقُ الكيان بلا شَكْ
فيَحْفَظُنا كَوْناً ونحفظُ كَوْنَهُ   إلٰهاً وهذا القولُ ما فيه من إفْكِ
فلا غَرْوَ أنّ الكَوْنَ في كل حالة   يُقِرُّ لملك المُلْكِ بالرِّقّ والمُلْكِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالعَقْلُ يُنْتِجُ ما الأهواءُ تُنْتِجُهُ   فإنه عن هَوًى قد كان مُخْرِجُهُ
فليس يحكمُ في شيء بغير هَوًى   إلا الضَّرُوريّ والفِكْريُّ يُخْرِجُهُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الكامل]

فالكُلُّ في حُكْم الوُجُودْ   كالكُلّ في عَيْنِ الشُّهُودْ
لتَعُمَّ رَحْمَتُهُ الوَرَى   وتَبِينَ أعلامُ الجُحُودْ
فيكون رحماناً بمَنْ   يدعى الشقيّ أو السَّعيدْ
هذا بدار جَهَنَّم   هذا بجَنَّات الخُلُودْ
والله جَلّ بذاتِهِ   عَنِ الانْحِصَارِ عَنِ الحُدُودْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

تعالى عن التَّحْديد بالفِكْرِ والخَبَر   كما جَلَّ عن حُكْم البَصيرة والبَصَرْ
فليس لنا منه سوى ما يَرُومُهُ   على كل حال في الدّلالات والعِبَرْ
فأعلمُ أنّي ما تَحَقَّقْتُ غَيْرَهُ   وأعلم أني ما علمتُ سوى البَشَرْ
لذا مَنَعَ الرَّحْمٰنُ في وَحْيِهِ على   لسان رسول الله في ذاته النَّظَرْ
فقال ولا تَقْفُ الذي لَسْتَ عالماً   به فيكون الناظرون على خَطَرْ
فلم يُولِدِ الرَّحمٰنُ عِلْماً ولم يلد   وُجوداً فحَقِّقْ مَنْ نهاك ومَنْ أمَرْ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

كُلُّ ما فيه نِكَاحٌ وازْدواجْ   هو مَقْصُودٌ لأرباب الحِجَاجْ
فإذا أنْتَجَني أنتِجُهُ   فترانا في نكاح ونِتَاجْ

فالذي يظهرُ من أحوالنا هو ما بين اتّضاحٍ واندِمَاخْ
فكما نحنُ به فَهوَ بنا إنَّ عَينَ الضّيقِ عَيْنُ الانفِرَاخْ

[وقال أيضاً]: [نظم: السريع]

مَنْ سَتَرَ الحَقَّ ولم يُفْشِهِ فذلك الشَّخْصُ الذي قد كَفَرْ
وليس مُخْفِياً على ناظرٍ فيه بعَيْنِ العقل أو بالبَصَرْ
تبارك الله الذي لم يَزَلْ يَظْهَرُ فيما قد بدا مِنْ صُوَرْ
فإنه مُنْشِئُها دائماً في كلّ ما يظهرُ أو قد ظَهَرْ

[وقال أيضاً]: [السريع]

فليس إلا عَيْنُهُ بالخَبَرْ وليس إلا غَيْرُهُ بالبَصَرْ
فأين أهلُ الفِكْر في ذاته قد رَكِبُوا فيه عَظيمَ الخَطَرْ
تَعَارَضَ الأمْرُ لديهم فما لهم به عِلْمٌ بحُكْم النَّظَرْ
إن قيل هُو قيل لهم ليس هُوْ لأنه مطلوبُكم بالفِكَرْ
أو قيل ما هُو قيل هو أنه عَيْنُ الذي تَشْهَدُهُ في الصُّوَرْ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [الهزج]

فقد بَانَ لك الحَقُّ وقد بَان لك الخَلْقُ
فقُلْ ما شِئْتَ أو سَمِّهْ فكُلُّ قَوْلِهِ حَقُّ
فما في كَوْنِهِ مَيْنٌ وما في كوننا صِدْقُ

وفي هذا المعنى قول لبيد[1]:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل [وكل نعيم لا محالة زائل]

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

قال لِيَ الحَقُّ في ضميري ما أجْهَلَ الخَلْقَ بالأُمورِ
ما عَرَفَ الأمْرَ غَيْرُ شَخْصٍ مُنَبِّإٍ عَالِم خَبِيرِ
مُهَيَّئٍ لِلْهُدَى مُعَدٍّ نَدْبٍ بأمْرِ الوَرَى بَصِيرِ
قد عَلِمَ الحَقَّ عِلْمَ ذَوْقٍ ليس بحَدْسٍ ولا شُعُور
ولا تَنَاءٍ ولا تَدَانٍ ولا خَفَاءٍ ولا ظُهُورِ

(1) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري. أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات.

[وقال أيضاً]: [الوافر]

إذا صَحَّتْ عُبُودَةُ كُلِّ عَبْدٍ   تَصِحُّ له السِّيادةُ في الوُجُودِ
فيَحْكُمُ مثلَ سَيِّده وتَبْدُو   عليه بذاك أعلامُ المَزِيدِ
ويُخبِرُنا لسانُ الحالِ عنه   بأن الأمرَ فيه من الشُّهُودِ
له تَعْنُو الوجوهُ إذا تَبَدَّى   كما عَنَتِ الملائكُ بالسُّجُودِ
فيَسْمُو رِفْعَةً ويُذِلُّ عِزّاً   فيُدْعَى بالمُرَاد وبالمُرِيدِ

خزائن الجود:

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فعَزَّ الأمرُ أن يُدْرَى فيُحْكَى   وجَلَّ فليس يَضْبِطُهُ اصْطِلاحُ
فتَجْهَلُهُ العقولُ إذا تراه   تُعَبِّرُ عنه ألسنةٌ فِصَاحُ
مِنَ أقْوام مقلّدة عقولاً   لا مكان يكون به الصّلاحُ
فهم بالفِكْرِ قد جمعوا عليه   على جَهْل فخَانَهُمُ الفَلاحُ
وقال العارفون بما رَأَوْهُ   فما اصْطلَحُوا فجَاءَهُمُ النَّجاحُ
فليس كمثله في الكون شيءٌ   وليس له بنا إلا السَّراحُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فالله ليس سواه مَشْهُوداً لنا   وهو المُنَزَّهُ والمُجَمَّعُ بيننا
فالقَيْدُ والإطلاقُ فيه واحدٌ   وكلاهما حَكَمٌ عليه له بنا
فانْظُرْ إليه بعينه إن كُنْتَ ذا   لُبٌّ تَجِدْهُ بالسّريرة مُعْلِنَا
هذا هو الحقُّ الصَّريح لمن يرى   ما قد رأيتُ مُبَرْهَناً ومُبِينَا

الوصل الأحد عشر من خزائن الجود:

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

النَّارُ ناران نارُ الله واللَّهَبِ   والدارُ داران دارُ الفوْزِ والعَطَبِ
وكلّها سَبَبٌ من كَوْنِ مُنْشِئِها   فاجْزَعْ من الكون لا تَجْزَعْ من السَّبَبِ
وخَفْ من العلم إنّ العلمَ يحكمُه   واجْنَحْ إلى السِّلْمِ لا تَجْنَحْ إلى الحَرْبِ

[وقال أيضاً]: [الهزج]

فلا تَعْمَلْ ولا تَشْقَى   فكُنْ عبداً وكُن حَقَّا
فما ثَمَّ سوى ما قلـ   ـتُه فانْظُر تَرَ الحَقَّا
عذاب الخَلْق بالخَلْقِ   فحَقّاً كُنْتَ أو خَلقَا

[وقال أيضاً]: ومن ذلك: [البسيط]

فالنارُ منك وبالأعمال تُوقدُها   كما بصالحها في الحال تُطْفِيها
فأنت بالطبع منها هاربٌ أبداً   وأنت في كل حال فيك تُنْشيها
أمَا لنفسك عَقْلٌ في تَصَرُّفها   وقد أتيت إليها اليوم أُنْبيها

قبل المَمَاتِ فإن الله قال لنا   بأنه يَوْمَ عَرْضِ الخَلْقِ يَمْلُوها

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

قد وَسِعَ الحَقُّ كُلَّ شَيْءٍ   لأنّه عَيْنُ كُلِّ شَيِّ
فما ترى فيه غيرَ حَقٍّ   في كلِّ نُورٍ وكلِّ فَيِّ

[وقال أيضاً]: ومن ذلك: [الوافر]

فنارُ الله ليس سوى وجودي   ونارُ جَهَنَّمَ ذاتُ الوُقُودِ
بآلهةٍ تَعَبَّدَهَا أُناسٌ   وهُمْ فيها على حُكْمِ الخُلُودِ

[وقال أيضاً]: [مخلّع البسيط]

نَادانِيَ الحَقُّ من وُجودي   في كل حال على الشُّهُود
امتلأتْ ذاتُكم فقلنا   بلا مِحَالٍ هل من مَزيدِ
ما يملأُ الكَوْنَ غَيْرُ من قَدْ   جَادَ على الخَلْقِ بالوُجُودِ
وذلك الحَقُّ لا سواه   ما رُتْبَةُ الرَّبِّ كالعبيد
من عَلِمَ الحَقَّ عِلْمَ ذَوْقٍ   لم يَدْرِ ما لَذَّةُ السُّجُودِ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

إذا عَرَفَ اللّهَ مِنْ فِعْلِهِ   فإهمالُهُ عَيْنُ إمْهَالِهْ
فعَيْنٌ تراه بتَفْصِيلِهِ   وعَيْنٌ تراهُ بإجْمَالِهْ
فقَوْمٌ على حُكْمِ إحسانِهِ   وقَوْمٌ على حُكْمِ إجْلالِهْ
فيقبضُ شَخْصاً بتعريفه   ويبسطُ شَخْصاً بإهْمالِهْ
فسبحان مَنْ حُكْمُهُ واحدٌ   بإعْراضِهِ أو بإقْبالِهْ
وسبحان من عَمَّ إحسانُهُ   بإذْلالِهِ أو بإدلالِهْ
وكل بإعداده قابلٌ   لخُسْرانِهِ ولإفضالِهْ

خزائن الجود:

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

فكم بين مَحْكُومٍ له بسعادةٍ   وما بين من تقضي عليه مَشِيئَتُهْ
فذلك تخليصُ عزيزٍ مقدَّسٍ   وذاك على حال أرَتْهُ حَقِيقَتُهْ
فلولاه ما بانَتْ عليه طريقتُه   ولا شَهِدَتْ يوماً عليه خَلِيقَتُهْ

[وقال أيضاً]: [الرَّمل]

فَلِذَاتِ الحَقِّ نحنُ السُّعَدَا   ولإمكانِ الوَرَى كان الشَّقَا
ولقاءُ الحَقِّ حَقٌّ واجبٌ   فابْشِرُوا بكلِّ خَيْرٍ في اللِّقَا
فلنا منا فَنَاءٌ وبَقَا   ولنا منه وُجُودٌ ولِقَا
فَهْوَ خَيْرٌ ما لَهُ ضِدٌّ يُرَى   فإذا ما الخَيْرُ بالخَيْرِ الْتَقَى
كان خيراً كُلُّ ما كان به   مذهبُ الشرِّ وأسبابِ الشُّقَا

خزائن الجود يقرع الأسماع ويعطي الاستمتاع ويجمع بين القاع واليفاع:

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فما أنا مَخْضَةُ الوُجُود إلا لكَوْني من الوُجُودِ
ليس لأمرٍ عَليَّ حُكْمٌ مِنْ عَدَم يقضي في وُجودي
فليس لي في الكتاب مِثْلُ إذاقَةِ لَذَّة المزيدِ
لذلك اختُصَّ بالسجود كَوْني وكُوْنتُ للسُّجودِ
أسْجَدَ لي الأمرُ كُلَّ كَوْنٍ إلا الذي قال بالجُحُودِ

من خزائن الجود:

[وقال أيضاً]: [الكامل]

النارُ في أحجارها مَخْبُوءَةٌ لا تُصْطَلى ما لم تُثِرْها الأَزْنُدُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فللّه ما لله مِنْ عَيْنِ كَوْنِنَا وللكَوْنِ ما للكَوْنِ من نُورِ ذَاتِه
فَنَحْنُ كَثِيرٌ والمُهَيْمِنُ وَاحِدٌ تَوَحَّدَ في أسْمَائه وصِفَاتِه

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فلولا النُّورُ لم تَشْهَدْهُ عَيْنٌ ولولا العَقْلُ لم يَعْرِفْهُ كَوْنُ

قال الشاعر[1]: [الوافر]

وأبْرَحُ ما يكونُ الشَّوْقُ يَوْماً إذا دَنَتِ الدِّيارُ مِنَ الدِّيارِ

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

فذلك النُّبْرُ ونحن الصَّدَى وما لنا كَوْنٌ بغير النِّدَا
فمن يناديه يَكُنْ كأنه وليس ذاك الكون منه ابْتدا
لأنه يحدثُ عن قوله وقوله كُنْ لا يكونُ سُدَى
فمنه كُنَّا وبه قد بَدَا هذا الذي في عينه قد بَدَا
فَهْوَ النَّدَى ليلاً كما كُنْتُه كما أنا منه نهاراً سُدَى
وإنْ تَشَأ عَكْسَ الذي قُلْتُه فإنه اللَّيْلُ ونحن النَّدَى

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فالجَحْدُ من صِفَةِ النُّفوس إذا أبَتْ كالنار تحرقُ بالقبول وإنْ خَبَتْ
لولا وُجُودُ الاختبار وجَبْرُها فيه لما أبَتِ النفوسُ إذا أبَتْ

[وقال أيضاً]: [السريع]

---

(1) هو ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، أبو عبد الله، من أعيان المؤرخين أديب من أهل بلنسية بالأندلس ومولده بها سنة 595 هـ وقتل قعصاً بالرماح في تونس سنة 658 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

فيشهد الشَّخْصُ بما لم يَرَ إذا أتاه الخَبَرُ الصَّادِقُ
فالكلُّ قد أوحى إليه الذي أوحى به فكله ناطقُ
فانْظُرْ فما في كونه غَيْرُهُ فهو وُجُودُ الخَلْق والخَالِقُ

[وقال أيضاً]: [مخلَّع البسيط]

ما ثَمَّ سَتْرٌ ولا حجَابٌ بل كُلُّه ظاهرٌ مُبين
فيعلم الحَقُّ دون شَكٍّ وسِرُّهُ في الحَشَا دَفِين

خزائن الجود:

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلَّع البسيط]

أوْقَفَنِي الحَقُّ في شُهُودي جُوداً وفَضْلاً على وُجُودي
فقُمْتُ شُكْراً به إليه أرْغَبُ في لَذَّة المَزيد
فزادني جُودُهُ عُلُوماً بالله في نسبة الوُجُودِ
إليه سبحانه تعالى تُرَى على الكَشْفِ والشُّهُودِ
لا يَعْرِفُ اللّهَ غَيْرُ قَلْبِ كالبَدْر في منزل السُّعُودِ
يَرْقَى إليه يجيء منه ما بين بيض وبين سُودِ

* * *

الباب السبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل المزيد وسرّ وسرّين من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الزّيادة في الأعمال صُورَتُها مِثْلُ الزّيادة في الأنعام يا رَجُلُ
وليس يعرفُها إلا رجالُ حِجًى وليس يَحْصُرُها عَدٌّ ولا أجَلُ
لله في طَيِّها مَكْرٌ لذي نَظَرٍ مُحَقَّقٍ ولنا في مَكْرِهِ أمَلُ
فإنه صادرٌ من سرّ حَضرتِهِ وليس يَعْصِمُ إلا العلمُ والعَمَلُ
إنّ الفُرُوعَ لها أصْلٌ يُبَيِّنُها للناظرين به قد جاءنا المَثَلُ

[وقال أيضاً]: [الرجز]

به رِبَاطي وبنا رِبَاطُه فَهْوَ صراطي وأنا صِرَاطُه
فانْظُرْ مقالي فهو قولٌ صادقٌ مُحَكَّمٌ مُحَقَّقٌ مَنَاطُه
فهو حبيبي وأنا به فقد حواه قلبي فأنا فُسْطَاطُه
عَزَّ فما تدركُه أبصارُنا لقربه فقد طُوِي بِسَاطُه
فبُعْدُه لقُرْبِه ليس سوى هذا وما قد قلتُه اسْتِنْبَاطُه

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

وغَـيْـرُ هـذا فـلا يَـكُـونُ فـإنـه ظـاهـرٌ مـبـيـنُ
فـاصْـغِ إلـى قـولـنـا تَـجِـدْهُ عـلـمـاً وقـد جـاءك الـيـقـيـنُ

* * *

الباب الأحد والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

لـو وَجَـدْنـا مَـلِـكـاً نَـسْـتَـعْـبِـدُهْ أو فَـتـى ذا كَـرَمٍ نَـسْـتَـرْفِـدُهْ
لـبَـذَلْـنَـا مُـهَـجَ الـنَّـفْـسِ لـه واتَّـخَـذْنَـاه إمـامـاً نَـقْـصِـدُهْ
إنّـمـا الـخَـلْـقُ عِـيَـالٌ كُـلُّـهُـمْ والـذي قـام بـهـم لا أجْـحَـدُهْ
وكـمـا قـام بـهـم قـامـوا بـه فـالْـتَـفِـتْ رَمْـزِي تـرى مـا أقْـصِـدُهْ
وكـمـا كُـنّـا بـه كـان بـنـا وبـهـذا الـقَـدْرِ كـنـا نَـعْـبُـدُهْ
وإذا لـم يَـكُ عـيـنـي لـم يـكُـنْ وإذا مـا لـم يَـكُـنْ لا أشْـهَـدُهْ
فـغِـنَـاهُ غـيـر مـعـلـوم لـنـا إذ تـعـالـى وتـعـالـى مَـشْـهَـدُهْ
إنّـمـا الـحَـقُّ الـذي أعـرفـه والـدُ الـكَـوْن وكَـوْنـي وَلَـدُهْ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فـالأصْـلُ فَـرْدٌ والـفُـرُوعُ كـثـيـرةٌ فـالـحَـقُّ أصْـلٌ والـكـيـانُ فُـرُوعُ

* * *

ذكر العماء وما يحوي عليه إلى عرش الاستواء

[قال الشيخ الأكبر]: : [البسيط]

فـالـعَـيْـنُ واحـدةٌ والـحُـكْـمُ مُـخْـتَـلِـفُ وذاك سِـرٌّ لأهْـلِ الـعِـلْـمِ يَـنْـكَـشِـفُ

* * *

صورة العرش والكرسي والقدمين والماء الذي عليه العرش والهواء الذي عليه الماء والظلمة التي ظهر عنها الهواء الذي يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

انـظُـرْ إلـى الـكَـوْن في تـفـصـيـله عَـجَـباً ومَرْجِعُ الكُلِّ في العُقْبَى إلى اللّهِ
في الأصْل مُتَّفِقٌ في الصُّور مُخْتَلِفٌ دُنْـيَـا وآخِـرَةً فـالـحُـكْـمُ لله
فـي الله مـن كَـوْنِـه مَـجْـلَـى لـعـالـمـه ولا يَـرى الـكَـوْنَ إلا الـلّـهُ بـالله

فـاعْـلَـمْ وُجُـودَكَ إنّ الـجُـودَ مُـوجِـدُهُ وكُـنْ بِـذاك عـلـى عـلـم مـن الله

[وقال أيضاً]: [السريع]

فـالـنَّـفْـسُ لا تُـعْـرَفُ إلا بـه والـحَـقُّ لا يُـعْـرَفُ إلا بـهـا

وقال أيضاً: [الرجز]

فَـكُـنْ لـه مِـنْ ذَاتِـهِ مُـنَـزِّهَـا وكُـنْ لـه مِـنْ نَـفْـسِـهِ مُـشَـبِّـهَـا

وقال أيضاً :[الرجز]

وِمَـنْ يَـكُـنْ عـلـى الـذي وَصَّـيْـتُـهُ كـان بـمـا أوْصَـيْـتُـهُ مُـنْـتَـبِـهَـا

* * *

الفلك الأطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الله أكْـرَمُ أنْ تَـنْـسَـاك مِـنَّـتُـهُ ومَـنْ يَـجُـودُ إذا الـرحـمـنُ لـم يَـجُـدِ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

في القَلْبِ عَقْدُ حِجًى وعَقْدُ هدايةٍ أتُـراه يَـخْـلُـصُ مـن لـه عَـقْـدَانِ

ربِّي بـمـا أعْـطَـيْـتَـنِـيـهِ عَـلِـمْـتُـهُ مـا لـي لـمـا حَـمَّـلْـتَـنِـيـهِ تـرانِ

مـا كـلّ مـا كَـلَّـفْـتَـنِـيـهِ أطِـيـقُـهُ مـن لـي بـتـحـصـيـل الـنـجـاة وذانِ

عَـقْـلاً وشَـرْعـاً بـالـوفـاء يـنـاديـا قـلـبـي فـمـا لـي بـالـوفـاء يَـدَانِ

إنْ كُـنْـتُ نَـعْـتـي فـالـوفـاءُ مـحـصّـلٌ أو كُـنْـتُ أنـت فـمـا هـمـا عَـنَـيَـانِي

* * *

الكثيب ومراتب الخلق فيه

[وقال أيضاً]: [الوافر]

ولَـكِـنْ لـلـعـيـان لَـطِـيـفُ مَـعْـنًـى لـذا سَـألَ الـمُـعَـايَـنَـةَ الـكَـلِـيـمُ

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذه الحال لا يقدر على إنكاره من نفسه.

* * *

العالم وهو كل ما سوى الله وترتيبه ونضده روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

الـحَـمْـدُ لله الـذي بـوُجُـودِهِ ظَـهَـرَ الـوُجُـودُ وعَـالَـمُ الـهـيـمَـانِ

والـعُـنْـصُـر الأعْـلَـى الـذي بـوجـوده ظـهـرتْ ذواتُ عـوالـم الإمـكـانِ

مـن غَـيْـر تَـرْتِـيـبٍ فـلا مُـتَـقَـدِّمٍ فـيـه ولا مُـتَـأخِّـرٍ بـالآنِ

حتى إذا شاء المهيمنُ أن يَرَى ... ما كان معلوماً من الأكوانِ
فَتَحَ القديرُ عوالمَ الدِّيوانِ ... بوُجُودِ رُوحٍ ثم رُوحٍ ثاني
ثم الهَبَاءِ كذا الهُيُولَى ثم جِسْم قابلٍ ... لعوالم الأفلاك والأركان
فأدارَهُ فَلَكاً عظيماً واسمُه الـ ... ـعَرْشُ الكريمُ ومستوى الرحمنِ
يتلوه كرسيُّ انقِسَامِ كلامِهِ ... فتَلُوحُ من أقسامه القَدَمَانِ
من بَعْدِهِ فَلَكُ البروجِ وبَعْدَهُ ... فَلَكُ الكواكب مصدرُ الأزمانِ
ثم النُّزولُ مع الخَلاءِ لمركزٍ ... ليُقِيمَ فيه قواعدَ البُنْيانِ
فأدار أرضاً ثم ماءً فوقه ... كُرَةُ الهواءِ وعُنْصُرُ النِّيرانِ
مِنْ فَوْقِهِ فَلَكُ الهلالِ وفَوْقَهُ ... فَلَكٌ يُضاف لكاتب الدِّيوانِ
مِنْ فَوْقِهِ فَلَكٌ لزُهْرَةَ فَوْقَهُ ... فَلَكُ الغزالة مصدرُ المَلَوَانِ
مِنْ فَوْقه المِرِّيخُ ثم المُشْتري ... ثم الذي يُعْزَى إلى كيوَانِ
ولكلِّ جسمٍ ما يشاكلُ طَبْعَهُ ... خَلْقٌ يُسمَّى العَالَمَ النُّوراني
فهُمُ الملائكةُ الكرامُ شعارُهم ... حِفْظُ الوجود من اسْمِهِ المِحْسانِ
فتحرَّكتْ نحو الكمال فولَّدَتْ ... عند التحرُّك عَالَمَ الشيطانِ
ثم المَعَادنَ والنَّبَاتَ وبعده ... جاءت لنا بعوالم الحَيَوانِ
والغايةُ القُصْوَى ظهورُ جسومنا ... في عالم التركيب والأبدان
لما اسْتَوَتْ وتَعَدَّلَتْ أركانُهُ ... نَفَخَ الإلهُ لطيفةَ الإنسان
وكساهُ صُورَتَهُ فعاد خليفةً ... يَعْنُو له الأملاكُ والثَّقَلانِ
وبدورة الفَلَكِ المُحيط وحكمه ... أبدى لنا في عالم الحَدَثانِ
في جَوْف هذا الأرضِ ماءً أسْوَداً ... نَتْناً لأهل الشرك والطُّغيان
يجري على مَتْنِ الرياح وعندها ... ظُلُمَاتُ سُخْطِ القاهر الدَّيَّانِ
دارت بصَخْرة مركز سلطانه الـ ... ـروح الإلهيُّ العظيمُ الشَّانِ

ذكر ما في هذا المنزل من العلوم:

وفيه علم قول القائل[1]: [السريع]

وما على الله بمُسْتَنْكَرٍ ... أنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في وَاحِدِ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

لقد حِزْتُ كُلَّ الطِّيبِ فيما لَثَمْتُه ... وقد علم الأقوامُ من قد لَثَمْتُهْ
وأنَّ الذي في الكون من كل طِيبٍ ... من العقل والإحساس فيما طَعِمْتُهْ

* * *

(1) سبقت الإشارة إلى هذا القائل.

الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك وإجابة الحق إياك في ذلك لمعنى شرّفك به من حضرة محمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

مَنْ حَازَ شَطْرَ الكَوْنِ في خَلْقِهِ ... وشَطْرَهُ الآخر في خُلْقِهْ
فذاك عَيْنُ الوَقْتِ في وَقْتِهِ ... وبَدْرُهُ الطالعُ في أُفْقِهْ
فبَدرُهُ يَطْلُعُ من غربِهِ ... وضوؤُهُ يَغْرُبُ في شَرْقِهْ
فكلّ مخلوق به هائمٌ ... وكلّنا نهلكُ في حَقِّهْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

ولما رأينا الحَقَّ في صُورَةِ البَشَر ... علمنا بأن العَقْلَ فيه على خَطَرْ
فمَنْ قَيَّدَ الحَقَّ المُبِينَ بعقله ... ولم يُطْلِقِ التَّقْيِيدَ ما عنده خَبَرْ
إذا ما تجلّى لي على مثل صورتي ... تجلّيتُ في التنزيه عن سائر الصُّوَرْ
فإن قال ماذا قلت أنتَ ذكرت لي ... بأنك تَعْفُو عن ظَلُومٍ إذا انْتَصَرْ
وما أنت مثلي قُلْ فَلِمْ جزتَ صورتي ... ورؤيتي إياكم كما يبصر القَمَرْ
فإن كُنْتَ مثلي فالتماثلُ حاكمٌ ... على كل مِثْلٍ كالذي يقتضي النَّظَرْ
فكل شَبِيهٍ للشبيه مُشَاكِلٌ ... على كل حال في القديم وفي البَشَرْ
لقد شَرَعَ الله السجودَ لسَهْونَا ... بإرغام شيطانٍ وجَبْرٍ لما انْكَسَرْ
فما لك لم تَسْجُدْ وأنت إمامُنا ... فأنت جديرٌ بالسجود كما ذُكِرْ
أتيناك نَسْعَى فانْثَنَيْتَ مُهَرْوِلاً ... وأين خُطَى الأقدام من خطوة البَصَرْ

قال أيضاً: [الطويل]

فممن فصلنا أو بمن قد وصلْتَنا ... وما هو إلا الله بالعَيْنِ والأثَرْ
فشُكراً لما أخفَى وشُكراً لما بدا ... وحَازَ مَزِيدَ الخَيْرِ عَبْدٌ إذا شَكَرْ
وما هو إلا الحَقُّ يشكرُ نَفْسَهُ ... ولكنْ حِجَابُ القُرْب أُرْسِلَ فاسْتَتَرْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فَمَنْ لَيْلَى ومَنْ لُبْنَى ... ومَنْ هِنْدٌ ومَنْ بُثْنَهْ
ومن قَيْسٌ ومن بِشْرٌ ... أليسوا كُلُّهم عَيْنَهْ
لقد أصبحتُ مشغوفاً ... به إذ كان لي كَوْنَهْ
فكلُّ الخَلْقِ محبوبي ... فأين مُهَيِّمي أيْنَهْ
فمن يَبْحَثْ على قولي ... يَجِدْ في بَيْنِهِ بَيْنَهْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فقُلْنا فيه حَقٌّ ... وقلنا فيه خَلْقٌ
وقُلْنَا فيه دُرٌّ ... وقُلْنَا فيه حُقٌّ

[وقال أيضاً]: [نظم: مجزوء الخفيف]

فهو المُلْكُ والمَلِكْ ... وهو الفُلْكُ والفَلَكْ
فإذا ما هَوِيتَهُ ... قال للحُبُّ هَيْتَ لَكْ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

ألا أيُّها الفَلَكُ الدائرُ ... لمن أنت في سَيْركم سائرُ
إلينا فنحن بأحشائكم ... إليه فسَيْرُكُمْ بائرُ
تعالى عن الحَدّ في نفسه ... وقال هو الباطن الظّاهرُ
تدورُ علينا بأنفاسنا ... وأنت لنا الحَكَمُ القاهرُ
فشُغْلُكَ بي شُغْلُ شاغل ... وأنت إذا ما أنْقَضِي خاسرُ
فإنْ كُنْتَ في ذاك عن أمره ... فأنت به الرابحُ التاجرُ
ومن فوقكم ثم من فوقه ... إلهٌ لرَتْقِكُمْ فَاطِرُ
تَعَيَّنَ بالفَتْق في رَتْقِكُم ... فعقلُك في صنعه حائرُ
لذاك تدور وما تَبْرَحَنْ ... بمَثْواك والمقبلُ الغابرُ
فَقِفْ فأبَى الجَبْرُ إلا السُّرَى ... وقال أنا الكاسرُ الجابرُ
سَتَرْتُ عُيُونَ النُّهَى فانْثَنَتْ ... وقد عَلِمَتْ أنني الساترُ
فسبحان مَنْ حُكْمُهُ حِكْمَةٌ ... ومَنْ عَيْنُهُ الواردُ الصادرُ
فلولاك ما لاح في أفْقِهِ ... بدورته كوكبٌ زاهرُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فمَنْ شاء فليُؤْمِنْ ومن شاء فَلْيَكْفُرْ ... ومَنْ شاء فَلْيَعْجَزْ ومن شاء فَلْيَنْظُرْ
فمَنْ عَلِمَ العِلْمَ الذي قد عَلِمْتُهُ ... حَقِيقٌ عليه أن يُسَرَّ وأن يَشْكُرْ
إذا ناله التقوى فكن فَطِناً بما ... يقول لمن يدري بذلك ويَشْعُرْ
وما قال هذا القَوْل للخلق باطلاً ... ولكنه ذِكْرَى لمن شاء فَلْيَذْكُرْ
هو الحيرة العَمْيا لمن كان ذا عَمًى ... هو المنظرُ الأجْلَى لذي بصر يُبْصِرْ
ولمَّا ظَهَرْنا في وُجُود عَمائه ... عَلِمْنا وُجُودَ القُرْبِ فينا ولم نحصرْ

* * *

الباب الثالث والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء الحكمي المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وإن انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

مقاماتٌ تَنُصُّ على اتِّساقٍ ... لأرواحٍ مُنَبَّأة كِرَامِ

أفُوهُ بها ولا يدري جليسي لأن النُّورَ في عَيْنِ الظَّلام
فلولا ظُلْمَةٌ ما كان نُورٌ فعَيْنُ النَّقْص يَظْهَرُ بالتَّمامِ
إذا عَلِمَ الإضافةَ من يراها تَقَيَّدَ بالعقود وبالقيامِ
يرى أن الوُجُودَ له انتهاءٌ وأن البَدْءَ يظهر بالخِتامِ
فحَالٌ بين بَدْءٍ وانْقِضَاءٍ وُجُودٌ لا يزال مع الدَّوامِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

الله أنْشَأ من طَيٍّ وخَوْلانِ جِسْمي فعَدَّلني خَلْقاً وسَوّاني
وأنشأ الحَقُّ لي رُوحاً مطهرةً فليس بُنْيَانُ غيري مِثْلَ بُنْياني
إنّي لأعْرِفُ رُوحاً كان ينزلُ بي من فوق سَبْعِ سماواتٍ بفُرْقانِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

وما أنا مُدَّعٍ في ذاك من نَبَإٍ من الـ ـإلٰهِ ولكن جُودُ إحْسَانِ
إنّ النُّبُوّةَ بَيْتٌ بيننا غَلَقٌ وبينه مُوثَقٌ بقُفْلِ إيمانِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالعِلْمُ أشرَفُ ما يُؤْتِيهِ مِنْ مِنَحٍ والكَشْفُ أعْظَمُ منهاجٍ وأوْضَحُهُ
فإنْ سألتَ إلٰهَ الحَقّ في طَلَبٍ فَسَلْهُ كَشْفاً فإنّ الله يَمْنَحُهُ
وأدْمِنِ القَرْعَ إنّ البابَ أغْلَقَهُ دَعْوَى الكِيان وَجُودُ الله يَفْتَحُهُ

* * *

الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل الرؤية والرؤية وسوابق الأشياء في الحضرة الربية وأن للكفار قدماً كما أن للمؤمنين قدماً وقدوم كل طائفة على قدمها آتية بإمامها عدلاً وفضلاً من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَنْ كان في ظُلْمَةِ الأكوان كان له حُكْمُ العناية دون الخَلْقِ أجْمَعِهِ
ونال كَشْفَ غطَاءِ الحِسِّ مِنْ كَثَبٍ وأبْصَرَ الكُلَّ مفتوناً بمَوْضِعِهِ
يجري على السُّنَّةِ البيضاء سِيرَتَه يشاهد الحَقَّ مربوطاً بمَهْيَعِهِ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

إنّما الله إلٰهٌ واحدٌ ودليلي قُلْ هو الله أحَدْ
فإذا ما تِهْتَ في أسمائه فاعْلَمْ أنَّ التِّيهَ من أجل العَدَدْ
يرجعُ الكُلُّ إليه كُلّما قرأ القارئُ الله الصَّمَدْ
لم يَلِدْ حقاً ولم يُولَدْ ولم يَكُ كُفْواً للإلٰه مِنْ أحَدْ

فيحارُ العقلُ فيه عندما يغلبُ الوَهْمُ عليه بالمَدَدْ
ثم يأتيه مُشيِداً أَزَلٌ جاء في الشرع ويَتْلُوهُ أبَدْ
وبنا كان له الحكمُ به فإذا زِلْنا فكَوْنٌ يَنْفَرِدْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إنّ التَّدَبُّرَ مِثْلُ الفِكْرِ في الحَدَثِ وفي المُهَيْمِنِ تَدْبيرٌ بلا نَظَرِ
فأَخْلِصِ الفِكْرَ إن الفِكْرَ مَهْلَكَةٌ به يُفَرَّقُ بين الله والبَشَرِ

* * *

الباب الخامس والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

كيف التَّبَرِّي وما في الكَوْن إلاّ هُوْ فكُل كَوْنٍ أراه أنت مَعْنَاهُ
وقد أتى بالتبرِّي في شريعته فحَيَّرَ العَقْلَ شَرْعٌ كان يَهْوَاهُ
أدناهُ منه ولا عَيْنٌ تُغَايِرُهُ فمن دَنَا ثم بعد القُرْب أقْصَاهُ
الله مولى جميع الخَلْق كُلِّهِمُ ولم يَخِبْ أحَدُ اللّهُ مَوْلاهُ

قال الشاعر[1]: [مخلّع البسيط]

نَجْداً على أنه طريقٌ تَقْطَعُهُ للظِّبَا عُيُونُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

فعَيْنُ الخَلْقِ عَيْنُ الحَقِّ فيه فلا تُنْكِرْ فإن الكَوْنَ عَيْنُهْ
فإنْ فَرَّقْتَ فالفُرْقَانُ بادٍ وإنْ لمْ فاعْتَبِرْ فالبَيْنُ بَيْنُهْ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

أَلَا إنَّ النِّفَاقَ هو النِّفَاقُ إليه إذا تَحَقَّقْتَ المَسَاقُ
فكُنْ فيه تَكُنْ بالحَقّ صَرْفاً وتَحْمَدُه إذا شُدَّ الوِثَاقُ
إذا ما كُنْتَ معتمداً لشيء فأنت له إذا فَكَّرْتَ ساقُ
على العَمْد الذي قد غاب عنّا إذا ما كُنْتَ تَعْتَمِدُ الطِّباقُ
فكُنْ ذاك العِمَادَ تَكُنْ إماماً فيَظْهَرُ عندك الدينُ الوفاقُ

* * *

(1) هو الرصافي البلنسي: محمد بن غالب الرفاء الرصافي أبو عبد الله البلنسي، شاعر وقته في الأندلس، مجهول تاريخ الولادة، توفي سنة 572 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

الباب السادس والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض، وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنَّ المَغَانِمَ نَارُ الحَقِّ تَأْكُلُها ... فمن يَكُنْ بَدَلاً منها فقد عُصِمَا
منها فليس لها عليه سَلْطَنَةٌ ... فذاك نائِبُهُ في الخَلْق قد حَكَمَا
وما مضى فهو منسوخٌ بعامله ... يوم القيامة بالنَّسْخ الذي رُسِمَا
فالكلّ يَنْعَمُ مُلْتَذٌ بمنزله ... أَهْلُ الجنان وأَهْلُ النار والقدما
من لم يكنْ حَظُّهُ علماً ومعرفةً ... فما تقدم في شَأْوِ الهَوَى قَدَمَا
الله يرزقنا من عِلْم رَحْمَتِهِ ... حَظاً يُبَلِّغُنا منازلَ العُلَمَا

[وقال أيضاً]: [الكامل]

ما كُلُّ مَنْ حَازَ الجَمَالَ بِيُوسُفِ ... إنّ الجميلَ هو الإمامُ المُنْصِفُ
إنْ كُنْتَ تدرك ما تريد وتشتهي ... أنت المُحَبَّبُ والمُبَرَّأ يُوسُفُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

الا إنّ أهْلَ الله بالعُدْوَةِ الدُّنْيَا ... كما أنّ أهْلَ الشِّرْك بالعُدْوة القُصْوَى
فإن الذي أقْصَاهُ يمتاز بالسُّفْلى ... وإن الذي أدناه قد فاز بالعُلْيا
الا تَلْحَظَنَّ الرَّكْبَ أسْفَلَ مِنْهُمُ ... فكلُّ فريقٍ من مكانته أدْنَى

[وقال أيضاً]: [الرمل]

إن لله نصيباً وافراً ... هو خُمْسُ الفَيْء من غير مَزِيدْ
فله القَلْبُ الذي يَعْمُرُهُ ... وهو العَرْشُ الإلهيُّ المَجِيدْ
والذي يَبْقَى فقد قَسَّمَهُ ... اختصاصاً منه في بعض العَبِيدْ
فالذي حَازَ الذي سَطَّرَهُ ... قَلَمي فاز بما يعطي الوُجُودْ
فرَسُولٌ أو وليٌّ وارثٌ ... ما له في علمنا غَيْرُ الشُّهودْ
والذي يعلمُهُ الله فما ... لِيَ عِلْمٌ فيه إلا أن يَجُودْ

* * *

الباب السابع والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سجود القيومية والصدق والمجد واللؤلؤة والسور

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا وُضِعَ الميزانُ في قُبَّة العَدْلِ ... وجاء إلٰهُ الحَقّ للحُكْم والفَصْلِ
يقوم لنا شَكْلٌ بَديعٌ مُثَلَّثٌ ... فضلعانِ في مثل وضِلْعٌ بلا مِثْلِ
ولا بُدّ من تَرْجيحه لبقائه ... فلا بُدَّ من أمر يُؤَيِّدُ بالفَضْلِ

فَيَذْهَبُ حُكْمُ المَيْلِ عند اسْتوائه ... وَيَرْجَحُ ميزانُ السعادة بالثِّقْلِ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

واحدٌ وهو كثيرٌ عَجَبُ ... وهو للحاصل فيه مَذْهَبُ
إنَّما العِلْمُ لمن حَصَّلَهُ ... بطريق الذَّوْقِ فَهْوَ المَشْرَبُ
أيُّها الطالبُ كَنْزاً إنه ... عَيْنُ ما جئت به ما تَطْلُبُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

فإنَّهُ عَيْنُ المَثَلْ ... سُبْحَانَهُ عَزَّ وجَلْ
وكُلُّنا منه إذا ... حَقَّقْتَهُ على وَجَلْ
إلا الذي بَشَّرَهُ ... بالأمْنِ منه وبَجَلْ

[وقال أيضاً]: [الرجز]

فليس إلاّ الواحدُ الكَثِيرُ ... بمثل هذا تشهدُ الأمورُ
فانظُرْ إذا ما جاءك الغَرُورُ ... حَقّاً بلا شكّ له النَّذيرُ
وكلّ ما تقوله فَزُورُ ... تضيقُ من سماعه الصُّدُورُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلولا ظُهُورُ الحَقّ ما كان إنْسانُ ... ولولا بُطُونُ الحَقّ ما قام بُرْهَانُ
فما ثَمَّ إلا واجبٌ ثم واجبٌ ... إذا ما عَلِمْتَ الأمْرَ ما ثَمَّ إمْكانُ
فما أكْمَلُ في الكَوْن من عين ذاته ... وهذا الذي سَمَّاه في الكون إنسانُ
وما ثَمَّ مقصودٌ سواه فإنه ... هو الحَقّ لا يَحْجُبْكَ خُلْدٌ ونيرانُ
فإن الذي أبْداه أعْلَمَ أنه ... له غَضَبٌ يُبْدِيهِ وَقْتاً ورِضْوانُ
فلا بُدّ من داريْنْ دَارِ كرامة ... ودَارِ عذاب فيه للعقل تبْيانُ
وهذا الذي جئنا به في كلامنا ... هو الحَقّ إنْ فَكَّرْتَ ما فيه بُهْتانُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

وقد عَلِمْتُ بأن الحَقّ أيَّدَني ... فيما أفُوهُ به عنه وقَيَّدَني
به فلا تَبْرَحُ الأرواح تنزلُ بي ... على الدوام وتهواني فَتَقْصدني
وذاك أن لنا عيناً مُكَمّلَةً ... بها يرى نَفْسَه من كان يَشْهَدُني
لذاك أوْجَدني رَبّي وخَصَّصَني ... فكلّ ما فيه منه حين يُوجِدُني
وانظرْ إليّ تَرَ في صورتي عَجَباً ... في كل حال إلٰهُ الحق يُسْعدُني
إذا هَمَمْتُ بأمْرٍ لا يقاومُه ... أمْرٌ وجدتُ إلٰهي فيه يَعْضُدُني
فكلّ عقل يرى ربّي يُوَحّدُهُ ... والحَقّ حين يراني بي يُوَحّدُني
فالله يعلم ما في الغيب من عَجَبٍ ... وبالوصول إليه الحَقُّ يُفْرِدُني

* * *

الباب الثامن والسبعون وثلاثمائة

في معرفة منزل الأمة البهيمية والإحصار والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الإلهية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

يَطِيرُ العارفون إلى المُسَمَّى ... بأجنحة الملائكة الكِرَامِ
إلى ذات الذوات بغير نَعْتٍ ... فتُرجعُهُمْ بأرواح الأسَامي
فتُكملُ ذاتَهُمْ من كل وَجْهٍ ... من الحال المُنَزَّه والمَقَامِ
وشاهِدُ حَالِهِمْ يبدو فيقضي ... فكُلُّهُمُ إمامٌ عن إمامِ

قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي: [الطويل]

وجاء حَديثٌ لا يُمَلُّ سَمَاعُهُ ... شَهِيٌّ إلينا نَشْرُهُ ونظامُهُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

كان مِثْلَ الخَلِّ مِنْ بَعْد العَسَلْ ... فمَضَى الصَّبَاحُ عنّي وأفَلْ
وبَدَتْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ حالكٍ ... أوْرَثَتْ في القلب أسبابَ العِلَلْ
قلتُ ربِّي قال لَبَّيْكَ فما ... تَبْتَغِيه قلتُ نُوراً بعَمَلْ
عَلِمَ الحَقُّ الذي قد قلتُه ... قال بابٌ مغلقٌ قلتُ أجَلْ
قلتُ هَبْ لي نُورَكَ الخالصَ لي ... فبدا النورُ بلا ضَرْبِ مَثَلْ
في سمائي ثم أرضي ثم ما ... بين هذين إلى غير أجَلْ
والذي يَفْهَمُ قولي قد دَرَى ... أنني الأمر الذي منه نَزَلْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا الصادقُ الداعي أتاك مُبَيِّنَا ... فألْقِ إليه السَّمْعَ إن كنتَ مُؤْمِنَا
وقلتُ رَسُولَ الله أنت وسيلتي ... إلى مسعدي سِرّاً أقول ومُعْلِنَا
ولستُ بإيماني به متردّداً ... فإني علمتُ الأمر علماً مُبَيَّنَا
بكَشْفٍ أتاني من إلهي بمشهد ... يكون لنا يوم القيامة مَوْطِنَا
فمن شاء فليؤمنْ ومن شاء فَلْيَدَعْ ... فما ثَمَّ إلا الله فالعلمُ عِلْمُنا
إذا قلتُ يا الله لَبَّى من الحَشا ... فإن قلتُ من هذا يقول أنا أنا
أنا الواهبُ المحسانُ في كل حالة ... وذلك نَعْتٌ لا يكون لغيرنا
وما ثَمَّ غَيْرٌ بل أقول بما أتتْ ... به رُسْلُنا فالقولُ منّا بنا لنا
وليس رسولي غير نَعْتي ولا الذي ... أخاطبُه غيري فعينُك عَيْنُنا

قال الشاعر[1]: [البسيط]

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلا مَنْ يُكابِدُهُ ... ولا الصَّبَابَةَ إلاّ مَنْ يُعَانِيهَا

---

(1) هو أبو الشمقمق: مروان بن محمد، شاعر هجاء من أهل البصرة خراساني الأصل من موالي بني =

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

الجَهلُ مَوْتٌ ولكنْ ليس يَعْلَمُهُ إلاّ الذي حَيِيَتْ بالعِلْم أنفَاسُهْ
لا يَعْرِفُ الحَلَّ في عَقْدٍ رُبِطتَ به إلا الذي قَوِيَتْ بالفَتْل أمْرَاسُهْ
وما حَلَلْتَ ولكن أنت تَزْعَمُه ومن تَخَيَّلَ هذا صَحَّ إبلاسُهْ
مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ لا هادٍ يُبَصِّرُهُ وهو الذي في غِنَاه صَحَّ إفلاسُهْ

* * *

الباب التاسع والسبعون وثلاثمائة
في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام
والإهانة ونشاة الدعاء في صورة الإخبار وهو منزل محمدي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المضارع]

صِحَافٌ من اللُّجَيْن ومن جَوْهَرٍ وعَيْنِ
أتتنا بها كرامٌ عليها سُتُورُ صَوْنِ
فلما بَدَتْ إلينا أكلنا من كلّ لَوْنِ
فمنها علومُ نَعْتِ ومنها علومُ كَوْنِ
ومنها علومُ حالٍ ومنها عُلُومُ عَيْنِ
فمن قائل بوَصْلٍ ومن قائل ببَيْنِ
فسبحان من تعالى بتشبيه كُلّ عَيْنِ
فما كَوْنُهُ سواهُ وما كونُه بكَوْني

قال قائلهم[1]: [الطويل]

إذا نحن أثنَيْنا عليك بصالح فأنتَ كما نُثْني وفوق الذي نُثْني

* * *

الباب الثمانون وثلاثمائة
في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء من المقام المحمدي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

ما قُرَّةُ العَيْنِ إلا قُرَّةُ النَّفْسِ فانْظُرْ إلى كلّ مَعْنًى دُسَّ في الحِسِّ

أمية، له أخبار مع شعراء عصره كبشار وأبي العتاهية، وأبي نواس. ولد سنة 112 هـ وتوفي سنة 200 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

(1) القائل هو الشاعر أبو نواس، وقد سبقت الإشارة إليه.

تَجِدْهُ يا سيِّدي إن كنت ذا نَظرٍ … في الفصل والنوع بالأحكام والجنْسِ
فليس تَشْهَدُ عيْني غَيْرَهَا أبداً … والناسُ من ذاك في شَكٍّ وفي لَبْسِ
الطِّيبُ والمرأةُ الحَسْنَا قد اشْتَرَكا … مع المُناجاة في المعنى وفي النفس
ففي الصلاة وُجُودي والنساءُ لنا … عَرْشٌ وفي الطِّيب أنفاسٌ من الأنسِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فلولا الحَقُّ ما كان الوُجُودُ … ولولا الكَوْنُ ما كان الإلٰهُ
جَزاءً قد أراد الحَقُّ منه … سؤالَ السائلين بمن وما هُو
فما هو في العموم بغير شَكٍّ … وأما في الخُصُوص فهو وما هُو

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فما ثَمَّ إلا الله لا شيء غَيْرُهُ … وما ثَمَّ إلا اثْنانِ والله ثالثُ
فَدَ أنْتَجَهُ العلمُ الذي قاله لنا … فإنِّي لعلمي بالحقيقة حارثُ

* * *

الباب الأحد والثمانون وثلاثمائة

في معرفة منزل التوحيد والجمع، وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفرفي وهو من الحضرة المحمدية، وأكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

يا مَرْيَمُ ابْنَةَ عِمْرانَ التي خُلِقَتْ … فَرْشاً كريماً لرُوحٍ جَلَّ مِنْ رُوحِ
تَحَصَّنَتْ فأتاها الرُّوحُ يمنحُها … من فوق سبعِ سَمٰواتٍ من اللَّوْحِ
أهْدَى لها هِبَةً عُلْيَا مُشَرَّفَةً … أسْنَى وأشْرَقَ فينا من سَنَا يُوحِ
تَحْيَا وليس لها سَيْفٌ تُمِيتُ به … تُدْعَى إذا دُعِيَتْ باللُّطْفِ بالرُّوحِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عمّا يُرَادُ بهم … وفي عَمَايَةٍ عَمَّا هُمْ عَلَيْه له

* * *

الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة

في معرفة منزل الخواتم وعدد الأعراس الإلهية والأسرار الأعجمية موسوية لزومية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

عِلْمُ البرازخ عِلْمٌ ليس يُدْرِكُهُ … إلاّ الذي جَمَعَ الأطرافَ والوَسَطَا

لـه الـنـفـوذُ بـه فـي كـل نـازلـةٍ كـونـيَّـة فـبـه فـي الـعـالـمـين سَـطَـا
فـإنْ أراد بـشـخـص نـقـمـةً قَـبَـضـا وإن أراد بـشـخـص نـعـمـةً بَـسَـطَـا
إنْ أقـسَـطَ الـخَـلْـقُ فـي ميزان رحمته فـي الـعـالـمـين تـراه فيه قد قَـسَـطَـا

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

كُـلُّ بـاب إذا وَصَـلْـتَ إلـيـه أمْـكَـنَ الـرَّدُّ والـقَـبُـولُ جَـمِـيـعَـا
غَـيْـرُ بـاب الإلـهِ فـهـو قـبـولٌ لـلـذي جـاءه سـمـيـعـاً مُـطِـيـعَـا
والـذي ردّ إذ تـخـيّـل فـيـه أنـه الـبـابُ خَـرَّ ثـمَّ صَـريـعـا
فـيـنـاديـه رَبُّـهُ لـيـس بـابـي إنّ بـابـي لـمـن يـريـد خُـشُـوعَـا
لـو تَـفَـطَّـنْـتَ حـيـن جـئـتَ إلـيـه كـنـت عـايَـنْـتَ فـيـك أمْـراً بَـديـعَـا
أنـت مـا أنـت لـسـت أنـت سـوانـا فـاسْـكُـبِ آنْ شـئـت لـلـفـراق دُمُـوعـا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا رُمْـتُ شُـكْـراً لـم أجـد لـك شـاكـراً وإن أنـا لـم أشْـكُـرْ أكـون كَـفُـورَا
سترت عقول الخَلْق بالسبب الذي وضـعـت فـلـم آنـس عـلـيـك غَـيُـورا
وقـد بـلـغـت عـنـك الـتـراجـم غـيـرة أمـرت بـهـا عَـبْـداً بـتـلـك خَـبـيـرا
لـذلـك لـم تَـشْـهَـدْ ولـم تَـكُ ظـاهـراً ولـو كـنـت مشـهـوداً لـكـنـت غَـفُـورا
وقد قلت بالتلبيس في الملك الذي بـعـثـت شـخـيـصـاً لـلأنـام بـصـيـرا
وكـيـف لـنـا بـالـعـلـم والأمـر لـم يَـزَلْ عـلـى حـالـة الإمـكـان مـنـك ظـهـيـرا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فـالـشِّـرْكُ بـاقٍ ولـكـن لـيـس يَـعْـلَـمُـهُ إلا الـذي شـاهـد الأعْـيـانَ والـصُّـوَرَا
فـمـن يـقـول بـتَـوْحِـيـدٍ أصـاب ومَـنْ يـقـول بـالـشِّـكْـرِ فـيـه صَـدَّقَ الـخَـبَـرَا
إنّ الـشـريـكَ لَـمَـعْـدُومٌ ولـيـس لـه فـي عـيـن عـابـده عَـيـن ولا أثَـرَا

* * *

الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة

في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الـعَـظِـيـمَ إذا عَـظَّـمْـتَـهُ نَـزَلا وإنْ تَـعَـاظَـمْـتَ جَـلَّـتْ ذاتُـه فَـعَـلَا
فَـهْـوَ الـذي أبْـطَـلَ الأكـوانَ أجْـمَـعَـهَـا مـن بـاب غِـيـرَتِـهِ وَهْـوَ الـذي فَـعَـلَا
ولـيـس يُـدْرِكُ مـا قـلـنـا سـوى رَجُـلٍ قـد جـاوز الـمـلأ الـعُـلْـوِيّ والـرُّسُـلا
وهَـامَ فـيـمَـنْ يَـظُـنُّ الـخَـلْـقُ أجْـمَـعُـهُ تَـحْـصِـيـلَـهُ وَسَـهَـا عـن نَـفْـسِـهِ وَسَـلَا
ذاك الـرسـولُ رسـولُ الله أحْـمَـدُنـا ربّ الـوسـيـلـة فـي أوصـافـه كَـمُـلاَ

[وقال أيضاً]: [السريع]

وقد نَهَيْتُ النَّفْسَ عن قولها ... بالانْتِهَا فيه فلم تَنْتَهِ
لجَهْلِهَا بالأمر في نفسه ... لذاك قالت إنّه يَنْتَهي
وقد رأينا نَفَراً مِنْهُمُ ... بمَكَّةَ يَجُولُ في مَهْمَهِ
قد حَكَمَتْ أوهامُهُمْ فِيهِمُ ... فانْحَازَ ذو اللُّبِّ من الأبْلَهِ

* * *

(المنازلات من سرّ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51] وهو من الحضرة المحمدية)

الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة

في معرفة المنازلات الخطابية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلَّع البسيط]

مُنَازلاتُ العُلُوم تُبْدي ... حَقَائِقَ الحَقِّ والعِبَادِ
بلا تَغَالٍ ولا مِرَاءٍ ... ولا جِدالٍ ولا عِنَادِ
فقُلْ لعَقْلِيَ أقْصِرْ فَنَقْلي ... يَهْدي إلى الغَيِّ والرَّشَادِ
فكُلُّ ذِكْري إلى صلاح ... وبَعْضُ فِكْري إلى فَسَادِ
فأنفعُ العِلْم عِلْمُ فَقْري ... للسيِّد الواهب الجوادِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فكُلُّنا إليه فَقِيرُ ... وكلّنا لديه صَغِيرُ
وكلُّنا نراه سوانا ... وهو الغنيُّ عنَّا الكبيرُ
إلا أنَا فإنّي أراه ... عيني وإنّني لَخَبِيرُ
وبعد أن علمت ذا قلت إني ... إلى غناهُ عبدٌ فَقِيرُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

لو كان لي إليكَ سَبِيلُ ... ما كان لي عليك دَلِيلُ
لذاك أنت رَبٌّ عزيزٌ ... وإنّني العُبَيْدُ الذَّليلُ
عجبتُ من إلٰهٍ وعَبْدٍ ... في منزل عَلِيٍّ يَهُولُ
إضافةً وحَرْفَيْ شُمُولٍ ... بأنه ونحن عَدِيلُ
الله قاله لم يَقُلْهُ ... كَوْنٌ فقلتُه إذ يَقولُ

[وقال أيضاً]: ومن ذلك: [مجزوء الرجز]

هَذا هُوَ الأمْرُ الَّذي ... لا بُدَّ مِنْهُ وكَفَى
فاعْمَلْ على قَوْلي إذا ... كُنْتَ به مُتَّصِفَا

وكُــــنْ إذا نـــاظَــــرَكَ الــــ حَــقُّ عَــلَــيْــهِ مُــنْــصِــفَــا
فَــأَنْــتَ إنْ خَــالَــفْــتَــهُ كُــنْــتَ بِــهــا عــلــى شَــفَــا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

والعَيْنُ واحدةٌ والحُكْمُ للنَّسَبِ والعَيْنُ ظاهرةٌ والكَوْنُ للسَّبَبِ

* * *

الباب الخامس والثمانون وثلاثمائة

في معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لا تَحْقِرَنَّ عِبَادَ اللهِ إنّ لهم قَدْراً ولو جُمِعَتْ لك المَقَامَاتُ
أليس أسماؤه تبدي حقائِقَهُمْ ولو تَوَلَّتْهُم فيها الجَهالاتُ
إلا إذا انْتَهَكُوا الشَّرْعَ الذي انْتَهَكَتْ حُرُمَاتِ مُنْتَهِكِيهِ السَّمْهَرِيَّاتُ
فَفِرَّ مِنْ أجْلِ حِمَى الرَّحْمٰنِ إنَّ له عيناً لمن حكمتْ فيه الحَمِيَّاتُ
فإنّ أسماءك الحُسْنَى بأسمائه الـ حُسْنَى تُناطُ وتُدْنيها العناياتُ

* * *

الباب السادس والثمانون وثلاثمائة

في معرفة منازلة حبل الوريد وأينية المعية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلَّع البسيط]

أنا مَعَ العَبْدِ حيث كانا مُسْتَقْبَلاً ماضياً وآنا
مُقَيَّداً مُطْلَقاً نزيهاً مُقَدَّساً عامراً مَكانَا
من قال شَوْقاً تريد عيني بأن ترانا فقد جَفَانَا
أين أنا مِنْكِ يا جُفُوناً لم تَلْحَظِ الفِعْلَ والزَّمانَا
كيف لها أن تَرَى جلالي وقد رأى الصَّعْقَ مَنْ رآنا

قال علي بن أبي طالب القيرواني: [البسيط]

الناسُ في جِهَةِ التمثيل أكْفَاءُ أبُوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حَوَّاءُ
فإن يَكُنْ لهمُ من أصلهم نَسَبٌ يفاخرون به فالطِّينُ والمَاءُ
ما الفَضْلُ إلا لأهل العلم إنّهُمُ على الهُدَى لمن اسْتَهْدى أدِلاَّءُ
وقَدْرُ كلِّ امْرِىءٍ ما كان يُحْسِنُهُ والجاهلون لأهل العلم أعْداءُ

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

ليس الذي يُخْبِرُ عن غَيْرِهِ مِثْلَ الذي يُخْبِرُ عن نَفْسِهْ

لأنه يخبر عن ذَوْقِه ... في غيبه كان وفي حِسِّهْ
وكلّ من أخبر عن نَفْسِهِ ... فإنما أخبر عن جِنْسِهْ
والحقّ إنْ قَيَّدْتَهُ أنّه ... لا يحجب المحبوس في حَبْسِهْ
مَنْ قَيَّدَ الحَقَّ بإطلاقه ... فما أقام المَيْتَ من رَمْسِهْ
هيهاتَ لا يعرفُ أسرارَه ... إلا الذي حَجَّ إلى قُدْسِهْ
من أُسِّهُ الحَقُّ فذاك الذي ... يطرحهُ الضاربُ من أسّهْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

أيُّها الخَلْقُ المُسَوَّى ... كم تُنَادَى كم تُلَوَّى
فَلْتُبَادِرْ قبل يوم ... وَدَّ فيه لو تُسَوَّى
بِهِمُ الأرضُ رجالٌ ... كغُثَاءٍ كان أحْوَى
خَلَقَ الرحْمْنُ خَلْقاً ... مثل ما قال فَسَوَّى
ثم أعطاه اقتداراً ... فَسَطَا فكان أقْوَى
قال كُنْ لكل شيء ... لم يكن وكان بَلْوَى

* * *

الباب السابع والثمانون وثلاثمائة
في معرفة منازل التواضع الكبريائي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

مَنْ هَالَهُ ما هُوَ من جِنْسِهْ ... فَهْوَ جَهُولٌ ضَلَّ عن نَفْسِهْ
لو أنه يعرف أوْصَافَهُ ... ما هَالَهُ ما هو من جِنْسِهْ
وكلّ ما في الجُودِ فيه فمِنْ ... دُجَى الليالي وسَنَا شَمْسِهْ
وكل ما في الكون فيه فمِنْ ... نزوله الأدْنَى ومن قُدْسِهْ
وانْظُرْ فأنتَ الأمْرُ فاثْبُتْ على ... عِلْمٍ ولا تَنْظُرْ إلى حَدْسِهْ

[وقال أيضاً]: [مخلّع البسيط]

فهكذا تُفْهَمُ المعاني ... إذ جاءنا النُّورُ بالبيان
فليس في الكَوْنِ غَيْرُ فَرْدٍ ... حَقّ وإنْ شِئْتُمُ اثْنَتَانِ
وكلّ عين لها انفرادٌ ... بذاتها لا تُرَى بثاني
وقد أتَى في الصلاة حُكْمٌ ... منه بتقسيمه المَثَاني
فَمَيَّز الخلق عنه فيها ... لأجل ذا لاحَتِ اثْنَتَانِ
فقال بيني وبين عَبْدي ... فيمن رآه فقد رآني
فلستُ غير إلهٍ ولا هو ... لوحدتي في الوجود ثاني
تَرْجَمَ عنه لسانُ خَلْقٍ ... بما ذكرنا من البيان

وأنشدوا[1]: [الرجز]

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلى العِرَاقِ ... مِن غَيرِ سَيْفٍ ودَمٍ مُهْرَاقِ

* * *

الباب الثامن والثمانون وثلاثمائة

في معرفة منازلة مجهولة وذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شيء عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين

[نظم: الوافر]

نَكُونُ على النَّقيض إذا اجتمعنا ... وإن بِنَّا نكون على السَّوَاءِ
وفي التَّحْقيق ما في الكَوْنِ عَيْنٌ ... بلا شَكَّ سواه ولا مِرَاءِ
فقُل للمنكرين صَحِيحَ قَوْلي ... عَمِيتُمْ عن مطالعة العَمَاءِ
وعن نفس تَكَوَّنَ فيه خَلْقٌ ... كثيرٌ شكلُه شَكْلُ المَرَائي
فيقلبُ صورة الرائي إليه ... بحكم ثابت في كل رائي

* * *

الباب التاسع والثمانون وثلاثمائة

في معرفة منازلة إليّ كونك وإليك كوني

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلّع البسيط]

إليَّ مِنْكَ الدُّنُوُّ وَقْتاً ... وثُمّ وَقْتاً إليكَ مِنّي
أخذتُ عنك العلومَ فَضْلاً ... وأنت أيضاً أخَذْتَ عَنّي
إنِّيَّتي فيك يا حبيبي ... إذا يقول اللسانُ إنّي
ما أصْعَبَ القَوْلَ مِنْكَ عندي ... إذا يقول الفؤاد صِلْني
ولم أغِبْ عنه إذ تَجَلّى ... ولو دَرَى لاشْتَهَى التَّمَنِّي

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فتَدَلَّيهِ دُنُوٌّ ... وتدانينا عُرُوجُ
وافترقنا واجتمعنا ... إننا زَوْجٌ بَهِيجُ
حَدَثَتْ حين افترقنا ... في سمائنا بُروجُ
ولها من أجْلِ كوني ... في ذواتِنَا فُرُوجُ

---

(1) سبقت الإشارة إلى هذا البيت.

فـنِـكـاحٌ مـسـتـمـرٌّ ... وولُـوجٌ وخُـرُوجُ

[وقال أيضاً]: [المجتث]:

فـكـان مـنـه الـتَّـدَلِّـي ... وكـان مـنِّـي الـتَّـدانـي
حـتـى أراه بـعَـيْـنـي ... كـمـا يـقـول يـرانـي

[وقال أيضاً]: [مجزوء الكامل]

اجْـعَـلْ يَـدَيْـكَ عـلـى الـكَـبِـدْ ... تَـجِـدِ الـذي مـنـكـمْ أجِـدْ
وابْـرَحْ إلـى طَـلَـبِ الـوصـا ... لِ وقُـلْ لـه هَـبْـنـي وَزِدْ
لـولا وُجـودُ الـعـلـم فـيـ ... ـه مـا تـذكَّـر مـن عـبـدْ
فـإنَ أنْـكَـروا هـذا فـقُـلْ ... إنّ الـقُـرآنَ بـذا وَرَدْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

فـيـا حَـيْـرَةً أبْـدَتْ حـقـائـقَ كَـوْنِـهِ ... ويـا خَـيْـبَـةً لـلـعَـبْـدِ حـيـن تَـفُـوتُـهْ
فـمـن كـان أحْـيَـاهُ يُـحَـيِّـرُ ذاتَـهُ ... ومـن لـم يَـحِـرْ فـيـه فـعـنـه يُـمِـيـتُـهْ
إذا كـان قُـوتُ الـخـلـق كَـوْنـاً مـحـقَّـقـاً ... فـإلـهُ الـحـق لـلـعـبـد قُـوتُـهْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]:

فـإنْ فَـنِـيـتُ لـم أكُـنْ ... وإنْ بَـقِـيـتُ لـم أكُـنْ
فـكُـلُّـنـا لـكُـلِّـنـا ... وكُـلُّـنـا مِـنْ قَـوْلِ كُـنْ
مـنّـا ومـنـه فـاعـتـبـرْ ... تَـجِـدْهُ فـيـك يَـسْـتَـكِـنْ
فـاسْـتُـرْهُ لا تُـظْـهِـره ... كـمـا أتـى فـي لـم يَـكُـنْ
فـيـهـا بَـدَتْ مـشـرقـةً ... شَـمْـسٌ لـه مـا قـد سَـكَـنْ
فـمـا لـنـا سـواه مـن ... مُـسْـتَـنَـدٍ ومـن سَـكَـنْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فإنْ قُلْتَ أنا واحدٌ كُنْتَ صادقاً ... وإنْ قُلْتَ لسنا واحداً لم تُكَذَّبِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فـيـنـطـقُ حـيـن يـنـطـقُ بـالـصَّـوابِ ... عـلـى مـا يـقـتـضـي فَـصْـلُ الـخـطَـابِ
وتـرجـعُ خُـسَّـراً أبـصـارُ قـومٍ ... عَـمَـوْا فـيـهـا عـن الأمْـرِ الـعُـجَـابِ

* * *

الباب التسعون وثلاثمائة

في معرفة منازلة زمان الشيء وجوده

إلا انا فلا زمان لي وإلا انت فلا زمان لك فانت زماني وأنا زمانك

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا قـلـنـا بـأن الـنَّـعْـتَ عَـيْـنٌ ... فـأيـن الـواحـدُ الـمـنـعـوتُ مِـنْـهُ

وقد جاء الخطابُ الحقُّ فينا أخذناه عن الأرسالِ عَنْهُ
بأن الله ليس له شريكٌ ولا مِثْلٌ ولا يُبْدِيهِ كُنْهُ
فإنْ حَصَّلْتَ سِرَّ الكَوْنِ فيه فكُنْ منه على علم وصُنْهُ
فمهما قلت لست أنا بلا هو فضدُّ القول والتعيين مَنْ هُو
إذا حَقَّقْتَ قَوْلي يا قَسِيمِي علمت فلم تقل من أنت مَنْ هُو

[وقال أيضاً]: [البسيط]:

فيَعْلَمُ العَقْلُ ما لا يَشْهَدُ البَصَرُ وتَشْهَدُ العَيْنُ ما ترمي به الفِكَرُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فلم يَدْرِ بانيها ولم يَدْرِ أمْرَها على أن بانيها من النَّاس بالقَطْعِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

لقد طُفْنَا كما طُفْتُمْ سِنِينَا بهذا البَيْتِ طُرّاً أجْمَعِينَا

* * *

الباب الأحد والتسعون وثلاثمائة
في معرفة منازلة المسلك
السيال الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤّال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

رأيتُ الحَقَّ في الأعيان حَقّاً وفي الأسما فلم أرَهُ سِوَائي
ولستُ بحاكم في ذاك وَحْدي فهذا حكمُه في كل رائي
وعند المُثْبِتِينَ خلافُ هذا هو الرائي ونحن له المَرَائي

[وقال أيضاً]: [المجتث]

فليس عَيْني سِوَاهُ فما أبَيْتُ إيَّاهُ
فمن يشاهد بعَيْن الـ ـوجود يشهد إيَّاهُ
فنحن فيه سواءٌ كما يراني أراهُ

* * *

الباب الثاني والتسعون وثلاثمائة
في معرفة منازلة من رحم رحمناه
ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

مَنْ أراد الحَقَّ يطلُبُه في وجود المُلك والمَلَكُوت

كلماتُ الحَقّ ليست سوى ... ما بدا من عالم عَنْ ثُبُوتْ
والذي في ليس مَعْدِنُه ... في مقام نحن عنه سُكُوتْ
كما نِلْنَاهُ من كرم ... فهو المَدْعُوُّ بالرَّحَمُوتْ
والذي البرهانُ يُظْهِرُهُ ... قائمٌ في برزخ الجَبَرُوتْ
ظاهرُ الأكوان باطِنُهَا ... رَهَبُوتٌ عَيْنُهُ رَغَبُوتْ
فمَآلُ الكون أجْمَعِهِ ... لمَقَرُّ العَفْو والرَّحَمُوتْ

أنشد بعضهم[1]: [الهزج]

إذا ضَاقَ بك الأمْرُ ... ففَكِّرْ في أَلَمْ نَشْرَحْ
فَعُسْرٌ بين يُسْرَيْنِ ... إذا ذُكِّرْتَهُ فافْرَحْ

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

فلا تُحالِفْ ولا تُشَاقِقْ ... وكُنْ صَدُوقاً ولا تُفَارِقْ

* * *

الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة

في معرفة منازلة من وقف عندما رأى ما هنا له هلك

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الخَلْقُ تَقْدِيرٌ وليس بكَائِنِ ... والمُبْدَعَاتُ هي التي تَتَكَوَّنُ
الرُّوحُ والكلمات شيء واحدٌ ... والحَقُّ فيه هو الذي يَتَعَيَّنُ
فالعَالِمُ النِّحْرِيرُ ليس بثابتٍ ... في حاله فمقامه يتلوَّنُ
فلذاك أعْطَى كل شيء خَلْقَهُ ... وهداكُمُ لكلامه فتَبَيَّنُوا
لو لم يكنْ عَيْنُ الكلام وُجُودَنا ... لم نَغْتَنِمْهُ فلم تَلَذَّ الأعْيُنُ
بفُنُونِ أسماءِ الإلٰهِ قلوبُنا ... وتوجُّهات الحق بي تَتَفَنَّنُ
فجميع ما جئنا به إن كُنْتَ ذا ... فَهْمٍ وتحقيق به تَتَيَقَّنُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]:

فبها صَحَّ وُجُودي وبها ... صَحَّ للكَوْن من الله نَسَبْ
فله الشكرُ على ما خَصَّني ... امتناناً من معارف النسبْ

* * *

(1) انظر كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي المولود سنة 327 هـ والمتوفى سنة 384 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

فبها صَحَّتِ السعادةُ فينا ... وبها صَحَّ للشقيِّ الشقاءُ
عدم بحُكْم الوجود وأبْدَى ... عَجَباً فيه كيف ليس يَشَاءُ
فهو المُوجِدُ المُؤَثِّرُ فينا ... وهو الحَقُّ ليس فيه امْتِرَاءُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]:

جَاءَ حديثٌ واردٌ ... عن النَّبيِّ المُصْطَفَى
بأنّ من خالَفَهُ ... في عَقْدِهِ على شَفَا
وما له من دائه ... بَرْءٌ يكون وَشِفَا
إلا إذا وافَقَهُ ... في أمْرِه ثم وَفَى
بكلِّ ما خاطبَه ... به وإنْ زَلَّ عَفَا
عنه الذي كَلَّفَهُ ... وَهْوَ الإلَه وكَفَى

* * *

الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة

في معرفة منازلة من تادب: وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لولا الشُّهُودُ وما فيه من النِّعَم ... ما كان لي أَمَلٌ في الكَوْن في العَدَمِ
كناية فيه حتى قال كُنْ فبَدَتْ ... أعيانُنا لسماع الكون في الكَلِمِ
فلو فَتَحْنَا عيوناً ما بها رَمَدٌ ... كنّا حَيَارَى كمثل العُمْيِ في الظُّلَمِ
ولم نكنْ فوجودُ النُّورِ أظْهَرَنا ... نُوراً فنحن بكون غيرِ مُنْقَسِمِ
والنُّورُ أعيانُنا والنّورُ خالقُنا ... وفيه نَسْعَى برِجْلٍ أو بلا قَدَمِ

[قال الشاعر[1]]: [السريع]:

وما على الله بمُسْتَنْكَرٍ ... أن يَجْمَعَ العَالَمَ في وَاحِدِ

* * *

الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة

في معرفة منازلة من دخل حضرتي: وبقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

مَنْزِل الآلاء والنِّعَمِ ... عنده مفاتِيحُ الكَرَمِ

(1) سبقت الإشارة إلى هذا البيت.

وله الحدوثُ ليس له قَدَمٌ في رُتْبَةِ القِدَمِ
وهو حكم عينه عدم ما له في الكون من قدمِ

* * *

الباب السادس والتسعون وثلاثمائة
في معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عني وهو من الحضرة المحمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

ألا إلى الله تَصِيرُ الأمُورْ ما أنْتِ يا دنياي إلا غُرُورْ
أهْلُ التُّقَى لم يأمَنُوا كَيْدَها مع التَّلَقِّي فكيف أهْلُ الفُجُورْ
لها صفاتُ الحق في مَكْرِها وما لنا في مَكْرِهِ من شُعُورْ
لَوَ أنَّها تَتَّصِفُ في حالها كانت لهم نِعْمَ البَشِيرُ النَّذيرْ
مِنْ صِدْقِها في حالها أنها أرَتْ رَحَى الموت علينا تَدُورْ
وكان لي فيها وما عندها موعظةٌ مذكرةٌ للخبيرْ
بها ينالُ العَبْدُ في كونها كَمَالَ نَعْتِ الحَقِّ يَوْمَ النُّشُورْ
وهو على النّصْفِ إذا ما مَضَى عنها ومن يَجْحَدْ هذا يَجُورْ
ميزانُها قام بها والذي يعلمه هو العليمُ القديرْ
كأحمد السبتيّ في الفِعْل إذْ مَلَّكَهُ الله زمامَ الأمُورْ
ما يظهرُ العَبْدُ بأسمائه إلا بها فهو المبين الغَفُورْ

* * *

الباب السابع والتسعون وثلاثمائة
في معرفة منازلة ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[فاطر: 10] هذا قول الله الصادق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الرِّجالَ رِجالُ الله كُلُّهُمُ والعارفين ومن يبقى ومَنْ غَبَرَا
ما منهُمُ أحَدٌ يدري حقيقَتَه إلا الذي جَمَعَ الآياتِ والسُّوَرَا
وقام بالحقّ سَبَّاقاً على قَدَمٍ وما يبالي بمن قد ذَمّ أو شَكَرَا
مَنَّ الإلهُ علينا في خلافتنا بِخاتَمِ الحُكْمِ لم يَخْصُصْ به بَشَرَا
ولا نريد بذا فخراً فيلحقنا نَقْصٌ لذلك أو يلحق بنا غِيَرَا

* * *

الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة

في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفني، ومن ذكرهم عرفني، فكن أي الرجلين شئت

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الخَلْقُ ظِلٌّ لذات الحَقِّ ليس له ... كَوْنٌ يُحَقِّقُه عِلْمٌ ولا بَصَرُ
إن قَامَ قَامَ به أو سار سار به ... فعينُه ليس هو وكونُه بَشَرُ
فاعْجَبْ له من وُجُودٍ لا وُجُودَ له ... ولو يزولُ لزال النفعُ والضَّررُ
هذا الذي قُلْتُهُ العقلُ يجهلُه ... وليس يَدْرِيه إلا الشمسُ والقمرُ
فالشمسُ أنثى وبدر التّمّ إن نَظَرَتْ ... عَيْنُ التفكُّرِ فيه حاكمٌ ذَكَرُ
فكان بينهما الأبْنا وليس هما ... سواهما فاعتبرْ إن كنت تعتبرُ
عجبتُ من واحد في ذاته عددٌ ... له الظهور وفيه الكون والغِيَرُ

* * *

الباب التاسع والتسعون وثلاثمائة

في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقي أحد إلا دخله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

لولا وُجُودُ الحَقِّ في الخَلْقِ ... لم يَبْقَ من يبقى ومن يُبْقي
قلتُ له إن كُنْتَ لي مُغْنِياً ... من غير ما تَحَكُّم فاسْتَبْقِ
ما أنا غَيْرُ لا ولا عَيْنُكُمْ ... لأنني أعْلَمُ مَنْ يُلْقي
فانظر إلى الحكمة مكشوفةً ... في الحَقِّ إذ يُنْعَتُ بالحَقِّ

[وقال أيضاً]: [المجتث]:

فأيْنَ حالُ الدَّعَاوَى ... مِنْ حال مَنْ يَتَبَرَّا
والأمْرُ في العين فَرْدٌ ... أحكامُه فيه تَتْرَى

* * *

الباب الموفي أربعمائة

في معرفة منازلة من ظهر لي بطنت له ومن وقف عند حدي اطلعت عليه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

ظُهُورِي بُطُونُ الحَقِّ في كل مَوْطِنٍ ... وحَدِّي وجودُ الحقِّ في كل مَطلَعْ
فإن كان عيني في وجودي لم يكنْ ... وإن كان لم يظهر وضاق مَنِ اتَّسَعْ
فيا خَيْبَةَ الأكوان إن لم يكنْ بها ... ويا سَعْدَها إن كان في عينها طَلَعْ

هو البرقُ إلا أنه هو خُلَّبٌ　　فما يسبِّحُه رعدٌ ولا مطرٌ يَقَعْ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

تَعَدَّدَتِ الأعيانُ والأمْرُ وَاحِدُ　　وأُشْهِدَتِ الأكوانُ والله شاهِدُ
فما ثَمَّ إلا الله ما ثَمَّ غيرُه　　أقرّ بتوحيد ما هو جاحدُ

* * *

الباب الحادي وأربعمائة

في معرفة منازلة الميت والحي ليس له إلى رؤيتي من سبيل

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

قَدِ اسْتَوَى المَيْتُ والحَيُّ　　في كونهم ما عندَهم شَيُّ
مني فلا نُورٌ ولا ظُلْمةٌ　　فيهم ولا ظِلٌّ ولا فَيُّ
رؤيتهم إليّ معدومةٌ　　فنَشْرُهُمْ في كَوْنِهَا طَيُّ
وفهمهم إن كان معناهم　　عنه إذا حَقَّقْتَه عيُّ

[مجزوء الرجز]:

فكُلّ سَمْعٍ وبَصَر　　هويّةُ الحَقّ وقَدْ
فانظرْ إذا أبصرْتَ مَنْ　　تُبْصِرُهُ وترَ العَدَدْ
وكُنْ به معترفاً　　في كل غيّ ورَشَدْ

* * *

الباب الثاني وأربعمائة

في معرفة منازلة «من غالبني غلبته ومن غالبته غلبني»، فالجنوح إلى السلم أولى

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

من غَالَبَ الحَقَّ ما يَنْفَكُّ ذا نَصَبِ　　ولا يزال مع الأنفَاسِ في تَعَبِ
فاجْنَحْ إلى السِّلْمِ لا تَجْنَحْ إلى الحَرْبِ　　وإنْ تُحَارِبْ فخَيْلُ الله في الطَّلَبِ
إنّي نصحتُك فاسمعْ ما أفُوهُ به　　إنّ الهلاكَيْنِ مقرونان بالحَربِ
فاحْذَرْ فَدَيْتُكَ أفلاكاً تدور بما　　لا ترتضيه وخَفْ مَصارعَ النُّوَبِ
لو جاءك الملأُ العُلْوِيُّ مبتلياً　　بالحَرْب سَلِّمْ له وجِدَّ في الهَرَبِ
وانزعْ إليه وقل يا منتهى أملي　　ألستَ تعلم أن العِزَّ في الحجبِ

[البسيط]:

إنّ الخَلِيفَةَ من كانت إمامَتُهُ　　من صُورة الحَقّ والأسما تُعضّدُهُ

لـيـس الـخـلـيـفـةُ مـن قـامـت أدِلَّـتُـهُ … مـن الـهَـوَى وهَـوَى الأهـواء يَـقْـصـدُهُ
لـه الـتَّـقَـدُّمُ بـالـمـعـنـى ولـيـس لـه … تـوقـيـعُ حَـقّ ولا شَـرْعٌ يـؤيِّـدُهُ
فـيـدّعـي الـحَـقَّ والأسـيـافُ تَـعْـضُـدُهُ … وَهْـوَ الـكَـذُوبُ ونـجـمُ الـحَـق يَـرْصُـدُهُ

* * *

الباب الثالث وأربعمائة

في معرفة منازلة لا حجة لي على عبيدي

ما قلت لأحد منهم لم عملت إلا قال لي: أنت عملت

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

إذا كُـنْـتُ حَـقّـاً فـالـمـقـالُ مـقـالـتـي … وإن لـم أكُـنْ فـالـقـولُ قـولُ الـمُـنـازِعِ
لـيَ الـحُـجّـةُ الـبـيـضـاء فـي كـل مـوطـن … بـه فـهـي تـبـدو فـي قـريـب وشـاسـعِ
ولـمّـا دعـانـي لـلـحـديـث مُـسَـامِـراً … تَجَافَتْ جُنُوبي رغبةً عن مَضَاجعي
فـقـال لـنـا أهـلاً بـأكْـرَم سـامـرٍ … بَـعـيـدٍ عـن الأكْـفَـاءِ لـلـكـلّ جـامـع
فـقـلـت لـه لـولاك مـا كـنـتُ جـامـعـاً … لـحـقّ وخـلـق ثـم فـاضـت مـدامـعي
فـقـال أتـبـكـي قـلـت دَمْـعُ مَـسَـرَّةٍ … لـمـا مُـلِـئَـتْ مـمـا تـقـول مـسـامـعي

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

فـمـا ثَـمَّ إلا عَـبْـدُهُ وهـو رَبُّـهُ … ومـا ثَـمَّ إلا راحـمٌ ورحـيـمُ

* * *

الباب الرابع وأربعمائة

في معرفة منازلة من شق على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكاً. كل سيد قتل عبداً من عبيده فإنما قتل سيادة من سياداته إلا أنا فانظره

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

حُـكْـمُ الإضـافـة يُـبْـقِـيـهِ ويُـبْـقِـيـنـا … وتـلـك حـكـمـتُـه سـبـحـانَـه فـيـنَـا
لـولا الـعـبـيـدُ لـمـا كـانـت سـيـادةُ مَـنْ … سَـادَ الـعِـبَـادَ ولا كـانـوا مـوالِـيـنَـا
قد قال في خَلَدِي ما كان مُعْتَقَدي … عـنـد الـنـداء كـمـا كُـنّـا يـكـونـونـا
مـا يـعـدم الـحـقّ مـوجـوداً لـزلَّـتِـهِ … وكـيـف يـعـدم مـن فـيـه يُـوالـيـنـا
بـكـونـه كـان خـلاّقـاً ولـيـس لـه … فـي نـفـسـه أثَـرٌ ولا يُـبَـاريـنـا

* * *

الباب الخامس وأربعمائة

في معرفة منازلة من جعل قلبه بيتي واخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فإنه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي إبراهيم عليه السلام

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

القَلْبُ بيتُك لا بيتي فأعْمُرُهُ ... فلست أذْكُرُ شيئاً أنت تَذْكُرُهُ
ذكري لنفسي حجابٌ إنّ ذكرك لي ... هو السُّرُورُ الذي بالحُسْنِ تَغْمُرُهُ
إذا ذَكَرْتُك كان الذكرُ منك لنا ... فلستَ تذكرُ أمراً نحن نذكرُهُ
إنّ الخليلَ بظَهْرِ البيت مَسْكَنُهُ ... من أجل قلبٍ له ما زلتَ تَعْمُرُهُ
فلو يَحِلُّ به لَكُنْت تابِعَهُ ... وليس يسكنه فلستَ تَعْمُرُهُ
فالحمد لله حمداً لا يَفُوهُ به ... إلا الذي هو في قلبي يُصَوِّرُهُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فمن كان بَيْتَ الحَقّ فالحَقُّ بيته ... فعَيْنُ وُجُودِ الحَقّ عَيْنُ الكَوائِنِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]:

فَهْوَ الهُيُولَى لكلّ صورهْ ... من صُورَة صُورَة وسُورَهْ
وأنت ما بين ذا وهذا ... أقامك الحَقُّ فيه سُورَهْ

* * *

الباب السادس وأربعمائة

في معرفة منازلة ما ظهر مني شيء لشيء ولا ينبغي أن يظهر

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]:

لو ظَهَرْنا للشّيء كان سوانا ... وسوانا ما ثَمَّ أيْنَ الظُّهُورُ
أنت عينُ الوجود ما ثَمَّ غَيْرٌ ... ولهذا أنا الإلٰهُ الغَيُورُ
لا تَقُلْ يا عُبَيْدُ إنّكَ إنّي ... أنا باقٍ وأنت فانٍ تَبُورُ
كل وقت فأنت خلقٌ جديد ... ولهذا لك الفناءُ والنُّشُورُ

* * *

الباب السابع وأربعمائة

في معرفة منازلة في أسرع من الطرفة تختلس مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]:

التفاتُ المُصَلّي عَيْنُ اختِلاسِهْ ... يَلْعَبُ الدَّهْرُ كيف شاء بِنَاسِهْ
وهو الدهرُ والمشيئة منه ... وأُناسُ الزمان عَيْنُ أُنَاسِهْ
كل شيء له لباسٌ مُسمَّى ... وقلوبُ الرجال عَيْنُ لِبَاسهْ
وأنا صُورةٌ له ثُمَّ يَخْفَى ... بوجودي كالظَّبْي عند كِنَاسِهْ
لحدودٍ قامت بصورة كوني ... يتعالى عنها بأصل أساسهْ

* * *

الباب الثامن وأربعمائة

في معرفة منازلة يوم السبت حلّ عنك مئزر الجد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

فرغْنا من الأجْنَاس فالخَلْقُ خَلْقُنا ... وقد بَقِيَتْ أشْخاصُها تَتَكوَّنُ
مدى الجُودِ والأنفاس فالأمرُ دائمٌ ... إلى غير غاياتٍ له تَتَعَيَّنُ
هو الغايةُ القُصْوَى فليست نهايةٌ ... سواهُ فهذا حَقُّهُ المُتَيَقَّنُ
أنا البَدْءُ لا عَوْدٌ تراه لأنه ... هو الواسعُ المختارُ بي فتَبَيَّنوا
أنا أوّلٌ بالقَصْد فالكونُ كَوْنُنا ... وآخِرُ موجودٍ أنا يتيقَّنُ
كُلُوا طيِّبات الرزق من كل جانب ... فمن أجلنا بانوا ولله كُوِّنُوا

* * *

الباب التاسع وأربعمائة

في معرفة منازلة أسمائي حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إليّ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

حِجَابُك أسماءٌ لنا ونُعُوتٌ ... واعْيَانُنا أكْوانُنا فنَقُولُ
لنا الدَّوْلَةُ الغَرَّاءُ ليست لغيرنا ... ولا غير إلا رَبُّنا فنَصُولُ
على من فحَقَّقْ ما تقولُ وإنما ... يقول بهذا ظالمٌ وجَهُولُ
فكلُّ مقالٍ فيه غير مُقَيَّدٍ ... فكلّ مقالاتي إليه تَؤُولُ
فلا تَرْفَعِ الأستارَ بَيْني وبينه ... فذاك وُجُودٌ ما إليه سَبِيلُ

* * *

الباب العاشر وأربعمائة

في معرفة منازلة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ فاعتزوا بي تسعدوا

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

لـيـس وَرَاءَ الله مَـرْمًـى لِـرَامْ ... هـذا هـو الـحَـقّ الـذي لا يُـرَامْ
هـذا مَـقَـامُ الـحـقّ لا تَـعْـتَـدُوا ... يـحـرم فـي هـذا الـمـقـام الـمَـقَـامْ
إذا وصـلـتُـم إخـوتـي فـارْجِـعُـوا ... هـذا وجـودٌ مـا لـديـه انْـصِـرَامْ
رجـوعُـكـم مـنـه إلـيـكـم فـمـا ... ثَـمَّ سـوى عَـيْـنِ الـوَرَى والأمـامْ
كُـونُـوا أعِـزَّاءَ بـه تَـسْـعَـدُوا ... فـلـيـس عِـزٌّ غـيـرُ عِـزِّ الإمـامْ
لـمـا رَأَوْا أعـراضَـهـم لـم تَـقُـمْ ... ولـم يَـرَوْا أحـوالـهُـم فـي دَوَامْ
قـالـوا أنَـامَ الـحَـقُّ عـن كَـوْنـنـا ... لـذاك سُـمُّـوا فـي الـلـسـان الأنَـامْ

[وقال أيضاً]: [الكامل]:

إنّ الـوُجُـودَ رَحًـى عَـلَـيَّ تَـدُورُ ... وأنـا لـهـا قُـطْـبٌ فـلـسـتُ أبُـورُ
لـو زِلْـتُ مـا دارت ولا كـانـت رَحًـى ... فـالـفَـقْـرُ نَـعْـتُ الـكَـوْنِ فـهـو فَـقِـيـرُ
يـا جـاهـلاً بـالأمـر وهـو مُـشَـاهَـدٌ ... إعْـلَـمْ بـأنـك بـالأمـور خَـبِـيـرُ
الـجَـمْـعُ يـحـجـبُ فـرقـه عـن عـيـنـه ... وهـو الـدلـيـل عـلـيـه فـهـو بَـصِـيـرُ

الباب الأحد عشر وأربعمائة

في معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار فخافوا الكتاب ولا تخافوني، فإني وإياكم على السواء في مثل هذا

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]:

إنّ خَـوْفَ الـكـتـاب شَـرُّ ذُنُـوبـي ... إذْ لـه الـحُـكْـمُ فـي الـوجـود وفـيـنـا
وقـرأنـاه فـي الـكـتـاب صـريـحـاً ... ورأيـنـاه فـيـه حَـقّـاً يَـقِـيـنَـا
لا يـخـاف الإلّـه إلا لـكـون ... حـادث مـنـه حَـلّ بـالـعـالـمـيـنـا

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

إذا كان عِلْمُ الحَقّ في الحَقّ يَحْكُمُ ... ففي خَلْقه أخرَى فمن يَتَحَكَّمُ
وليس بمُختار إذا كان هكذا ... فَكُلٌّ إلى سَبْقِ الكتاب مُسَلِّمُ
فما الخوفُ إلا من كتاب تقدَّمَتْ ... له سُوَرٌ فينا وآيٌ وأنْجُمُ
فلو كان مختاراً أمِنَّاهُ إنه ... رؤوفٌ رحيمٌ بالعباد وأرْحَمُ
وأخْبَرُ في البُشْرَى برحمته التي ... يكون لها السبق الكريمُ المُقَدَّمُ
على غضبِ أبْداه فعل عبيده ... يزول بحمد الله عنه وعَنْهُمُ
وليس كتابي غير ذاتي فافهموا ... فما مثله إيَّايَ فافْشُوا واكْتُمُوا

* * *

الباب الثاني عشر وأربعمائة
في معرفة منازلة من كان لي لم يذل ولا يخزى أبداً

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

إذا كَانَت أَعْمَالي إلى خالقي تُعْزَى ... فيوم التّنادي لا نُذَلُّ ولا نُخْزَى
وآتي سليماً وهو كَوْني محقّقاً ... فنُعْطَى على قدر الإله إذا نُجْزَى
ونَحْظَى بعلم واحدٍ فيه كَثْرَةٌ ... وذلك علمٌ يُورِثُ العَالِمَ العِزَّا
ففي جنّة الفِرْدَوْسِ سُوقٌ مُعَيَّنٌ ... به نَشَر الرَّحْمٰنُ مِنْ صُورِهِ بَزَّا
فمن شاء يُجَلِّي الحَقَّ في أيّ صورة ... يشاء ولا كَوْنٌ يَؤُزُّهُمْ أَزَّا
فطُوبَى لعبد قام لله وحده ... ولم يعرف اللأت المُسَمَّاةَ والعُزَّى

* * *

الباب الثالث عشر وأربعمائة
في معرفة منازلة من سالني فما خرج من قضائي ومن لم يسالني فما خرج من قضائي

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]:

كلُّ شَيْءٍ بقَضَا وقَدَرْ ... والذي ليس بشيء بقَضَا
فالذي يفهمُ ما أسْرُدُهُ ... حَازَ عِلْمَ السّرِّ فيه ومَضَى
واحداً في عصره مُنْفَرداً ... قد أنَارَ القَلْب منه فَأضَا
فإذا عايَنْتَ من نُوره ... إنما عايَنْتَ بَرْقاً وَمَضَا
ما رأينا لمقام نالهُ ... في وجود الكون منه عِوَضَا
قُلْتُ لما قيل لي إنّ لَهُ ... في الذي يَهْوَاهُ منه غَرَضَا
فالذي أخَّرَ عن تحصيله ... لم يكن إلا لأمرٍ عَرَضَا

* * *

الباب الرابع عشر وأربعمائة: في معرفة منازلة ما ترى إلا بحجاب

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]:

من رَأى الحَقَّ جِهَاراً عَلَناً ... إنَّما أبْصَرَهُ خَلْفَ حِجَابْ
وهو لا يعرفُه وهو به ... إنَّ هذا لهو الأمر العُجَابْ
كلُّ راءٍ لا يرى غَيْرَ الذي ... هو فيه من نعيم وعَذَابْ
صورةُ الرَّائي تَجَلَّتْ عنده ... وهي عَيْنُ الرائي بل عينُ الحِجَابْ

* * *

الباب الخامس عشر وأربعمائة
في معرفة منازلة من دعاني
فقد أدّى حق عبوديته ومن انصف نفسه فقد انصفني

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

إذا ما دَعَوْتَ الله من غير أمرِهِ ... فلَسْتَ له عبداً وما أنْصَفَ العَبْدُ
وأصْبَحْتَ عبداً للحُظوظ وما لنا ... وفاءٌ ولا عَهْدٌ وقد ثَبَتَ العَهْدُ
ولولا قيامُ العبد في عهد رَبّه ... لما صَحَّ «أَوْفُوا بالعُقُودِ» ولا وَعْدُ
وليس سوى التّكْليفِ قُرْباً مخصّصاً ... بعينه أمر ويشبته عَقْدُ
وقامت حُقُوقُ الحَقِّ من كل جانب ... علينا ولولا القُرْبُ ما عُرِفَ البُعْدُ
فمن أنْصَفَ الأكوانَ أنْصَفَ رَبَّهُ ... وكان له في ذات خالقه الخُلْدُ
وصَحَّ له مَجدٌ تَلِيدٌ وطارِفٌ ... وكان له بين الملائكة الحَمْدُ
ألا إنّما العَبْدُ الذي لم يَزَلْ به ... يموت ويحيا والوقوفُ له حَدُّ
وما كَلَّفَ الرَّحْمٰنُ نفساً سوى الذي ... تقوم به فاجْهَدْ فقد ينفعُ الجُهْدُ
فمن قام بالرّحْمٰن كان له الجِدُّ ... ومن قام للرّحْمٰن كان له الجَدُّ
وخُصِّصَ بالآيات في عين نفسه ... وآفاقه فاحْمَدْ بما حُمِدَ الحَمْدُ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

فمِنْهُ إلينا ومِنَّا إلَيْهْ ... فيُثْني علينا ونُثْنِي عَلَيْهْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]:

فلم يَكُنْ إلاّ بها ... ولم تَكُنْ إلا بِهِ
فما لها من مُشْبِهٍ ... وما له من مُشْبِهِ
يا غافلاً عن قولنا ... فكُنْ بها تَكُنْ بِهِ

* * *

الباب السادس عشر وأربعمائة: في معرفة منازلة عين القلب

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]:

عَيْنُ القُلُوب من الوُجُود النّاظِرُ ... وعليه ساداتُ الطريق تُناظِرُ
فانْظُرْهُ في تقليبها متقلّباً ... ومُقَلّباً فهو الوجود الحاضرُ
ما ثَمَّ إلا ما يعايِنُ وَقْتَهُ ... والماضي والآتي حديثٌ سائرُ
الظرفُ في الأكوان ليس بكائن ... ما ثَمَّ ثُمَّ وثَمَّ حُكْمٌ قاصِرُ
هذا هو الحقُّ الذي ظهرتْ به ... أعيانُنا وأنا العليم الخابِرُ
لو قُلْتُ ما هُوْ لم تَسَعْهُ عقولُكم ... أين العقولُ وليس ثَمَّ مُغايِرُ

[وقال أيضاً]: [الهزج]:

فـقـد جِـزْنَـا وقـد حـارا فـمـن حَـارَ فـمـا جَـارَا
فـقـد أبـعَـدَنـي عَـيْـنـاً وقـد قَـرَّبَـنـي جَـارَا
وقـد عَـيَّـن لـي داراً وقـد عَـيَّـنـنـي دَارَا
لـه يـسـكُـنـهـا خُـلْـداً فـدُرْنَـا حـيـث مـا دَارَا
فـمـن أضـغَـى ومـن قـال ومـن كِـسْـرَى ومـن دَارَا
مَـلـيـكٌ مـا لـه مُـلْـكٌ مُـحَـالٌ حـار مـن حـارا
ونـادى مـن أتـى يَـبْـغـي فـكـانـت داره الـنَّـارا

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

فمن كان سَمْعَ الحَقِّ فالحَقُّ سامعٌ ومن كان عَيْنَ الحَقِّ فالحَقُّ ناظرُ
فيختلفُ التقليب والعينُ واحدٌ على مثل هذا كل عُبْدٍ يُشَابِرُ

* * *

الباب السابع عشر وأربعمائة: في معرفة منازلة من أجره على الله

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]:

إنّ الرسالة أجرُهَا مُتَحَقِّقٌ لكن على الله الذي يَسْتَخْدِمُهْ
هذا هو العدلُ الذي قامت به أعيانُ كَوْنٍ لم يزل يَسْتَلْزِمُهْ
العَفْوُ والصَّفْحُ الجميلُ يُزيلُ ما قد كان من حقّ على مَنْ يَحْكُمُهْ
العَفْوُ إن خَصَّصْتَهُ نَزْرٌ وعفـ ـو الله كنزٌ عند من يَسْتَفْهِمُهْ

[وقال أيضاً]: [الكامل]:

نَفْسُ الكريم كريمةٌ في كُلِّ ما تَجْري به الأهواءُ والأقْدارُ
والله يحكمُ في النفوس بقَدْرِها وهو الذي من حكمه يختارُ
فيجيء ذو اللُّبِّ المجوّز عقله غير الذي حكمت به فَيَحَارُ

* * *

الباب الثامن عشر وأربعمائة

في معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل إليه شيء

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]:

مَنْ يَفْهَم الأمْرَ فذاك الذي خاطبه الرحمنُ من كلّ عَيْنْ
وهو الذي دَارَ عليه الوَرَى وهو الذي في حُكْمِه كلّ أيْنْ
إن إياساً خُصَّ من باقل لما حَوَتْهُ حكمة القَبْضَتَيْنْ
قد أوضح الله لنا حُكْمَهُ في كل ما في الكون من فِرْقَتَيْنْ

والـــضِّـــدُّ لا يـــعـــرفـــه ضِـــدُّهُ … والـحـقُّ مـعـلـومٌ لـنـا دون مَـيْـنْ
قـد ثـبـت الـمـثـلُ لـه وانـتـفـى … عَـنِّـيَ ذاك الـمـثـلُ مـن بـعـد بَـيْـنْ

* * *

الباب التاسع عشر وأربعمائة

في معرفة منازلة الصكوك وهي المناشير والتوقيعات الإلهية

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

إنّ الـتَّـواقـيـعَ بـرهـانٌ يـدلُّ عـلـى … ثُبُوتِ مُلْكِ الذي في الحُكْم يُعْطِيهَا
بـهـا قـد اسـتـخـلـف الـرحـمنُ والِدَنَا … فـهـي الـدليـلُ عـلـى إثـبـات مُـعْـطِـيـهَـا
والـحـكـمُ يـكـشـفُـهـا فـي كـل نـازلـةٍ … وعـنـدنـا حـالـةٌ فـيـهـا تُـغَـطِّـيـهـا
إنّ الـنُّـفُـوسَ لَـتَـدْري مـا نَـطَـقَـتْ بـه … ولـيـس يـمـنـعُـهـا إلا تَـعَـاطِـيـهَـا

قال قيس بن الخطيم[1] يصف طعنة: [الطويل]:

مـلـكـتُ بـهـا كـفّـي فـأنْـهَـرْتُ فَـتْـقَـهَـا … يَـرَى قـائـمٌ مـن دونـهـا مـا وَرَاءَهَـا

* * *

الباب الموفي عشرين وأربعمائة

في معرفة منازلة التخلص من المقامات

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

مـا فـي الوُجـود سِوَاهُ فـانْـظُـرُوهُ كـمـا … نَـظَـرْتُـهُ تـجـدوا فـي هُـوْ الـذي مـا هُـوْ
ومـن يَـدُلُّ عـلـيـه فـهـو ذو جَـدَلٍ … فـي قـلـبـه مـنـه أمـثـال وأشْـبَـاهُ
لـولاه مـا نَـظَـرتْ عَـيْـنٌ بـنـاظـرهـا … لـولاه مـا نَـطَـقَـتْ بـالـذِّكْـرِ أفْـوَاهُ
فـاحْـكُـمْ عـلـيـه بـه وأنـت فـي عَـدَمٍ … واثْـبُـتْـه عليه فـمـا فـي الكون إلا هُـوْ
والله لـولا وُجُـودُ الـحـقّ مـا قـبـلـتْ … أقـوالـه فـي وجـود الـكـون لـولاهُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]:

فـالحُكْـمُ لـلـحـال والأحـوالُ حـاكـمـةٌ … ولـيـس فـي الـكـون إلا الله والـبَـشَـرُ
ونـحـن فـي عـبـرة لـو كـنـت تَـعْـقِـلُـهـا … فـكـل شـيء سـوى الـرحـمـن يُـعْـتَـبَـرُ
نحن النجومُ التي في الغرب موقعها … ولـيـس يـظـهـر إلا الـشـمـسُ والـقـمـرُ
الطَّمْسُ فـيـنـا وذاك الـطـمـسُ يـنـفـعُـنـا … ولـيـس يَـدْريـه إلا مـن لـه نَـظَـرُ
فـلا تَـخَـفْ فـسـوى الـرحـمـن لـيـس لـه … عـيـنٌ ولـيـس لـه الـتـحـكـيـمُ والأثَـرُ

---

(1) سبقت الإشارة إليه.

إليـه يرجـعُ أمْـرُ الـخَـلْـقِ كُـلِّـهِـمُ حتى القضاءُ وحتى الحكـمُ والقَدَرُ
وهـو الـوجـود الـذي مـا عـنـده ضَـرَرٌ والـشَّـرُّ لـيـس لـه فـي خـلـقـه أثَـرُ
فـالـشـرُّ لـيـس إلـيـه جـلّ خـالـقُـنـا عـنـه بـذا جـاء عـن أرسـالـه الـخَـبَـرُ

* * *

الباب الأحد والعشرون وأربعمائة
في معرفة منازلة من طلب الوصول
إليّ بالدليل والبرهان لم يصل إليّ أبداً فإنه لا يشبهني شيء

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

تَـوْحِـيـدُ رَبِّكَ لا عـن كَـشْـفِ بُـرْهَـانِ فَـكُـرْ فـوَحْـدَتُـه لا تـقـبـلُ الـثَّـانـي
وكـل مـن يـقـبـل الـثـانـي فـمُـتَّـصِـفٌ فـي حُـكْـمـه بـزيـادات ونُـقْـصـانِ
وذاك واحـــدُ أعـــدادٍ فـــيـــقـــبـــلـــه وواحـدُ الـعَـيْـن لا يُـدْرَى بـبُـرْهـانِ
من يقبل المثل قد حارت خواطرنا فـيـه وهـل ريء سـرّ عـيـن إعـلان
إنّ الـدلـيـلَ عـلـى الـتـركـيـب نَـشْـأتُـه فكيف يعطي وحيد العين في الثّانِ
يـا بـانـيـاً عـقـده عـلـى الـدلـيـل لـقـد جَهِلْتَ أين أساس القصد يا باني
مـن كـان ذا صِـفَـةٍ فـأيـن وحـدتُـه المنزل القاصي ليس المنزل الدّاني
مـن الـذي هـو قـاصٍ فـي دلالـتـنـا وقـد أتَـيْـتُ عـلـى هـذا بـسُـلْـطـانِ
الـشَّـرْعُ تـوحـيـدُه تـوحـيـدُ مـرتـبـةٍ والـحـقُّ يَـعْـضُـدُهُ مـن جـانـبٍ ثـانـي

[وقال أيضاً]: [الرمل]:

فـانْـظُـروا وُجُـوبَـهُ واعْـتَـبِـرُوا وهــو نــفْــيٌ إن ذا سِــرٌّ عَــجِــيــبْ
مـثـل مـن يَـدْعُـو ومـا ثَـمَّ لـمـن فـهـو يَـدْعُـو نَـفْـسَـه ثـم يُـجِـيـبْ
وبـــهـــذا ورد الـــنَّـــصُّ إلـــى كـل ذي عـقـل سـلـيـم ونَـجِـيـبْ
ولـقـد كـان عـلـى مـثـل الـذي جـاءه يـطـوف دَهْـراً ويَـجُـوبْ
مـثـل ذا زُرْتُ فَـتًـى مـن هـاشـم أصْـلُـه مـا بـيـن لَـخْـم وتَـجِـيـبْ
واسْـتَـجِـيـبُـوا لـلـذي أسـمـعـكـم إنَّـهُ الـمـحـرومُ مـن لا يَـسْـتَـجِـيـبْ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

دلالاتُ الـوُجُـودِ عـلـى وُجُـودي تُـعـارِضُـهـا دلالاتُ الـشُّـهُـودِ
فـإنّ الـعـيـن مـا شـهـدتْ سـواه بـعـيـن شـهـودهـا عـنـد الـوُجـودِ
وأيـن الـغـيـر لـم يـثـبـت فـيـبـدو مـع الـتـكـثـيـر مـن عـيـن الـمَـزِيـدِ
عـجـبـتُ لـمـن يـعـزُّ وقـد تـعـالـى ويـظـهـر فـي الـمُـراد وفـي الـمُـرِيـدِ
لـقـد نـزلـتْ مـعـالـيـه وجـاءت بـأحـكـام الـدلائـل بـالـشُّـعـودِ

أمِن بعد النّزولِ يكون مَرقًى وعَيْنُ نزولِه عَيْنُ الصُّعُودِ
إضافات الأمور لها احتكامٌ فكَوْنُ الرّبّ في كون العَبيدِ
فلولا الأصلُ ما ظَهَرَتْ فُرُوعٌ تدلُّ على الأصول من الشّهيد
لقد أظهَرْتُ سِرَّ الأمر فيه لكل مُنَافِقٍ نَذْبٍ جَلِيدِ
صَبُورٍ لا يقاومه صَبُورٌ عَزيزٍ في تصرُّفه شَدِيدِ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

أصَحُّ البراهين برهان أن وليس يُريكَ من الحقّ عَيْنَا
ففي الحق يعطيك نفياً وسَلْباً وفيما عدا الحقّ يعطيك كَوْنَا
ويَنْفي نُعُوتاً أتاك القرآن بها مثلُ قَوْل المشرِّع أيْنَا
ويأتي به علماً ظاهر يُريد بذلك حفظاً وصَوْنَا
وعِلْمُ الإله بما قاله أصحُّ دليل وأفواه بَيْننا
تُحِيلُ العقولُ ببرهانها وُجُودَ الذي ساقه الشرعُ عَوْنا
ويقبلُه كلُّ عَقْلٍ سلـ ـيم ويكسوه حمداً فيكسوه زَيْنَا

[وقال أيضاً]: [الكامل]:

إنّ الدليلَ مُثَلَّثُ الأرْكَانِ كالبَيْت وهو مُرَبَّعٌ مَخْصُوصُ
وكذلك الحَقُّ الذي دَلَّتْ عليـ ـه الكائنات يُبِينُهُ التقديسُ
حَظُّ الدليل من الإله وجودُه ما حَظُّهُ الترجيلُ والتعريسُ
إنْ قُلْتَ إنّ الحَقَّ عنك مُنَزَّهٌ فدليلُ شَرْعٍ أنه ملموسُ
ومُنَزَّهٌ أيضاً بشَرْعِكَ فاعْتَبِرْ في الحالتين فعَقْلُكَ المبخوسُ
إن جاء كَرْبُ الفِكْرِ من تنزيهه يتلوه من رحماته التنفيسُ
لله عينٌ في المراتب كلِّها تَثْلِيثٌ أوْ تَرْبيعٌ أوْ تسديسُ
فإذا أراد الله حِفْظَ وجوده في قلبكم يأتي به التخميسُ
الحقُّ يحفظ نفسَه وعبادَه كالخمس والعشرين يا مرؤوسُ
فإذا أتَيْتَ بخمسةٍ مضروبةٍ في خمسة قد زال عنك البُوسُ
ولَحِقْتَ بالملأ المقدَّس كونه وتَعَيَّنَ التأصيلُ والتأسيسُ
ودُعِيتَ في المَلأيْنِ إن حَقَّقْتَ من يدعوك يا من غَرَّهُ إبليسُ
أنت المُقَدَّمُ في الوجود كآدمٍ في كونه سَبْقاً فأنت رئيسُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]:

ما أن أقولَ ولا سَمِعْتُ بمثله من ناظرٍ في الله بالبُرْهانِ
أنّ الإلهَ يراه وهو مُنَزَّهٌ بدليله في صورة الإنسانِ
إلا الذي قال الدليلُ بفَضْلِه وبعِلْمِه من عالَم الأرْكانِ
ذاك الرَّسُولُ وكُلُّ وارثِ حِكْمَةٍ من كل معصومٍ من الشيطانِ

الفكرُ يعجزُ عن تَحَقُّق عِلْمِهِ بالله حين يَجُولُ في الأكْوانِ
ما للجَهالة في الذي جاءت به أقوالُه في الله من سُلْطانِ
فَهْوَ الوجودُ وما سواه باطلٌ في كل ما يبدو من الأعيانِ

* * *

الباب الثاني والعشرون وأربعمائة
في معرفة منازلة من ردّ إليّ
فعلي فقد أعطاني حقي وأنصفني مما لي عليه

[البسيط]:

إني رأيتُ وجوداً لستُ أدريهِ وهو الوجودُ الذي أعيانُنا فِيهِ
الفعلُ بيني وبين الحق مشتركٌ فيما يُظَنُّ وفيه بعضُ ما فيهِ
إني سمعتُ كلاماً غير منقطعٍ فينا وفي عالم الأكوان مِنْ فِيهِ
بسَمْعه لا بسَمْعي أنني عَدَمٌ وقد تَوَجَّهَ حَقٌّ ما نُوَفِّيهِ
له وكيلٌ على من لا وجود له يُبْلِيهِ وقتاً وفي وقت يُحاميهِ
ولا يزال به ما دام مُتَّصِفاً بالكون في عينه حتى يُوافِيهِ
على نَقيضٍ مقامٍ ليس يعرفُه وليس في نفسه أمرٌ يُنافيهِ
أنا وإيّاه موجودان في قَرَنٍ ولا يزال عَدُوّي أو نُصافيهِ
فالأمرُ مفترقٌ والأمرُ مجتمعٌ والجودُ لا يبدو إلا من مُكَافِيهِ
إني رمزتُ أموراً ليس يعرفُها إلا الذي قيل فيه إنّه فيهِ
وليس يعلم ما أُبْدِيهِ من عجبٍ إلا الوجودُ الذي حار الوَرَى فيه
فالحمد لله لا أبغي به بدلاً وليس يَدْريه إلا من يُكافيه

* * *

الباب الثالث والعشرون وأربعمائة
في معرفة منازلة من غار علي لم يذكرني

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

قَلْبي على كل حالٍ في تَقَلُّبِهِ من واحدِ العَيْنِ لا كُثْرٌ ولا عَدَدُ
إذا تَنَزَّلَتِ الأسماءُ منه على منازل القلب لم يشعر بها أَحَدُ
مجهولةُ العَيْنِ ما يَنْفَكُّ صاحبُها في حَيْرةٍ ما لها نَقْصٌ ولا أَمَدُ
إن قلتُ إني وحيدٌ قال لي جسدي أليس مَرْكَبَكَ التركيبُ والجَسَدُ
فلا تَقُولَنَّ ما بالدار من أحدٍ فالدار معمورة والساكن الصَّمَدُ

وليس تَخْرُبُ دارٌ كان ساكنُها ... من لا يقوم به غِلٌّ ولا حَسَدُ

* * *

الباب الرابع والعشرون وأربعمائة

في معرفة منازلة أحبك للبقاء معي وتحب الرجوع إلى أهلك فقف حتى أتشفى منك وحينئذٍ تمر عني قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 54] فهو المحب المحبوب

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]:

مَنْ أحبَّ الفَنَا أحبَّ لقائي ... من أحبَّ البَقَا أحبَّ الرجوعا
ليس يبقى مع الشهود وجودٌ ... فترى الكَوْنَ في الشهود صَرِيعَا
كل حُبٍّ يكون فيه اشتياقٌ ... أوْدَعَ الحَقُّ فيه مَعْنًى بَدِيعَا
فإذا الله قال إني مُحِبٌّ ... فتَراني أصغي إليه سميعا
ويقول الفؤادُ في السّرّ مني ... إنْ يكن ما يقول كان مُطيعا
إن لله في الوجود عُلُوماً ... ليس تُعْطَى لمن يكون مُذِيعَا

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

فما ثَمَّ إلا الحَقُّ والحَقُّ فاعلٌ ... وما ثَمَّ إلا الخَلْقُ والخَلْقُ مُنْفَعِلْ

قال الخليفة هارون الرشيد: [الكامل]:

مَلَكَ الثَّلاثُ الآنساتُ عِناني ... وحَلَلْنَ من قلبي بكلّ مكانِ
ما لي تطاوعني البَرِيَّةُ كلُّها ... وأطيعهنَّ وهُنَّ في عِصْيَاني
ما ذاك إلا أن سلطانَ الهَوَى ... وبه قَوِينَ أعَزُّ من سُلْطاني

* * *

الباب الخامس والعشرون وأربعمائة

في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]:

طالبُ العِلْمِ ليس يدركُ ذاتي ... بدليلٍ لكَوْنِ ذاك مُحَالاً
فتَراه يَراني في كل عينٍ ... وتراني أُبْدِيهِ حالاً فحالا
فيرى نفسَه وليس سِوَائي ... والهُدى لا يكون قَطُّ ضَلالا
قد رفعنا أبصارَنا لشموسٍ ... أحرقتْ أوْجُهاً فكانت ظِلالا
فإذا ما يقولُ ربُّك ـ فاعلمْ ـ ... إنَّني واحدٌ عليك أحالا

قال الشاعر[1] في جمع القلة: [البسيط]:

بـأفـعُـلٍ وبـأفـعـالٍ وأفـعِـلَـةٍ ... وفِـعْـلَـةٍ يُـجْـمَـعُ الأدنـى مـن الـعَـدَدِ

* * *

الباب السادس والعشرون وأربعمائة

في معرفة منازلة السرّ الذي قال منه رسول الله ﷺ حين استفهم عن رؤية ربه فقيل له: رأيت ربك في ليلة الإسراء فقال: «نور أنّى أراه»

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

الـنُّـورُ كـيـف يـراه الـظِّـلُّ وهْـوَ بـه ... قـد قـام فـي الـكـون عـيـناً فـي تَـجَـلِّـيهِ

فـإن تَـحَـلَّـى بـنَـعْـتِ الـنـور كـان لـه ... حُـكْـمُ الـتَّـجَـلِّـي ولـكـن فـي تَـحَـلِّـيهِ

الـروحُ ظـلٌّ وعـيـنُ الـجـسـم يـبـديـه ... مـن نُـورِ ذاتٍ يـراه فـي تَـدَلِّـيـهِ

ولـيـس يـدري الـذي قـلـنـاه غَـيْـرُ فَـتًـى ... ذي خـلـوة فـيـراه فـي تَـخَـلِّـيـهِ

وقـد يـراه الـذي وَلَّـى بـصـورتـه ... عـنـه فـبـان لـه لـدى تَـوَلِّـيـهِ

* * *

الباب السابع والعشرون وأربعمائة

في معرفة منازلة قاب قوسين

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

مـا قَـابُ قَـوْسَـيْـنِ إلا قُـطْـرُ دائـرةٍ ... تُـعْـطـي الـتَّـمَـيُّـزَ بـيـن الـكَـوْنِ والـلَّـهِ

فـمـن يـعـايـن عَـيْـنـاً لا تـغـايُـرهـا ... عَـيْـنٌ فـذاك دُنُـوُّ الـعـالِـم الـسَّـاهـي

وهـو الـذي فـيـه أو أدْنَـى وفـيـه لـه ... أسرارُ علم ولا تدري النُّهَى ما هي

الـشـكُّ يـظـهـر فـي سـلـطـان أو فَـلَـهـا ... حُـكْـمُ الـمـقَـرّب ذي الـسـلـطـان والـجـاهِ

فـهـذه آيـةٌ فـي الـنـجـم قـد نـزلـت ... دلَّـتْ عـلـى كـون أمـثـالٍ وأشْـبَـاهِ

وكـل مـن جـئـتـه يـدريـه مـخـتـبـراً ... عـقـداً وفـعـلاً لـدى الـتـعـيـق والـبَـاهِ

وذاك حـيـن تـجـلّـى صـورة دائـرة ... يـقـول بـالـلَّـفـظ أنـت الآمـرُ الـنـاهـي

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]:

فـلا دُنُـوٌّ ولا تَـدَلٌّ ... ولا عُـرُوجٌ ولا هُـبُـوطُ

فـهـذه إنْ نَـظَـرْتَ فـيـهـا ... مُـحَـقَّـقـاً كـلـهـا خُـطُـوطُ

* * *

(1) لم أقف على اسم هذا الشاعر ونسب هذا البيت في الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي للشيخ الأكبر نفسه.

الباب الثامن والعشرون وأربعمائة
في معرفة منازلة الاستفهام عن الأنيتين

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]:

إذ ما كُنْتَ عيني في وجودي ... وكل أين قواي أنا وأنْتَا
فإما أن يكون الشأنُ عيني ... وإما أن يكون الشأن أنتا
وإما أن أكون أنا بوَجْهٍ ... ومن وَجْهٍ سواهُ تكون أنتا
فأنت الحرفُ لا يُقرا فيُدْرَى ... وأنت مُحَيِّرُ الحَيْرانِ أنتا
أرى عَجْزاً وذاك العجزُ عيني ... وجهلاً بالأمور فأين أنتا
فما أقْوَى على تحصيل علم ... ولا تَقْوَى على التوصيل أنتا
فحِرْنَا في وجود الحقّ عَجْزاً ... وحِرْتَ وعزّةِ الرحمٰن أنتا
فزال أنا وهو والأنت فانظر ... إلى قولي إذا ما قلت أنتا
فمن أعني بأنت ولست عيني ... ولا غيري فحرت بلفظ أنتا
لأني لا أرى مدلولَ لَفْظي ... ولا أنا عالمٌ من قال أنتا
أرى أمراً تَضَمَّنَهُ وجودي ... وأنت تغارُ منه وليس أنتا
فإن زِلْنَا تقول فَعَلْتَ عبدي ... فتُثْبِتُنا بأمر ليس أنتا
فقل لي من أنا حتى أراه ... فاعرف هل أنا أو أنت أنتا
فلولا الله ما كنا عبيداً ... ولولا العبد لم تَكُ أنت أنتا
فأثبتني لتُثْبِتَكُمْ إلهاً ... ولا تَنْفي الأنا فيزول أنتا

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

وذاك الذي قالوا وذاك الذي عَنُوا ... وما ثَمَّ إلا الله ليس سواهُ
وكَلَّفَ والتكليفُ يطلب حادثاً ... ويطلب من يدري وما ثَمَّ إلا هُوْ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

فأنّيَّةُ الخَلْقِ مضبوطةٌ ... وأنّيَّةُ الحَقِّ ما تَنْضَبِطْ
فيأخذُ من ذا ويُعْطيه ذا ... وكُلٌّ بأحواله مُغْتَبِطْ
فرَبْطُ الوجود بعين الشُّهُو ... د مقامٌ جليلٌ لمن يَرْتَبِطْ
وليس ينالُ مقامَ الدنوّ ... عُبَيْدٌ إذا سرُّه قد شَحَطْ

* * *

الباب التاسع والعشرون وأربعمائة

في معرفة منازلة من تصاغر لجلالي نزلت إليه ومن تعاظم عليّ تعاظمت عليه

[قال الشيخ الأكبر]: [الرجز]:

يعامل الحقّ بما يُعَامِلُ ... فاحْذَرْ فما أنت له مُقَابِلُ
وكُنْ له عَيْناً ولا تَكُنْ به ... فإنه ليس له مُمَاثِلُ
من حارب الله يرى صَرْعَتَهُ ... بعينه فالبَطَلُ المُنَازِلُ
هو الذي يرمي السلاح والذي ... له من الله به المَنَازِلُ
قد قال طَيْفُورٌ بأن بَطْشَهُ ... أشَدُّ والقول بذاك نَازِلُ
فكونه فينا وجودٌ ثابتٌ ... وكونُنا فيه وُجُودٌ حاصلُ

[وقال أيضاً]: [السريع]:

فالحَمْدُ لله الذي قد وَهَبْ ... والحمد لله الذي قد عَصَمْ
فلم يَقُلْ ما شَانَهُ قَوْلُهُ ... وهو الذي قال به من عصمْ
فيحجبُ الله به من حَرَمْ ... ويُشْهِدُ الله به من رَحِمْ

* * *

الباب الثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة إن حيرتك أوصلتك إليّ

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرمل]:

كُلُّ مَنْ حَارَ وَصَلْ ... والذي اهْتَدَى انْفَصَلْ
وهْوَ نَعْتٌ ثابتٌ ... للذي عَزَّ وجَلْ
وهْوَ نَعْتٌ حاصلٌ ... لعُبَيْدٍ قد عَقَلْ
فإذا قال فَتًى ... إنه اهْتَدَى غَفَلْ
وتَراه زاهياً ... في حُلِيٍّ وحُلَلْ
كاشفاً عَوْرَتَهُ ... مثل ما جاء المَثَلْ

* * *

الباب الأحد والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة من حجبته حجبته

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]:

حجابُ العَبْد منه وليس يَدْري ... بأنّ وُجُودَهُ عَيْنُ الحِجَابْ

فيا قَوْمِ اسْمَعُوا قولي تَفُوزوا ... بما قد قال في أمِّ الكِتابْ
فلفظةَ نستعين قد أظهَرْتُنا ... وأفعالي وعيني في تَبَابْ
فنحن التائهون بكل قَفْرٍ ... ونحن الواقفون بكل بابْ

* * *

الباب الثاني والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة ما ارتديت

بشيء إلا بك فاعرف قدرك وذا عجب شيء لا يعرف نفسه

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

إن الرّداءَ الذي لم يَدْرِ لابسُهُ ... هو الرّداءُ الذي الرحمنُ لابسُهُ
به تَزَيَّنَ عند العالمين من الأ ... رواح والملأ القلبيّ حارسُهُ
فإن بَدَتْ منه أخلاق تَحِيدُ به ... عن الهُدَى فرَسُولُ الله سائسُهُ

* * *

الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة انظر أي تجل

يعدمك فلا تسالنيه فنعطيك فلا أجد من ياخذه

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الكامل]:

لا تَطْلُبَنَّ تَجَلِّياً ... يُفْنيك عنك فإنَّني
أُعْطي ولستَ بآخذٍ ... لفناءِ عينك فأَنْثَنِ
عن مِثْلِ هذا واطْلُبَنْ ... أمراً عليه يَنْبَني
عَيْنُ البَقاءِ ولا تكن ... بما تُسَمَّى تَكْتَني

* * *

الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة لا يحجبنك لو شئت فإني لا أشاء بعد فاثبت

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

إنّ المشيئةَ عَرْشُ الذّاتِ ليس لها ... في غيرها نسبةٌ تَبْدُو ولا أَثَرُ
وهي الوجودُ فلا عَيْنٌ تُغايرها ... تَفْنَى وتُعْدَمُ لا تُبْقي ولا تَذَرُ
عزّتْ فليس يرى سلطانَها ملكٌ ... وليس يدركها في الصورة البَشَرُ
بكَوْنِ آدَمَ مخصوصاً بصُورته ... لأن فيه جَمِيعَ الكَوْنِ مُخْتَصَرُ

لـه الـمـقـاليـدُ فـي الأكـوان أجْـمَـعِـهَـا ... لـه الـتـنـزُّلُ والآيـاتُ والـسُّـوَرُ
فَـمِـنْ تَـنَـزُّلِـه أنْ قـال نُـدركـه ... في صورة هي شمسُ الحقّ أو قَمَرُ
مع الـتَّـنَـزُّهِ عـن تـشـبيـه خـالـقـنـا ... وقـد حَـوَتْـهُ بـمـا قـد قـالـه الـصُّـوَرُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]:

مَلَّكْتَني مُلْكَ كسرى إذ تَمَلَّكَ كُنْ ... كَوْني فَكنت بكُنْ مَلِكاً ولم أكُنِ
لكنني كنت كُنْ والكونُ مملكةٌ ... وكل كَوْنٍ لكُمُ فالكون لم يَكُنِ

* * *

الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي فوقتاً وفيت ووقتاً على يد عبدي لم أف وينسب عدم الوفاء إلى عبدي فلا تعترض فإني هناك

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

وَعَـدْنـا وأوْعَـدْنَـا فـأمـا وَعِـيـدُنـا ... فـأتـركُـه إن شـئـتُ والـوَعْـدُ نَـاجِـزُ
فـإنـي كـريـمٌ والـكـريـمُ نُـعُـوتُـهُ ... كـمـا قـد ذَكَـرْنـا والـقـضـاءُ يُـنـاجـزُ
فـإنْ هَـمَّ إنْـفـاذَ الـوعـيـد لـصِـدْقِـهِ ... تـلـقَّـاه قَـرْمٌ لـلـسـمـاح مُـبَـارِزُ
فـيَـرْدَعُـهُ عـن هَـمِّـهِ بـنُـفُـوذه ... لأن لـه الـرُّحْـمَـى فـمـنـهـا يُـبَـارِزُ
ولـيـس يـرى إلا نـفـاذاً لا مُـقَـصِّـرٌ ... جـهـولٌ بـمـا قـلـنـا عـن الـحـق عـاجـزُ

قال الشاعر[1]: [الطويل]

وإنـي إذا أوْعَـدْتُـهُ أو وَعَـدْتُـهُ ... لـمُـخْـلِـف إيـعـادي ومُـنْـجـز مَـوْعـدي

* * *

الباب السادس والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندي ما عبدوني

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

لـو أنّ جِـنْـسَـكَ والأكْـوَانَ أجْـمَـعـهـا ... يَـذْرُونَ مـنـك الـذي أذريـه مـا عَـبَـدُوا
سـواكَ إذ كُـنْـتَ مـشـهـوداً لـهـم وأنـا ... غَـيْـبٌ ولولا وجودُ الغيب ما جَحَدُوا
إني حَجَبْتُكَ عن قوم بصُورتك الدُّنْـ ... ـيَا ولو علموا القُصْوَى لما عَبَدُوا
لو أنهم عَلِمُوا الأسماءَ ما وقفوا ... مع المثال ولم يَصْرِفْهُمُ الجَسَدُ
ولا تَـغَـيُّـرُ أحـوالٍ تـقـوم بـهـم ... ولا تَـرَاكُـبُ أضـدادٍ ولا عَـدَدُ

(1) سبقت الإشارة إلى اسم هذا الشاعر.

وكل ذلك مخصوصٌ بصورتنا ... وليس ينكرُه في ذاتنا أحَدُ
لكنهم غلطوا فينا وقام بهم ... لمثلهم حين لم أعْصِمْهُمُو حَسَدُ

* * *

الباب السابع والثلاثون وأربعمائة
في معرفة منازلة من عرف حظه
من شريعتي عرف حظه مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]:

من كان لي كنتُ له ... كمِثْلِ ما هُوْ لا أزِيدْ
فالشرعُ غَيْبٌ ظاهرٌ ... له مقاماتُ العَبِيدْ
يستخدمُ الكَوْنَ كما ... يخدمه بلا مَزِيدْ
فمن يفي بعَهْده ... فَهْوَ وَفِيٌّ بالعُهُودْ
له النزولُ نحونا ... كما لنا عينُ الصعودْ
إليه في أعمالنا ... وهو الحفيظ والشَّهِيدْ
فخَصَّنا بلَذَّة الكَـ ... ـشف ولذّاتِ الشُّهُودْ

* * *

الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة
في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي
فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فإذا سكت رفعت عنه ونزلت أنا

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]:

كلامي ليس غَيْري وهو غَيْري ... وإنَّ المِثْلَ للأمْثَال ضِدُّ
فقُلْ للعارفين إذا قرأتم ... كلامَ الله فالوجدان فَقْدُ
دليلي في شهادته حروفٌ ... وفي الغيب المعاني وهي حَدُّ
وأسبلت الستور فما رآه ... فعين القرب في التحقيق بُعْدُ
فمن قرأ القُران فلا يُفَكِّرْ ... ولا ينظرْ فإن السَّمَّ شَهْدُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]:

كلامي ليس غَيْري وهو غَيْري ... كما قلنا رَمَيْتَ وما رَمَيْتَا
فيا نَفْسي إذا طَلَبَتْ نفوسٌ ... بمشهدك التحاماً قُولي هَيْتَا
ولا تَبْخَلْ فإن البُخْلَ شُؤمٌ ... وتعلو بالعطاء إذا عَلَوْتَا
وكُنْ حَقّاً ولا تظهر بزُورٍ ... وكن عين القُران إذا تَلَوْتَا

لأن الله لم يسمع لعبدٍ ... ينادِيه بما يَتْلُوه صَوْتَا
فإنْ يتلُو بحقّ قال عبدي ... وكان خَالَهُ المشهودُ مَيْتَا
لأن الحَقَّ ليس يراه حَيٌّ ... لذا كتبوا على الأحياء مَوْتَا

* * *

الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة قاب قوسين

الثاني الحاصل بالوراثة النبوية للخواص منا

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]:

قَابَ قَوْسَيْنِ لنا من قَبْلِنَا ... قَابَ قوسين لمن أُسْرِيَ بِهْ
غير أنّي وارثٌ مستخدمٌ ... ولذا نِلْنَاه منه فانْتَبِهْ
فحلالٌ وحرامٌ بَيِّنٌ ... ما هنا بينهما من مُشْتَبِهْ
إنما الشُّبْهَةُ من قال أنا ... عَيْنُ من أَسْرَى به ما أنا بِهْ
وهو يَدري أنه وارثه ... ليس يدري ذاك غيرُ المُنْتَبِهْ

* * *

الباب الأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة اشتد ركن من قوي قلبه بمشاهدتي

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

إنّ القَويَّ الذي ما زال يَشْهَدُني ... عند الشؤون وما في الحَقّ من حَرَجِ
فمن يُعانِدُني فيما أفُوهُ به ... من الحقائق فَلْيَرْقَ على دَرَجي
ولو يراه لفَدَّاهُ بناظره ... وبالنفوس وبالأرواح والمُهَجِ
لكِنْ له حُجُبٌ على العيون فَهُمُ ... في الضيق في الملأ العلويّ في فَرَجِ
إني مريضٌ عليلُ القلبِ مبتئسٌ ... في الدّلّ والمقلةِ النجلاءِ والدَّعَجِ
إني لفي ظُلُماتٍ من تراكُمِها ... غَرِقْتُ من بحرها اللُّجِّيّ في اللُّججِ
الناسُ في سِيفِ هذا البحر في نِعَمٍ ... أين السواحل يا هذا من الثَّبَجِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

فما الجَبْرُ إلاّ ظاهرٌ مُتَحَقِّقٌ ... فما ثَمَّ تخييرٌ وما ثَمَّ مُنْقَلَبْ
فلا تَهْرُبَنْ فالأمر ما قد سَمِعْتَهُ ... فإن لم تُوافِقْهُ فما ينفعُ الهَرَبْ
فعِلْمُ إلهي عَيْنُ حالي فما أنا ... عليه فأمْلِيهِ عليه إذا كتبْ
فأنت سَبَقْتَ القولَ والعلمَ والذي ... يؤدّي إلى الفوز العظيم أو العَطَبْ

* * *

الباب الأحد والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة عيون أفئدة
العارفين ناظرة إلى ما عندي لا إليّ

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

لو كان عِنْدَكَ ما عندي لما نَظَرَتْ عُيُونُ أفئدةٍ للعارفين سِوَاكْ
فإن نَظَرْتَ بعين الجمع تَحْظَ بنا وإن نَظَرْتَ بأخرى كان ذاك هَوَاكْ
ما في الوجود وجودٌ غير خالقِه وما هنا عينُ شيء لا يكون هُنَاكْ
بل كلّه عينُه جَمْعاً وتفرقةً إن لم يَكُنْ هكذا كَوْني فليس بذَاكْ

* * *

الباب الثاني والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة من رآني وعرف أنه رآني فما رآني

[قال الشيخ الأكبر]: [الخفيف]:

من رَآني وقال يَوْماً رآني ما يراني غير الذي ما يراني
إن لله نَظْرَةً في وجودي وبها ربُّنا العَلِيُّ هداني
يذهب العلم إن نظرت إليه بجنان بفكره أو عَيَانِ
فدليلي يَنْفي الثُّبُوتَ ويَمْضي في سُلُوبٍ يُعْطِيكَهَا في بَيَانِ
وعيون تَعَلَّقَتْ بمثال في كشوف يكون أو في جنان
هو لا مُدْرَكٌ بعين وعَقْلٍ والذي تدركُ الجُفُونُ كياني

* * *

الباب الثالث والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة واجب الكشوف العرفاني

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

إنّ المعارفَ تُعْطي واحداً أبداً فواجبُ الكَشْفِ عِرْفَانٌ بآحادِ
فإن تَعَدَّى إلى ثانٍ فإن له من نفسه وله الإسعادُ في النَّادي
تساعدُ العِلْمَ وقتاً إذ يساعدُها العلمُ وقتاً فإسعادٌ بإسعادِ
لا تَعْلَمُونَهُمُ الله يعلمهم علمٌ كمعرفةٍ والحكمُ للبادي

* * *

الباب الرابع والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لا يشقى

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]:

لـيـس يَـمْـحُـو الله خـيـراً قـد كَـتَـبْ ... هـكـذا دَلَّ دلـيـلـي فـوَجَـبْ
وكـذا حُـكْـمُ تَـجَـلِّـيـهِ فـمـا ... يَـتَـجَـلَّـى ثـم مـن بَـعْـدُ احْـتَـجَـبْ
كـلّ مـا أعـطـاك عـلـمـاً لا تـرى ... بـعـد هـذا الـعـلـم جـهـلاً يَـنْـقَـلِـبْ
ولـهـذا عَـمِـلُـوا واجـتَـهَـدُوا ... فـلـهـذا الـربُّ فـاسْـجُـدْ واقْـتَـرِبْ
يـحـكـمُ الـجـودُ بـه مـن نـفـسـه ... مـا لـه مـن ذاتـه حُـكْـمٌ غـضـبْ
فـيـكـون الـكـلُّ فـي رحـمـتـه ... بـامـتـنـانٍ ووجـوبٍ قـد كـتـبْ
يـطـمـعُ الـشـيـطـانُ فـي رحـمـتـه ... وكـذا حـكـم عُـبَـيْـدٍ يَـكْـتَـسِـبْ

* * *

الباب الخامس والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي الذين أدّبتهم بآدابي

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]:

أنـبـيـاءُ الله مـا أدَّبَـهُـم ... غَـيْـرُهُ فـاعْـتَـصَـمُـوا بـالأدَبِ
فَـهُـمُ الـسـادةُ لا يَـخْـذُلُـهُـمْ ... هـكـذا عـيـنـهـم فـي الـكُـتُـبِ
فـالـذي يَـمْـشـي عـلـى آثـارهـم ... هـو مَـعْـدودٌ بـذا فـي الـنُّـجُـبِ
فـإذا كـان كـذا ثـم كـذا ... لـم يـزل لـذاك خَـلْـفَ الـحُـجُـبِ
أسْـعَـدُ الـنـاس بـهـم تَـابِـعُـهُـمْ ... فـتـراه مِـثْـلَـهـم فـي الـنَّـصَـبِ
لَـزِمُـوا الـمـحـرابَ حـتـى وَرِمَـتْ ... مـنْـهُـمُ أقـدامُـهـم فـي قـرب

* * *

الباب السادس والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة في تعمير نواشىء الليل فوائد الخيرات

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

نَوَاشِىءُ اللَّيْلِ فيها الخَيْرُ أجْمَعُهُ ... فيها النزولُ من الرحمن بالكَرَم
يَدْنُو إلينا بنا حتى يساعدنا ... بما يُدْلِيهِ من طرائف الحِكَمَ
فالكل يَعْبُدُهُ والكل يشكُرُهُ ... إلاّ الذي خُصَّ بالخُسْران والنِّقَمَ
إن الوليَّ تراه وقت غَفْلَتِه ... يبكي ويدعوه في داج من الظُّلَمَ
يا رَبِّ يا رَبِّ لا يَبْغي به بدلاً ... خلقاً عظيماً كما قد جاء في القَلَمَ

* * *

الباب السابع والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عني

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]:

إذا طهر العَبْدُ من كَوْنِهِ يكون الإلهُ هو النَّاطقُ
كمثل المُصلّي إذا قام من ركوع الصلاة هو الصَّادقُ
يَنُوبُ عن الحَقّ في نُطْقِهِ فليس يَقُومُ به عَائِقُ
فكُلُّ كلام له صادقٌ وكلّ شراب له رائقُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]:

فليس وَرَاءَ هذا الكَشْفِ كَشْفُ ولا من بَعْدِ هذا الوَصْفِ وَصْفُ
فسبحان الذي يبدو ويَخْفَى وشَاهِدُهُ بذا شَرْعٌ وعُرْفُ

[وقال أيضاً]: [المجتث]:

كن كيف شِئْتَ فإنّي كما تكونُ أكُون

* * *

الباب الثامن والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة من كشفت له شيئاً مما عندي بهت فكيف يطلب أن يراني هيهات

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]:

إذا كان ما عنده حاكمٌ عليّ فكيف بنا إذْ نَرَاهْ
فليس يَرَاهُ سوى عَيْنِهِ وهل ثَمَّ عَيْنٌ تراه سِوَاهْ
يغالطنا بوجود السّوَى وعين السّوَى هو عينُ الإلهْ
فإمكاننا لم يَزَلْ قائماً وُجُوداً وفَقْداً بنا في جِمَاهْ
فلسنا سواه ولا نحن هو فعين ضلالتنا من هُدَاهْ

* * *

الباب التاسع والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة قول من قال عن الله ليس عبدي من تعبد عبدي

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]:

العَبْدُ مَنْ لا عَبْدَ لَهْ سُبْحَانَهُ ما أكْمَلَهْ
قد جَمَعَ اللّهُ له كُلَّ وجودٍ أمَّلَهْ
مُشْتَبِهاً ومُحْكِماً مُجْمَلَهُ مُفَصَّلَهْ

سـوَاه إذ عَـدَّلَـهْ — وبـعـد هـذا فَـصَّـلَـهْ
بـكـل عـيـن أشْـهَـدَه — بـكـل عـلـم فَـضَّـلَـهْ
فـإنـمـا أنـابَـه — فـي كـل أحـوالـي ولَـهْ
حُـزْنَـا الـكـمـالَ كُـلَّـهُ — أنـا وهـو والـكُـلُّ لَـهْ

* * *

الباب الخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي لأنه سبحانه كان به لا بي وهو الحقيقة والأول مجاز

[قال الشيخ الأكبر]: [المتقارب]:

إذا ثَـبـت الـعَـبْـدُ فـي مَـوْطِـنٍ — فـإن الإلٰـهَ هـو الـثَّـابِـتُ
إذا قُـلْـتَ يـا ربِّ هَـبْ لـي كـذا — وأعـطَـاكَـهُ فـهـو الـقَـانِـتُ
إذا لـم يَـكُـنْ غَـيْـرُهُ عَـيْـنَـنَـا — فـبـالله قـل لـي مـن الـمـائـتُ
تَـرْجَـمَ عـنـه لـسـانٌ بـدا — فـهـو بـه الـنـاطـقُ الـسـاكـتُ
ولـم يـبـق لـلـعـبـد مـن عـيـنـه — لـوَحْـدَتِـه نَـفَـسٌ خَـافِـتُ
ولـيـس لـه فـي الـوَرَى حـاسـدٌ — إذا كـان هـذا ولا شـامـتُ
إذا جـئـتُ لـيـلاً إلـى مـنـزلـي — وبِـتُّ بـه فـمـن الـبَـائـتُ
هـو الـحَـقُّ يـنـطـقُ فـي كـونـه — بـمـا شـاء، وأنـا الـصـامـتُ
فـلـولا الـلُّـجَـيْـنُ وأمـثـالُـه — لـمـا فَـضُـلَ الـعَـسْـجَـدَ الـصَّـامـتُ
تـعـجَّـبـتُ مـنـه ومـن عِـزّه — إذا نَـكَـتَ الـعـالـمَ الـنـاكـتُ
ولـيـس يـغـارُ عـلـى عِـرْضِـهِ — فـعَـبْـدُ الإلٰـهِ هـنـا الـبـاهـتُ

* * *

الباب الحادي والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة في المخارج معرفة المعارج

[قال الشيخ الأكبر]: [الرجز]:

لـولا وُجُـودُ الـكَـوْنِ فـي الـمَـعَـارجِ — مـا لاح عَـيْـنُ الـحَـرْفِ بـالـمَـخَـارجِ
أخـرجـه ضَـرْبُ مـثـالٍ لـلـذي — قـد ارْتَـقَـى فـي رُتَـبِ الـمَـعَـارج
فـالـنَّـفَـسُ الـدارجُ فـي طـريـقـه — يـبـيـنُ عـن مـنـازل الـمَـدَارج

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]:

هـكـذا صُـورةُ الـوُجُـودِ — فـلا تَـلْـتَـفِـتْ إلـى سِـوَاهُ

فـبـه كـان شَـفْـعُـنـا وهـو الـواحـدُ الإلٰـهُ

* * *

الباب الثاني والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة كلامي كله موعظة لعبيدي لو اتعظوا

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]:

مهما وَعَظْتَ فَعِظْ بعَيْن كلامي فـهـو الـمُـوفـي حَـقَّ كُـلِّ مَـقَـامِ
جَمَعَ العُلُومَ قَديمَها وحديثَها مـعـنـاه إلاّ أنـه بـقِـدَامِ
وفـدامُـه ألـفـاظُـنـا وحـروفُـنـا الـجـامـعـاتُ لـعـيـن كـل كـلامِ
فـنـقـول قـال الله بـالـحَـرْف الـذي قـال الأنـامُ بـه بـغـيـر مَـلامِ
فـتـردُّه أحـلامُـنـا بـدلـيـلـهـا والـكَـشْـفُ يـأبَـى مـا ترى أحـلامـي
والـحُـكْـمُ لـلأمريـن عـنـد مـن ارْتَقَى بـمـعـارج الأرواح والأجـسـام
فـانـظـر إلـيـه مُـنَـزَّهـاً ومُـشَـبَّـهـاً والـحُـكْـمُ لـلأقـدام فـي الإقـدام
عـلـم الـوجـود ضـيـاؤه وظـلامـه نـور يـمـازجـه كـيـانُ ظـلام
مـا أنْ رأيـتُ ولا سـمـعـتُ بـمـثـلـه شَـمْـسٌ تُـشَـاهَـدُ في حِجَابِ غَمَامِ
إني حَكَمْتُ على الزمان بمثل ما حَـكَـمَـتْ عـلـيـه مـشـارقُ الأيـامَ
فـالـدهرُ محـكـومٌ عـلـيـه وحـاكـمٌ مـع كـونـه يـسـمـو عـلى الأحـكـام
حَـكَـمَـتْ عـلـيـه شـرائـعٌ ودلائـلٌ مـع كـونـهـا مـن جـمـلـة الـخُـدَّام
واعـلـم بـأنـك إنْ نَـظَـرْتَ بـعـيـنـه يـبـدو لـك الإحـكـامُ في الأحـكـام

[وقال أيضاً]: [الوافر]:

ألـذُّ الـفِـعْـلِ فِـعْـلُ الـقَـهْـرِ فـانْـظُـرْ بـعـقـلـك إذا رأتـك سَـنَـى الـوُجُـودِ
فـكُـنْ لـي إن تَـكُـنْ لـي أنـت كُـلِّـي وإن لـمْ فـاعْـتَـبِـرْ فـالـجـودُ جُـودي
لـقـد تُـبْـنَـا ومـا خِـفْـنَـا عـقـابـاً وقـد أغْـنَـى الـمَـجِـيـدُ عن الـمَـجِـيـدِ
فـقُـلْ لـلـمـنـكـريـن صَـحِـيـحَ قـولـي لـقـد غِـبْـتُـمْ عَـنِ أحـسـان الـمَـجِـيـدِ

* * *

الباب الثالث والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة كرمي ما وهبتك

من الأموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]:

حُـكْـمُ الـكـريـم بـأنـه لا يَـمْـنَـعُ ذاك الـمُـسَـمَّـى عـنـدنـا كَـرَمَ الـكَـرَمْ

فهو الذي يَهبُ النَّعيمَ لذاته ولديه بالبرهان مفتاحُ النِّعَمْ
انظُرْ لحمد الحمد إنْ حَقَّقْتَهُ ما عنده مَنْعٌ ولا في ذاك ذَمْ

* * *

الباب الرابع والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة لا يقوى معنا
في حضرتنا غريب وإنما المعروف لأولي القربى

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]:

أولُو القُرْبَى هُمُ الحُكَّامُ فينا وفي أموالنا ولنا القِيَادُ
فإن جاء الغريبُ يُقِيمُ يَوماً ويَرْحَلُ مُسْرِعاً وهو المرادُ
قريبُ قرابة وقريبُ قُرْبَى جمعناها فيحسدُنا العبادُ
فما أحَدٌ يدومُ به شقاءٌ ولا كونٌ يزولُ ولا فسادُ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]:

نَسَبُ اللَّهِ قُلْ هو اللَّهُ فانْظُرُوا فيه تعرفوا ما هُوْ
أحَدِيٌّ لذاته صَمَدٌ ليس يَدْري ما هُوَ إلاَّ هُوْ
لم تَلِدْهُ العقولُ إذْ نَظَرَتْ وهو الناظرُ الذي ما هُوْ
واحدٌ ما يكون عنه زكي لا ولا واحدٌ فقُلْ ما هُوْ
هو عَيْنُ الوجود فهو حَسْبي وكَثِيرٌ فليس إلاَّ هُوْ
فانْظُرُوا الحَقَّ في تَنَاقُضِ ما قُلْتُهُ لا إلٰهَ إلاَّ هُوْ

* * *

الباب الخامس والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة من اقبلت عليه بظاهري
لا يسعد أبداً ومن اقبلت عليه بباطني لا يشقى أبداً وبالعكس

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

الحُكْمُ للقَدَرِ المعلوم والنَّسَبِ أمْرٌ تَحَقَّقْتُهُ ما الحكمُ للسَّبَبِ
هذا بلالٌ وخَبَّابٌ وأين هما من العمومة فالأحكامُ للنَّسَبِ
فالله يَجْعَلُنا من ذا على حَذَرٍ في غير جَهْدٍ ولا كَدٍّ ولا نَصَبِ
لولا الشريعةُ عند العارفين بها ما كنت من يتقي مَصارعَ النُّوَبِ
يا رَحْمَةً سَبَقَتْ يا رحمةً شَمَلَتْ وما هما بمحلِّ الخُسْرِ والعَطَبِ

* * *

الباب السادس والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة من تحرّك عند
سماع كلامي فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

لـولا سَـمَـاعُ كـلامِ الله مـا بَـرَزَتْ ... أعْـيَـانُـنـا وسَـعَـتْ منه عـلـى قَـدَمِ
إلى الوجود ولولا السَّمْعُ ما رَجعَتْ ... عـلـى مَـدَارِجـهـا لـحـالـة الـعَـدَمِ
فـنـحـن في بَـرْزَخٍ والـحَـقُّ يَـشْـهَـدُنـا ... بين الحُدوث وبين الحُكْمِ بِالقِدَمِ
لـيـس الـتـكـوّنُ مـمّـن لا كـلامَ لـه ... إنّ الـتـكـوُّنَ عـن قَـصْـدٍ وعـن كَـلِـمِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فـالحسُّ يَـشْـهَـدُ مـا الأفـكـارُ تُـنْـكِـرُهُ ... والعَقْلُ يعلم ما الإحساسُ يَرْمِي بِهْ
فـانْـظُرْ إليـه تـرى فـي صُـوَرِهِ عَـجَـباً ... وانظر إلى حكمه في حُسْنِ تَرْتِيبِهْ
تـراه عَـيْـنُ الـذي يـراه مـن كَـثَـبٍ ... ولـيـس يُـدْرِيـهِ مَـنْ يَـدْرِيـهِ إلاَّ بِـهْ

* * *

الباب السابع والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة التكليف المطلق

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

حُكْمُ الـتـكـالـيـف بـيـن الله والـنـاسِ ... من عَهْدِ والدنا المنعوتِ بالنَّاسِي
فـالأمـر مـنّـي لـه كـالأمـر مـنـه لـنـا ... فـإن دَعَـانـا أتَـيْـنَـاهُ عـلـى الـرَّأسِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]:

يَـسُـوقُ رُوحـي بـلا شَـكٍّ إلى الـتَّـلَـفِ ... هـذا الـذي بـفـؤادي مـن هَـوَى شَـرَفِ
أقـول لـلـقـلـب قـد أوْرَثْـتَـنِـي سَـقَـماً ... فـقـال عَـيْـنُـكَ قـادَتْـنـي إلى الـتَّـلَـفِ
لـو لـم تَـرَ الـعَـيْـن مـا أمـسيـت حـلـف ... فـإن أمُـتْ فـيـه مـا لـلـحُـبِّ مـن خَـلَـفِ
لـذاك قَـسَّـمْـتُ مـا عـنـدي عـلى بَـدَنـي ... من الـضَّـنَـا والـجَـوَى والـدَّمْعِ والأسَـفِ

* * *

الباب الثامن والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة إدراك السبحات الوجهية

[قال الشيخ الأكبر]: [المديد]:

سُـبُـحَـاتُ الـوَجْـهِ تُـدْرِكُـنـا ... وهـي بـالإدراك تُـعْـدِمُـنـا

غيرةٌ منها عليه فهل أحَدٌ منكمْ يُفَهِّمُنا
كيف كان الأمر فيه فلم نَلْقَ موجوداً يُعَرِّفُنا

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

فبالنُّورِ تُدْرَكُ أنوارُهُ وبالنُّورِ يُدْرَكُ ما يُدْرَكُ
فمن يَكُنْ بنَعْتِ حَقّ له يَمْلِكُ بالذات ولا يُمْلَكُ

* * *

الباب التاسع والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]:

ثلاثةٌ كُلُّهُمُ مُصْطَفَى ذو الظُّلْم والسَّابقُ والمُقْتَصِدْ
وَرَّثَهُمْ كتابَهُ فاعْتَلَوا بالعِلْمِ في ذاك عن المُعْتَقَدْ
واختارَهم لنفسه فاعْتَلَتْ هِمَّتُهُمْ عن كل أمر شُهِدْ

* * *

الباب الستون وأربعمائة

في معرفة منازلة الإسلام والإيمان والإحسان

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الوافر]:

عَلِمْتُ أني هَمَمْتُ ولكنْ ما فَهِمْتُ
مُرَادَ الله فيه لكوني ما شَهِدْتُ
فإسلامٌ تَبَدَّى بقَوْلي قد سَلِمْتُ
به من كُلّ شيءٍ به أيضاً نَعِمْتُ
وإيمانٌ خَفِيٌّ ولكن ما كَتَمْتُ
وإحسانٌ أراه بتَشْبيه فقُلْتُ
تَعَالَى عن شهودي لأني قد جَهِلْتُ
بأن الحَقَّ فيه وحَقّاً ما قَصَدْتُ
وعِلْمِي شاهدٌ لي بأني قد شَهِدْتُ

* * *

الباب الأحد والستون وأربعمائة
في معرفة منازلة من أسدلت عليه
حجاب كنفي فهو من ضنائني لا يعرف ولا يعرف

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]:

إنّ الضَّنائنَ عند الله في سِتْرِ مُخَدَّرون فلا تُدرَى ولا تَدري
يغارُ منهم عليهم مثل ما حُجِبَتْ بين اللّيالي صَوْناً ليلةُ القَدْرِ
فلا يراها سوى من لا يُقَيِّدُهُ نَعْتٌ يجرّده من عالم الأمرِ
تبدو لناظِرِه من خَلْفِ زَافِرِهِ من أول اللّيل حتى مطلع الفَجْرِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]:

فالحَقُّ سَارٍ ولكن ليس يَدْرِيهِ إلاَّ الذي قال فيه إنَّهُ فِيهِ

* * *

في هجيرات الأقطاب ومقاماتهم المحمدية
الباب الثاني والستون وأربعمائة
في الأقطاب المحمديين ومنازلهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

اليَثْرِبِيُّ الذي لا نَعْتَ يَضْبِطُهُ ولا مقامٌ ولا حَالٌ يُعَيِّنُهُ
مُرْخَى العنان على الإطلاق نشأته قامتْ فلا أحدٌ منّا يُبَيِّنُهُ
من قال إن له نعتاً فليس له علم به عندما يبدو مُكَوِّنُهُ
فعِلْمُنَا إن عَلِمْنَاهُ يشير به وجَهْلُنا هو في عِلْمي يُزَيِّنُه

* * *

الباب الثالث والستون وأربعمائة
في معرفة الاثني عشر قطباً الذين يدور عليهم عالم زمانهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

مُنْتَهَى الأسماء في العَدَدِ لاثْنَتَيْنِ عشر مع العقَدِ
فبهم حِفْظُ الوُجُودِ وما في وجود الحَقِّ من عَدَدِ
وهو المَنْعُوتُ بالعدد وهو المنعوتُ بالأحَدِ
ظَهَرَتْ أحكامُ نشأتهم في التي قامت بلا عَمَدِ
تمّ في الأركان حُكْمُهُمُو في أبٍ منها وفي وَلَدِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]:

بَـلْ كُـلُّ ذات عـلـى انْـفِـرَادِ مـن غـيـر شَـوْبٍ ولا اتِّـحَـادِ
ولا حُـلُـولٍ ولا انْـتِـقَـالٍ ولا اتِّـفَـاقٍ ولا عِـنَـادِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]:

مَـنْ دَرَى الـجَـمْـعَ هـكـذا عَـلِـمَ الأمْـرَ كَـيْـفَ هُـوْ
فـهـو الـحَـقُّ لا سِـوَا هُ فـلا تَـشْـمَـعَـنْـهُ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فِـدَاءُ الـمَـحَـبَّـة مـا لا يَـزُولُ وإنّ الـشّـفـاء لـه مُـسْـتَـحِـيـلُ
فـلا تـرْكُـنَـنْ إلـى غـيـر ذا ولا تُـصْـغِـيَـنْ إلـى مـا يـقـولُ

قال الشاعر[1]: [السريع]:

ومـا عـلـى الله بـمُـسْـتَـنْـكَـرٍ أنْ يَـجْـمَـعَ الـعَـالَـمَ فـي وَاحِـدِ

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرجز]:

فـكُـلُّ خَـيْـرٍ هُـوَ لَـهْ وكـل شَـرّ لـيـس لَـهْ
فَـهْـوَ الـوُجُـودُ كُـلُّـهُ وفَـقْـدُهُ مـا هـو لَـهْ
يَـعْـلَـمُـهُ مـن عَـلِـمَـهْ يَـجْـهَـلُـهُ مَـنْ جَـهِـلَـهْ
فـإنّـمـا أنـا بِـهِ فـي كُـلّ أحـوالـي ولَـهْ
فـأنـتَ هُـوْ مـا أنـتَ هُـوْ وأنـتَ لَـهْ مـا أنـتَ لَـهْ
ولـو صَـنَـعْـتَ صُـنْـعَـهُ ولـو عَـمِـلْـتَ عَـمَـلَـهْ

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]:

فـيـا شُـعَـيْـبُ مـا ثَـمَّ عَـيْـبٌ لـكـنّـه شـاهـدٌ وغَـيْـبٌ
فـانْـظُـرْ إلـى حـكـمـة وفَـصْـل الـ خـطـاب فـيـهـا مـا فـيـه رَيْـبٌ

[وقال أيضاً]: [السريع]:

فـشَـفْـعُـهُ فـي وِتْـرِهِ ظـاهـرٌ وَوِتْـرُهُ فـي شَـفْـعِـهِ مُـنْـدَرِجْ
وجَـادَتِ الـسُّـحْـبُ بـأمـطـارهـا فـكـان مـا كـان بـأمْـرٍ مَـرَجْ
فـحَـدَّثَـتْ أرْضُـكَ أخـبـارَهـا وأنْـبَـتَـتْ مـن كـل زَوْج بَـهِـجْ
تَـفْـنَـى إذا شـاهَـدَتْ أعـيـانَـهـا بـعَـيْـن غـيـر الـحَـقّ فـيـهـا الـمُـهَـجْ
يُـبَـايِـنُ الـضِّـدُّ بـهـا ضِـدَّهُ وشَـكْـلُـهُ بِـشَـكْـلِـه مُـزْدَوِجْ
ونُـزْهَـةُ الأبـصـار فـيـمـا بَـدَا فـي الـعـالـم الـعُـلْـويّ بـيـن الـفُـرَجْ
فـكـلّ مـا لـلـعَـيْـنِ مـن ظـاهـر عـنـه إذا حَـقَّـقْـتَـهُ مـا خَـرَجْ

* * *

(1) أبو نواس: الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي. هذا وقد سبقت الإشارة إليه.

الباب الرابع والستون وأربعمائة

في حال قطب هِجِّيرُهُ لا إله إلاّ الله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَنْ كان هِجِّيرُهُ نَفْيٌ وإثْبَاتُ ... ذاك الإمام الذي تُبْدِيهِ آياتُ
وَتْرٌ وليس له شَفْعٌ يُعَدِّدُهُ ... وما تُقَيِّدُهُ فينا علاماتُ
وما له في وجود النَّعْتِ من صِفَةٍ ... وما له في شُهُودِ الذات لَذَّاتُ
تأثَّرَ الكلُّ فيه من تأثُّرِهِ ... فنَعْتُهُمْ فيه أحياءٌ وأمواتُ
هم المُصانون لا تُحْصَى مناقبُهم ... ولا يقوم بهم للموت آفاتُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]:

فكُنْ مَعَ القَوْم حيث كانوا ... ولا تَكُنْ دونهم فتَشْقَى
فإنّما القَوْمُ أهْلُ كَشْفٍ ... أراهُمُ الله الحَقَّ حَقّا
فهم عِبادُ الإلهِ صِدْقاً ... رَقَوْا من العِلْم كُلَّ مَرْقَى

* * *

الباب الخامس والستون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الله أكْبَرُ لا أبْغي مُفَاضَلَةً ... فإنَّ أفْعَلَ تُعْطيها وتَطْلُبُها
وقد تصحُّ إذا جاءت عقائدُنا ... وأنه بوجود العَيْن يُذْهِبُها
إلاّ إذا كان بالآيات يطلُبُنا ... فإنّ أفْعَلَ تأتي وهي تَحْجُبُها

* * *

الباب السادس والستون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحان الله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الوُجُودَ على التَّسْبيح فِطْرَتُهُ ... فَهْوَ المُنَزَّهُ عن مِثْلٍ وتَشْبِيهِ
وثم في ثاني حال جاء يُعَلِّمُنا ... بأنه رُبَّ تشبيهٍ وتَنْزِيهِ
له النَّقيضان فهو الكَوْنُ أجْمَعُهُ ... يدري بذلك ذو فِكْرٍ وتَنْبِيهِ

[وقال أيضاً]: [المنسرح]:

فاسْلُكْ مع القَوْم أيَّةً سَلَكُوا ... إلاّ إذا ما تَراهُمُ هَلَكُوا
وهُلْكُهُمْ أنْ تُرَى شَرِيعَتُهُم ... بمَعْزِلٍ عنهم إذا سَلَكُوا

فـاتـرُكْـهُـمْ لا تَـقُـلْ بـقَـوْلِـهِـمْ   تَـأَسِّـيـاً بـالإلٰـه إذ تَـرَكُـوا

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]:

إنَّـمـا الـقَـوْمُ سَـادةٌ   ومـع الـمَـجْـدِ يـمـلـكُـونْ
أيَّـةً يـسـلُـكـون كُـنْ   مـعـهـم حـيـث يَـسْـلُـكُـونْ
إنَّـمـا الـقـولُ مـنـه كُـنْ   لـلـذي شـاء أن يَـكُـونْ
كُـلُّ شـيء يـريـده الـ   ـحـقّ مـع فـعـلـهـم يَـهُـونْ
والـذي لا يُـريـدُه   وهـو سَـهْـلٌ فـلا يَـهُـونْ

* * *

الباب السابع والستون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله الحمد لله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الـحَـمْـدُ لله فـي قَـيْـدٍ وإطْـلاقِ   مثل الفُروع التي قامتْ على سَاقِ
يَـمُـدُّهـا بـالـذي تُـبْـدِيـهِ مـن ثَـمَـرٍ   لشَاهِدِ الحِسّ في أنفاسِ أعْراقِ
ونـحـن فَـرْعٌ لـمـن أبْـدَى حـقـائِـقَـنـا   ذاتٌ بـذاتٍ وأخـلاقٌ بـأخـلاقِ

* * *

الباب الثامن والستون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

الـحَـمْـدُ لله عـلـى كُـلِّ حَـالْ   فـهـو الـذي يَـعُـمُّ حَـالَ الـوُجُـودْ
ومـا عـلـى حَـمْـدِ الـذي قـالـه   إذا تَـلَـفَّـظْـتَ بـه مـن مَـزِيـدْ
وجـاء ذا عـنـه بـه قـائـلاً   قـد جـاء مـا قـد كُـنْـتَ مـنـه تَـحِـيدْ
فـإنـه نـاداك مـن حَـضْـرَةٍ   مـن قَـبْـلِ هـذا فـي مـقـام الـشُّـهُـودْ
بـأنـه لـيـس بـغَـيْـرٍ لـه   فـلا يَـغُـرَّنـك حَـبْـلُ الـوَرِيـدْ
فـأنـت رَبٌّ وأنـا عَـبْـدُهُ   ويَـثْـبُـتُ الـربُّ بـكَـوْنِ الـعَـبِـيـدْ
فـلا تَـقُـلْ فـي كـونـه إنّـه   يـقـول يـوم الـعَـرْض هـل مِـنْ مَـزِيـدْ

* * *

الباب التاسع والستون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله وأفوّض أمري إلى الله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ الوُجودَ مُنَطّقٌ ومُنطَّقٌ ... ومُصَدّقٌ ومُصَدَّقٌ فتَفكّرُوا
فالشيء يُكذِبُ نَفسَه فمُكذِّبٌ ... ومُكذَّبٌ والعين لا تتكثّرُ
فلأيّ شيء يرجعُ الأمرُ الذي ... قد قُلتُهُ في أمرنا فتَبَصَّرُوا
حتى تَرَوْهُ بالعيان ففَوِّضوا ... أمْرَ الوجود إليه لا تتحيَّرُوا

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

فتَكليفُهُ عَيْنُ تَفويضِهِ ... فنحن وإيّاه فيه سَوَا
فتَسْبيحُنا عَيْنُ تَسْبيحِهِ ... وتَسْبِيحُهُ بلسان السِّوَى
وكلّ امرىء إنما حَظُّهُ ... من الذّكرِ لله ما قد نَوَى

[وقال أيضاً]: [السريع]:

فهكذا الأمرُ فلا تُخفِهِ ... فإنّه أوْضَحَهُ كَوْنُهْ
وشاهِدُ الحَقّ به ناطقٌ ... فإنه في كَوْنِهِ عَيْنُهْ

* * *

الباب السبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

كما أعطاك خَلْقَكَ مَنْ حَبَاكَا ... فأعْطِ ما خُلِقْتَ له كَذاكَا
وإنْ لم تُعْطِهِ فالخَلْقُ يُعْطَى ... وليس يكون مشكوراً هُناكا
وحَقُّ الحَقّ أوْلَى يا وَلِيِّي ... بأن يقضي به وَحْيٌ أتَاكَا
فإنْ تَبْلُغْ مُنَاهُ كما تَمَنَّى ... يُبَلِّغْكَ الإلهُ به مُنَاكا

* * *

الباب الأحد والسبعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا أحْبَبْتَ رَبَّكَ باتّباع ... أحَبّكَ مثل ذلك ثم زَادَا
على الحُبّ المضاعَفِ سَتْرَ صَوْنٍ ... أتَتْكَ به السيادةُ حين سَادا

وإنْ أحْبَبْتَهُ بخلاف هذا أفَذْتَ ولم تكن ممّن أفادا

* * *

الباب الثاني والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٨﴾ [الزمر: 18]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

مَنْ يَسْتمِعْ قَوْلَ من تَعْنُو الوجوهُ لَهُ يَفُزْ بحُسْنِ الذي يأتيه في كَلِمِهْ
وهو الحكيمُ فمن في الكَوْن حِكْمَتُهُ وأنت في كونه فأنت مِنْ حِكَمِهْ
فمنك تسمعُ إن حَقَّقْتَ ما سمعتْ أذْنَاكَ من قوله في رُتْبَتَيْ قَدَمِهْ
العرشُ يُفرِدُ ما الكرسيُّ يَقْسِمُهُ من الخطاب لما في القول مِنْ قِدَمِهْ
إنّ الحدوثَ له وَجْهٌ لِمُحْدِثِهِ وآخرُ ناظرٌ منه إلى عَدَمِهْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

فما ثَمَّ مشهودٌ وما ثم شاهدٌ سوى واحدٍ والفَرْقُ يُعْقَلُ بالجَمْعِ
فمن قال شاهَدْناه يصدقُ قوله ومن قال لم نشهد فللضعف والصَّدْعِ
إذا اتَّصَفَتْ عَيْنٌ بصَدْعٍ ولم تَزَلْ بها صِفَةُ الصَّدْعِ المُزِيلَةُ للنَّفْعِ
على السَّمْعِ عَوَّلْنا فكُنّا أولي النُّهَى ولا عِلْمَ فيما لا يكون عن السَّمْعِ
إذا كان معصوماً وقال فقولُه هو الحقّ لا يأتيه مَيْنٌ على القَطْعِ
فعَقْلٌ وشَرْعٌ صاحبان تآلَفا فبُورِكَ مِنْ عَقْلٍ وبُورِكَ من شَرْعِ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]:

ليس في القَوْل والكَلام قَبِيحٌ إنّما القُبْحُ في الذي قيل عَنْهُ

* * *

الباب الثالث والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: 163]

[نظم: الوافر]

بتَوْحيدِ الإلهِ يقولُ قَوْمٌ وتَوْحِيدُ الكثير هو الوُجُودُ
ومن أسمائه الحُسْنَى عَلِمْنا بأنَّ الله يفعل ما يُرِيدُ
فكان بنا الإلهُ وفيه كُنّا هو المَوْلَى ونحن له عَبِيدُ

[قال الشاعر[1]]: [الرجز]:

---

(1) لم أقف على اسم هذا الشاعر. انظر مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني النيسابوري: أحمد بن محمد بن إبراهيم.

سوف ترى إذا انجلى الغُبارُ   أفرسٌ تحتك أم حِمارُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]:

فيا خَيْبَةَ الجُهّال ماذا يَفُوتُهُمْ   وماذا يَفُوتُ القائلين بجَهْلِهِمْ

فقد قلت هذا ثم هذا، فإنني   من أجل الذي قد قلت فيهم من أهْلِهِمْ

* * *

الباب الرابع والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

أنا عِنْدَ الذي ما زال عِنْدِي   فزالَ نَفادُنا فلنا البَقاءُ

تَقاسَمْنا الوُجُودَ على سَواءٍ   فكان له السَّنا ولنا السَّناءُ

به فانظُرْ إذا ما قُلْتَ أنا   فنحن به له فلنا الثَّناءُ

رَأيْناهُ بغير اسمي وَحِيداً   نَزيهاً لا يُنَهْنِهُهُ اللّقاءُ

فلمّا أن تَسَمَّى غاب عنّا   وأسْبِلَ دون أعيُننا الغطاءُ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فنحن وما عندنا عنده   وليس الذي عنده عندنا

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

فعِنْدِيَّةُ الحَقّ ما عِنْدَها   سِوَانا وما عِنْدَنَا من سِوَاهْ

فخَيْرِيَّةُ الحَقّ مشهودةٌ   وخَيْرِيَّةُ الكون ما لا نَرَاهْ

فلمّا حَمَانَا أرانا حِمَا   نا فلما رأيناه كنّا حِمَاهْ

فمنه إلينا ومنّا إليه   فعين ضلالتنا مِنْ هُدَاهْ

فللعَبْدِ في ذا وذاك الذي   رأيناه من حكمه ما نَوَاهْ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]:

فقد عَلِمْتَ الذي أقولُ   ولَسْتَ تدري الذي يَقُولُ

ولستُ أدري الذي نَقُولُ   فإنه الناطِقُ القَؤُولُ

* * *

الباب الخامس والسبعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ اللَّهِ﴾ [الحج: 32]

[نظم: البسيط]

شَعَائرُ الله أعلامٌ لنا نُصِبَتْ   لنَعْلَمَ الفَرْقَ بين الحَقّ والخَلْقِ

وهي الحدودُ التي قامت بَرَازِخُهَا   وقايةً للذي يقول بالفَرْقِ

فمن يُعَظِّمْها كانت وِقَايَتَهُ ... وهو الذي يَتَّقي الأشياءَ بالحَقِّ
الله دون الخَلْقِ له من مُنَزَّلَةٍ ... يوم الوفود تسمَّى مَقْعَدَ الصِّدْقِ
يَحُوزُها بالذي حاز السباق لها ... لمّا جَرَى معهم في حَلْبَةِ السَّبْقِ
يَفْنَى ويَبْقَى الذي يدعوه مُتَّصفاً ... أسماؤه عندنا بالمُفْني والمُبْقي

قال أبو العتاهية: [المتقارب]:

وفي كُلّ شيء له آيَةٌ ... تَدُلُّ على أنّه وَاحِدُ

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الرمل]:

فاجْتَمَعْنا في الشَّعَائِرْ ... وافْتَرَقْنا في السَّرَائِرْ
فلنا منه التَّجَلِّي ... وله منا الضَّمَائِرْ
فَلِمِثْلِ ذا عُبَيْدٌ ... هائمٌ فيه يُبَادِرْ
فإذا عَلِمْتَ هذا لم ... تَكُنْ عنه بصَادِرْ
فهو الصّادرُ عَنْكُمُ ... مثل أوراق الدفاتِرْ
بعضُها يَسْتُرُ بعضاً ... بأوائلِ وأوَاخِرْ
فَلْيُبَادِرْ من يُبَادِرْ ... ولْيُفَاخِرْ من يُفَاخِرْ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

فمِنْهُ إليَّ دَلِيلٌ عَلَيْـ ... ـيَ ومنّي إليه دَليلٌ عَلَيْهْ
فنحن لديه كما قاله ... بأعماله ثمّ نحن لَدَيْهْ
وأعمالُه عَيْنُ أعيانِنا ... فبَدْئِيَ منه وعَوْدي إلَيْهْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

وهل ثَمَّ غَيْري أو يكون ولَيْسَني ... فيا خَيْبَةَ الأبصار عند البَصَائِرِ
فإيّاك والأفكار إن كُنْتَ طالباً ... فإنّ مَحَلَّ الابْتِلاءِ سَرَائِري

* * *

الباب السادس والسبعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: لا حول ولا قوة إلا بالله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

الحَوْلُ والقُوَّةُ لله ... عِنْدَ الذي يؤمن بالله
وإنما التَّحْقيقُ عَبْدٌ رأى ... الحَوْلَ والقوّة للَّهِ
ومن يَرَى الأمْرَيْن في نَفْسِه ... فهو على نُورٍ مِنَ اللهِ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]:

فلا حَوْلَ مِنْه ولا قُوَّة ... إذا لم أكُنْ وأنا الواقِع

ولا حَـــوْلَ مـــنّـــي ولا قُـــوَّة   إذا لـم يَــكُــنْ وأنــا الـجَـامِـع

* * *

الباب السابع والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: 26] و﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات: 61]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الشَّخصُ مُسْتَدرَجٌ والصَّدْرُ مَشْرُوحُ   والكَنْزُ مُسْتَخْرَجٌ والبَابُ مَفْتُوحُ
أين الأوائلُ لا كانوا ولا سَلَفُوا   العَقْلُ يقبلُ ما تأتي به الرُّوحُ
لكنهم حُجِبُوا بالفِكْرِ فاعْتَمَدُوا   عليه والعلمُ موهوبٌ ومَمْنُوحُ
ما فيه مُكْتَسَبٌ إن كُنْتَ ذا نَصَفٍ   فليس للعقل تعديلٌ وتَجْرِيحُ
العَدْلُ والجَرْحُ شَرْعُ الله جَاءَ به   مِيزَانُهُ فَبَدَا نَقْصٌ وتَرْجِيحُ
العقلُ أفْقَرُ خَلْقِ الله فاعْتَبِرُوا   فإنه خَلْفَ باب الفكر مطروحُ
لولا الإلهُ ولولا ما حَبَاهُ به   من القُوى لم يَقُمْ بالعقل تسريحُ
إنّ العقول قيودٌ إن وَثِقْتَ بها   خَسِرْتَ فافْهَمْ فقولي فيه تَلْوِيحُ
ميزانُ شَرْعِكَ لا تَبْرَحْ تَزِينُ به   فإن رُتْبَتَهُ عدلٌ وتصحيحُ
إن التنافُسَ في علم يقوم به   صَدْرٌ بنُور شهود الحق مشروحُ
هذا التنافسُ لا أبغي به بَدَلاً   له من الذِّكْرِ قُدُّوس وسُبُّوحُ
لمِثْل ذا يَعْمَلِ العاملُ ليس لهم   في غير ذلك تحسين وتقبيحُ

* * *

الباب الثامن والسبعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الـرِّزْقُ يأتي به الرَّزَّاقُ ليس له   اسم سواهُ ولا عَيْنٌ ولا أثَرُ
ولا تَقُولَنَّ في الوَهَّاب إنَّ له   حُكْماً عليه فهذا ليس يُعْتَبَرُ
فإنه واجبٌ والوَهْبُ ليس له   حُكْمُ الوُجوب وفي العَبْدِ يُخْتَبَرُ

قال الشاعر[1]: [الوافر]:

إذا سَقَطَ السَّماءُ بأرْض قَوْمٍ رَمَيْنَاه وإن كانوا غضابا

* * *

الباب التاسع والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: 30]

[نظم: مجزوء الرمل]

مَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَةَ اللَّهِ ما يَرَى عيناً سوى اللَّهِ

كل ما في الكون حُرْمَتُهُ ليس في الأعيان إلاَّ هِي

ليس بالسّاهي مُعَظِّمُها لا ولا في الحكم باللاَّهي

كيف يَسْهُو عن محارمه من يرى الأشياء بالله

فهو الرَّائي بجَارِحَتِي وأنا عن ذاك بالسَّاهي

* * *

الباب الثمانون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: 12]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

من المِزَاجِ قُوَى الإنسان أجْمَعُهَا رُوحاً وجسماً فلا تَعْدِلْ عن الرَّشَدِ

بذاك يضعفُ في حالٍ تَصَرُّفُها لعله قبلتها نشأة الجَسَدِ

فإن بَدَا لك ما يذهب بعادتها فذاك حكم الإلٰهِ الواحد الصَّمَدِ

كمِثْلِ عيسى ومن قد كان أشْبَهَهُ من الأناسِي وما بالرَّبْع من أحَدِ

يأتي بما جاءكم من خَرْق عادتِه سوى الذي خَلَقَ الإنسان في كَبَدِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]:

عنايةُ رَيْعان الشَّباب قَوِيَّةٌ لأن لها القُرْبَ الإلٰهيَّ بالنَّصِّ

لأن عُلُوم القوم ذَوْقٌ وخبرةٌ وهذي علوم ليس تُدْرَكُ بالفَحْصِ

* * *

(1) هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري مجهول تاريخ الولادة والوفاة [انظر كتاب الحماسة البصرية لصدر الدين أبو الحسن البصري].

الباب الأحد والثمانون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: إن الله لا يضيع اجر من احسن عملاً

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَنْ يَشْهَدِ اللَّهَ في أعماله حَسُنَتْ نَشْآتُها فلها في الوَزْن رُجْحَانُ
مع الشهودِ له أجْرٌ يُخَصُّ به قَضَى بذلك في التعريف مِيزانُ
إنّ الرسولَ له أجْرٌ تُعَيِّنُهُ له رسالته ما فيه نُقْصَانُ
لولا الوجودُ لما كان الشهودُ لنا وفي الوجود لنا ربحٌ وخُسْرانُ
وليس يَدْري الذي جئنا به أحَدٌ إلا عليمٌ بما في الأمْرِ حَيْرانُ

* * *

الباب الثاني والثمانون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله: ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: 22]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ومَنْ يُسْلِمْ إلى الرَّحْمٰن وَجْهاً فذاك الوَجْهُ ليس له انْتِهَاءُ
لأن الله ليس له ابتداءٌ يُعَيِّنُهُ فيَحْصُرُهُ الثناءُ
فأشْهدُهُ بإسلامي إليه وهذا الحَقُّ ليس به خفاءُ
وذاك العُرْوَةُ الوُثْقَى لدينا لمَاسِكها الهُدَى والاعْتِلاءُ
لقد قَسَمَ الصَّلاةَ ولَسْتُ كُفْؤاً فبان الاهْتِدَا والاقْتِداءُ
كأن الحَقَّ لم يَخْلُقْ سِوَائي فمَنْزِلُهُ ومَنْزِلُنا سَوَاءُ

* * *

الباب الثالث والثمانون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9و 10]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

فَازَتِ النَّفْسُ إذا ما اتَّصَفَتْ بصفات القُدْس في نَشْأتِها
أو بأمْرٍ عارضٍ كان لها وَقَفَتْ فيه على حِكْمَتِها
فهما في الحُكْم سِيَّان على ما اقْتَضَاهُ الأمرُ من سورتها
والذي قد دَسَّها بينهما دون نَعْتٍ خابَ من جُمْلَتِها

لم يجب من بعد ما تنتجه أنه الظاهر في صورتها
فله الحَمْدُ على ذاك وذا لدخول الكَوْنِ في رَخمتها

* * *

الباب الرابع والثمانون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: 83 ـ 85]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا احْتُضِرَ الإنسانُ هَيَّأ ذَاتَهُ لِرُؤْيةِ من يَلْقَاه وهو بِعَيْنِهْ
فيا عجباً من غائب وهو حاضرٌ وليس يراه الشخصُ من أجل كَوْنِهْ
فإن زَالَ عن تركيبه وهو زائلٌ فإن وجودَ الحَقِّ في سَتْرِ صَوْنِهْ
ومن فَرْط قرب الشيء كان حجابه فلو زال ذاك القربُ قام بِعَوْنِهْ
فيَشْهَدُهُ حالاً وعَيْناً بعينه وخُصَّ بهذا الوصف من أجل حَيْنِهْ
فسبحان من لا تشهدُ العَيْنُ غَيْرَهُ على عِزِّهِ فيما يَزِينُ وشَيْنِهْ
فما الشأنُ إلا في وجودي وكونه فمن بينه كانت شواهد بَيْنِهْ

* * *

الباب الخامس والثمانون وأربعمائة: في معرفة حال قطب كان منزله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ الحياةَ هي النَّعِيمُ فمن يُرِدْ تَحْصِيلَهُ قبل الممات فقد أسَا
إلا النَّعيم بربّه وشهوده فهو المُرَجَّى في لعلَّ وفي عَسَى
عند المُحَقّق والمُخَصَّص بالهُدَى وتسهّل الأمر الذي بي قد عَسَا
الواحد الفَرْد الذي بوجوده لم يتخذ غير المُهَيْمن مُؤنِسَا
وهو الذي عند الإلهِ مقامُهُ إذ كان من أدنى الخلائق مَجْلِسَا

* * *

الباب السادس والثمانون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الاحزاب: 36]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ألا إنّ الرَّسُولَ هو الذي قَدْ حَبَاهُ الله بالشَّرَفِ التَّلِيدِ

فمن يَعْصِ الرسولَ فقد عَصَاهُ ... وحَيَّرَهُ بتَفْصيل الوجودِ
فَرَامَ به فلم يَقْدِرْ عليه ... لما في الرَّبِّ من نَعْتِ العَبيدِ
فلم يَعْلَمْ به إذ لم يَجِدْهُ ... يميّزه له حال الشهودِ
فيَرْكَبُ تارةً مَتْنَ اعْتِرافٍ ... ويركبُ تارةً مَتْنَ الجُحُودِ
فسبحان المُخَصِّصِ كُلَّ حِزْبٍ ... بآلام ولذّات المَزِيدِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]:

قَبِّلْ فإنّ يمينَ العَهْد في الحَجَرِ ... وأين رُتْبَتُهُ من رُتْبَة البَشَرِ
إنّ المُبايَعَ من تَعْنُو الوجوهُ له ... الواحدُ الأحدُ القَيُّومُ بالصُّوَرِ
إن شاء في مَلَكٍ إن شاء في بَشَرٍ ... إن شاء في شَجَرٍ إن شاء في حَجَرِ
فما تُقَيِّدُهُ ذاتٌ ولا عَرَضٌ ... وما له في وجود الكون من أثَرِ
بَلِ الوجودُ هو الحقُّ الصريحُ فلا ... تَرَوْهُ غيراً فيدعوكم إلى الغِيَرِ
هو المؤثّرُ والآثار قائمةٌ ... بالحقّ فيما يراه فيه ذو بَصَرِ
إنْ لم يَكُنْ هكذا أمْرُ الوُجُودِ وما ... تَضَمَّنَ الكَوْنُ مِنْ نَفْعٍ ومن ضَرَرِ
فما تكون لحَقٍّ صورةٌ أبداً ... ولا تُضافُ إليه آخرَ العُمُرِ
هو المُطاعُ فما تُعْصَى أوامرُه ... والخلقُ والأمرُ في الأنثى وفي الذَّكَرِ
بالشّمْسِ يَظْهَرُ ما في البَدْرِ مِنْ صِفَةٍ ... فأنْتَ شَمْسٌ وعَيْنُ الحَقّ في القَمَرِ
وليس في البَدْرِ ما الأبصار تدركُهُ ... لكنه هكذا تُدْرِكُهُ في النّظَرِ
فكَوْنُنا في وجود الحق مغلطةٌ ... فالأمرُ أغمض بالبرهان والخَبَرِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]:

فما في الكَوْن من يَدْري سِواهُ ... ومَنْ يُدْرِكْ سواهُ فما دَرَاهُ
ومن يُدْرِكْ مع الخَلاّقِ خَلْقاً ... فإن الله من جَهْلٍ حَمَاهُ
ومن يُدْرِكْ مع المخلوق حَقّاً ... يراهُ وما يراهُ فما تَرَاهُ

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

* * *

الباب السابع والثمانون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لكلّ شيء من الأشياء ميزَانُ ... فكلّ شيء له نَقْصٌ ورُجْحَانُ
فالصالحون لهم وَزْنٌ يَخُصُّهُمُ ... والطّالحون لهم في الحقّ ميزانُ

فمن يقوم بوزنٍ في تقلبه يَسْعَدْ وإن جاءه في ذاك بُرْهانُ
لأنّ ميزانه وَفّى حقيقته ولم يساعده في ذاك شيطانُ
لذاك قال لمن وَفّى طريقته مِنْ خَلْقِهِ ما له عليه سُلْطانُ

* * *

الباب الثامن والثمانون وأربعمائة: في معرفة حال قطب كان منزله

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 131]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

كُلّ شَخْص زَوْجُهُ مِنْ نَفْسِهِ ولهذا زَوْجُهُ من جِنْسِهْ
فهو كُلٌّ وهي جزءٌ فلذا كَثُرَتْ أزواجُه من نَفْسِهْ
وكذا اليومُ الذي أوْجَدَهُ إنما أوْجَدَهُ من أمْسِهْ
ولذا جاء على صُورَتِه في نَقِيض القُدْسِ أو في قُدْسِهْ
لا تَمُدَّنَّ إلى حُرْمة من كان عينيك فذا من بَخْسِهْ
وفهِ ميزانَهُ لا تَلْتَفِتْ للذي تُبْصِرُهُ من أنسِهْ
إنما يَأنَسُ من لَسْتَ له بك للجَمْع الذي في أُسِّهْ
ولتُجَرِّدْهُ من الشكّ وما جاء من شيطانه في مَسِّهْ
ولتُفَرِّقْ بين ما تسمعُ من ليس في النُّطْقِ به أو أيْسِهْ
ولتَخَفْ من زَلَلِ النُّطق وما جاء في محكمه من لَبْسِهْ

* * *

الباب التاسع والثمانون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: 15]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الابتلاءُ بعَيْنِ المال والوَلَدِ هو البَلاءُ الذي ما فيه تَنْفِيسُ
فالمَالُ كُنْ فَيَكُونُ الأمْرُ أجْمَعُهُ والابْنُ صُورَتُهُ والمِثْلُ تَقْدِيسُ
به تَعَلّقَ نَفْيُ المِثْل فاحْظَ به فأصْلُهُ هو سُبُّوحٌ وقُدُّوسُ
فانْظُرْ إلى خَلْقِنَا على التطابق في أسمائه فيه تمثيل وتجنيسُ

* * *

الباب الموفي تسعين وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 3]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

كَـبُـرَ الـمَـقْـتُ مـن الله لـذا ... كَبُرَ المَقْتُ من الخَلْقِ فَمَنْ
قـال قَـوْلاً ثُـمَّ لـم يَـعْـمَـلْ بـه ... من جَـمِـيلٍ وهو الـقولُ الحَسَنْ
عـمـل الله بـه فـي خـلـقـه ... وهـو لا يـدري بـه فـي كـل فَـنْ
من فُنُون الخَيْرِ فاسْتَبْصِرْ به ... في وجود الكون من لَفْظَةِ كُنْ

* * *

الباب الأحد والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: 76]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

إنَّـمـا الـدُّنْـيـا هُـمُـومٌ وغُـمُـومْ ... حـالـهـا ذا في خُصوص وعُمُومْ
فـالـذي يَـفْـرَحُ فـيـهـا مـا لـه ... فكرة العالم بالأمر الحكيمْ
إنـمـا الأمْـرُ إذا حَـقَّـقْـتَـهُ ... عن شُهُود في حديث وقَدِيمْ
عِـبْـرَةٌ مـوعـظـةٌ قـد نُـصِـبَـتْ ... لـخـبـيـر ذي تـجـاريبِ عـليمْ
فـبـفـضـل الله فـلْـيَـفْـرَحَ مَـنْ ... شاء أن يَفْرَحَ من أهل النَّعِيمْ

* * *

الباب الثاني والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 26،27]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

لو بَدَا الغَيْبُ لعَيْنٍ لم يَكُنْ ... ذاك غَـيْـبـاً إنَّـهُ قَـدْ شَـهِـدَا
عـالِـمُ الـغَـيْـب فـلا يُـظْـهِـرُهُ ... لا ولا يـظـهـر فـيـه أحَـدَا
فـجـمـيـعُ الـكَـوْنِ مَـشْـهُـودٌ لـه ... مـا لـديـه غـائـبٌ مـا وجـدا
إنَّـمـا الـغـيـبُ لـنـا لـيـس لـه ... ولـهـذا فـي الـوجـود انْـفَـرَدَا
ولـذا قـال لـمـن يَـشْـهَـدُ كُـنْ ... فـاتَّـخِـذْهُ يـا وَلِـيِّـي سَـنَـدَا

* * *

الباب الثالث والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78] لأنهم لم يجدوه إذ كان عندهم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

كلّ ما في الكَوْنِ من خالِقِهِ ... فلهذا ليس في الكَوْنِ حُدُوث
ما تراه قد نَفَى العِلْمَ به ... حين لا يُفْقَهُ في الكون حَدِيث
إنهم لم يَجِدُوهُ حادثاً ... فلهذا السَّيْرُ في ذاك حثيث
ما نَفَى بالعلم فيه أحَدٌ ... غَيْرُ مَغْتُوهٍ جَهُولٍ أو خبيث
إنما يعلم منه كونه ... واحد العين وإن طال النَّثِيث
كَرَّمَ الله رسولاً بالذي ... بَثَّهُ فينا من الذكر الحديث

* * *

الباب الرابع والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28]

وما أشبه هذا من الآيات القرآنية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

إنّما يَخْشَى الإلَهَ الحَقَّ مَنْ ... يعلمُ الحَقَّ ويَبْقَى رَسْمُهُ
فإذا ما فَنِيَ الكُلُّ به ... فَنِيَ العالمُ فيه واسْمُهُ
إنما العِلْمُ الذي ينفعُنا ... كلّ علم قد شهدنا حُكْمَهُ
فهو العلم الذي نَعْرِفُهُ ... وبه يَعْلَمُ علمي عِلْمَهُ

* * *

الباب الخامس والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: 217]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمُ عن دِينِهِ ويَمُتْ ... فإنَّهُ كافِرٌ بالدِّينِ أجْمَعِهِ
لأنه أحَدِيُّ العَيْنِ ليس له ... مخالفٌ جاءه من غير مَوْضِعِهِ
وأن إتيانه بالكل شرعته ... بذا أتى الحُكْمُ فيه من مُشَرِّعِهِ

قال امرؤ القيس: [الطويل]

كدِينِك من أمّ الحُوَيْرِثِ قبلها ... وجارتها أم الرّباب بمَأسلِ

* * *

الباب السادس والتسعون واربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: 91]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المنسرح]

ما قَدَرَ اللّهَ غَيْرُهُ أبداً ... وليس غَيْرٌ فكُلُّهُمْ قَدَرا

ما حقّ قدر الإلٰه عندي سوى ... بأنه الله فاعْرِفِ الصُّوَرَا

لو يَعْرِف الخَلْقُ ما أفُوهُ به ... في حَقّ قَدْرِ الإلٰهِ ما اعْتَبَرَا

لو عَبَّرُوا عن وجود ذَاتِهِمُ ... ما عَرَفُوا الحَقَّ لا ولا البَشَرَا

* * *

الباب السابع والتسعون واربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: 106]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الشَّرْعُ يَقْبَلُهُ عَقْلٌ وإيمانُ ... ولِلْعُقُول موازينٌ وأوزانُ

عند الإلٰه عُلُومٌ ليس يعرفُها ... إلا لبيبٌ له في الوزن رُجْحانُ

فالأمر عقلٌ وإيمانٌ إذ اشْتَرَكا ... في حكم تَنْزِيهِهِ ما فيه خُسْرانُ

وثمّ ينفردُ الإيمان في طَبَقٍ ... بما تماثله بالشرع أكوانُ

والعقلُ من حيث حُكْمُ الفِكْرِ يَدْفَعُهُ ... بما يُؤَيِّدُهُ في ذاك برهانُ

لو أن غير رَسُولِ الله جاء به ... في الحين كفره زُورٌ وبُهْتانُ

إذا تَأوّلَهُ من غير وُجْهَتِهِ ... وقال ما لي على ما قال سلطانُ

لله في ذاك سِرٌّ ليس يعلمُهُ ... إلا فريدٌ وذاك الفَرْدُ إنسانُ

قد كَمَّلَ الله في الإنشاء صُورَتَهُ ... بصورة الحق فالقرآن فُرْقانُ

العينُ واحدةٌ والحُكْمُ مختلفٌ ... للجانبين فما في النَّشْءِ نقصان

* * *

الباب الثامن والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2و 3]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَنْ يَتَّقِ الله في ضِيقٍ وفي سَعَةٍ فَرِزْقُهُ يَأْتِهِ من حيث لا يَدْري
رزق المعاني ورزق الحسّ فارْضَ به رَبّاً إذا جاء في لَيْلٍ إذا يَسْري
وفي زمان وفي غير الزمان فلا تنظرْ إلى أحد في طَبْعه يجري
لولا وُجُودي ولولا الدَّهْرُ ما نَظَرَتْ عَيْني إلى أحَدٍ من عَالَمِ الأمْرِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

تَغَيَّرَتِ البلادُ ومَنْ عليها فوَجْهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

قال بعضهم[1]: [المتقارب]

ومَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ له كما قال من أمْرِهِ مَخْرَجَا
ويَرْزُقْهُ من غير حُسْبانِهِ وإنْ ضاق أمْرٌ به فَرَّجَا

* * *

الباب التاسع والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11] وقتاً على زيادة الكاف ووقتاً على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا والحمد لله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرمل]

ليس في الأكوان شَيْءٌ غَيْرُهُ فَهُوَ الوُجُودْ
وأنا وَحْدي على ما قُلْتُهُ فيه شَهِيدْ
فانْتَفَى المِثْلُ على ذا فَهُوَ الفَرْدُ الوحيدْ
ما على ما قُلْتُهُ في جانب الحَقِّ مَزِيدْ
فهو المُرَادُ فينا مثل ما هو المُرِيدْ

---

(1) لم أقف على اسم هذا البعض وهذان البيتان نسبا في الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي للشاعر ابن شيخان السالمي: محمد بن شيخان بن خلفان بن مانع بن خلفان بن خميس السالمي أبو نذير شاعر عماني مولود سنة 1284 هـ ومتوفى سنة 1346 هـ. ومن الواضح أنه اقتبس هذين البيتين ممن سبقه من الشعراء لأن المؤلف من علماء القرن السابع الهجري.

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

مِـثْـلِـيَّـةُ الـذّات فـي الـوُجُـودِ   مَـنْـفِـيَّـةٌ مـا لـهـا شُـهُـودُ
فـافْـتَـكِـرُوا فـي الـذي أتَـيْـنـا   بـه إلـيـكـم ولا تَـزِيـدوا
فـإنـه الـحَـقُّ لا يُـجَـارى   وإنـنـا عـنـده الـعَـبِـيـدُ
فـإنْ نَـظَـرْتُـم فـيـنـا تَـجِـدْنـا   مـنـه إلـيـه بـه نـعـودُ
سـبـحـانـه جَـلَّ مـن مـلـيـكٍ   وهـو بـنـا الـقـائـمُ الـشـهـيـدُ
يـقـصـدنـا لـلـذي يـراهُ   مـنّـا ومـا عـنـدنـا قُـصُـودُ
إذ نَـبْـتَـغـيـهِ بـه تـعـالـى   هـو الـمُـرادُ وهـو الـمُـرِيـدُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

وانْـتَـفَـى الـمِـثْـلُ عـن الـمِـثْـل فـلـم   يُـوجَـدِ الـمـثْـلُ مـع الـمـثـل وقَـدْ
ثَـبُـتَ الـمِـثْـلُ لـه بـي مِـثْـل مـا   ثَـبُـتَ الـمِـثْـلُ لـنـا مـنـه فَـقَـدْ
وُجِـدَ الأمْـرُ عـلـى هـذا وذا   كـوجـود الـفَـرْد فـي عـيـن الـعَـدَدْ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

فـكـمـا يَـلْـبَـسُـنـا نَـلْـبَـسُـهُ   فـبـنـا كـان كـمـا نـحـن بِـهِ
فـانْـتَـفَـى مـا هـو مـوجـودٌ بـنـا   وبـه أكْـرِمْ بـه مـن مُـشْـبِـهِ

* * *

الباب الموفي خمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 29]

اي نرده إلى أصله وهو البعد، يقال بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرمل]

مَـنْ يَـقُـلْ إنّـي إلٰـهٌ   فـكـلامٌ لـيـس يَـصْـدُقْ
أو يَـقُـلْ إنّـيَ خـلـق   لـحـقـيـقـة الـتَّـخَـلُّـقْ
فـهـمـا سِـيَّـان فـيـه   هـكـذا يُـعْـطـي الـتَّـحَـقُّـقْ
والـذي لـيـس لـه   ذان لـه حـال الـتَّـعَـلُّـقْ
فـلـه الـجَـمْـعُ الـمُـسَـمَّـى   مـثـل مـا لـه الـتَّـفَـرُّقْ

* * *

الباب الواحد وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: 40] وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

أفـغَـيْـرَ الله يَـدْعُـو صـادقٌ ... أم بـغـيـر الله فُـوهُ يَـنْـطُـقُ
بـل بـه يـنـطـقُ لا يـعـقـبـهُ ... ولـذا فـي كـل حـال يَـصْـدُقُ
ثـم يَـدْعُـوه إذا يَـدْعُـو بـه ... فـهـو الـدَّاعـي الـذي لا يُـلْـحَـقُ
أخـلـق الـخـالـق مـا يـخـلـقـه ... لـجـديـد بـعـد هـذا يـخـلـقُ
لـيـت شِـعْـري هـل تـرى مـن كـائـن ... قـائـم الـعَـيْـنِ بـه لا يـخـلـقُ
حَـجَـبَ الأمـثـال مـا قـام بـهـا ... مـن فَـنـاء كـونـه يـحـقّـقُ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فـقـد يَـصْـدقـون وقـد يَـكْـذبـونْ ... وقـد يـعـلـمـون وقـد يَـجْـهَـلُـونْ
فـلا تُـصْـغِـيَـنَّ إلـى قـولـهـم ... فـإنـي عـلـيـمٌ بـمـا يـقـصـدونْ
فـكُـنْ وَاجِـدَ الـعَـصْـر لا تَـلْـتَـفِـتْ ... إلـى مـا يـقـولـون إذ يَـفْـشُـرُونْ
فـإنـي خـبـيـرٌ بـأقـوالـهـم ... وعـلـمـي بـهـم أنـهـم يَـخْـرصُـونْ
ولـو كـنـت أدري بـهـم أنـهـم ... إذا مـا يـقـولـونـه يـصـدقـونْ
لـقـد كـنـت أُصْـغـي إلـى قـولـهـم ... فـهـم إذ يـقـولـون مـا يَـشْـعُـرونْ
فـهـم إذ يـقـولـون مـا فـي الـعَـمَـا ... وفـي الـعـرش إلا الـذي يَـفْـتَـرُونْ
فـقـد حَـرَّفُـوا الـقَـوْلَ فـاسـتـنـصِـروا ... عـلـيـهـم بـهـم إنَّـهُـم يَـنْـصُـرُونْ

* * *

الباب الثاني وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

لا تَـخُـونـوا الله إن كـنـتـم لـه ... والأمـانـات كـذاكـم لا تُـخَـانْ
لا تَـكُـنْ بـالـحـمـل إن حـمـلـتـهـا ... دون أمـر جـاهـلاً لـيـس تُـعـانْ
كـل مـن حـمـلـهـا يـحـمـلـهـا ... بـأمـان فـالأمـانـات أمـانْ
ولـهـا حَـقٌّ عـلـى حـامـلـهـا ... لـيـس يـدري ذاك إلا ذو عَـيَـانْ
فـيُـؤدّيـهـا كـمـا قـال لـنـا ... فـي الـكـتـاب الـحـقّ مـن قـال فـكـانْ
ذاكُـمُ الـلَّـهُ تَـعـالـى جَـدُّهُ ... فـي يَـرَاع ولـسـان وجـنـانْ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فلا تَعْدِلْ بأهل البيت خَلْقاً ... فأهل البيت هم أهْلُ السِّيادَهْ

فبُغْضُهُمُ من الإنسان خُسْرٌ ... حقيقيٌّ وحُبُّهُمُ عبادَهْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إنّي خُصِصْتُ بسرٍّ ليس يعلمُهُ ... إلا أنا والذي في الشرع نَتَّبِعُهْ

هو النبيُّ رسولُ الله خَيْرُ فَتًى ... بالله نَتْبَعُهُ فيما يُشَرِّعُهْ

* * *

الباب الثالث وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الله يعلمُ أنّي لستُ أعلمه ... وكيف يُعْلَمُ من بالعلم نَجْهَلُهُ

إنّي علمتُ وجوداً لا يُقَيِّدُهُ ... نَعْتٌ بحقّ ولا خلقٍ يفصِّلُهُ

علمي به خَيَّرَني فيه فليس لنا ... دليلُ حَقّ على علمٍ نُحَصِّلُهُ

فليس إلا الذي جاء الرسولُ به ... في الحالتين وبالإيمان نقبلُهُ

فإن تَفَكَّرْتَ في القرآن تُبْصِرُهُ ... وقتاً يُنَزِّهُهُ وقتاً يُمَثِّلُهُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

علم القرآن كيف ينزل ... في وجودي وعلى مَنْ ينزلُ

إنما ينزله الذكر به ... في قلوب كلهن منزلُ

ولكلّ منهمُ قِسْمَتُهُ ... ليس في القرآن شيء يفضلُ

فلنا منه المقامُ الأسهلُ ... ثم لله المقام الأجزَلُ

وهو قول الله واللفظُ لنا ... وله الحكم العظيم الفَيْصَلُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

ألا كُلُّ قَوْلٍ في الوجود كلامُهُ ... سَوَاء علينا نَثْرُهُ ونِظَامُهُ

يعم به أسماع كل مكوّن ... فمنه إليه بَدْؤُهُ وخِتَامُهُ

ولا سامع غير الذي كان قائلاً ... فمندرجٌ في الجهر منه اكْتِتَامُهُ

فتستره ألفاظنا بحروفها ... فما فيه من ضوء فذاك ظلامُهُ

فما ظَنُّكُمْ بالنُّور منه إذا بدا ... وقد ملأ الجَوّ الفَسِيحَ غَمَامُهُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فالحَقُّ عَيْنُ العَبْد ليس سواهُ ... والحَقُّ غَيْرُ العَبْد لَسْتَ تَراهُ
فانْظُرْ إليه به على مجموعه ... لا تُفْرِدَنْهُ فتَسْتَبِيحَ حِمَاهُ
هذا هو الحقّ الصريح فأخلصوا ... لله منك عبادة تلقاهُ

* * *

الباب الرابع وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: 91] إلى هنا كان هجير شيخنا أبي مدين رحمه الله، وزاد بعضهم قوله تعالى: ﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

إلى الله من كَوْنِنَا المَهْرَبُ ... وإيّاه في رَفْعِهِ أرْغَبُ
ذَرِ الكُلَّ في خَوْضِهِ يلعبُ ... فليس لنا غيرُه مَذْهَبُ
فإنك إن جِئْتَهُ تقربُ ... وفيه الورى كله يرغبُ
ولما رأيت الذي يعجبُ ... من الله فِزْتُ بما أطلبُ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فما ثَمَّ جَمْعٌ ولا واحدٌ ... سوى الحَقّ فاشْهَدْ وذَرْ من أمَرْ
كما قال في خَوْضِهِ لاعباً ... لحُكْم القضاء وحُكْم القَدَرْ
فما ثَمَّ فيما ترى لاعبٌ ... سوى من يُصَرِّفُ هذي الصُّوَرْ
فتُبْصِرُهُ وهو يَلْهُو بها ... كما شاءه حين يُقْضَى الوَطَرْ
هي الصَّوْلجان ومَيْدانُها ... وجودي لتصريف هذي الكُوَرْ
تجولُ الخيولُ بمَيْدانها ... مراكب أرواحها في البَشَرْ
وهم في الرُّكُوب على ظهرها ... وإن سَلِمُوا فوق مَتْن الخَطَرْ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فهذا من الخَوْض فاعْلَمْ به ... لتعلم من ذلك الخائضْ
وَأبْرِمْ وما أنت أبْرَمْتَهُ ... وكُنْ ناقضاً فهو الناقِضْ
وقل للذي يَجْبُنُ انْهَضْ به ... فتحمد نهوضك يا ناهضْ
فلم تقتلوهم ولكنه ... هو القاتلُ الفارسُ الفارضْ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فإذا فَهِمْتَ مقالتي فافْرَحْ بها ... فالقَوْلُ قَوْلُ الله في المَخْلُوقِ
إذْ كان من فهم الذي قد قلته ... من حكمة أدى إليّ حُقُوقي

* * *

الباب الخامس وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: 48]

كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

ليس قَلْبُ الوجود غَيْرَ وجودي — وكذا في الشهود عَيْن شُهُودي
فأنا القلبُ والمهيمن قلبي — وهو منّي مكان حبل الوَرِيدِ
لا تُجِدُّوهُ للذي قد سمعتم — إنّه جَلَّ عن قيود الحُدودِ
من رآني فقد رآه ومن لم — يرني لم يَفُزْ بفَرْض السُّجُودِ
إنما يُفْرَضُ السجودُ على من — قال في الحق إنه من وجودي

[قال الحسين بن منصور الحلاج]: [السريع]

ما قُدَّ لي عُضْوٌ ولا مفصلٌ — إلا وفيه لكُمُ ذِكْرُ

* * *

الباب السادس وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: 54]

﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: 50]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

إن لله في الخلائق مَكْرَا — وهو عنهم مُغَيَّبٌ ليس يُدْرَى
وهو منهم وليس يَدْرِيهِ إلاّ — من أقام الصلاة شفعاً وَوِتْرَا
بمناجاةِ ذلّةٍ وخضوعٍ — تتوالى عليه فيها وتَتْرَى
وشُهودٍ ترى الحقائق فيه — طالعات عليه شمساً وبَدْرا
ووجودٍ ترى الكوائن فيه — يهب العلم منه سرّاً وجَهْرَا

* * *

الباب السابع وخمسمائة

في معرفة قطب كان منزله قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: 14]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ألم تَعْلَمْ بأنّ الله منّا — يرانا والوجودُ لنا شَهِيدُ

فيلزمنا الحياء فلا يرانا بحيث نَهَى ونحن له شهودُ
وذا من أغجَبِ الأشياء عندي فيأمرُنا ويفعلُ ما يُريدُ
يقول لي اسْتَقِمْ ويريدُ منّي مخالفةً يؤيِّدُها الوجودُ
فيا قَوْم اسمعوا ما قلتُ فيمن هو المَوْلَى ونحن له عَبِيدُ
يريد الأمْرَ لا المأمُورَ فانظرْ إلى حُكْم يَشِيبُ له الوَلِيدُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالحَدُّ يَصْحَبُ ما في العلم أجْمَعِهِ والحَدُّ يصحبُه التحديدُ في النَّظَرِ

* * *

الباب الثامن وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: 257]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

لولا الولايةُ كنتُ في الظُّلُمات فاخْتَصَّني الرَّحْمٰنُ بالحَركاتِ
فخرجتُ منها أبتغي النُّورَ الذي جمعتني فيه وعين شَتَاتي
ورأيتُ محيايَ الذي أسْعَى له وعلمتُ شأني فيه بعد وَفَاتي
ورأيتُ في الإنسان كل فضيلة والعِلْمُ أكْمِلَ فيه في الدرجاتِ
فضممتُ للإيمان عِلْماً بالذي كان الوجودُ به بغير صِفَاتِ
وبَدَتْ لِيَ الأسماءُ خلف حجابه فشَهِدْتُها بالكشف عين سِمَاتي
إنّ العناية أشرقتْ أنوارُها فسعيتُ في الأنوار طولَ حياتي
لولا وجودُ النّور في أبصارنا وقلوبِنا لسعيتُ في الظلماتِ
فالله أكبرُ والكبيرُ بدايتي ما دامَتِ الدنيا وبَعْد مَمَاتي
إن الخلافة لا يكون كمالُها إلا هنا لا في الذي هو آتي
فيزولُ في الجنّات نصْفُ وجودها لإزالة الأحكام في الدَّرَكَات
لما رأيتُ عُمُومَ رحمة ذاته في النشأة الأخرى ولم أرَ ياتي
أمْرٌ مزيلٌ حُكْمَها من خَلْقه فعلمتُ منه خلافتي بالذات
فأنا المُبَرِّزُ في كمال خلافتي عنه ويعلم ذاك كل مُوَاتِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فلنا منه التَّوَلِّي وله منّي ذلك
وإذا لم يَكُنِ الأمْـ ـر كذا فالكُل هالِك
أنا مال الله فاحْفَظْ يا إلٰهي عَيْنَ مَالِك
فأنا حفظتُ فَقْري وهو ما لي من هُنَالِك

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فاشتركنا في الوُجُوبْ … وافترقنا في القُيُودْ
ثم حُزْنَا بالوجودْ … ما لنا من الحُدودْ
حين حُزْنَا بالوجودْ … ما لنا من الحُدودْ
فنُسَمِّيهِ إلٰهاً … واختُصِصْنا بالعبيدْ
فهو لي أشْرَفُ وَسْم … وأنا منه بَعِيدْ
ومشى بذاك أمْرِيَ … في قريب وبَعيدْ
فأنا أحْمَدُ رَبِّي … حين أُدْعَى بالحَمِيدْ
وعلمنا ذاك حقاً … في مَغِيب وشُهُودْ
ثم لو جَحَدْتُ هذا … ما تَمَشَّى لي جُحُودْ
ولذا أنزلت بدري … بمنازل السعودْ
ورأيتُ عَيْنَ ذاتي … في هبوط وصُعُودْ
فأنا من أجل هذا … أتَسَمَّى بالسَّعِيدْ
فأنا إن كنتُ شيخاً … عقلُنا عَقْلُ الوليدْ

* * *

الباب التاسع وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: 39]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

ألا إنّما الإنفاقُ من حَضْرَةِ النَّفَقْ … فإنَّ له بابَيْن في كل ما خَلَقْ
فيأتي إليه الرزقُ من باب غَيْبِهِ … وليس لذاك الباب بابٌ فيَنْطَبِقْ
فما زال مفتوحاً على كل حالة … لأن اسْمَهُ الفتاحُ ما عنده غَلَقْ
إذا أنفق الإنسانُ فالله مخلفٌ … فلا تيأسَنْ فالوقتُ بالوقْتِ مُتَّسِقْ
وإنْ غلق الإنسانُ باب عطائه … يواليه رَبُّ الجُود جُوداً إنِ اتَّفَقْ
وإن غلق الإنسان باب هِبَاتِه … فذلك إغلاقُ الإلٰه إذا انْغَلَقْ
ويُغلقُه إنْ شاء فالأمرُ أمرُه … كما جاء في القرآن في سورة العَلَقْ
إذا عُذْتَ بالرحمٰنِ في كل حالة … تَعَوَّذْ بما قد جاء في سورة الفَلَقْ
وفي سورة الناس التي جاء ذِكْرُها … إلى جنبها تُتْلَى كما عاذ من سَبَقْ
إن عُذْتَ عُذْ بالربّ إن كنت مؤمناً … بما جاء في القرآن فانظر تَعُذْ بحَقْ
فما ذُكِرَ التعويذُ إلا بربّنا … فكن تابعاً لا تَتَّبِعْ غَيْرَ من صَدَقْ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

لـقـد جَـادَ الإلٰـهُ عـلـى وُجُـودي بـمـا أخـفـاه عـن خَـلْـقٍ كَـثِـيـرِ

مـن الـعِـلْـم الـذي مـا فـيـه رَيْـبٌ ولا شَـكٌّ لـذي الـفِـطَـنِ الـخَـبـيـرِ

* * *

الباب العاشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: 146]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

سـأصْـرِفُ عـن بَـرَاهـيـن الـوُجُـود قُـلُـوبـاً لـم تَـنَـلْ رُتَـبَ الـسُّـجُـودْ

فـلـمّـا أن زَهَـتْ فَـخْـراً وعُـجْـبـاً عـلـى أهـل الـمـشـاهـد والـشُّـهُـودْ

حَـرَمْـنَـاهـا الـعـلـوم فـلـم تَـنَـلْـهـا كـمـا قـد نـالـهـا أهْـلُ الـقُـصُـودْ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فـبـيـن حَـقٍّ وبـيـن طَـبْـعٍ لاح لـنـا فـي الـوجـود خَـلْـقْ

لـيـس بـحَـقٍّ ولا بـطَـبْـعٍ والـطَّـبْـعُ طَـبْـعٌ والـحـقُّ حَـقْ

والـخَـلْـقُ كـالـوَفْـقِ إن نَـظَـرْنـا فـكـل خَـلْـقٍ تـراه وَفْـقْ

* * *

الباب الأحد عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29]

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 282]

[وقال أيضاً]: [نظم: المتقارب]

ومـن يَـتَّـقِ الله يَـجْـعَـلْ لـه كـمـا قـال مـن أمْـره فَـارِقَـا

فـيـعـلـمُ مـنـه ضـلال الـهُـدَى ونـور الـهـدى هـاديـاً سـائـقـا

ويـظـهـرُ فـي شـرقـه غـاربـاً ويَـطْـلَـعُ فـي غـربـه شَـارِقَـا

ويُـصْـبِـح فـي كـل عـلـم لـه عـلـى كـل شَـخْـص بـه فـائـقـا

فـكـان لـفَـتْـق الـهُـدَى راتـقـاً وكـان لـرَتْـق الـهُـدَى فَـاتِـقَـا

لـنَـقْـسِـمَـهُ بـيـن أبـنـائـه فـيَـرْقَـوْا بـه جـبـلاً خَـالِـقَـا

ونُـبْـصِـرَهُ فـي مـنـاجـاتِـه إذا قـام فـيـهـا بـه نـاطـقـا

فـيـنـشـئـهـا مـثـلـه نـشـأةً يـكـون بـهـا فـي الـوَرَى خـالـقـا

وَيَخْزُن في أرضها قُوتَها فيعلمه خالقاً رازقا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالأمْرُ ما بين مَحْمُودٍ ومَذْمُوم والأمْرُ ما بين محبوبٍ ومَكْرُوهِ
فكُنْ وقايَتَهُ في كل مكروهٍ يَكُنْ وقايَتَكُم في كل مَألُوهِ
واجْعَلْهُ في كل محبوب وقايتكم وكُنْ به بين تنزيه وتَشْبيهِ
مُنَزَّهُ الحَقّ لا يدري بذاك ولا مُشَبِّهُ الحقّ لا يدري وأدْرِيهِ
فمن يُنَزِّهُهُ عنه يُشَبِّهُهُ به فهذا الذي قد قُلْتُهُ فِيهِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

في كُلّ حال من الأحْوال فرقانُ أتى بذلك تَشْريعٌ وبُرْهَانُ

* * *

الباب الثاني عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: 56]

[نظم: الخفيف]

كلما أنضَجَ اللّهيبُ جُلُودا بَدَّلَ الله للعذاب جُلُودَا
أبداً ينتهي القضاءُ إليه أوْرَثَ القَوْمَ في الجحيم خُلُودا
جَعَلَ الله منهُمْ وعَلَيْهِمْ عندما ينقضي السؤالُ شُهُودَا
فإذا أدَّتِ الشهادةَ فيهم ملكوا الفَوْزَ والنعيم الجَديدا

قال بعض المحبين[1]: [المجتث]

فهل سَمِعْتُم بِصَبٍّ سَلِيم طَرْفٍ سَقِيمِ
مُنَعَّمٍ بعَذابٍ معذَّبٍ بنَعِيمِ

* * *

الباب الثالث عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: 1و 2]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إذا ذكرتني رحمة الرّبّ لم أزل أقول له يا رَبِّ رَبَّ مُحَمَّدِ

---

(1) لم أقف على اسم القائل.

لأن لـهـا الـتـأكـيـدَ أن كـان ربَّـهُ فـأعـلُـو بـهـذا الذِّكـر في كـل مَـشْـهَـدِ
فـأرْسَـلَـهُ الرحـمـن لـلـخَـلْـقِ رحـمـةً عـلـى كـل حـال بـيـن هـادٍ ومُـهْـتَـدي

* * *

الباب الرابع عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

ومَـــنْ يَـــتَـــوَكَّـــلْ عـــلـــى رَبِّـــهِ فـــإنَّ إلَـــهَ الـــوَرَى حَـــسْـــبُـــهُ
وإن كـــان فـــي كـــل أحـــوالـــه يـــراه بـــه دائـــمـــاً رَبُّـــهُ
فـــذاك الـــولـــيُّ الـــذي لـــم يَـــزَلْ عـــلـــى مـــا يُـــرَادُ بـــه قَـــلْـــبُـــهُ

* * *

الباب الخامس عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: 24]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الافـتِـتَـانُ هـو الـبـلاءُ بِـعَـيْـنِـهِ فـاسْـكُـنْ إذا مـا يَـبْـتَـلِـيـكَ بـحُـكْـمِـهِ
واسْـتَـغْـفِـرِ الـرَّبَّ الـكـريـمَ بـسَـجْـدةٍ مـنـه فـأنـت مُـعَـيَّـنٌ فـي عِـلْـمِـهِ
واحْـذَرْ مـن الـفِـكْـرِ الـدقـيـقِ فـإنـمـا يُـؤْتَـى الـذي فـهـم الـذي مـن فَـهْـمِـهِ
الـشـأنُ فـوق عـقـولـنـا وعُـيُـونـنـا فـاحْـذَرْ من الـعـقـل الـذي في زَغْـمِـهِ
إنّ الـعـلـوم لـديـه وهـو مـقـيَّـدٌ عَـبْـدُ الـدَّلـيـلِ بـكَـيْـفِـهِ وبِـكَـمِّـهِ
إنّ الـشـريـعـة قَـسَّـمَـتْـهُ بـكَـيْـلـهـا فـلـذاك قـلـتُ بـكَـيْـفـهِ وبِـكَـمِّـهِ

[وقال أيضاً]: [المتقارب].

فـلـو أن داودَ فـي حُـكْـمِـهِ بـحُـكْـم الـهَـوَى ضَـلَّ عـن نَـفْـسِـه
ولـكـنَّـه سَـيِّـدٌ مُـنْـتَـجَـبٌ قـد اخْـتَـارَهُ الله مـن قُـدْسِـه
لـه الـضَّـوْءُ مـن ذاتـه ظـاهـرٌ تـبـرز فـيـه عـلـى جِـنْـسِـه
فـمـا خـرَّ عـن زَلَّـةٍ قـد أتـى بـهـا بـل رجـوعـاً إلـى أُسِّـه
فـداودُ فـي ذاتـه وُدّه وفـي وُدّه الـداء مـن شَـمْـسِـه
فـأشْـبَـهَ يـعـقـوبَ فـي حُـزْنـه واشْـبَـه يـوسُـفَ فـي حَـبْـسِـه

* * *

الباب السادس عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾[التوبة: 24] ففروا إلى الله

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

ليس الإلٰهُ الذي بالكَشفِ تُدرِكُهُ ... هو الإلٰهُ الذي بالفِكر تَدْرِيهِ
لكَوْنِ فِكْرِكَ لا تَعْدُوهُ رُتْبَتُهُ ... وقد يكون ولكن فيه ما فِيهِ
الحكم بالفكر في الأشياء مختلفٌ ... والحكمُ بالكشف لا تُدْرَى مَبَانِيهِ
يراه في كَشْفِه في كل مُعْتَقَدٍ ... وليس يُنْكِرُ مَعْنًى من مَعَانِيهِ
جَلَّ الإلٰهُ فلا عقلٌ يحيطُ به ... وليس يُدْرَى سواه فانْظُروا فيه
جل الإلٰهُ فلا كَشف يحيطُ به ... وليس شيء من الأكوان يَحْوِيهِ
وهو الذي في جميع الكون تدركُه ... وليس يُدْرَكُ إلا من تَجَلِّيهِ
إذا تَدَلَّى لعبد جاء يقصده ... أعطاه ما ليس يُدْرَى في تَدَلِّيهِ
من كلّ خَيْرٍ ومن علم ومعرفةٍ ... فمَنْ يعادلُه أو مَنْ يُدَانِيهِ

[قال الحلاج[1]]: [مجزوء الرمل]

وَلَدَتْ أُمِّي أباها ... إن ذا من عُجُوباتي

* * *

الباب السابع عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118] وهذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

إنّ أرضَ الله واسعةٌ ... فشقيٌّ من تَضِيقُ عَلَيْهْ
سَبَبُ الضِّيقِ الخلافُ فكُنْ ... معه إنّ الرجوعَ إليهْ
مَنْ يَقِفْ ولا يخالفُه ... يَقِفِ التحقيقُ بين يَدَيْهْ

---

(1) سبقت الإشارة إليه.

ثـم يُـغـطـيـه لـتَـوْبَـتـه ... كـل مـا فـي عـلـمـه ولَـدَيْـهْ
فـإذا أفـنَـى حَـقِـيـقَـتَـهُ ... جـاءه الـمـطـلوبُ في عَـلَـمَـيْـهْ
عـنـد جَـمْـعِ حـيـن جـاء لـهـا ... لـيـكـونَ الـحـكـمُ من حُـكْـمَـيْـهْ
كـلّ مـا فـيّ الـكـون مـن ولـدٍ ... مـا لـنـا مـنـهـم سوى وَلَـدَيْـهْ
فـأخ بـالـشّـرْع فـشـبـتـه ... لأخ بـالـكَـشـف مـن أبَـوَيْـهْ

* * *

الباب الثامن عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

جَـزاءُ مـن أضـعـقَ فـي حَـالِـهِ ... جـزاؤه الـجَـهْـلُ بـمـن أضـعَـقَـهْ
لـو أنـه يَـثـبُـتُ فـي حـالـهِ ... ما اسْتَفْهَمَ الكَوْنَ الذي حَقَّقَهْ
وهـو الـذي قَـيَّـدَهُ وَحْـيُـهُ ... وهـو الـذي مـن قَـيْـدِهِ أطْـلَـقَـهْ
مـا أنْـوَرَ الـسِّـرَّ الـذي قـد أتـى ... مـنـه إلـى الـقـلـب ومـا أشْـرَقَـهْ
وهـو عـلـى مـقـداره مُـحْـكَـمٌ ... لا زائـدٌ يَـذريـهِ مـن طَـبْـقَـهْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فـمـن الـسَّـمْـعِ أتَـيْـنَـا ... فـهـو مـنَّـا وهـو فـيـنـا
أوْرَثَ الـقَـلْـبَ بـمـا ... أوحَـى بـه داءً دَفِـيـنـا
لـم يـكُـنْ ذلـك مـنـه ... بـل مـن الـفـهـم دُهِـيـنـا
وكـذا كـل سـمـيـع ... مـن جـمـيـع الـمـؤمـنـيـنـا
فـإذا صَـيَّـرَ لـيـثـاً ... نَـفْـسَـهُ كـنـتَ عَـرِيـنَـا
لـم يَـسَـعْـهُ غَـيْـرُ قـلـبـي ... هـكـذا جـاء يـقـيـنـا
كـل صـورة تُـجْـلَـى ... لـي بـهـا حـيـنـاً فَـحِـيـنَـا
فـأنـا أظـهـرُ فـيـهـا ... عـنـدكـم صُـبْـحـاً مُـبِـيـنَـا
وهـو الـغَـنِـيّ حَـقّـاً ... عـن جـمـيـع الـعـالـمـيـنـا
فـإذا رأيـتُ نَـفْـسـي ... لـم أرى إلاّ الـمَـتِـيـنَـا
لا يُـرَى بـاسـم سـواه ... فـي عـيـون الـنـاظـريـنـا

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

فـلـنـا مِـثْـلُ مـا لـهـم ... ولـهـم مِـثْـلُ مـا لـنـا
فـانْـظُـروا فـي كـلامـه ... تَـجِـدُوهُ مُـبَـيَّـنَـا

فبه قد أسرّنا ... وبه الحقّ أعلنا
فإذا لم تكن عليماً ... به كنت مؤمنا
وإذا ما علمته ... لم تزل عالماً بنا

* * *

الباب التاسع عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا دعيتَ أجِبْ فالله يَدْعُوكا ... فإنه ما دعا إلا ويعطيكا
أنت الغنيّ فجُدْ مما أتاك به ... ما وافقَ الحَقَّ فالرحمٰنُ يَتْلُوكا
وكلّ شيء خلاف الحَقّ فارْمِ بِهِ ... في الاعْتِبارِ فإن الفكرَ ناديكا
ولا تقُلْ ليس من رَبّي فتتركه ... إن العليم بوَجْهِ الأمر يَأْتيكا
فخُذْهُ واسْبُرْه بالمِسْبَار تَعْلَمُهُ ... فإنّه كل ما في كونه فيكا
لا تَرْمِيَنَّ بشيء أنت تجهلُه ... ولا بكلّ خطاب لا يُؤاتيكا
إن الإلٰهَ لهُ مكرٌ بطائفة ... من خلقه فتَحَقَّقْ في معانيكا
ولا تقولنّ هذا ليس يدخلُ في ... ميزانِ عقلٍ فجَاريهِ يُجَاريكا

* * *

الباب الموفي عشرين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: 21]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّي أغارُ على قَلْبي فأسْألُهُ ... أن لا يزاحِمَهُ خَلْقٌ من البَشَرِ
فيه فإن لنا قلباً يَهِيمُ به ... في كل حال من التَّنْزِيهِ والصُّوَرِ
لما سمعتُ نداءَ الحَقّ من قلبي ... أجَبْتُهُ حَذَراً من حاكم الغِيَرِ
فقلتُ ماذا فقال الحقُّ قلت له ... ماذا تريد فقال الحَذَرْ من الحَذَرِ
فعِشْتُ في طِيبِ نَفْسٍ حيث كنت فما ... أخافُ من وَقْعِ آفات ولا ضَرَرِ

الباب الأحد والعشرون وخمسمائة

في معرفة قطب كان منزله:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

اتَّقُوا الله يا أولي الألبابِ ... من عُلُوم عَلامُها في تَبَابِ

لا تُفَكِّرْ في ذاته فهو جهلٌ ... والْتَزِمْ ما تراه خَلْفَ البَابِ

من نُعُوتٍ تَبْدُو به وصِفَاتٍ ... هنّ حجابُها وعَيْنُ الحِجَابِ

ما دَرَى من يقول بالفكر فيها ... أنها لا تُنَال بالألبابِ

فالذي قال إنه قد حَوَاهُ ... لم يزل منه تائهاً في إيابِ

* * *

الباب الثاني والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝٦٠ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۝٦١﴾ [المؤمنون: 60، 61]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن القُلُوبَ مع الخَيْرات في وَجَلِ ... وإنها عندما تلقاه في خَجَلِ

فيسرعُ العَبْدُ في مرضاة سَيِّدِهِ ... لكونه خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلِ

فالطَّبْعُ يسرعُ والأفكارُ تُسْعِدُهُ ... فما يُرَى أبداً يمشي على مَهَلِ

إن السُّبَاقَ لَمِنْ شأنِ الرجال فمن ... أرْبَى على أحد أرْبَى على رَجُلِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

فكُنْ به حتى يَكُنْ ... إن لم تَكُنْ فلا يَكُنْ

فأنتَ خَلَّاقٌ له ... وأنت مخلوقٌ بكُنْ

إنّ الحَدِيثَ لم يَسَعْ ... إلا الحَدِيثَ المُسْتَكِنْ

فما اسْتَكَانُوا للذي ... قال اسْتَكِينُوا فاسْتَكَنْ

فللإله ما سَكَنْ ... وَهْوَ لنا نِعْمَ السَّكَنْ

* * *

الباب الثالث والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ [النازعات: 40]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

مَـقَـامُ الـرَّبِّ لـيـس لـه أمـانُ ... يـدلُّ عـلـيـه مـا يـعـطـي الـعَـيَـانُ
فـخَـفْـهُ لأنـه خَـطَـرٌ وفـيـه ... إذا مـا خـفْـتَـهُ حـالاً أمـانُ
ونَـفْـسَـكَ فـانْـهَـهَـا عـن كـل أمْـرٍ ... يـضـيـقُ لـهَـوْلِـهِ مـنـك الـجَـنَـانُ
فـلا تُـعْـتِـبْ زمـانـاً أنـت فـيـه ... فـأنـت هـو الـمُـعـاتَـبُ والـزّمـانُ
ولا تَـعْـمُـرْ مـكـانـاً لـسـت فـيـه ... فَـرَبُّ الـدار لـيـس لـه مـكـانُ
فـأنـت كـهـو فـأنـت لـه جـلـيـسٌ ... ومُـؤْنِـسُـكَ الـتَّـعَـطُّـفُ والـحـنـانُ
وفـيـهـا الـخُـلْـدُ والـحُـورُ الـحِـسَـانُ ... لـذاك يـقـال مـنـزلُـنـا الـجِـنَـانُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فكُنْ في أمان أن يقولَ بقَوْلِكُمْ ... شُخَيْصٌ له في رَبِّه الحَصْرُ والقَيْدُ
فمن يَعْتَقِدْ في الله ما قد شَرَحْتُهُ ... فذاك هو المَكْرُ الإلهيُّ والكَيْدُ
وكيف يَرَى التقييدَ من هو مُطْلَقٌ ... له البَدْءُ فيما شاءه الحَقُّ والعَوْدُ

[وقال أيضاً]: [الرجز]

فَـخَـفْ مـقـامَ الـرَّبِّ إنْ أضَـفْـتَـه ... ولا تَـخَـفْ مـنـه إذا عَـرَفْـتَـهُ
فـلا يـخـافُ الـرَّبُّ غـيـرُ مُـقَـيِّـدٍ ... أطْـلَـقْـتَـهُ إن شـئـتَ أو أضَـفْـتَـهُ
فـإنّـه عَـيْـنُ الـذي تـشـهـدُه ... فـكُـنْ بـه الـمـوصـوفَ إن وَصَـفْـتَـهُ
لا تَـقْـتـصِـرْ عـلـى الـذي أشْـهِـدْتَـهُ ... ولا تَـزِدْ فـي الـكـشـف إن كَـشَـفْـتَـهُ
فـكـن بـه ولا تـكـن أيـضـاً بـه ... فـذا هـو الإنـصـاف إنْ أنْـصَـفْـتَـهُ

* * *

الباب الرابع والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ولـو أن الـبـحـارَ لـنـا مِـدَادٌ ... وأشـجـارَ الـمِـهَـاد لـنـا يَـرَاعُ
وجـاء ضَـرِيـفُـهـا فـي الـلَّـوْح يَـسْـعَـى ... وحَـرَّكَـنـا لـذلـكـمُ الـسَّـمـاعُ
لـمـا نَـفِـدَتْ لـه كـلـمـاتُ رَبِّـي ... وسـاوى الـقَـاعَ فـي الـمَـجْـدِ الـيَـفَـاعُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

والـــحَـــقُّ مُـــعْـــطٍ ذا وذا فـــخُـــذْ بـــه هـــذا وذا
ولا تَـــكُـــنْ عـــن كـــلّ مـــا أعـــطـــاكَـــهُ مُـــنْـــتَـــبِـــذَا
ومـــن يـــكـــن يـــعـــرفُ ذا يـــكُـــنْ إمـــامـــاً جَـــهْـــبَـــذَا
فـــكـــلُّ مـــن يـــقـــول ذا لا بـــدّ أن يـــقـــولَ ذا
بـــيـــنـــهـــمـــا يَـــبْـــدُو الـــذي يَـــصْـــرِفُـــهُ عـــن ذا وذا
وقـــال أقـــوامٌ بـــذا وقـــال أقـــوامٌ بـــذا
فـــهـــكـــذا فـــلْـــتَـــعْـــرِفِ الأشْـــيَـــاءَ حَـــقّـــاً هـــكـــذا

* * *

الباب الخامس والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا تَـعَـدَّتْ حُـدُودَ الله أكـوانُ فحُكْمُها يوم فَصْلِ الحُكْم خُسْرَانُ
فـإنْ تَـجَـدَّدَ حـكـمٌ لـيـس يـعـرفُـه غـيـرُ الإلـٰه ولا يَـدْريـه مـيـزانُ
فـذاك وجـودٌ إلـهـيٌّ أتـاك بـه عـنـايـةٌ مـن إلـٰهِ الـحَـقّ فُـرْقَـانُ
لـولا الـوجـودُ ولـولا سِـرُّ حِـكْـمَـتِـهِ فـيـه لـمـا ظـهـرتْ فـي الـكـون أعيـانُ
هـو الـوجـودُ ولـكـن لـيـس يَـعْـرِفُـهُ وكيف يَدْري الكَمالَ الحَقُّ نقصانُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

إن لله حـــدوداً تُـــعْـــرَفُ والـذي يـعـرفُـهـا لا يُـصْـرَفُ
نـاظـراً فـي حـكـمـهـا مُـتَّـئِـداً عـنـدهـا فـي كـل حـال يَـقِـفُ
فـانْـظُـروا فـيـهـا عـلـيـهـا وقِـفُـوا وبـحـقّ الـحـقّ لا تَـنْـحَـرِفُـوا
تَـجِـدُوا الـسـرَّ لـديـهـا عـلـنـاً ولـذا أهـلُ الـتـعـدِّي عـرفـوا
ولـهـذا انـتـهـكـوا حُـرْمَـتَـهـا وادَّعَـوْا أنـهـم قـد كَـشَـفُـوا
ظـلـمـوا أنْـفُـسَـهُـم فـانْـحَـجَـبُـوا عـن مـراد الله حـيـن اعْـتَـرَفُـوا
والـتـرجِّـي واقـعٌ حـيـث أتـى مـن كـلام الله عـنـه فَـقِـفُـوا
عـنـد مـا قـلـتُ بـه واتَّـصِـفُـوا بـالـتـرجِّـي مـثـل مـا يَـتَّـصِـفُ
أنـه عـنـد الـذي ظُـنَّ بـه فَـلْـتَـظُـنُّـوا الـخَـيْـرَ مـنـه ولْـتَـفُـوا

* * *

الباب السادس والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الرُّكُونَ إلى الأغيار حِرْمَانُ ... في الدِّين وهو رُكُونٌ فيه خُسْرانُ
نَاطَ العَذَابَ به شرعٌ يحقِّقُهُ ... ضِعْفَيْن قلبي وإيمان وإحسانُ
هذا لمن قد رأى في ذاك مصلحةً ... فكيف من حالُهُ زُورٌ وبُهْتانُ
الله يعلمُ أنّي لا أقول به ... ولو تُقَطَّعُ أوصالٌ وأركانُ
والله ما كان ذاك الحكمُ إلا لنا ... كالشكّ والشِّرْكِ يقضي فيه برهانُ
بأن قائله ذو عِصْمَةٍ وله ... على الذي قاله في الله سلطانُ

* * *

الباب السابع والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: 28]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لله قَومٌ وَفَوْا بما له خُلِقوا ... فما مضى طَبَقٌ إلا بدا طَبَقُ
فاصْبِرْ مع القوم نفساً ليس تَشْكُرُها ... إلا إذا رُزِقَتْ مثل الذي رُزِقُوا
من انكسار ومن ذُلٍّ ومَتْرَبَةٍ ... فيها روائحُ مِسْكٍ نَشْرُهُ عَبِقُ
فلا يَغُرَّنَّكَ أوصافي فإن لها ... مواطناً وبها الأقوامُ قد نَطَقوا

* * *

الباب الثامن والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: 40]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن القبيحَ لأقسامٌ مُقَسَّمَةٌ ... عُرْفِيَّةٌ والتي التشريعُ بَيَّنَها
فمن عفا عن مُسيءٍ نفسُه أنِفَتْ ... عن الجزاء لأن السُّوءَ عَيَّنَها
فلا تكن بمَحَلٍّ للقبيح لأن ... الله بالصفة العلياء زَيَّنَها

* * *

الباب التاسع والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: 58]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الوِفَاقَ لَمِنْ طِيبِ الأصول لِمَا أتَى به الله مما شاءه وَشَرَعْ
فمن أبَى فلخُبْثٍ في طبيعته يَدْريه من يفتح الأبواب حين قَرَعْ
له بما في غيوب الطبْعِ من عَجَب من صُنْعِهِ في الذي أبداه حين صَنَعْ
كمن دعاه رسول الله حين دَعَا فجاءه بالذي قد كان قَبْلَ جُمَعْ
وجاءه غيره بشَطْرِ ما كسبتْ يداه والكل فيما في يديه طَمِعْ
ولو أكون لما قلنا بقولهما وقلت عبد دعاه ربُّه فسَمِعْ
ويَادَرَ الأمْرَ لم ينظرْ إلى أحد ولا لمن ضَرَّ في تأخيره ونَفَعْ

* * *

الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الجَهْلُ بالله عَيْنُ الجَهْلِ بي ولذا سترت نفسي عن مِثْلي وأشكالي
وقد علمتُ بأن الله يَنْظُرُني على الذي قال لا تُخْطِرْهُ بالبَالِ
فما الجوابُ إذا قال الجليلُ لنا لِمَ فعلتم فقلنا له الحكمُ للحال
الحال موهبة وأنت وَاهِبُها هلَّا حَفِظْتَ وجودي حِفْظَ أمثالي
فلا تَلُمْني ولُمْ من أنت تعرفُه وأنت تدريه ربّ القيل والقال

* * *

الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: 61]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

العبدُ في الشّانِ والرحمْنُ في الشان وشأنُ ما هو فيه الحَقُّ من شاني

فينبغي لي أن أفنى مَدَى عُمُرِي في شانه فأجازي الشأن بالشانِ
لولاه ما نَظَرَتْ عيني إلى أحد لعلمنا أنه عَيْني وإنْسَاني
إني لأنْسَى وجودي عند رؤيته وما نسيتُ بل النسيانُ أنساني

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

خُذْ من الدَّهْرِ ما صَفَا ودَعِ الدَّهْرَ يَحْكُمُ
إنَّما الدهرُ ربُّنا العليُّ المُقَدَّمُ
حاكم بالذي يَرَى مُفْصِحٌ لا يُعْجِمُ
كلَّما قال كُنْ لشي ءٍ يكون المُكَلَّمُ
فتَأدَّبْ ولا تَقُلْ أنا بالأمر أعْلَمُ
فإلى الله أمْرُنا راجعٌ فلتسلموا
فهو بالأمر أعلمُ وهو للأمر أحْكَمُ

* * *

الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: 103]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الصلاة لها وَقتٌ تُعَيِّنُهُ شَمْسٌ وآثارها فالحُكمُ للشَّمْسِ
فانظرْ إليها بعين القلب إن شَرَقَتْ أو أشْرَقَتْ لا بعين الحِسِّ والنَّفْسِ
فظُهْرُنا لزوال الشمس في فَلَكٍ وعَصْرُنا لانضمام العقل والحِسِّ
ومغربٌ لغروب الحقّ عن نظري وذلكم لارتفاع الشكّ واللَّبْسِ
إن الأُفُولَ دليلٌ يُسْتَدَلُّ به لكي يُفَرِّقَ بين العلم والحَدْسِ
ثم العشاءُ إذا ما حمرةٌ ذهبتْ ذهابَ من أعدم الأشياء بالحِسِّ
وعندما انفجرتْ أنوارُها وبَدَتْ كأنها خرجتْ من ظُلْمَةِ الرَّمْسِ
وعاد مغربُها شرقاً بها فزَهَتْ وعاد مطلعُها للعرش والكُرْسي
ناجَيْتُهُ في شهود لا انقطاعَ له مُؤَيَّدٍ بين حَصْرِ الجَهْر والهَمْسِ
وهذه خمسةٌ في العَدّ حافظة وليس يحفظُ أكواني سوى الخَمْسِ

* * *

الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ الدُّعَاءَ حجابُ من لا يشهدُ ... هذا هو الحَقُّ الذي لا يُجْحَدُ
وهو القريبُ بعِلْمِه وبعَيْنِه ... وهو الذي في كل حال يُشْهَدُ
لكنه لمّا دعاك دَعَوْتَهُ ... من قبل ذا أعطاك هذا المشهد
فإذا علمتَ بأنه عَيْنُ الذي ... يدعو فمن تدعوه أو من تَقْصِدُ
فادعوه أمْراً لا تكُنْ ممن يَرَى ... أنَّ الدعاء هو الحجابُ الأبْعَدُ

* * *

الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا هُيِّئْتَ للخُلُقِ العَظِيمِ ... فذاك بشارةُ الرَّبِّ الكريمِ
أتاك بها رسولُ الحال يسعى ... بآيات العناية للعليمِ
فقُمْتَ بها مقامَ الحَقِّ فيها ... كما قام الحديثُ من القديمِ
فحُقَّ لك الثناءُ بكل وَجْهٍ ... وكُنْتَ الوَجْهَ بالخُلُقِ العظيمِ
فأنت الوارثُ الفَرْدُ الذي لم ... يَزَلْ ندعوه بالبرّ الرَّحيمِ
لك العلمُ الذي ما فيه رَيْبٌ ... أتتك به مؤاخاةُ الكليمِ
فتُدْعَى بالخليل وبالنديم ... وتدعى بالحميم وبالقسيمِ

* * *

الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه:

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 191]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

الذّاكرون بكُلّ حال رَبَّهُمْ ... هم أهْلُ كل فضيلة في العَالَمِ
لا يشهدون سواه في أعيانهمْ ... فهُمُ الملوكُ على الوجود الدائمِ
قاموا بحَقّ الله لا بحقوقهم ... في راقد أو قاعد أو قائمِ
حازوا الكمالَ فلم يكن لسوَاهُمُ ... هذا المقامُ من الإلهِ الحاكمِ

لَهُمُ التَّفَكُّرُ في تَعَلُّقِ وَصْفِهِ بوجودهم ووجود كل العالَمِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فكُنْ في أحْسَنِ الهيئات تَسْعَدْ وكُنْ في أكمل الحالات تَرْشُدْ

وكن بالحال لا بالقَوْلِ فيه تكن في حُكْمِ من يقضي فيُقْصَدْ

وهذا القدر من الإيماء نصيحة إلهية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السادس والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره:

﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: 20]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الحَرْثُ حَرْثان محمودٌ ومذمومُ وأنت حارثُهُ والرزقُ مَقْسُومُ

لا تَحْرُثَنَّ لدنيا أنت تتركُها فإن حَرَثْتَ لها فأنت مذمومُ

لا تَحْرُثَنَّ لما يَفْنَى فلست له واحْرُثْ لباقية فالأمرُ مفهومُ

واحْذَرْ من الرُّكْنِ لا تَرْكَنْ لفانية تزول عنك فمكرُ الله معلومُ

من حيث عِلْمُك يأتيك الإله به فلا تَثِقْ بوجود فهو معدومُ

واحْرُثْ لآخرة إن كنت ذا نَظَرٍ كمثل من هو بالخيرات مَوْسُومُ

* * *

الباب السابع والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حالِ قطب كان هجيره:

﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 37] وهذه آية عجيبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

رأيتُ في واقعتي أنَّني أُدَارِي أهْلَ الأرضِ بالأرضِ

لأنهم ليست لهم هِمَّةٌ ترفعُهم عن عالم الخَفْضِ

فهم حَيَارَى ما لهم فاصلٌ يَفْصِلُ بين الأمر والعَرْضِ

لم يَخْشَ خَلْقَ الله إلا الذي يُقام في السُّنَّةِ والفَرْضِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

له نُزُولٌ إلى عِبَادِهِ وما لنا نَحْوَهُ عُرُوجُ

فإنه لم يَزَلْ عليّاً يجهلُه العالم المَرِيجُ

مـن لـيـس فـي حَـيِّـزٍ تَـراهُ فـلا وُلُـوجٌ ولا خُـرُوجُ
ونـحـن فـي حَـيِّـزٍ ووَقْـتٍ يـصـحُّ فـيـه لـنـا الـوُلُـوجُ
لاح بـأرض الـجـسـوم عـنـه مـن كـل شـيءٍ زوجٌ بَـهِـيـجُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

إذا بَـدَا فـيـك كـلُّ أمْـرٍ فـأنـت خَـيْـرٌ مِـنَ ٱلْـفِ شَـهْـرِ
فـي لـيـلـة مـا لـهـا صـبـاحٌ يُـذْهِـبُـهـا مـنـك نُـورُ فَـجْـرِ
مـا الـرُّوحُ فـي كـونـهـا سِـوَائـي يـا لـيـلـةَ الـقَـدْرِ فـيـك قَـدْري
فـي لـيـلـة الـقـدر مـن وجـودي يُـنَـزِّلُ الـحـقُّ كُـلَّ أمْـرِ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

معارفُ الحَقِّ لا تَخْفَى على أحَدٍ إلا عـلـى أحَـدٍ لا يـعـرف الأحَـدَا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا كان مَشْهُودي هو الكَيْفُ والكَمُّ فمـا ذاك إلا الوهـمُ مـا ذلك العِلْمُ
بما هو عينُ الأمر في عين ذاته وهل يَتَجَلَّى الحقُّ فيما له كَمُّ
فما هو حَقٌ في الحقيقة واضحٌ ولكنه حَقٌّ عليه بنا خَتْمُ
تَنَزَّهت بي عن لم وكيف وكم وما وهل عَيْنُ لَفْظٍ قد يكون له الحُكْمُ
وهل ثَمَّ موجودٌ يصحُّ فإن تَزِدْ فما زِدْتَ إلا ما يكوِّنُهُ الوَهْمُ
بذاك أتى القرآن إن كنت ناظراً كما قد أتى للمؤمنين به الفَهْمُ

* * *

الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: 112]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

المُسْتَقِيمُ الذي قامتْ قِيَامَتُهُ من غير موت ولا يدري به أحَدُ
وليس يصرفُه عن أمر خالقه من الخلائق لا أهلٌ وَلَا ولدُ
وما له في وجود الكون مُسْتَنَدٌ إلا الإلٰهُ الذي إليه يُسْتَنَدُ
إليه يَرْفَعُ من في الكون حاجَتَهُ لأنه السيِّدُ المحسانُ والصَّمَدُ
هو المهيمنُ لا تُحْصَى عوارفُهُ يدري بذلك سَبَّاقٌ ومقتصدُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

أيها العَذْبُ التَّجَنِّي والجَنَا أيها البدرُ سناءً وسَنَا
نحن حَكَّمْنَاكَ في أنْفُسِنَا فاحْكُم آنْ شئتَ علينا أو لنا
فإذا تَحْكُمُ فينا إنما عين ما تَحْكُمُهُ فينا بنا

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فـيَـتْـبَـع الـحـكـم مـا يـكـونُ   والـضَّـعْـبُ مـن ذلـكـم يَـهُـونُ

* * *

الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: 50]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

كُـلُّ مـن فَـرَّ إلـى الله أصـابْ   والـذي فَـرَّ مـن الـرحـمٰـن خَـابْ

اسْـتَـوَى عَـيْـشُ الـذي قَـرَّ بـه   وإلـيـه وحَـلَا فـيـه وَطَـابْ

لـو تَـرَى حَـالَ الـذي أشْـهَـدَهُ   عَـيْـنَـهُ حيـن تـجـلَّـى فـي السرابْ

لـرَأَيْـتَ الـرِّيَّ مـن أرجـائـه   خارجاً والساقي من خلف الحِجَابْ

كـان ظـمـآنـاً فـلـمّـا جـاءه   لـم يَـزَلْ صـاحـبَ كـأس وشـرابْ

لـم يَـجِـدْهُ مـاءَ مُـزْنٍ سـائـغـاً   إنـمـا كـان وُجُـودٌ ثـم غـابْ

مـا حـيـاةُ الـمـاء إلا عَـيْـنُـهُ   والـذي خـالـف فـيـه مـا أصـابْ

* * *

الباب الموفي أربعين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحجرات: 5]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

ارْكُـنْ إلـى الله لا تَـرْكُـنْ إلـى الـسَّـبَبِ   واجْنَحْ إلى السِّلْم لا تَجْنَحْ إلى الحَربِ

فانظرْ إلى كل ما في الكون من عَجَبٍ   يـأتـيـك سَـهْـلاً بـلا كَـدٍّ ولا نَـصَـبِ

إذا اعْـتَـمَـدْتَ على الرّحمٰن فيه فكُنْ   في كل حال مع الرّحمٰن في السَّبَبِ

فـكُـنْ بـه لا تَـكُـنْ فـيـه بـكـم فـترى   ما شِئْتَ من صُوَرٍ فيه ومن سَبَبِ

فـإنْ دعـاك إلـى مـا أنـت تَـجْـهَـلُـهُ   فـلا تُـجِـبْـهُ فـإنّ الـعِـلْـمَ فـي الـنَّـسَـبِ

ولا تُـنَـازِعْ وكُـنْ بـالله مُـعْـتَـصِـمـاً   ولا تُـحَـارِبْ فـخَـيْـلُ الله فـي الـطَّـلَـبِ

* * *

الباب الأحد والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 19]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

نُصْرَةُ الله لِنَفْسِ الظَّالِم ... نُصْرَةٌ ليس لها مِنْ خَاذِلِ
فإذا ما ظلم الغَيْرُ له ... حَكَمَ ما شاء بحُكْمٍ فاصلِ
وحقوق الله أوْلَى وكذا ... حَقُّ نفسي بعدها للعاقل
ثُمَّ حَقُّ الغَيْرِ في رُتْبَتِهِ ... آخراً عند العليم الفاضل
وعذابُ الظُّلْمِ ذَوْقٌ فاحْذَرُوا ... منه في العاجل أو في الآجل
وعلومُ الذَّوْقِ ما يَجْهَلُها ... مَنْ يَرَى أحْكامَهَا في العاجل

[قال أبو يزيد في بعض أحواله]: [الوافر]

وكُلّ مآربي قد نِلْتُ منها ... سوى مَلْذوذِ وَجْدي بالعَذَابِ

* * *

الباب الثاني والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 72]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

إنما تَعْمَى القُلُوبُ في الصُّدُورْ ... التي تَحْوي عليهنّ الصُّدُورْ
ثم هذا الحُكْمُ فيمن صَدَرَتْ ... عن وُرُودٍ كان منها الأمُورْ
ليس يَعْمَى صادرٌ عنه به ... كيف يَعْمَى من له عَيْنُ الظُّهُورْ

* * *

الباب الثالث والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: 7]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

عَيْنُ الرّسالة ما تأتي به الرُّسُلُ ... فخُذْهُ لا تتوقَّفْ أيها الرَّجُلُ
أنت المَلِيكُ الذي جاءت رسالتُه ... إليك فاعْمَلْ بها يَصْعَدْ لك العَمَلُ
إليه من غير قَطْعٍ في مساحته ... فإنْ تَوَهَّمْتَهُ فذلك الزَّلَلُ
واصْعَدْ إليه تَنَلْ عَيْنَ البقاء به ... وإنْ قَعَدْتَ أتاك الصَّعْقُ والخَبَلُ

إن الظروف لَتَحْوي من يحلُّ بها | والأمرُ أنزَهُ أن يجري له مَثَلُ
عليك بالمَنْزِلِ الأعلى فحُلَّ به | لا تَقْطَعَنَّكُمُ الأغراضُ والعِلَلُ
هو المُنَزَّهُ عن نَعْتٍ وعن صفةٍ | فلا يقوم به أمْنٌ ولا وَجَلُ
فأنت أنت إذاً إن كنت صاحبَه | فاعملْ لنفسك ما أصحابه عَمِلُوا
ولا يَقُمْ بك فيما قد أتَيْتَ به | عَجْزٌ ولا كَسَلٌ فيه ولا مَلَلُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فخُذْ منه ما أعطاك إنْ كُنْتَ تابعاً | ولا تَتَوَقَّفْ فالتَّوَقُّفُ يَصْعُبُ
فإنْ كنتَ ذا لُبٍّ وعِلْم وفِطْنَةٍ | فقد جاءك الأمْرُ الذي كنت تَطْلُبُ

* * *

الباب الرابع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [قٓ: 18]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن الرقيبَ على اللِّسانِ مُوَكَّلُ | فعليه فيما تلفظون تَوَكَّلُوا
انْطُقْ به إن كنت صَاحِبَ نظرةٍ | واعملْ على عين الحقيقة يا فُلُ
وكذا جميعُ قُواكَ منك فإنها | هي عَيْنُه والعينُ ما لا تُجْهَلُ
فإذا علمتَ نصيحتي وشهدتها | عيناً علمتَ من الرَّقيبُ المُرسِلُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

لو لم يَكُنْ في الوجود نَقْصٌ | لزال عن رُتْبَةِ الكمالِ
لكنه ناقصٌ فأبْدَى | كَمَالَهُ فيه ذو الجَلالِ
فكُلُّ صُنْعٍ من كل خَلْقٍ | لم يُخْلِهِ اللَّهُ من جَمالِ
لأنه راجعٌ إليه | في كل عَقْدٍ بكل حالِ
فلا كمالٌ ولا جمالٌ | إلا إلى الله ذي المَعَالي
من كلِّ شَخْصٍ بكل وَجْهٍ | في الفعل والحال والمقال
يا من يراني بعَيْنِ حَقٍّ | لا تَجْعَلِ الحُكْمَ للخيال
لأنه عَقْدُ كل هادٍ | بل مُهْتَدٍ لا عن الضَّلالِ

* * *

الباب الخامس والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: 19]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

لا تُطِع النَّفْسَ التي من شأنها سَدْلُ الحِجَاب عليك واسْجُدْ واقْتَرِبْ
لا تَطْمَعَنَّ بها فلستَ مِنَ أَهْلِهَا واجْنَحْ إلى النُّور المهيمن واغْتَرِبْ
فهو الذي أعْطَى الوجودَ بجُودِهِ فاعمل بما يعطي وُجُودُكَ تَقْتَرِبْ

* * *

الباب السادس والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله:

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [النجم: 29]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المجتثّ]

ما أجْهَلَ المُتَوَلِّي بمن إليه تَوَلَّى
فلو رآهُ رآهُ من كان عنه تَدَلَّى
ولو رآه ابتداءً عَنْ عينه ما تَوَلَّى
ما ثَمَّ عَيْنٌ سواهُ فهو الذي قد تَوَلَّى
فمن يذوقُ عذاباً منه إذا ما تَوَلَّى
من أعْجَبِ القول عندي تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
إذا وَلِيتَ أموراً وَلأَكَها فَتَوَلَّى

* * *

الباب السابع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

اصْدَعْ بربِّك أو بأمرٍ منه تَكُنْ ممن يُكَلِّمُهُ الرحمٰنُ تَكْليما
سَلِّمْ إليه الذي جاءت أوامرُه به من الحكم في الأعيان تَسْلِيمَا
يعطيك نوراً يُرِيك العَيْنَ في عدم وفي وجودٍ وأحكاماً وتَحْكيما
ويُنْزِلَنَّكَ عند الحَقِّ منزلةً ما نالها أحدٌ قَدْراً وتَعْظيما
ويَمْنَحَنَّك عِلْماً لَسْتَ تَعْرِفُهُ به وتُرْزَقُ آداباً وتَعْلِيمَا

* * *

الباب الثامن والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

مَنْ يَذْكُرِ اللَّهَ في أحواله أبَداً يَذْكُرْهُ فيها فلا تَنْفَكُّ تَذْكُرُهُ

فإنّ ذِكْرَكَ ذِكْرُ الحَقّ ليس سوى ... ما قلتُه وكذا في الكشف تُبْصِرُهُ
الحقّ عينُ وُجُودِ الكون فاعتبروا ... العَيْنُ تشهدُه والوَهْمُ يَحْصُرُهُ
والعقلُ يَنْفي بحُكْم الفِكْر صُورَتَهُ ... والفِكْرُ يسْتُرُه والكَشْفُ يُظْهِرُهُ
والعقلُ بينهما حارتْ خواطرُه ... هذا يُنَزِّهُهُ وذا يُصَوِّرُهُ
وليس يدري الذي فيه يُقَلِّدُهُ ... فالله يُرْشِدُهُ والله يَنْصُرُهُ
إذا رأى العقلُ ما قلناه فيه رأى ... أمراً عظيماً ونوراً فيه يَبْهرُهُ
وكلّ ذلك حَدٌّ و الحُدُودُ أبَتْ ... فليس شيءٌ من الأشياء يَحْجُرُهُ

* * *

الباب التاسع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس: 5، 6]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا تَجَلَّتْ صفاتُ الحَقّ في أحَدٍ ... يُعَظِّمُ الكَشْفُ ذاك الواحِدَ الأحَدَا
ولو يُعاتبه فيه مُنَزِّهُهُ ... فإنه يقبل العَتْبَ الذي وَرَدا
فإنه عالمٌ بما به وَرَدَا ... وعالمٌ بالذي في عَتْبِهِ قَصَدا
إن الأمور إذا انْسَدَّتْ مسالكُها ... فليس يفتحُها إلا الذي وَجَدَا
لولا الصفاتُ التي في خَلْقِهِ ظَهَرَتْ ... لما عَشِقْتُ بها مالاً ولا وَلَدَا
ولا اتخذتُ وجودَ الأهل لي سَكَناً ... ولا الملوكَ ولا الأسبابَ لي سَنَدَا
هذي المطالب قد عَزَّتْ مطالبُها ... وليس يعرفُها إلا الذي شَهِدَا

* * *

الباب الموفي خمسين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: 143]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

إذا تَجَلَّى لمن تَجَلَّى ... أصْعَقَهُ ذلك التَّجَلِّي
وإنْ تَوَلَّى عمَّنْ تَوَلَّى ... أهْلَكَهُ ذلك التَّوَلِّي
وإنْ تَدَلَّى بمن تَدَلَّى ... نَوَّرَهُ ذلك التَّدَلِّي
قلتُ الذي قد سمعتموه ... بالله يا سيِّدي فقُلْ لي
لمّا رأيتُ الذي تجلَّى ... أشْهَدَني فيه عَيْنَ ظِلِّي
من لي إذا لم أكنْ سواهُ ... وليس عيني قل لي فَمَنْ لي

الله لا ظَاهِرٌ سواهُ في كل ضِدٌ وكل مِثْلِ
وكُلُّ جِنْسٍ وكل نَوْعٍ وكُلُّ وَصْلٍ وكُلُّ فَصْلِ
وكُلُّ حِسٌ وكل عَقْلٍ وكل جسمٍ وكل شَكْلِ

* * *

الباب الأحد والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:
﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ ما كُلِّفَ بهْ فَبِهِ يَسْعَدُ حَقّاً فانْتَبِهْ
ثمّ للشارع فيه نَظَرٌ ويرى الله الذي قد جئت بِهْ
فيرى المُنْصِفَ يسعى جاهداً وكذا كُلُّ لبيب مُنْتَبِهْ
يَسْعَى في تحصيلِ زاد مُبَلِّغٍ مِنْ حلالٍ لا بزادٍ مُشْتَبِهْ
إنما ينظرُ في أعمالنا من له الحُكْمُ الذي يَحْكُمُ بِهْ

* * *

الباب الثاني والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ [النساء: 64]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

من كان مِثْلَ أبيه في تَصَرُّفِهِ يأتي إلى الحَقِّ مهما نَفْسَهُ ظَلَمَا
واسْتَغْفَرَ اللَّهَ مما قد عصاه به وزاد قَدْراً على مِقْدَارِهِ وَسَمَا
ثم اجْتَبَاهُ بما قد خَصَّهُ وهَدَى من الرجوع عليه بالذي حَكَمَا
للشَّرْعِ فيه موازينٌ مُعَدَّلَةٌ يقضي بها صاحبُ الحَقِّ الذي عَلِمَا
في حالة العدل والإحسان يطلبها منه ويخرج بالإحسان من فَهِمَا

* * *

الباب الثالث والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البروج: 20]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الإحاطةَ للرَّحْمٰن تَحْدِيدُ مَعَ الوراء ويُقْضَى فيه تَجْرِيدُ

فمن تَجَرَّدَ عن أكتاف نشأته ... لم يُقْضَ في عقله لله تَحْديدُ
الله أنْزَهُ أن يُقْضَى عليه بما ... يردّه لجلال الله تحميدُ
كمالُه من وجوه الكون أجْمَعِهِ ... تسبيحُ حَمْدٍ وتهليلٌ وتَمْجِيدُ

* * *

الباب الرابع والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [آل عمران: 188]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لا تَحْسبنَّ رجالاً يفرحون بما ... أتَوْا وليس لهم فيما أتَوْا قَدَمُ
ويفرحون بحَمْدِ الخَلْقِ فيه وما ... لهم من الفعل إلا الفَقْدُ والعَدَمُ
وذاك هِجّيرُ خَتْمِ الأولياءِ ومن ... يَكُنْ له مثل هذا الوَصْفِ يَنْعَدِمُ
وهو الإمامُ الذي رَسَتْ قواعدُهُ ... الطَّيِّبُ الطاهرُ المحسانُ والعَلَمُ
تَعْنُو له أوْجُهُ الأملاك قاطبةً ... والخلقُ تَعْنُو له واللَّوْحُ والقَلَمُ

قال بعضهم[1]: [المجتث]

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبٍّ ... سَلِيمِ طَرْفٍ سَقِيمِ
مُنَعَّمٍ بِعَذَابٍ ... مُعَذَّبٍ بِنَعِيمِ

[المجتث]

الباب الخامس والخمسون وخمسمائة

في معرفة السبب الذي منعني أن أذكر فيه بقية الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة

[نظم: السريع]

لِكُلِّ مَنْعٍ سَبَبٌ ظاهرٌ ... أو باطنٌ لا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ
فمانعٌ يظْهرُ من غيره ... ومانع يظهرُ من عَيْنِهِ
وقد يكون المَنْعُ من قُرْبِهِ ... وقد يكون المنعُ من بَيْنِهِ
فمن وجود العقل عن فِكْرِهِ ... تَجِدْ وُجُودَ الحَقِّ في صَوْنِهِ
فَزِينَةُ الإنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ ... إدْرَاكُهُ الزِّينَةَ في شَيْنِهِ

* * *

(1) لم أقف على اسم هذا البعض.

الباب السادس والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: 1]

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

تبارك الملك وللإمام ... بالكشف والحال والمَقامِ
وهو الذي لا يزال ملكاً ... في كل حال على الدّوامِ
له الكمالُ الذي تراه ... في كونه أعيُنُ الأنَامِ
له الكمال الذي تراه ... يزيد قَدْراً على التَّمامِ
مُرَتِّباً للأمور كشفاً ... في عالم النُّور والظَّلامِ
يشهدُ في الانتباه عيناً ... عَيْنَ الذي كان في المنامِ
نسأله في الكلام وَحْياً ... فجاد بالوحي في الكلام

* * *

الباب السابع والخمسون وخمسمائة

في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

ألا إنّ خَتْمَ الأولياء رَسُولُ ... وليس له في العَالمِينَ عَدِيلُ
هو الرُّوحُ وابْنُ الرُّوح والأمّ مَرْيَم ... وهذا مقامٌ ما إليه سَبِيلُ
فينزل فينا مُقْسطاً حَكَماً بناً ... وما كان من حُكْمٍ له فيَزُولُ
فيقتلُ خنزيراً و يَدْمَغُ باطلاً ... وليس له إلا الإلّه دليلُ
يؤيِّدُهُ في كل حال بآية ... يراها برَأي العين فهو كَفِيلُ
يقيم بأعلام الهُدَى شَرْعَ أحْمَدٍ ... يكون له منه لديه مَقِيلُ
يُفِيضُ عليه من وسيلةِ مُلْكِهِ ... ولكنه في حالَتَيْهِ نَزِيلُ

* * *

الباب الثامن والخمسون وخمسمائة

في معرفة الأسماء الحسنى

التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظاً وما لا يجوز

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

أرى سُلَّمَ الأسماء يَعْلُو ويَسْفُلُ ... وتجري به ريحُ جَنُوبٍ وشَمْألُ

فيا عجباً كيف السلامةُ والعَمَا شقيقُ الهُدَى والأمرُ ما ليس يفصلُ
ألم تَرَ أن الله في النار يَعْدِلُ وفي جنّة الفردوس يُسْدي ويُفْضِلُ
فإن قُلْتَ هذا كافرٌ قُلْتَ عادلٌ وإن قلتَ هذا مؤمنٌ قلتَ مُفْضِلُ
فهذا دليلٌ أنّ رَبّيَ واحدٌ يولّي الذي شاء الإلٰهُ ويَعْزِلُ
فأعيانُنا أسماؤه ليس غيرها ففي نفسه يقضي الأُمورَ ويَفْصِلُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

الله الله الله الذي حَكَمَتْ آياتُه أنّهُ في كَوْنِهِ اللّهُ
سبحانَهُ جَلَّ أن يَحْظَى به أحدٌ من العباد فلا إلٰه إلا هُوْ
اخْتُصَّ باسْم فلم يَشْرَكْهُ من أحدٍ فيه وذلك قولُ القائل اللّهُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فللّه ما يَخْفَى ولله ما بَدَا نَعَمْ بل هو الله الذي ليس إلاّ هُوْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

الرّبُّ مالكنا والربّ مُصْلِحُنا والرب ثَبَّتَنَا لأنه الثَّابتْ
لولا وجودي وكَوْنُ الحَقّ أوْجَدَني ما كنت أدري بأني الكائنُ الفائتْ
فالحَقّ أوجدني منه وأيّدَني به لذلك أُدْعَى النّاطِقَ الصَّامِتْ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فللقَمَر الفَنَاءُ بكلّ وَجْهٍ وللشَمْسِ الإضاءةُ والبَقَاءُ
وللوَجْهِ الجَميل بكلّ حُسْنٍ لنا منه البشاشةُ واللّقاءُ
حَمَيْنَا حُسْنَهُ من كل عَيْنٍ كما يَحْمِي من الشجر اللّحاءُ
نَزَلْنَا بالسماء على وجودٍ له العَرْشُ المحيطُ له العَمَاءُ
له الإقبالُ والإدبارُ فينا له حُكْمُ السَّنَا وله السّناءُ
إذا يَدْنُو فمَجْلِسُهُ رَحِيبٌ وإنْ يَعْلو بنا فلنا الثناءُ
له حُكْمُ الإرادة في وجودي هو المختارُ يفعل ما يشاءُ

* * *

حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إلى الرَّحْمٰن حِلّي وارْتِحَالي لأحْظَى بالجلال وبالجمالِ
فإنّ الحَقَّ كان بنا رحيماً رؤوفاً يوم يدعوني نَزَالِ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فَرَحْمَةُ الله لا تُحَدُّ وكلُّ ما عندها مُعَدُّ
وكل من ضَلَّ عن هُدَاهَا فإنه نحوها يُرَدُّ

فالقربُ منها هو التداني ... وما لديها من بَعْدُ بُعْدُ
فلا تَقُلْ إنها تناهتْ ... فما لها في الوجود حَدُّ
بها تَمَيَّزَتْ عنه فانْظُرْ ... فالرَّبُّ رَبٌّ والعَبْدُ عَبْدُ

* * *

حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن المَلِيكَ هو الشَّديدُ فكُنْ بِهِ ... ملكاً على الأعداء حتى تَمْتَلِكْ
فإذا ملكتَ النَّفسَ عن تصريفها ... فيما تريدُ تَكُنْ به نِعْمَ المَلِكْ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

إن المَلِيكَ هو الشَّديدُ فكُنْ بِهِ ... وله مليكاً في القيامة تَسْعَدْ
لو لم يكن من مُلْكِهِ إلا الذي ... يوم القيامة في السعادة تُشْهَدْ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

فهُوَ الحَفِيظُ بنَفْسِهِ وبخَلْقِهِ ... وهو العَلِيمُ بما لَهُ مِنْ حَقِّهِ

* * *

حضرة التقديس وهو الاسم القدوس

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرجز]

مَنْ طَهَّرَ النَّفْسَ التي لا تَنْجَلي ... أعلامُها فينا يَكُنْ قُدُوسَا
ويُرَدُّ مَلْكاً طاهراً ذا عِفَّةٍ ... من كان في تصريفه إبليسا

* * *

[وقال أيضاً]: [نظم: الوافر]

إلى القُدُّوسِ أعْمَلْتُ المطايا ... لأحْظَى بالزكاة وبالطَّهُورِ
وبالعَرْشِ المُحيط وساكنيه ... وبالأمر العليّ من الأمورِ
فإن القُدْسَ ليس له نظيرٌ ... به أحْيَا له وبه نُشُوري
وإنَّ الحَقَّ ليس به خفاءٌ ... وصَدْرُ الحَقِّ منّا في الصُّدُورِ

* * *

حضرة السلام الاسم الإلهي السلام

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

لما تَسَمَّى بالسلام لخَلْقِهِ ... كان السّلام له المقامُ الشامخُ
والحُكْمُ فيهم بالذي قد شاءه ... والعزُّ والمَجْدُ التَّلِيدُ الباذخُ

* * *

[وقال أيضاً]: [نظم: الكامل]

إن السَّلامَ تَحِيَّةٌ من رَبِّنا فينا ومن أسمائه نرجو السَّلامْ
ولنا التأخُّرُ عن عُلُوِّ مَقامِهِ وله التَّقَدُّمُ والتَّحَكُّمُ والأَمامْ
لما تَسَمَّى بالسلام لخَلْقِهِ حارتْ عقولُ الواصلين من الأَنامْ

* * *

حضرة الأمان وهي للاسم المؤمن

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

مُعْطي الأمَانِ المُؤمِنُ الرَّبُّ الذي ما زال يدعوه الوَرَى بالمُؤمِنِ
فهو العليمُ بحَقِّهِ وبحقِّنا وبما له منا وما للمُمْكِنِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

إذا كان الأَمانَ لكل خائِفْ فقد حاز المَشَاهِدَ والمَوَاقِفْ
وآتاه المُنَزَّهُ كُلَّ شيءٍ على كتب وأشباه المَعَارِفْ
فيصبحُ عارفاً لا يَعْتَرِيهِ قُصُورٌ في الهِبَاتِ وفي العَوَارِفْ
ولولا غيرةُ الرحمن فينا لأثْبَتُّ الأمانَ لكل عَارِفْ
ولكنّي سَتَرْتُ لكَوْنِ رَبّي يريد السِّتْرَ في حَقِّ المُكَاشَفْ

حضرة الشهادة وهي للاسم المهيمن

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ المُهَيْمِنَ يَشْهَدُ الأسْرارا فينا وفيه ويَسْتُرُ الأنْوارا
عَنَّا وعنه بنا إذا ما نُورُهُ يُعْمي البصائرَ فيه والأبصارا
ولذاك ما اتَّخَذَ الحِجَابَ لنَفْسِهِ والجُنْدَ والأعوانَ والأنْصَارا
جاءت به الأرسالُ من عَرْشِ العَمَا ليُخَيِّرَ الألْبَابَ والأفكارا
ويفوز أهلُ الذِّكْرِ من مَلَكُوتِهِ بالذِّكْرِ حين يشاهدوا الأخبارا

حضرة العزة وهي الاسم العزيز

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ألا إنَّ العَزِيزَ هو المَنِيعُ له سَتْرُ الوَرَى فهو الرَّفيعُ
يعزُّ وجوده فيعزّ ذاتاً ولولا الخلقُ ما ظهر البَديعُ
فقل للمُنْكِرِينَ صَحِيحَ قَوْلي حِمَى الرَّحْمٰنِ ذلكُمُ المَنِيعُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

وحَقِّ الهَوَى إنّ الهَوَى سَبَبُ الهوى ولولا الهَوَى في القَلْبِ ما عُبِدَ الهَوَى

* * *

حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الجَبْرُ أَصْلٌ يَعُمُّ الكَوْنَ أجْمَعَهُ   فما ترى غير مَجْبُورٍ لمَجْبُورِ
العِلْمُ يَجْبُرُ من كنا نُعَظِّمُهُ   وهذه نفثةٌ من صدر مَصْدُورِ
لولاه ما وُجِدَتْ أعيانُنا وبَدَتْ   أكوانُنا بين مَطْوِيٍّ ومَنْشُورِ

* * *

حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ التَّكَبُّرَ من يقومُ بنفسه   كِبْرٌ فكُنْ عبداً به مُتَكَبِّرَا
يَزْهُو ويَخْطُرُ في العداء بنفسه   متجرداً عن كِبْرِهِ متبَصِّرا
كأبي دُجَانَة حين أشْهَرَ سَيْفَهُ   يمشي به بين العِدَا مُتَبَخْتِرَا

* * *

حضرة الخلق والأمر وهي للاسم الخالق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إلى خالق الأرواح أعْمَلْتُ هِمَّتِي   لأحْظَى به والشاهدون حُضُورُ
فيا من يراني عاملاً متخلّقاً   ألا إنني ظِلٌّ لديه ونُورُ
وإنْ لم يكن هذا مقالي فإنني   عُبَيْدٌ له بالعالمين خَبِيرُ
وإنْ لم يكنْ قولي وقلتُ نيابةً   فإني وَرَبِّ الراقصات كَفُورُ
وإن كان قولي فالوجودُ مُحَقَّقٌ   وإني عليم بالمقال بَصِيرُ

* * *

الحضرة البارئية وهي للاسم البارىء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

بَرَا الله عليه خَلْقَهُ   فلذا كان على صُورَتِهِ
فهو يمشي في وجودي دائماً   بالذي يُعْلَمُ من سِيرَتِهِ

* * *

حضرة التصوير وهي للاسم المصوّر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا كان من تَدْرِي مصوّر ذاتنا   عليه فما في العَيْنِ إلا مُمَاثِلُ
وإن كان هذا مِثْلَ ما قُلْتُهُ لكم   وصَحَّ به حُكْمي فصَحَّ التَّمَاثُلُ

فـمـا عـنـده إلا الـذي هـو عـنـدنـا ... فإن صَحَّ هذا القولُ أين التفاضلُ
بـلـى إنـه عـيـنـي ومـا أنـا عَـيْـنَـهُ ... ولـو أنـنـي كُـفْـؤٌ لَـبَـانَ الـتَّـقَـابُـلُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فـلـيـس يـنـشـئ عَـبْـدٌ غـيـر خـالـقـه ... ولـيـس يُـنْـشِـئُـهُ إلا الـذي خَـلَـقَـهْ
فـهـو الـذي أنـشـأ الأكْـوَانَ أجْـمَـعَـهـا ... في مُضْغَةٍ كان ذاك النَّشْءُ أو عَلَقَهْ
فـزاد فـي خَـلْـقِـهِ بـكـون خـالـقـه ... لـه الـغِـنَـى ولـهـذا فَـقْـرُهُ طَـبَـقَـهْ
مع الغِنَى فله النِّعْمَتَان قد جُمِعَا ... بـمـثـل هـذا الـذي قـلـنـاه قـد سَبَقَهْ

حضرة إسبال الستور وهي للاسم الغفار والغافر والغفور

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا كـان دِرْعـي مـن وُجُـودي لِـبَـاسَـهُ ... فـإنّ وجـودَ الـحَـقّ لـلـرأس مِـغْـفَـرُ
فَـحَـقِّـقْ مـقـالـي إنـه فـيـه بَـيِّـنٌ ... فـإن شـئـتُ أُبْـديـه وإن شـئـتُ أسْـتُـرُ

قال النابغة الجعدي في ممدوحه: [الطويل]

ألـم تَـرَ أن الله أعـطـاك صُـورةً ... تَـرَى كُـلَّ مَـلْـكٍ دونـهـا يَـتَـذَبْـذَبُ
بـأنـك شَـمْـسٌ والـمـلـوكُ كـواكـبٌ ... إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنّ كَوْكَبُ

[قال الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

فـأسْـبَـلَ الـسِّـتْـرَ بـالـوَراءِ ... إسْـبَـالَـهُ الـسِّـتْـرَ بـالـمَـرَائـي
بـلا نـزاع ولا خـصـام ... ولا جـدالٍ ولا مِـرَاءِ
فـكـل مُـجْـلَـى لـه حـجـابٌ ... يـحـجُـبُـه عـنـد كـل راءِ
مِـنْ عـن يـمـيـنٍ وعـن شـمـال ... وعـن أمـام وعـن وَرَاءِ
يـعـرفـه كـل مـن رآه ... مـن مـخـلـص كـان أو مُـرَاءِ

* * *

حضرة القهر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا كـان قـهـري عَـيْـنَ أمْـري فـإنـنـي ... إذا ما أمرتُ الأمْرَ كان لِيَ القَهْرُ
عـلـيـه فـيـبـدو لـلـوجـود بـصُـورتـي ... فـمـا نَـهْـيُـنـا نَـهْـيٌ ولا أمْـرُنـا أمْـرُ

* * *

حضرة الوهب وهو للاسم الوهاب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

جـمـيـعُ الـعـطـايـا مـنـه وَهْـبٌ إلـهـي ... وإن كان لا يُدْرَى الوُجُودُ الكِيَاني

فذلك لا يَخْفَى على كل عاقل عن الله إن كان العيان الإلٰهي
فإن لم يكن فالجهلُ نَعْتٌ لخَلْقِهِ به وبذا جاء الوجودُ العَيَانِي

* * *

حضرة الأرزاق وهي للاسم الرزاق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الرِّزْقُ رِزْقَانِ محسوسٌ ومعقولُ يدري بذلك معقولٌ ومنقولُ
فمنه يقبل ما يعطيه من مِنَحٍ وذلك الرزق في التحقيق مقبولُ
جَلَّ الإلٰهُ فما تُحْصَى عوارفُهُ وفي معارفها هَذْيٌ وتضليلُ
مثل النكاح الذي يحوي على عَجَبٍ من التَّلَذُّذ تَلْسِينٌ وتقبيلُ

* * *

حضرة الفتح وهي للاسم الفتاح

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرمل]

حَضْرَةُ الفَتَّاح للفَتْح وما يعلمُ الشَّخْصُ بما يُفْتَحُ لَهْ
إن ربَّ الخلق في الخير وفي كل شَرٍّ واقع قد أجْمَلَهْ
ربما يعرفُهُ الشخصُ وما يعرف الأمْرَ الذي قد أنْزَلَهْ
ثم قد يعلمُهُ الشخصُ وما يعلم الشيء الذي كُوِّنَ لَهْ

* * *

حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ العُلُومَ هي المَطْلُوبُ بالنَّظَرِ فانْظُرْ وفَكِّرْ فإنّ الفِكْرَ مُعْتَبَرُ
لولا العلومُ التي في الكَوْن ما ظهرتْ أفكارُ من هو في الأشياء مُعْتَبَرُ
هو الإمام الذي يَدْريه خالقُه والنجمُ يعرفه والشمسُ والقَمَرُ
كيُوسُف حين خَرُّوا سُجَّداً ومضتْ أحكامُه فيهِمُ بالله فاعْتَبروا
فلو ترى الشمسَ والأفلاكَ دائرةً في نارها ونجوم الليل تَنْتَثرُ
من بَعْدِ مَا طُمِسَتْ أنوارُها ومَضَتْ أحكامُها وبَدَتْ في العين تَنْكَدِرُ
ماتوا وراح الذي قد كان يجمعهم في دار دنياهم فالكلّ قد قُبِرُوا

* * *

حضرة القبض وهي للاسم القابض

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لا شَكَّ أن القَبْضَ مَعْلُومُ ... في ذاته فالأمرُ مَفْهُومُ
وليس معلوماً لنا سرُّهُ ... لكنه لله معلومُ
يعلمُهُ الخائفُ من خَوْفِهِ ... لذاك يُمْسي وهو مَغْمُومُ
بُسْتانه تبكيه أطيارُهُ ... يَعْمُرُهُ الغِرْبَانُ والبُومُ
منقبضٌ عنه وعن مثله ... فسِرُّهُ في الكون مَكْتُومُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

فَخُذِ الخَيْرَ كُلَّهُ ... من يَدِ الحَقِّ تَسْعَدْ
ودَعِ الشَّرَّ كلَّهُ ... في يَدِ الغَيْرِ تَرْشُدْ

* * *

حضرة البسط وهي للاسم الباسط

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

لا يَفْرَحُ العاقلُ في بَسْطِهِ ... إلا إذا بَشَّرَهُ اللَّهُ
على لسانِ صادقٍ مُنْجِدٍ ... ومُثْلِهِم يعلمُهُ اللَّهُ
فإنَّهُ الصَّادِقُ في قَوْلِهِ ... لَهُ إذا يَخْشُرُهُ الجَاهُ
لا تَمْتَري في صِدْقِ إرساله ... لكونها أعلمها اللَّهُ
فلا تقولوا مثل ما قال من ... يقول إذ قيل له ما هُوْ
مَاهِيَّةٌ ما ثَمَّ مجهولة ... فافْرَحْ فإن الواحد اللَّهُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

فله الحُكْمُ كُلُّهُ ... وليَ الحُكْمُ جُلُّهُ
فهو الحَقُّ أصْلُنا ... وأنا العبدُ ظِلُّهُ
فإذا دام غَبْنُهُ ... فأنا منه ظِلُّهُ
ما ليَ أمر يخصّني ... بل ليَ الأمرُ كُلُّهُ
إن أسَأْنَا فعدلُه ... إن يشا ذاك فَضْلُهُ
كل جنس يَعُمُّنا ... وأنا منه فَضْلُهُ
أيّ فضل مقوّم ... أنا منه فشَكْلُهُ
شكل ذاتي وفيضه ... عين فَيْضي أو مِثْلُهُ

* * *

حضرة الخفض

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ التَّواضُعَ حُكْمٌ ليس يَعْرِفُهُ ... إلا العَلِيُّ الذي لله يَخْفِضُهُ
تنزّل الحَقّ إكراماً إلى دَرَجٍ ... به يجزّنه به يُبَعِّضُهُ
يقسم الخلق في تعيين رُتْبَتِهِ ... قسم يحبّبه وقسم يُبَغِّضُهُ
إن الذي خَفَضَ الأكوان أجْمَعَها ... عن المقام الذي بما يخفضُهُ
رفعت همّته نحو العليّ عسى ... يوماً على غلظ يكون تَنَهُّضُهُ
أبْرَمْتُ أمراً وفي الإبرام حاجته ... فجاء في الحال للحرمان يَنْقُضُهُ
إني جعلتُ له في قلب ذي أدب ... حُبّاً وجاء سفير الحال يبغضُهُ
صِفْرَ اليدين أتاك اليوم يسألكم ... قَرْضاً يضاعفه من أنت تُقْرِضُهُ
وقلت يا منتهى الآمال أجمعها ... عساك يوماً على خير تُحَرِّضُهُ
عَرَفْتَهُ بالذي يأتيه من كُتُبٍ ... عساه يوماً يراه الحق يَرْفُضُهُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

فإنْ قُلْتَ هذا الحَقّ أظْهَرْتَ غائباً ... وإنْ قُلْتَ هذا الخَلْق أخْفَيْتَهُ فِيهِ
فلولا وُجُودُ الحَقّ ما بَانَ كائنٌ ... ولولا وجودُ الخَلْقِ ما كُنْتَ تُخْفِيهِ

* * *

حضرة الرفعة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

يَرْفَعُ المُؤمنُ المُهَيْمِنُ قَوْماً ... آمَنُوا فوق غيرهم دَرَجَاتِ
فتراهم بهم نفوساً سُكَارَى ... داخلات في حكمه خَارجاتِ
ورأينا لديه فتيانَ صِدْقٍ ... عامَلُوه بالصدق في فَتَيَاتِ
طاهراتٍ من الخَنَا مُعْلِنَاتٍ ... بشهاداتِ حَقِّهِ مُؤمِنَاتِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

إنَّهُ مِنّا وفينا ... مثلنا منّا وفينا
وبنا عَرَفْتُ رَبّي ... هكذا جاء يَقِينَا

* * *

حضرة الإعزاز

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ المُعزَّ الذي أعِزَّ جَانِبُه ... كما أُعِزَّ الذي في الله صاحِبُهُ
إذا أتَى مُسْتَجِيرٌ نحو حَضْرَتِهِ ... في الحين أكْرَمَهُ في الوقت عَاتَبَهُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

هو المُعزُّ ولكن ليس يَذريهِ إلا الذي جَلَّ عن كَيْفٍ وتَشْبِيهِ
إنّ المُعِزَّ الذي دَلَّتْ دلائلُهُ على تَنَزُّهِهِ عن كل تَنْزِيهِ
من العباد فإن الحَقَّ يكذبه بما يقول به في كل تَنْبِيهِ

* * *

حضرة الإذلال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ المُذِلَّ هو المُعِزُّ بعَيْنِهِ عند الدُّخُولِ به وعِنْدَ خُرُوجِهِ
فإذا أَذَلَّ حَبِيبَهُ أدْنَاهُ مِنْ أكوانه عيناً بُعَيْدَ عُرُوجِهِ

* * *

حضرة السمع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

أَسْمِعِ الحَقَّ يا أُخَيَّ نِدَاكَا إنه سامعٌ عليمٌ بذاكا
لو جَفَوْتَ الجَنَابَ يوماً بأمْرٍ لم تَجِدْهُ يوماً له قد جَفَاكَا

* * *

حضرة البصر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلّع البسيط]

إنّ البَصِيرَ الذي يَرَاكَا عِلْماً وعَيْناً إذا تَرَاهُ
فكُنْ به لا تَكُنْ بكَوْنٍ ولا تُشَاهِدْ فيه سِوَاهُ
فإنه قَوْلُهُ مُجِيباً بنا يرانا به نَرَاهُ

* * *

حضرة الحكم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إذا تُنَازِعُكُمْ نَفْسٌ لتَقْهَرَكُمْ فاجْعَلْ إلَهَكَ فيما بينكم حَكَمَا
احْذَرْ من العَدْلِ منه أن يعادله فإنه لكما بما به حَكَمَا

* * *

حضرة العدل

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

العَدْلُ لا يَصْلُحُ إلا لمن يَفْصِلُ في الخَلْقِ إذا يَعْدِلُ
فإن أبى أكوانُهُ عَدْلَهُ فإنه بحَقّه يفصلُ
يُنْعِمُ بالفَضْل على خَلْقه ويَسْتُرُ السَّتْرَ إذا يُسْبِلُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الكامل]

إن الإلَهَ بجُودِهِ يُعطي العُبَيْدَ إذا افْتَقَرْ
ما شاءه منَّا له ما ثَمَّ إلا ما ذُكِرْ
لما وقفتُ تَحَقُّقاً منه على سِرّ القَدَرْ
وشهدتُه فرأيتُهُ سَمْعَ الحَبِيبِ مع البَصَرْ
فيه بَدَتْ أحكامُهُ وله نَهَى وله أمَرْ
ويقال هذا مؤمنٌ ويقال هذا قد كَفَرْ
فلنا الحقائقُ كُلُّها ولنا التَّحَكُّمُ والأثَرْ
ما الأمْرُ إلا هكذا ما الأمر ما يعطي النَّظَرْ
الحكمُ ليس لغيرنا في كل ما تعطي الصُّوَرْ
والأمرُ فيه فَيَنْصَلُ في الكون من خَيْرٍ وشَرْ
لم تَسْتَفِدْ منه سوى أكْوانِنَا وكذا ظَهَرْ
وانْظُرْ بربِّك لا بعقلك في شؤونك واعْتَبِرْ
هذا هو الحَقُّ الصُّراحُ لمن تَحَقَّقَ وادَّكَرْ
الحكمُ حكمُ ذَوَاتِنَا لا حُكْمُهُ فاعدلْ وسِرْ
عنه إليه بما لنا تَعْثُرْ على الأمر الخَطِرْ
لا تَأْتَلي لا تَأْتَني فإليك منك المُسْتَقَرْ
إنّ الغِنَى صفةٌ له عنا فنستر ما سَتَرْ
لولا افتقارُ المحدثات إليه ما جاء الخَبَرْ
هذا هو المَيْتُ الذي يوم القيامة قد نُشِرْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فحَضْرَةُ العَدْل ما تَنْفَكُّ في نَصَبِ وحضرةُ الجُور في بَلْوَى وفي تَعَبِ
لو كان ثَمَّ مُرِيحٌ كان يحكمُ لي بالاستراحة في لَهْوي وفي لَعِبِي
أنا جَنَيْتُ على نفسي فبي حَكَمَتْ عليَّ أسماؤه الحُسْنَى مع النَّسَبِ
فإنّ لي نَسَباً فيه الهلاكُ كما لربنا نَسَبٌ يُنْجي من العَطَبِ

هـو الـتُّـقَـى فـاتَّـقِ الـرحـمـنَ إن لـه مكراً خَفِيّاً بـأهـل الـوعـد والـنّسَـبِ
واحـذر غـوائـلَـه فـي كـل مـكـرمـة واضْمُمْ إليك جناحيك من الرَّهَبِ

* * *

حضرة اللطف

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرمل]

إنّـمـا الـلّـطـفُ خَـفَـاءٌ لـيـس فـي الـلُّـطْـفِ ظُـهُـورْ
وبـه أبْـرِزَ كَـوْنـي وبـه تـجـري الأمُـورْ
كُـنْ عُـبَـيْـدَ الـلّـطـيـف هـو بـالأمـر خَـبِـيـرْ
إن ديـنَ الله يُـسْـرٌ وهـو بـالـهـوى عَـسِـيـرْ
لا تُـخـالِـفْ لا تُـوافِـقْ إنـه الـخـيـر الـكـثـيـرْ
والـذي يـفـهـمُ قَـوْلـي هـو بـالأمـر بَـصِـيـرْ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

فـلـيـس لـلُّـطْـفِ حُـكْـمٌ إلا إذا كـنـت ثَـمَّـهْ
ولـسـت ثَـمَّ فـقُـلْ لـي مـن ذا يُـعَـيِّـنُ حُـكْـمَـهْ
وإنّ فـي الـقـلـب مـنـه إذا تَـفَـكَّـرْتَ غَـمَّـهْ
تـجـيء مـنـه سـحـابٌ عـلـى الـقـلـوب وظُـلْـمَـهْ

[وقال أيضاً]: [نظم: مجزوء الرمل]

جـاءت الـحـيـرةُ تـجـري يـا عـبـيـدي ضـاع قَـدْري
أيـن أسـمـائـي وحُـكْـمـي أيـن نَـهْـيِـي أيـن أمْـري
ارْقَـبُـونـي تَـجِـدُونـي فـي خـفـايـا الـكـون أسـري
إنـه لا بـدّ مـنـي فـلـذا أمْـرُك أمْـري

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فـلا يـدري الـلَّـطِـيفَ سوى لَطِيفٍ وعَـيْـنُ الـلُّـطْف في عين الكثافَهْ
فـهـذا عَـيْـنُ هـذا يـا خـلـيـلـي فقِفْ بين الكثافة والـلَّـطـافـهْ
تَـحُـزْ قَـصَـبَ الـسـبـاق بـكـل وَجْـهٍ كـمـا قـد حَـازَهُ أهـلُ الـعِـيَـافـهْ
وكـن عَـبْـدَ الـلـطـيـف بـكـل وَجْـهٍ تَـنَـلْ مـا نـالـه أهـل الـقـيـافـهْ
مِـنِ أذخـالِ الـسـرور عـلـى رسـولٍ نَـقِـيِّ الـثـوب مـن أهـل الـنـظـافـهْ

* * *

حضرة الخبرة والاختبار وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الخَبِيرَ هو المُبْلي إذا نَظَرَتْ ... عيناك نِعْمَةَ مَنْ يُبْلي بها البَشَرَا
وإن يكنْ نِقْمَةٌ منه حَبَاكَ بها ... إنّ السّعيدَ الذي ما زال مُفْتَقِرَا

* * *

حضرة الحلم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

ليس الحَلِيمُ الذي تَجْني فيُهْمِلكُمْ ... إنّ الحَليمَ الذي تَجْني فيُمْهِلُكُمْ
فضلاً عليكم وإحساناً لعَلَّكُمُ ... في شأن حال يُرَى منكم تَمَلْمُلُكُمْ
فإن رآه على قول فإنّ له ... شُكراً على حالٍ أعطاهُ تَفَضُّلُكُمْ
عليكم لا عليه حين يشكركم ... لديه في حقه منكم يُبَدِّلُكُمْ

* * *

حضرة العظمة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المنسرح]

إنّ العَظِيمَ الذي تُعَظِّمُهُ ... أفعالُهُ ليس من يقولُ أنَا
ومَنْ يَقُلْ إنَّ ما تُعَظِّمُهُ ... أحسابُهُ لا أرى له ثَمَنَا
فلا تُعَظِّمْهُ إنه رَجُلٌ ... يُحْشَرُ يوم الحساب في الجُبَنَا

قال بعضهم[1]: [البسيط]

كأنما الطَّيْرُ منهم فوق أرْؤُسِهِمْ ... لا خَوْفَ ظُلْمٍ ولكن خَوْفَ إجْلالِ

وقال الآخر[2]: [مجزوء الكامل]

أشْتاقُهُ فإذا بَدَا ... أطْرَقْتُ من إجْلالِهِ
لا خِيفَةً بل هَيْبَةً ... وصِيانَةً لجَمَالِهِ

* * *

حضرة الشكر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

شَكُورٌ مَنْ أتَى الكَرْمَ المُسَمَّى ... كما قد جاء في نَصِّ الكتابِ
ليُطْعِمَ من قُدُورٍ راسياتٍ ... جياعاً في جِفَانٍ كالجَوابي

---

(1) لم أقف على اسم قائل هذا البيت.

(2) قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: «أنشدنا أبو القاسم التنوخي، أنشدنا الببغاء لنفسه. [39/ 206].

ولا يبغي على ما كان منه ... مِنِ أطْعامِ إلى يوم الحسابِ
ثَناءً لا ولا حمداً وذِكْراً ... ولا نوعاً مِنَ أنْواعِ الثَّوابِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

وفي الشُّكر أسْرارٌ يراها ذَوُو الحِجَى ... يفوزُ بها عَبْدُ الشَّكُورِ إذا شَكَرْ
ومن أجل ذَا سَمَّى الإلٰهُ لعَبْدِهِ ... على لغة الأعْراب الفَرْجَ بالشَّكَرْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

اعْتَرَضَتْ عَقَبَةٌ ... وَسْطَ الطريق في السَّفَرْ

* * *

حضرة العلوّ

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

تَوَاضَعْ فالإلٰهُ هو العَلِيُّ ... له التنزيهُ منّا والعُلُوُّ
فقُلْ إن شِئْتَ فَرْدٌ لا يُدَانَى ... وقُلْ ما شِئْتَهُ فالأمْرُ تَوُّ
فليس سوى الذي قد قام عندي ... إلٰهٌ ما له إلا السُّمُوُّ
وليس سوى الذي قد قام عندي ... عُبَيْدٌ ما له إلا الدُّنُوُّ
فلا تَغْلُ فَدَيْتُكَ يا خليلي ... فإنَّ الدين يفسده الغُلُوُّ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

إذْ بهم كان عَلِيَّا ... وبه كانوا سِفَالاَ
لم أجد لله فينا ... غَيْرَ ما قلنا مِثَالا
فهو التاجُ علينا ... عندما كُنَّا نِعَالا
وهو البدرُ المسمَّى ... عندما كان هِلالا
صَيَّرَ الإلٰهُ ذاتي ... لرَحَى الكون ثقالا
فله التعظيم منّا ... جَلَّ قَدْراً وتعالىٰ
جعل الإلٰهُ فينا ... لشيوخنا محالا
فإذا لم يَسْتَفِلُوا ... كان جَعْلُهُمُ مُحَالا
وإذا هُمُ اسْتَفَلُوا ... لم أجدْ عنهم زوالا
فبذاتي وبربّي ... كنت حرماً وحَلالا
وبربّي لا بكوني ... صَيَّرَ الضعفَ محالا
وسقاني كأسَ حظي ... طيِّباً عذباً زُلالا
فلصَحْوي عند شُرْبي ... لم أجد منه خَبَالا
ولسُكْري منه أيضاً ... كنت في نفسي خَيَالا
لم يكن فيه سِوَائي ... فلذا كُوِّنْتُ آلا

مــن يــرانــي مــا يــرانــي فــالــهُــدَى صــار ضَــلالا
وانــتــقــلــنــا عــنــه ســرّاً لــلــذي شــاء انــتــقــالا
لــم أجــدْ عــنــد انــتــقــالــي عــنــه فــي نــفــســي كَــلالا
فــنَــعَــمْ لــم أرَ فــيــه عــنــدمــا قــلــت ولا لا
ثُــمَّ لــم يــكــن ســكــوتٌ عــنــد قــولــي واسْــتَــحَــالا
فــلــذا قــد جِــرْتُ فــيــه ولــذا ذُقْــتُ وَبَــالا
جُــبْــتُ غــربــاً ثــم شــرقــاً وجــنــوبــاً وشــمــالا
ثــم أنــشــأنــا ســحــابــاً مــن عــطــايــاه ثِــقَــالا
ثــم نُــودِيــنــا وَجَــدْتُــم فــي وُجُــودِكُــم مَــنــالا

* * *

حضرة الكبرياء الإلهي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

كــبــيــرُ الــقَــدْرِ لــيــس لــه نَــظِــيــرٌ كــبــيرٌ فــي الــنــفــوس وفــي الــعُــقُــولِ
لــه فــي أنْــفُــسٍ عــنــدي قــبــولٌ ولــيــس لــذاتــه بــي مــن قَــبُــولِ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

لله يوم كــبــيرٌ لا يَــمْــتَــري فــيــه مُــؤْمِــنْ له التَّحَكُّمُ فينا بالاسم منه المُهَيْمِنْ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

فــظــاهِــرُ الــحَــقِّ خَــلْــقٌ وبــاطِــنُ الــخَــلْــقِ حَــقٌّ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

إذا حُــزْنَــا مَــقَــامَ الــكــبــريــاءِ فــنــحــن لــه بــمــنــزلــة الــوِعَــاءِ
فــلــم يُــرَ غَــيْــرُنــا لــمَّــا شَــهِــدْنــا فــكُــنَّــا مــنــه عَــيْــنَ الــكِــبْــرِيَــاءِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فقد بَانَ عَيْنُ الحَقّ في عين نَفْسه وبَــانَ لــذي عــيــنــيــن مــن كــبــريــاؤه
وهــذا وُجُــودُ الــجُــودِ مــا ثَــمَّ غَــيْــرُهُ وهــذا صــبــاحٌ قــد تَــلاهُ مَــسَــاؤه
فــإن كــان وَسْــمِــيٌّ فــذاك ابــتــداؤه ومــا وَلِــيَ الــوَسْــمِــيَّ فــهــو انــتــهــاؤه
فــتــبــدو ثــغــور الــروض ضــاحــكــةً بــه بــمــا جَــادَ مــن جُــودٍ عــلــيــه عــطــاؤه
فــمــا كــان مــن رَوْضٍ فــذاك وطــاؤه ومــا كــان مــن غَــيْــمٍ فــذاك غــطــاؤه
ومــا كــان مــن مُــزْنٍ فــعَــيْــنُ نِــكَــاحِــهِ ومــا كــان مــن شــربٍ فــذاك وعــاؤه
فَــلاحَ لــنــا فــي قــابــلٍ عــنــد صَــيِّــبٍ بــحــيــث يُــرَى أبــنــاؤه وابــتــنــاؤه

* * *

حضرة الحفظ

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الحفيظ عَلِيمٌ بالذي حَفِظَهْ ... وما سواه فإن العَقْلَ قد لَفَظَهْ
فمن يقول به يليقه في خَلَدي ... مع الذي عين الكتاب والحَفَظَهْ
إذا تَلَفَّظَ شخصٌ باسمه تَرَهُ ... في نفسه طالباً بما به لَفَظَهْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

لكُلِّ حَفِيظٍ في الوجود حَفِيظُ ... وفي كل بابِ رَحْمَةٌ وكَظِيظُ
فكن عَبْدَ لِينٍ في دعائك عَبْدَهُ ... إلى الله لا فَظٌّ عليه غَلِيظُ
فكم بين محفوظ عليه وُجُودُهُ ... وبين حَفِيظٍ ما عليه حَفِيظُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فَحِفْظُ الحَقِّ مَوْسُومُ ... وحِفْظُ الخَلْقِ مَعْلُومُ
وما أَرْبَى على هذا ... فَمَذْخُولٌ ومَوْهُومُ

* * *

حضرة المُقيت

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الذي قَدَّرَ الأَقْوَاتَ أَجْمَعَهَا ... هو المُقِيتُ الذي لعبده شَرَعَهْ
وهو الذي قدّر الأوقات جُمْلَتَها ... رِزْقاً وخَلْقاً ومصنوعاً كما صَنَعَهْ

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

بُرُوجُ السماء لها قُوَّةٌ ... بها يَبْعَثُ الله أَمْوَاتَهَا
وحِكْمَتُها في الثَّرَى سَيْرُها ... لِيَجْمَعَ بالسَّيْرِ أَشْتَاتَها
فإن الإلٰه بناها لنا ... وعَيَّنَ بالسير أَوْقَاتَها
فكان غِذَاءً لها وَقْتُها ... وقَدَّرَ في الأرض أَقْوَاتَها

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فمن سُفْلٍ إلى عُلْوٍ عُرُوجٌ ... ومن عُلْوٍ إلى سُفْلٍ نُزُولُ
وكُلٌّ جاء في التنزيل فينا ... فمهما قُلْتَ فانْظُرْ ما تَقُولُ

[وقال أيضاً]: [السريع]

مَنْ قَدَّرَ القُوتَ فقد قَدَّرَا ... والقُوتُ ما اخْتُصَّ بحال الوَرَى
بل حُكْمُهُ سارٍ فقد عَمَّنَا ... ونَفْسَهُ فانظرْ ترى ما تَرَى
كُلٌّ تَغَذَّى فيه قام في ... وجوده حَقّاً بغير افْتِرَا

* * *

حضرة الاكتفاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ الحَسِيبَ هو العليمُ بما لنا ... وبما له فالكُلُّ في الحُسْبَانِ
لو تعلمون بما أقول وصِدْقَنَا ... فيه وفي الأكوان والإنسانِ
إني نطقتُ به وعنه وليس لي ... عَيْنٌ تُنَطِّقُني سوى المِحْسانِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

كلامٌ لا يُكَيِّفُهُ سَمَاعُ ... كلام ما له فينا انْطِبَاعُ
فنسمعه ونَتْلُوهُ حروفاً ... بنَظْمٍ لا يُداخِلُهُ انْصِدَاعُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

إنّي أُكَابِدُ اللُّجَجْ ... حتى أفُوزَ بالثَّبَجْ
وإنما العِلْمُ به ... في مَوْجِ هذه اللُّجَجْ
والسيف لا أرى له ... عيناً فَدَعْ عنك الحُجَجْ
يا حضرةً قد تَلِفَتْ ... فيها النفوسُ والمُهَجْ
إن الفَتَى كُلَّ الفَتَى الـ ... ـرابضُ في عَيْنِ الثَّبَجْ
وما عليه في الذي ... يَلْقَاهُ فيه من حَرَجْ
من كل ما يكرهُهُ ... مَنْ قد نجا وما خَرَجْ
وما نَجَا منه سوى ... من مات فيه فَدَرَجْ
وكلّ ما تحذره ... من ذات دُلٍّ ودَعَجْ
فلا تَخَفْ فإنها ... نَفْسُك في ثاني دَرَجْ

* * *

حضرة الجلال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ الجَلِيلَ له الجلالُ الأعْظَمُ ... والجُودُ والكَرَمُ العَمِيمُ الأفْخَمُ
فإذا تَخَلَّقَ عَبْدُهُ بجلاله ... تَعْنُو الوجوهُ له ومنه يَعْظُمُ
وهو الذي سَبَقَ الجَمالَ نفاسةً ... فله التقدُّمُ والمقامُ الأقْدَمُ
وله التَّنَزُّهُ في المعارج كلها ... وله التَّكَرُّمُ والصِّراطُ الأقْوَمُ
يبدو فيُظْهِرُه جمالُ وُجُودِهِ ... يعلو فيَحْجُبُهُ الجلالُ المُعْلَمُ
بحقيقةٍ حَوَتِ الحقائقَ كُلَّها ... ما قد عَلِمْتَ به وما لا يُعْلَمُ
فانْهَضْ بها إن كنت تعرفُ قَدْرَهَا ... ذَوْقاً ولا تَكُ في القيامة تَنْدَمُ
لا تَفْزَعَنَّ لها فأنت مِنَ اَهْلها ... وارْحَلْ إلى طَلَب المعالي تُعْصَمُ
إن الذين يبايعونك إنهم ... لَيُبَايعون الحَقَّ حَقّاً فاعلموا

وافشوا الذي جئنا به في حقه — لا تكتموه فإنه لا يُكْتَمُ
وانظُرْ إليه من وراء حجابه — تحظَ به إن كنت ممن يَفْهَمُ
إن كُنْتَ من أصحابه في غَيْبِهِ — فانْعَمْ به إن كنت ممن ينعمُ
مهما بَنَيْتَ الصَّرْحَ أنت خليفةٌ — فاحْذَرْ إذا قام البنَا يَتَهَدَّمُ
إن البناء إذا تَقُومُ بأمره — لا يعتريه تَقَوُّضٌ وتَهَدُّمُ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

جَعَلَ الرزقَ والبناءَ جميعاً — في سماء وما لها مِنْ فُرُوجْ
ثم لا بُدَّ للعَبِيدِ إليها — حين يُدْعَوْنَ نحوها من عُرُوجْ
إنما الخلق إن نظرتم إليهم — تَجِدُوهُمْ في أمْرٍ مَرِيجْ
دون علم فهم حيارى سكارى — في خروجٍ إن كان أو في وُلُوجْ

[الهزج]

فللأولى هو السِّرُّ — وللآخرة الجَهْرُ
فمن آمن بالكُلِّ — فقد بان له الأمْرُ

[نظم: البسيط]

* * *

حضرة الكرم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الكَرِيمَ الذي يُعْطي إذا سُئِلا — ولو تراه فقيراً للّذي سَألا
وليس يبرح من إذلال نشأته — بما يعزُّ ولو محبوبُه وَصَلا
ولا أحاشي من الأعيان من أحَد — إلا الغَنِيَّ الذي يعطي إذا سُئِلا
وذاك للأدب المعتاد أنْسُبُهُ — فإنه مانعٌ ولا تقل بَخِلَا
سبحانه وتعالى أنْ يُحِيطَ به — عِلْمُ الخلائق عيناً حَلَّ أو رَحَلا
فإنْ يَحُلَّ ففي قلبي منازلُه — وإن أقام أراه فيه مُرْتَحِلا
وليس ينقُصُهُ مما يُحيط به — إلا إذا قيل شهرُ الله قد كَمُلا
إنّ القُرَانَ في آياته عَجَبٌ — آباره تقتضي الأزمان والأزلا

* * *

حضرة المراقبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الرَّقِيبَ لَزِيمٌ حيثما كانا — لذاك يحفظ أعياناً وأكْوَانَا
وقتاً يكون على ذات مصرّفة — عن أمره كان ذاك الأمْرُ ما كانا

وليس يَخْفَى عليه من مُرَاقِبِهِ شيءٌ وإن جَلَّ ذاك الأمْرُ أو هَانَا

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

هكذا الأمْرُ فاعْتَبِرْ واحْفَظِ السِّرَّ وازْدَجِرْ

إنما الأمْرُ مِثْلُ مَا قُلْتُهُ فيه فافْتَكِرْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فمن مَلَكَ الرُّقْبَى فقد مَلَكَ الكُلاً ومن مَلَكَ الكُلَّ يصحُّ له الجُزْءُ

فلا تَغْمَ عن إدراك كُلِّ مراقبٍ فقد بانَتِ الأسرارُ إذ أُخرِجَ الخَبْءُ

فإن الرقيبَ الحَقَّ في كل حالةٍ لديه قَبُولُ الحال إن شاء والدَّرْءُ

فمن راقبَ الحَقَّ الرقيبَ بعينه فذاك الرقيبُ الحقُّ والمثل والكُفْءُ

فللخَلْقِ أحكامٌ إذا هي حُقِّقَتْ يكون له منها الإعادةُ والبدْءُ

ويظهرُ في الحق الذي قلت مثل ما يضافُ إلى المخلوق في كونه النَّشْءُ

دليلي حُدُوثُ الصور في كل ناظر إليه وما في كل ما قلتُه هُزْءُ

* * *

حضرة الإجابة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

كن مجيباً إذا الإلٰهُ دَعَاكا وسميعاً لما دَعاكَ مُطِيعَا

واحْفَظِ السِّرَّ لا تكن يا وَلِيِّي للذي خَصَّكُمْ بذاك مُذِيعَا

فإذا ما دعاك في حَقِّ شخصٍ كُنْ مُجيباً لما دعاك سَمِيعا

لا تكن كالذي أتاه حريصاً فإذا ما استفاد كان مُضِيعَا

كُلُّ من ضاعت الأمورُ لديه إنه قد أتى حديثاً شَنِيعَا

* * *

حضرة السعة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الخفيف]

إنّما الواسعُ الذي وَسِعَ الكُلَّ خَلْقُهُ

فإذا ما خلا بنا نازع الحَقّ خَلْقُهُ

وزَهَا بالذي بدا من سَنَا الشَّمْسِ أُفْقُهُ

فهي فينا بنُورها وأنا فيه حَقُّهُ

* * *

الحكيم * حضرة الحكمة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الحَكِيمَ الذي مِيزَانُهُ أبَداً ... بالرَّفعِ والخَفْضِ مَنْعُوتٌ ومَوْصُوفُ
يُرَتِّبُ الأمْرَ ترتيباً يُرِيكَ به ... عِلْماً وفيه إذا فَكَّرْتَ تعريفُ
بأنه الله فَرْدٌ لا شريكَ له ... في مُلْكه وله في الخَلْق تَصْرِيفُ
مِيزَانُهُ الحَقُّ لا خُسْرانَ يَلْحَقُهُ ... ولا يقوم به في الوزن تَطْفِيفُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فهي الخَيْرُ الكَثيرُ ... وهي البَدْرُ المُنِيرُ
تختفي وقتاً وتبدو ... هكذا قال الخَبِيرُ
فبها خَفِيَتْ علينا ... وبها كان الظهورُ

* * *

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

الوداد * حضرة الود

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ألا إن الوِدَادَ هو الثَّبَاتُ ... على حال يُزَعْزِعُهُ الشَّتَاتُ
ويجمعنا وإياه مقامٌ ... إذا تبدو على الوجه السِّماتُ
بِوَادٍ لا أنيسَ به وأرضٍ ... تُزَيِّنُها الأزاهرُ والنَّباتُ
أزاهِرُهُ البَنُونَ إذا تراهم ... على كُرْسِيِّهِ وكذا البَنَاتُ
إذا خافوا يُؤَمِّنُهُمْ صباحٌ ... وليس يُخِيفُهُمْ إلا البَيَاتُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فلولا الحُبُّ ما عُرِفَ الوِدَادُ ... ولولا الفَقْرُ ما عُبِدَ الجَوادُ
فنحن به ونحن له جميعاً ... فمن وُدِّي عليه الاعْتِمَادُ
إذا شاء الإلٰهُ وُجُودَ عَيْنٍ ... بها قد شاءها فمَضَى العِنَادُ
فكنّا عِندَ «كُنْ» من غير بُطْءٍ ... ونعت الكون ذاك المستفادُ
فعَيْنُ الحُبِّ عَيْنُ الكَوْنِ منه ... وعينه وأظهره الودادُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فهكذا الأمر إنْ عقلنا ... فإن تكن فيه كُنْتَ أنْتَا
مِنَصَّةُ الحقِّ أنت حَقّاً ... فأنت ما أنت حين أنْتَا
فقد مَلَكْتَ الذي أرَدتَا ... وقد علمت الذي عَبَدْتَا
فليس ليلى وليس لبنى ... سوى الذي أنت قد علمتا

إن كـنـت فـي حُـبِّـه بـصـيـراً تـشـهـده مـنـك أنـت أنْـتَـا
فـمـا أحَـبَّ الـمُـحِـبُّ غَـيْـراً سـواه فـالـكـل أنـت أنـتـا

* * *

المجد * حضرة المجد

[قال الشيخ الأكبر]: [مجزوء الخفيف]

حَـضْـرَةُ الـمَـجْـدِ والـشَّـرَفْ حَـضْـرَةُ الـزَّهْـو والـصَّـلَـفْ
فـذووا مَـجْـدِنـا فَـمِـنْ بَـحْـرِهَـا الـكـلُّ يَـغْـتَـرِفْ
فـإذا مـا تَـمَـجَّـدَتْ عَـيْـنُـهُ قـام يَـنْـصَـرِفْ
لـقُـصُـورٍ لـه بـهـا خـادمُ الـعِـزِّ قـد وَقَـفْ
فـتَـحَـلَّـى بـحِـلْـيَـةٍ وَهَـبَـتْـهُ حُـكْـمَ الـنَّـصَـفْ
وَهَـبَـتْـهُ نَـصِـيـفَـهـا وبـه قـام فـالْـتَـحَـفْ
نـحـن لـلـجـوهـر الـمـكـ ـوّن فـي عـيـنـنـا صَـدَفْ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فـلـو زُلْـنـا لـزال الـمَـجْـدُ عَـنْـهُ فـتَـمْـجـيـدي لـه الـمَـجْـدُ الـتَّـلِـيـدُ
تَـوَلَّـدَ عـن وجـود الـقـول مـنـي كـذا قـال الإلـهُ لِـيَ الـمَـجِـيـدُ
وقـلـنـاه بـعـلـم واعـتـقـادٍ فـجـاء لـشُـكْـرنـا مـنـه الـمَـزِيـدُ
فـكـان هـو الـمُـرَادَ بـعَـيْـنِ قـولـي كـمـا قـد كـان فـي الأصـل الـمُـرِيـدُ
لـه حُـكْـمُ الـتَّـحـكُّـم فـي وجـودي هـو الـفَـعَّـالُ فـيـنـا مـا يُـريـدُ
ولـيـس يـريـد إلاَّ كُـلَّ مـا لا وُجُـودَ لـه فـحَـقِّـقْ مـا أريـدُ
فـلـيـس يـريـد عـيـنـي حـال كـونـي فـكـون الـكـائـنـات هـو الـوجـودُ
فـقـد شَـهِـدَتْ إرادتُـهُ عـلـيـه بـأن مُـرَادَهُ أبـداً فَـقِـيـدُ

* * *

الحياء * حضرة الحياء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الـحَـيَـاءَ لِـبَـابِ الله مِـفْـتَـاحُ وإنَّ سِـرِّي لـذاك الـفَـتْـح فَـتَّـاحُ
فـإن فَـتَـحْـتَ تـرى نـوراً يـضـيء بـه وَجْـهٌ جـمـيـلٌ عـلاه الـنُّـورُ وَضَّـاحُ
كـأنَّـهُ ظَـلامُ الـلَّـيْـلِ إنْ نَـظَـرَتْ عـيـنـاك صُـورَتَـهُ صُـبْـحٌ ومِـصْـبَـاحُ

* * *

السخي * حضرة السخاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن السَّخيَّ هو الذي يعطي على ... قَدْر الذي يحتاجه المَخْلُوقُ
لا زائدٌ فيه ولا نَقْصٌ لذا ... قد عُيِّنَتْ فيه عليه حُقُوقُ

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

ليس السَّخِيُّ الذي يعطي مجازفة ... إن السَّخِيَّ الذي يعطي على قَدَرِ
وليس نَعْت الذي كان الوجود به ... لكنه من نُعُوتِ الخلق والبَشَرِ
وإنما سُقْتُهُ لله حين أتت ... به النصوصُ التى جاءتك في الخَبَرِ
فكن به عالماً فمِنْ حَقِيقَتِهِ ... أن لا يَقُومَ به شيءٌ من الغِيَرِ
فإن صورته في طَيِّ صورتنا ... وإن سُورَتَهُ تُرْبي على السُّوَرِ

* * *

الطيب * حضرة الطيب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

طَابَتْ بِطِيبِ الطَّيِّبِ الأشْيَاءُ ... ولذا له الأوصافُ والأسماءُ
أسماؤه الحُسْنَى التي قد عُيِّنَتْ ... ما عندها سُوءٌ ولا أسْواءُ

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

ما طيب الطيب إلا كون خالقنا ... سميته طيباً وفيه إجمالُ
من ذاقه ذاق طَعْمَ الشُّهْدِ فيه كما ... من لم يَذُقْ ما له علمٌ ولا حالُ
إن قال ما هو هذا العلمُ قلت له ... إن الشيوخ بهذا القول قد قالوا
ولا تَرُدَّ الذي قالوه إنَّ له ... وجهاً صحيحاً إليه القوم قد مالوا
ما طيب الذكر إلا طيب نشأتنا ... في صورة الحقّ والأعمال أموالُ

* * *

المحسان * حضرة الإحسان

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم:]

حَضْرَةُ المحسانِ إحْسانُ ... وهو في التَّحْقِيقِ إنْسانُ
ولذا من الشُّهورِ له ... ما يُقال فيه نَيْسَانُ

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

إذا رَأَيتَ الذي بالفعل تَعْبُدُهُ ... فأنت صاحب إحسان وإيمانِ
وإنْ جهلتَ ولم تَعْلَمْ برؤيتكم ... إياه فاعْمَلْ على إحسانه الثاني
وإنما جَمَعَ الرحمٰنُ بينهما ... لكي يقابل إحساناً بإحسان

والكل من عنده إن كنت تعرفُهُ ولست أعرفُه إلا إنَ أغناني
طال انتظاري لما يأتيه من قبلي قولاً وفعلاً وهذا الأمْرُ أغياني

* * *

الدهر * حضرة الدهر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المجتث]

الدَّهْرُ عَيْنُ الزمان وما لديه أمان
فإن يكن عَيْنَ قلبي فليس إلا العَيَان

[وقال أيضاً]: [نظم: الطويل]

إذا كان دَهْري عَيْنَ رَبّي فإنه قديم وما دهري يُحَدُّ بأزمان
وما سَبُّهُ إلا جهولٌ بقَدْره ذليلٌ فقيرٌ ذو جفاء ونُقْصانِ
ولو كان عَلاّماً به وبفعله لجُوزي بما به بخل عَذْنانِ
وكان لذاك العلم صَاحِبَ مَشْهَدٍ يراه عَيَاناً ذا بيان وتبيانِ
فسبحان من أحياه بعد مماته ونَعَّمَهُ منه لَهِيبٌ ببركان

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فهكذا كانت الأمُورُ وأظهرتْ حُكْمَها الدُّهورُ
فكل أمر يخصه اسْمٌ كان له الكون والصدورُ
ثم إلى الله بعد هذا تصير في سيرها الأمُورُ
فكلّ جسم له ظلامٌ وكل روح لديه نُورُ
إذا انطوَى ظِلُّه ويَخْفَى في ذاته ذلك النفورُ
لم يعدم الله عين شيء أبداه لكنه يَبُورُ
فخَلْقُهُ لم يَزَلْ جديداً في كلّ أوقاته يَشُورُ
لولا وجود النِّكَاحِ فيه ما كان للعالم الظُّهُورُ
ولا لأسمائه احتكامٌ ولا لأعيانها نُشُورُ
فأنْجُمٌ منه طالعاتٌ وأنْجُمٌ عنده تَغُورُ
كأنها طالباتُ ثَارٍ وطالب الثَّار ما يَجُورُ
فالكونُ في ليلٍ أو نهارٍ على الذي قلتُه يدورُ

* * *

الصاحب * حضرة الصحبة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الصاحبُ الحقُّ ليس الصَّاحِبَ الدَّاعي ولو تَحَكَّمَ في بُرْئي وأوجاعي

وإن صاحبها يَبْغي مصاحبتي ... ويَدَّعي أنه مني كأسماعي

[وقال أيضاً]: [نظم: الرمل]

صُحْبَةُ الرحمٰن فيها أدبٌ ... فاصحب الرحمن لا تَصْحَبْ سواه
يتمنَّاه الذي يصحبُهُ ... أن يراه فيَرَى فيه مُنَاه
عجباً فيه وفي رؤيته ... ما لعَبْدٍ فيه إلا ما نواه
بَذَلَ المجهودَ كي يُبْصِرَهُ ... وأبى ذلك في الحَقِّ عَمَاه
لو دَرَى الإنسانُ من غيرته ... أنه حقاً على هذا بَنَاه

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

فهُوَ الله في السَّمَاء ... وفي الأرض يَحْكُمُ
وإذا كان هكذا ... فاحْذَروا منه واعْلَمُوا
أنه عالمٌ بِكُمْ ... عادل ليس يَظْلِمُ

* * *

الخليفة * حضرة الخلافة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الخِلافَةَ سِرُّ الله في البَشَرِ ... لذا تَحَمَّلْتُ ما فيها من الضَّرَرِ
أنا الخليفه ما عندي سوى نفسي ... فلا أخاف ولا أخشى من الغِيَرِ

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

خليفةُ الحَقّ في الأكوان من ظَهَرا ... بصورة الحَقّ مَلْكاً كان أو بَشَرا
فكان من قد أتى نَصُّ الكتاب به ... ابْناً وجَدّاً وهذا كله ذُكِرَا
وكان يجهل في الأعيان رُتْبَته ... وكان حقاً ولم يلحق به غِيَرَا
فلو تراه وقد خرّت ملائكةٌ ... لذاته سُجَّداً لقلت ذا سحرا
ومن أبى نزلتْ في الحال رُتْبَتُه ... ولم يَزَلْ خاسئاً مثل الذي كَفَرَا

* * *

الجميل * حضرة الجمال

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الجَميلَ الذي الإحْسانُ شِيمَتُهُ ... هو الذي تعرفُ الأكوانُ قِيمَتَهُ
إذا يراه الذي فينا يُحَبّبه ... يرى الوجود فيبدي فيه حِكْمَتَهُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إنّي خُصِصْتُ بسِرٍّ ليس يَعْلَمُهُ ... إلّا أنا والذي في الشَّرْعِ نَتْبَعُهُ
ذاك النبيُّ رسول الله خَيْرُ فَتًى ... للّهِ نَتْبَعُهُ فيما يُشَرِّعُهُ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

ما الدِّينُ بالدُّفِّ والمزمار واللَّعِبِ ... لكنَّما الدينُ بالقرآن والأدَبِ
لما سمعتُ كتابَ الله حرَّكني ... ذاك السماعُ وأدنَاني من الحُجُبِ
حتى شهدتُ الذي لا عَيْنَ تُبْصِرُهُ ... إلا الذي شاهد الأنوار في الكُتُبِ
هو الذي أنزل القرآن في خَلَدي ... يوم الخميس بلا كَدٍّ ولا نَصَبِ
إلا عناية ربِّي حين أرسلها ... إلى فؤادي فنادَتْني على كَثَبِ
أنت الإمامُ الذي تُرْجَى شفاعَتُهُ ... في المذنبين وأنت السرُّ في النَّصَبِ
لولاك ما عبدوا نجماً ولا شَجَراً ... ولا أتَوْا ما أتوا به من القُرَبِ

* * *

المسعر * حضرة التسعير

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إنّ المُسَعِّر رَتَّبَ الأقواتَا ... ليُبَيِّنَ الأحوالَ والأوقَاتَا
فيُميتُ أحياءً يشاهد فعله ... فينا ويُحْيي جُودُهُ أمْواتا
ويَرُدّنا بعد اجتماع نفوسنا ... عند الصُّدور لما نرى أشْتَاتا
والله أنْبَتَنَا بأرْضِ وُجُودِهِ ... من جُودِهِ في كَوْننا إنْباتا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فكُلّ وَقْتٍ له حالٌ يُعَيِّنُهُ ... وكلّ حال له حُكْمٌ وتَرْتِيبُ
وليس يعرفهُ إلا مُوَقِّتُهُ ... وليس ينفعُ في التسعير تهذيبُ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

يُغْلي ويُرْخِصُ سُوقَهُ مُتَبَذِّلٌ ... فهو المُسَعِّرُ حُكْمُهُ ما يُقَرِّرُ
وهو الكبيرُ فكونه متكبِّراً ... من مثل هذا فالمقام يُحَيِّرُ
لو لم يكن هذا لكان بحكمنا ... وبحكمنا هذا ألا تَتَبَصَّرُوا
ما حكمة تَعْنُو الوجوهُ لعَيْنها ... هذا الذي جئنا به فتَفَكَّرُوا

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

فله البَيْعُ والشِّراءُ جميعاً ... وبه ينطقان لو عَقَلُوهُ
حَكَمَ الكشفُ والدليلُ بهذا ... وإلينا عن رُسْلِهِ نَقَلُوهُ

* * *

القريب الأقرب * حضرة القربة والقرب والقرب

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرمل]

أقْرَبُ الخَلْقِ إلَيْهِ ... عَبْدُهُ إن كُنْتَ تَدْري
إنه يعلمُ سرّي ... مثل ما يعلمُ جَهْري

لا تَــقُــلْ إنَّــك إنِّــي ... ولْــتُــقِــمْ فــي الله عُــذْري
إنــنــي عــبــد قــريــبٌ ... مــن وجــودي مــثــل سَــحْــري
إنــه نَــفَّــسَ عــنــي ... كُــرْبَــةً مــن ضِــيــقِ صَــدْري

[وقال أيضاً]: [نظم: الرمل]

حضرةُ الأقْرَب أعْلَى الحضراتِ ... وهي بالذات لأهل الفَتَرَاتِ
فهي قُرْبٌ فيه بُعْدٌ للذي ... قيل فيه إنه ذو عَثَراتِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فــلــه الــقُــرْبَــةُ والــقُــرْبْ ... ولــه الــجُــثَّــةُ والــقَــلْــبْ
ولــه مــا نــحــن فــيــه ... فــلــه الــظــاهــرُ والــقَــلْــبْ
يــقــلــب الأمــر إلــيــه ... حــالــة الــراحــة والــكَــرْبْ
غَــضَــبُ الــحَــقِّ كُــرُوبــي ... وبــهــا الــسُّــرُورُ فــاعْــجَــبْ
فــاجْــتَــهِــدْ إن كــنــت تَــبْــغــي ... ســورة الــعــبــد الــمُــقَــرَّبْ
فــإذا فــرغــت فــانْــصَــبْ ... وإلــى ربــك فــارْغَــبْ
هــذه آيــة مَــنْ فــي ... حُــكْــمِــهِ بــي يَــتَــقَــلَّــبْ
فــإذا زلــنــا فــأمْــرٌ ... واحــدٌ مــا فــيــه مَــذْهَــبْ
فــبــه يَــحْــيَــى وُجُــودي ... وبــه نَــلْــهُــو ونَــلْــعَــبْ
وبــه نَــأكُــلُ خُــبْــزاً ... وبــه والله نَــشْــرَبْ
فَــرَحــاً بــكَــوْنِ عَــيْــنــي ... عَــيْــنَــهُ فــمــن تــقــرّبْ
وإلــى مــن كــان قُــرْبــي ... وهــو عــيــنُ كــل مَــطْــلَــبْ
فــإذا مــا جــئــت مــنــه ... فــإلــيــه لا تــشــغــبْ
فــهــو الــطــالــبُ حَــقّــاً ... وأنــا فــلــســت أكْــذِبْ
إنــنــي أطــمــعُ فــاعْــلَــمْ ... فــي الــذي عــنــدي مِــنَ أشْــعَــبْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

حَــضْــرَةُ الــقُــرْبِ والــقُــرَبْ ... حَــضْــرَةٌ كــلّــهــا نَــصَــبْ
فــأمُــورُ الــوَرَى بــهــا ... إن تــأمّــلْــتَــهــا نَــشَــبْ
كــلــمــا قــلــتُ قــد كــفــى ... قــال لا تَــفْــعَــل انْــتَــصِــبْ
أنــت أخــطــأتَ فــي الــذي ... قُــلْــتَــهُ فــيــه لــم تُــصِــبْ
هــكــذا الأمــرُ دائــمــاً ... يــقــتــضــيــه حــكــمُ الــنَّــسَــبْ
فــاهْــجُــر أن شــئــتَ أو فَــصِــ ... ــلْــهُ فــلا بُــدَّ مــن سَــبَــبْ
فــعــن الــكَــدِّ لا تَــنِــي ... إذ عــن الــشــوق لــم تَــغِــبْ
هــكــذا جــاء فــي الــذي ... قــد قــرأنــا مــن الــكُــتُــبْ

* * *

المعطي * حضرة العطاء والإعطاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

عينُ العطاء كَشفُ الغطاء ... وفي الغطاء عَينُ الهِبَاتِ
فإنها تعالتْ وجَلَّتْ ... عن أن تجيءَ بالمُحْدَثاتِ
فما حديثي غير حُدُوثي ... وما صِفَاتي غير سِمَاتي
فإن تكن تُريدُ انتقالي ... عني فذاك عينُ سُبَاتي
وفي مقامي عين قُصُوري ... وفي مَسِيري عين الْتِفَاتي
فالحمد للإلهِ الذي ... لم يَزَلْ يُمِدُّني بِثَبَاتي
حتى يكون فَرْداً وحيداً ... في ذاته وفي الكلمات
فإنه إليْه رُجُوعي ... من بعد فرقتي وشَتَاتي
فمن يرد كوني إليه ... فذاك من أجلّ ثقاتي
ومن يرد كوني إلينا ... فذاك من أجلٌ عِدَاتي
وإن تَشَأْ عَكَسْتُ مقالي ... فالعيشُ كلّه في مماتي
وإنه مرادي وقَوْلي ... وفيه رَغْبتي وحياتي
فمن يكون من أصدقائي ... فإنما يريد وَفَاتي
فإن فيه جَمْعي بربّي ... وبالذي له من عِدَاتِ
وهو المُحِبُّ سرّاً وجَهراً ... وهو الصديق لي والمُوَاتِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

فله الجُودُ والكَرَمْ ... والسخاءُ الذي يَعُمْ
وله الوهْبُ مُنْعِماً ... للذي تطلبُ الهِمَمْ
ليس يدري ما حُكْمُ لا ... إنما حُكْمُهُ نَعَمْ
والوجود الذي له ... عندنا كله نِعَمْ
إن بِسَلْعَامَ عبرةٌ ... في الذي قاله فتَمْ
فانظروا في الذي بَدَا ... وانظروا في الذي حكمْ
هو قولي في حُكْمِ لا ... ليس يدري لمن فهمْ
فخذوه مبيَّناً ... وأنا لو رأيت ثَمْ
لا تقل عندما ترى ... إنه جَارَ أو ظَلَمْ
جَلَّ عن مِثْل ذا وذا ... فاكْتُم الأمْرَ يَنْكَتِمْ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فكلّ مكان فيه أهْلٌ يَخُصُّهُ ... لهم رحمةٌ فيها نعيمٌ ولَذَّاتُ
وإن كان مكروهاً يعود محبباً ... لمزج لهم فيه سُرورٌ وجَنَّاتُ
فجَنَّةُ أهل النار بالنار عينها ... وبالقرّ إعطاء قد أعطتهمُ الذاتُ

فإنّ اسْمَهُ الرحمن في عرشه اسْتَوَى ... فرحمته عَمَّتْ وبالخلق تَقْتَاتُ

[وقال أيضاً]: [منهوك البسيط]

فما اسْتَوَى علينا إلا برَحْمَتِهِ ... وما لنا نعيم إلا بنعْمَتِهِ

مَيْدَانُنا عريضٌ في حصر قَبْضَتِهِ ... نَجُولُ فيه حتى نَحْظَى بحُظْوتِهِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فلولا الحَضْرُ ما وُجِدَ النعيمُ ... ولا كان الجنانُ ولا الجَحِيمُ

وفي الدارين إنعامٌ لرُحْمَى ... بأهلهما يقوم بهم مقيمُ

وقولُ الله أصدقُ كُلِّ قِيلٍ ... يعرّف أنه البَرُّ الرحيمُ

* * *

الشافي * حضرة الشفاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن الشفاء إزالةُ الآلامِ ... تَعْنُو له الأرواحُ والأجسامُ

هذا هو الحَقُّ الذي قلنا به ... دَلَّتْ عليه السادةُ الأعلامُ

والشرعُ يَعْضُدُهُ لذا جئنا به ... وكذلك الألبابُ والأحلامُ

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

إني عليلٌ ولا شَخْصٌ يُخَبِّرُني ... عنه تعالى بنا بأنه الشافي

إني سَعَيْتُ وعَيْنُ الحق تحفظُني ... ولست أدري بها في عين إتلافي

إني وَفَيْتُ له بعهده زَمَناً ... وما يُعَرِّفُني بأنه الوافي

الحقُّ يُثْبِتُني في كل طائفة ... حُبّاً ويظهر لي في صورة النافي

لكل شخص من القرآن سُورَتُهُ ... وسُورتي عندما أتلو لإيلاف

[وقال أيضاً]: [البسيط]

وكُلّ وَقْتٍ له حالٌ يُنَطِّقُهُ ... وكل حَالٍ له معنى يُحَقِّقُهُ

* * *

الفرد الوتر الأحد * حضرة الإفراد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المتقارب]

تَفَرَّدْتُ بالفَرْدِ في نشأتي ... وإني بتَثْليثها مُفْرِدُ

وما لي سبيلٌ إلى غايتي ... وإني إلى غايتي أوْحَدُ

ورثْتُ مِنَ أشياخنا كل ما ... يورثني المَجْدُ والسُّؤدَدُ

وإني إذا كنته لم أكن ... وإني أنا ذلك الأوْحَدُ

وهذا الذي قلته إنه ... عن الله سبحانه أسْنِدُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فما في الكَوْن إلا الشَفْعُ فانْظُرْ ... فإن الرَّبُّ بالمربوب كانا
فمن فَهِمَ الذي قد قلتُ فيه ... أهان شريكه والشرك هانا
لهذا الحقّ بعد الأخذ فيه ... يورثُه برَحْمته جِنَانا
بدار النار لم يُخرجْهُ منها ... وأعطاه بها النُّعْمَى امْتِنَانَا
فكن فرداً وكن وتراً تَكُنْهُ ... ولا تَكُ واحداً فيه عَيَانا
تَحُزْ بالوتر إن فكَّرْتَ فيه ... وبالفرد المكانةَ والمكانا
ولا تَنْظُرْ إلى الأحَدِ المُعَلَّى ... فما في الكون من عَيْنٍ سوانا
إذا قال الإلٰهُ لكل شيء ... يريد وُجُودَهُ أن كُنْ فكانا
وما كان الذي قد كان منه ... سواه فمن رآه فقد رآنا

الرفيق * حضرة الرفق والمرافقة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

إن الرَّفِيقَ هو الذي يسترفقُ ... وهو الإمامُ العالمُ المُتَحَقِّقُ
فإذا نطقتَ عن الإلٰه مُتَرْجِماً ... ألْقَى على الأسماء ما يَتَحَقَّقُ

[وقال أيضاً]: [نظم الوافر]

إذا كان الرَّفِيقُ هَوَى الرفيقِ ... فلا تَجْنَحْ إلى غير الرَّفِيقِ
تَفُزْ بالسَّبْقِ والتحقيقِ فيه ... يبينه له معنى الطَّريقِ
لقد دَقَّتْ إشاراتُ المعاني ... إلى قلبي بمعناها الدَّقيقِ
وجَلَّتْ إن تُنَالَ بكل فكر ... لأن مجيئها لَمْعُ البُرُوقِ
وقلتُ لصاحبي مهلاً فإني ... ساشهدُ حَالَها عند الشُّرُوقِ

[وقال أيضاً]: [نظم....][1]

فنَلْقاهُ بالكَرَامة ... والبشر وبالرِّضَى
وبأهل ومَرْحَبٍ ضاق ... عن وسُعِهِ الفَضَا

* * *

الباعث * حضرة البعث

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الخفيف]

حَضْرَةُ البَعْثِ حَضْرَةُ الإرْسَالِ ... فلها الصِّدْقُ وهو من أحْوالي
كما قلت قد أتاني رسولٌ ... منه يَبْغي دون الأنام سؤالي
تُهتُ عُجْباً به وقلت أنيسي ... أنت والله إن خَطَرْتَ ببالي

---

(1) النظم مختل.

[وقال أيضاً]: [نظم: البسيط]

إني بعثتُ إلى المحبوب في السَّحَرِ ... بما أتيت به من صادق الخَبَرِ
وقلتُ إن كُنْتَ تدري ما أفُوهُ به ... من شَاهِدِ الحُبِّ فلتنهض على أثَرِي
لما شَهِدْتُكَ يا من لا شَبِيهَ له ... لا فرق عندي بين السَّتْرِ والنَّظَرِ
فالكشفُ ينبيء عن أسرار مُوجِدِهِ ... بما يشاهده في الشمس والقَمَرِ
إن البصائر أغْنَتْني حقائقُها ... عما يشاهد ربّ الكَشْفِ بالبَصَرِ

* * *

الحق * حضرة الاسم الحق

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الحَقُّ بالحَقِّ أفْنِيهِ وأُثْبِتُهُ ... فالحَقُّ ما بين إعدام وإثْبَاتِ
لولا الوجودُ ولولا سِرُّ حِكْمَتِهِ ... ما كان يُعْبَدُ في العُزَّى وفي اللَّاتِ
إن الأمُورَ التي بها يُقَيِّدُني ... بها يُسَرِّحُني في الحال والآتي
إن الذي قد مضى إلى مرجعه ... لما لديه مِنَ أمراض وآفات
والله لو عَلِمَتْ نفسي بمن كَلِفَتْ ... ما كنت أفرحُ بالفاني إذا يَاتي

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فعَيْنُ وُجُودِ الحَقِّ نُورٌ مُحَقَّقٌ ... وعَيْنُ وُجُودِ الخَلْقِ ظِلٌ له تَبَعُ

[وقال أيضاً]: [منهوك البسيط]

وما لها ثُبُوتٌ وما لها بقاءُ ... لكن لها اللِّقاء فما لها شقاءُ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

فالعَيْنُ مِنّي ومِنْهُ ... لها البقا والثُّبُوتْ
من ذا الذي منه يَحْيَى ... أو من هو منه يُميتْ
ومنه مِنِّيَ يَحْيَى ... أو منه مِنِّي يَمُوتْ
قد حِرْتُ فيه وفينا ... فنحن خُرْسٌ صُمُوتْ
لا تَدَّعي فيه دَعْوى ... فإنه ما يَفُوتْ
أصبحتُ لله قُوتاً ... وإنه لِيَ قُوتْ
فالأمر دَوْرٌ وهذا ... علمي به ما بَقِيتْ

* * *

الوكيل * حضرة الوكالة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

وَكِيلي من يقولُ أنا الوَكِيلُ ... ويدري أنني عنه أقُولُ
ولو أني أشاهده بقَلْبي ... لما كان الطلوعُ ولا الأفُولُ

ولكني أشاهده بعيني لذا وقع التحير والذهول

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

فلا تلم وكيلا ولم موكله
فإنما وجودي به ونحن له
ولا تلمه أيضاً فالعين مجمله
وكلما بدا لي فالكون فصله
يعلم ذا إلهي علي فضله

وقال[1] أيضاً: [البسيط]

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

القوي * حضرة القوّة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا كان القوي يشد ركني فلست أبالي من ضعف يكون
إذا عسرت علي أمور كوني فمن تيسيره أبداً تهون
أنا العبد المطاع بكل وجه إذا ما شئته وأنا المكين
وإني واحد فرد تريه وإني عنده الروح الأمين
أبانت لي مشيئته تعالى مشائي والتي لي ما تبين

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فنحن فيها على السواء بلا افتراء ولا مراء
لكنه الأصل في وجودي وما له فيه من بقاء
لأنه بالشؤون يفنى فهو على منهج الفناء

* * *

المتين * حضرة المتانة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المجتث]

إن قلت قولاً صحيحاً أنا القوي المتين
أو كان غير صحيح أنا الضعيف المهين

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إن المتانة حال ليس يدريها إلا الذي هام وجداً في معانيها

(1) هذا البيت اقتبسه الشيخ الأكبر من الشاعر العباسي أبي الشمقمق: مروان بن محمد أبو الشمقمق المولود سنة 112 هـ والمتوفى سنة 200 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

وقـوّةُ الله أبـدتـهـا لـنـاظـرنـا وحكـمـهـا أبداً فـيمـن يُعَانيـهـا
إذا أشـدُّ بـهـا رُكْـنـي تـكـون لـنـا أولَى وإن كـان عيـني فـهـو ثـانيـهـا
إن الـمَـطَـالِـعَ قـد لاحـتْ أهِـلَّـتُـهَـا لـلـنـاظـريـن إلـيـهـا في مـبـانـيـهـا

* * *

النصير * حضرة النصر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مخلع البسيط]

حَـضْـرَةُ الـنَّـصْـرِ حـضْـرةٌ لـلـذي قـد بُـغِـي عَـلَـيْـهْ
فـهـو لله وَحْـدَهُ مـا لـه غـيـر مـا لَـدَيْـهْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إنّ الـولـيَّ الـذي إذا تـولاّهُ عَـبْـدٌ تـولاه ربٌّ حـيـن وَلاّهُ
إن الـوليَّ اسـم مـفـعـول يـكـون لـه مـن لـفـظـه فـاعـلٌ إذا تـولاّهُ
لـولاه مـا ثـبـتـتْ فـيـنـا قـواعـدُهُ ولا رَسَـتْ رغـبـةٌ لـولاه لـولاهُ
أملى علـى الـذي يـتـلـوه مـن سُوَرٍ عـلـى مـسـامـع كـونـي حـيـن أمْـلاهُ
بـالـقَـلْـب سَـطَّـرَهُ ربـي لـنـحـفَـظَـه بـه بـلانـي إلـهـي حـيـن أبْـلاهُ

* * *

الحميد * حضرة الحمد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أنْتَ الحَمِيدُ اسْمُ مَفْعُولٍ لحامِدِنا وفَـاعـلٌ ولـهـذا أنـتَ مَـحْـمُـودُ
وحـامـدٌ فـإذا جـئـنـا لـنَـحْـمِـدَهُ هـو الـشَّـهـيـدُ لنا والـقـلـب مشهودُ
مـن غـيـر كَـيْـفٍ ولا كَـمٍّ ولا شُـبَـهٍ ولـيـس يـأخـذه حَـصْـرٌ وتَـحْـديـدُ
إنـي لأعْـبُـدُهُ بـي لا بـه فـأنـا بـالله أعْـبُـدُهُ والله مَـعْـبُـودُ
إنـي لأعْـرِفُـهُ إذا أشَـبِّـهُـه شَـرْعـاً وعَـقْـلاً فـإطـلاقٌ وتَـقْـيِـيـدُ

[وقال أيضاً]: [الهزج]

فـقـد بَـانَ لـكَ الـحَـمْـدُ فـلا يَـحْـجُـبْـنـك الـذَّمُّ
وقـد لاحَ لـك الـسِّـرُّ فـمـا غَـيَّـبَـهُ الـكَـتْـمُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فـمـا ثَـمَّ إلا الله فـاحْـمـدْ تَـقُـلْ حَـقًّا ولا تَعْتَبِرْ في الحَمْد كَوْناً ولا خَلْقًا
ورَاقِبْ ثَـنَـاءَ الحَقِّ في كـل لفظةٍ فـإن لـه فـي كـل مَـحْـمَـدَةٍ مَـرْقَـى
فـمـن نـالَ هـذا العِـلْـمَ نـال مكـانـةً تُـنَـزِّلُـهُ مـن ربّـه الـمَـنْـزِلَ الـصِّـدْقَـا
وسـابِـقْ إلـى هـذا الـمـقـام بِـعَـزْمَـةٍ مع السابقات الغُرِّ في حَمْدِهِ سَبْقَا

ولا بُدّ من تقسيم رَبِّكَ خَلْقَهُ … فلا بُدَّ من أتقَى ولا بُدّ من أشقَى
وقد جاء في نَصِّ الكتاب مُسَطَّراً … بليل وأعلى فاعتبر ذلك النُّطْقَا
فإن كتابَ الله ينطقُ بالذي … قَدَ أوْدَعَهُ الرحمٰنُ في خَلْقِهِ حَقًّا
وقد وَضَحَ العِلْمُ الجَلِيُّ لذي حِجًى … فإن شئت أن تَرْدَى وإن شئت أن تَرْقَا

* * *

المحصي * حضرة الإحصاء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إذا أحْصَيْتَ أمْرَكَ في كتابٍ … تكن أنت الذي تُحْصَى وتُحْصِي
وقلتَ لأمِّنا مهلاً علينا … وقلت لأختِنَا بالله قُصِّي
إذا ما جِئْتِ يا نَفْسي إليه … فقولي ما تَشَائي له وقُصِّي
مَضَى عَنِّي ولم أشْهَدْ سواهُ … فقلت لهِمَّتي بالله قُصِّي
وخُصِّي من تَعَبَّدَهُ هَوَاهُ … ولا تَكْتُمْهُ ما تَدْريه خُصِّي

[وقال أيضاً]: [منهوك البسيط]

فما لنا شُغْلٌ إلا بِهِ … وما له شَأنٌ إلا بنا
فكلّ ما قلناه فهو له … وكل ما يَقْضي فهو لنا

* * *

المبدىء * حضرة البدء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

لما بداتُ بأمرٍ لست أبْدِيهِ … علمتُ أني عَيْنُ البَدْءِ مِنْ فِيهِ
فكنتُ أشهدُه في كل نازلةٍ … وكان يَشْهَدُني إذ كنت أُخْفِيهِ
سألتُ من هو عَيْني أن يَمُنَّ على … قلبي به وعسى الرحمٰن يَشْفِيهِ
مما به فله نفسٌ تُنَازِعُني … فيه وقلت لعَلَّ الله يَكْفِيهِ
هَمِّي وإن له دَيْناً وأسالُهُ … يَقْضيه عنّي فإني لا أُوَفِّيهِ

* * *

المعيد * حضرة الإعادة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الإعادةَ مِثْلُ البَدْءِ في الصُّوَرِ … وليس يَلْحَقُها شيءٌ من الغِيَرِ
بذا تزيدُ على الأولى فإن لها … وقايةً تَتَّقي المذكورَ بالضَّرَرِ
لولا الإعادةُ ما كنّا على طلبٍ … عند القيام من الأجداث والحُفَرِ

لأن أسمـاءه الـحُسْنَـى تـطـالـبُـنـا بـمـا أُتِـيـنَـا بـه فـي صـادق الـخَـبَـرِ
ومـا أنـا مَـلَـكٌ تَـعْـنُـو الـوجـوه لـنـا عـنـد الـظـهـور مـن الأمـلاك والـبَـشَـرِ

* * *

المحيي * حضرة الإحياء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: المديد]

إنـمـا الـمُـحْـيِـي الـذي يُـحْـيِـي مـثـل نَـشْـرِ الـثَّـوْبِ مِـنْ طَـيٍّ
فـإذا مـا قـيـل لـي تُـحْـيِـي قـلـت رَبِّـي الـذي يُـحْـيِـي
وهـو مـولايَ ومُـسْـتَـنَـدي ومـزيـلُ الـرُّشْـدِ بـالـغَـيِّ
وإذا مـا جِـئْـتُ أسـألُـه زادنـي لـيًّـا إلـى لَـيِّ
لـسـت فـي خَـيْـرٍ وفـي دَعَـةٍ كـلّـمـا دُعِـيـتُ بـالـشَّـيِّ

* * *

المميت * حضرة الموت

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

يُـمِـيـتُ بـالـجَـهْـلِ أقـوامـاً وإنَّـهـم بـالـمـال والـجَـاهِ عـنـد الـخَـلْـق أحْـيَـاءُ
أصـبـحـتُ ذا عِـلَّـةٍ كُـبْـرَى أمـوتُ بـهـا كـيـف الـشـفـاءُ وقـد اسْـتَـحْـكَـمَ الـدَّاءُ
لـو كـان لـي غَـرَضٌ فـي غـيـر سَـيِّـدِنـا مـا كـان لـي مَـرَضٌ تَـبْـغِـيـهِ أدواءُ
الله رَبِّـي لا أبْـغـي بـه بَـدَلاً ولا يُـنَـهْـنِـهُـنـي جُـودٌ وإلْـقَـاءُ

يقول بعض الأعراب من بني ضَبَّة: [الرجز]

نَـحْـنُ بـنـي ضَـبَّـةَ إذْ جَـدَّ الـوَهَـلْ الـمَـوْتُ أحْـلَـى عـنـدنـا مـن الـعَـسَـلْ
نـحـن بَـنُـو الـمَـوْتِ إذا الـمَـوْتُ نَـزَلْ لا عـارَ بـالـمَـوْت إذا حُـمَّ الأجَـلْ

* * *

الحي * حضرة الحياة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الـحَـيـاةَ حـيـاةُ الـقَـلْـبِ لا الـجَـسَـدِ كَـذَاكَ أنْـزَلَـهُ الـرحـمٰـنُ فـي خَـلَـدي
والـنـاس لـيـس لـهـم سِـوى جُـسُـومِـهِـمُ فـإنـهـا عِـنْـدَهُـمُ عَـلِـيَّـةُ الـسَّـنَـدِ
فـيـهـلـكـون ولا عَـقْـلٌ يَـصُـدُّهُـمُ عنـهـا ولـو أنـهـم فـي الـواضـح الـجَـدَدِ
ولـيـس فـيـهـم رَشِـيـدٌ فـي تَـصَـرُّفـه ومـا هُـمُ مـن يَـبِـيـعُ الـغَـيَّ بـالـرُّشْـدِ
إن الـغِـوَايـةَ أصْـلٌ عـنـدهـم ولـذا تَـرَاهُـمُ عـن وجـود الـحَـقّ فـي حَـيَـدِ

[وقال أيضاً]: [الرجز]

فكل من يشهده تنوّرُهْ ... تنويرها إيّاه ما تصوّرُهْ
فيه وحكم الأمر ما تقرّرُهْ ... تعطي الذي تعطي وما تكرّرُهْ
وأنها من لطفها ما تشعرُهْ ... بأنها هي التي تبصّرُهْ

* * *

القيوم * حضرة القيومية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

إلى القيُّوم لا أبغي سواهُ ... قطعتُ مفاوزاً فيه وآلا
عسى أحظى بجودٍ ما أراهُ ... يزولُ بنا فينتقلُ انتقالاً
إذا ما أمَّتِ الأفكارُ ذاتي ... يُورِّثها تفكُّرُها خيالا
ويُعقِبُها إذا تمشي إليه ... بلا فِكرٍ وِصالاً واتّصالاً

[وقال أيضاً]: [الرمل]

الذي قامَ بنا في كونِنا ... يا خليلي إنما قامَ بنا
فإذا حقّقتَ ما فُهتُ به ... فاحكُم أنْ شِئتَ علينا أو لَنا
ما ثنى الجُودُ علينا جُودَهُ ... بسوانا فقُلِ الجُودُ أنا
ما نَعِمْنَا بسوانا فانظروا ... في كلامي تجِدُوهُ بيِّنَا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا دَلَّ أمرُ الله في كل حالةٍ ... على العِزّةِ العُظْمَى فما ينفعُ الجَحْدُ
وجاء كتابُ الله يُخبِرُ أنه ... من الله تحقيقاً فذلكُمُ القَصْدُ
ولله عَيْنُ الأمرِ من قَبلُ إذ أتى ... إليّ بما يجريه فيه ومن بَعْدُ
فسبحان من حَيِيَ الفُؤادُ بذِكرِهِ ... فكان له الشكرُ المُنَزَّهُ والحَمْدُ
إذا كان عبدي هكذا كنتُ عَيْنَهُ ... وإن لم يكن فالعَبْدُ عَبْدُك يا عَبْدُ

* * *

حضرة الوجدان * وهي حضرة كن

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الوُجودَ بجُودِ الحَقّ مُرْتَبِطُ ... وكُلُّنا فيه مسرورٌ ومُغْتَبِطُ
إن الذي تُوجِدُ الأعيانَ هِمَّتُهُ ... هو الوجودُ الذي بالجُودِ يَرْتَبِطُ
لو أن ما عنده عندي لقلتُ به ... لكنني مُفْلِسٌ لذاك نَشْتَرِطُ
كشَرْطِ موسى عليه حين أرْسَلَهُ ... إلى جَبَابِرَةٍ من ربِّهم قَنِطُوا
فجاء من عندهم صِفْرَ اليَدَيْنِ وما ... خابَتْ مقاصدُهُ لكنهم قَسَطُوا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا قُلْتَ قال الله فالقَوْلُ صادقٌ   وإن قُلْتَ قال الناسُ فالقَوْلُ للنَّاسِ
فلا تَدَّعي في القول أنك قائلٌ   وكُنْ حاضراً بالله في صورة النَّاسِي
فإنك لا تَدْري بمن أنت قائلٌ   وليس على من قال بالله من بَاسِ

* * *

الواحد الاحد * حضرة التوحيد

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

وَحِّدْ إلٰهكَ فالأفعالُ لله   ولا تَكُنْ فيه بالسَّاهي ولا اللأهي
واْحْذَرْ من الشِّرْكِ إن الشِّرْكَ مَنْقَصَةٌ   يُرْدِيكَ سلطانُها فإنّها ما هِيْ
سواك والغَيْرُ شيءٌ لا وُجُودَ له   واثْبُتْ فبَيْتُك لا مُلْغًى ولا وَاهِ
لكنَّ له لذَّةً كُبْرى تَعُنُّ لها   أعضاؤنا كلها كلَذَّة البَاهِ
الله يعلم أنّي في الذي ذَكَرَتْ   أبياتُنا صادقٌ والله والله

[قال أبو العتاهية]: [السريع]

وفي كُلِّ شيء له آيَةٌ   تَدُلُّ على أنه واحدُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

فما ثَمَّ تَوْحِيدٌ ولا ثَمَّ كَثْرَةٌ   على غير ما قلناه فانْظُرْ تَرَ الحَقَّا
وقل بعد هذا ما تشاءُ وتَرْتضي   ونَبِّتْ له الجَمْعَ المُحَقَّقَ والفَرْقَا
فما الأمر إلا بين خَلْقٍ وخالق   فقل إن تشأْ حَقّاً وقل إن تشأْ خَلْقَا

* * *

الصمد * حضرة الصمدية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

ألجأتُ ظَهْري إلى رُكْني ومُسْتَنَدي   إلى المُهَيْمِنِ رَبِّ الناس والصَّمَدِ
وقلت يا مُنْتَهَى الآمال أجمعها   لك التَّحَكُّمُ في الأدْنَى وفي البَعَدِ
إني تلوتُ كتاباً فيه عَرَّفَني   بأنني إن أمُتْ فيه فليس يدي
لو أن ما قَبَضَتْ كَفّي عليه لها   مُلْكٌ لما نظرتْ عيني إلى أحَدِ
وكنت وارثَ علم لا تُزايلُني   أحكامُه من علوم الكشف والرَّصَدِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

فكُلُّ كَوْنٍ صَمَدُ   وكل عَيْنٍ أحَدُ
مُنَكَّرٌ مُعَرَّفٌ   فكله مُسْتَنِدُ
والحقُّ في قلوبنا   مختزنٌ مُتَّحِدُ

يحكمُ بالتأبيد في اختزانه الأبَدُ
وما له من مُدَّةٍ يجمع فيها المُدَدُ
ومن وجودي كان لي إذا عَقِلْتَ المَدَدُ

* * *

القادر القدير المقتدر * حضرة الاقتدار

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الرجز]

لو أن من عَرَّفَني مِقْداري يبدو لنا ما كنت بالمِكْثارِ
إنّ اقْتِدَاري في كَيَانِ الباري أعظم عندي من دُخُول النّارِ
ولو أتى بالعَسْكر الجرّارِ أتَيْتُه به وبالأبْرارِ
فِي عُصْبَةٍ وسَادَةٍ أخْيَارِ معصومةٍ محفوظةِ الآثارِ
يَمِيزُني عند دخول الدارِ عن العَبيد الصُّمّ والأحْرارِ

* * *

المقدم * حضرة التقديم

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

أنا المُقَدَّمُ عن عِلْمٍ ومعرفة بمن أُقَدِّمُهُ والله يَغْفِرُ لي
لو أن ما مَلَكَتْ كَفّي يكون لها ملكاً لما انْبَسَطَتْ يدايَ في الدُّوَلِ
عَبْد المُقَدّم أدْعُوهُ ويعرفُني إذا دعوتُ به وليس يَظْهَرُ لي
ولست أفْقُدُهُ إذا يُسارِقُني بطَرْفِهِ وهو لي من أعْظَمِ الحِيَلِ
الله سَخَّرَهُ فيما أصَرِّفُهُ ولست أصَرِّفُهُ عن رؤية الجَبَلِ

* * *

المؤخر * حضرة التاخر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

أنت المُؤَخِّرُ من تشاءُ لحِكْمَةٍ مجهولةٍ عندي لذاك تُؤَخِّرُهْ
لو كان أهْلاً للتقدُّم لم تكن تُبْدِيهِ وقتاً ثم وقتاً تَسْتُرُهْ
الله يعلم أنني من غيرة قامت بنا لا أستطيع فأذْكُرُهْ
لو كان للكون الغريب مَزِيَّةٌ عندي لقُمْتُ بشُكْرِهِ لا أكْفُرُهْ
لكنه أخفاه عن أبصارنا نُورٌ له من قام فيه يَبْهَرُهْ

* * *

الأول * حضرة الأولية

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ العِبَادَ لِذِكْرِهِ ... يوم العَرُوبَةِ فاصْطَفَاه الأوّلُ
خَتَمَ الإلٰهُ به وُجُودَ عِبَادِهِ ... شَرْعاً وعَقْلاً سادتي فتَأوَّلُوا
ما قلته فلقد أتيتُ بحِكْمَةٍ ... غرّاً جلاها المقام الأنزَلُ
لما تَوَاضَعَ عن علوّ مكانه ... في ذاته أخفاه عنّا الأسفَلُ
فهو المُهَيْمِنُ لا أشكّ وإنّهُ ... لهو الجَوَادُ على العباد المُفْضِلُ

يعزى لآدم عليه السلام: [الوافر]

تَغَيَّرَتِ البلادُ ومَنْ عَلَيها ... فوَجْهُ الأرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيح

* * *

الآخر * حضرة الآخر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: السريع]

والله ما الأوّلُ والآخِرُ ... إلا لحِفْظِ العالم الدَّائِرِ
فإنه يَعْجَزُ عن حِفْظِهِ ... لوَصْفِهِ المخلوق بالقاصِرِ
فكان بالآخر حِفْظاً له ... ليَلْتَقي الواحدُ بالآخَرِ
فأمْرُنا دائرةٌ كله ... فالْتَحَقَ الأوّلُ بالآخِرِ
وإنّه جَلَّى لنا ذاتَهُ ... في صورة الباطن والظَّاهرِ

* * *

الظاهر * حضرة الظهور

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّ الظُّهُورَ له شَرْطٌ يُؤَيِّدُهُ ... وليس يُظْهِرُهُ إلا الذي غَلَبَا
إن الفتاةَ التي في طَرْفِهَا حَوَرٌ ... تُفْني الدُّمُوعَ وتُذْكي قَلْبَنَا لَهَبَا
فإن أتَوْكَ وقالوا إنها نَصَفٌ ... فإن أفْضَلَ نِصْفَيْها الذي ذَهَبَا
أنْقَذتُها وَرِقاً حتى أفوزَ بها ... فمانَعَتْ فلهذا صُغْتُهُ ذَهَبَا
لو أنها ظهرتْ لكل ذي بَصَرٍ ... أعْمَى سناها لهذا عينها احْتَجَبَا

[وقال أيضاً]: [المتقارب]

فليس الظُّهُورُ سِوَى ما ظَهَرْ ... وليس البُطُونُ سوى ما اسْتَتَرْ
فأين الذهابُ وأين الإيابُ ... وأين القرارُ وأين المَفَرْ
فمِنَّا إليه ومنه إلينا ... وكُلٌّ بحكم القَضَا والقَدَرْ
فلا تَبْكِيَن على فائتٍ ... فما فات شيءٌ وما ساءَ سَرْ

فـمـا ثَـمَّ إلا مُـضـافٌ ومـا يُـضَـافُ إلـيـه فـجُـزْ واعْـتَـبِـرْ
وقـل مـا تـشـاءُ عـلـى مـن تـشـاءُ فـإن الـوُجُـودَ بـهـذا ظَـهَـرْ

* * *

الباطن * حضرة البطون

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

السِّرُّ ما بَطَنَتْ فيه حَقِيقَتُهُ والجَهْرُ يُظْهِرُهُ لكل ذي بَصَرِ
لولا البُطُونُ ولولا سِرُّ حِكْمَتِهِ ما فَضَّلَ الله مخلوقاً على البَشَرِ
وما يفضله إلا سلامتُهُ من النَّقَائِص والأوْهَام والغِيَرِ
لو نالَهُ أحَدٌ من حيث نَشْأتُهُ لناله أهْلُ جُودِ الله بالفِكَرِ
لولا مباشرةُ الخَلاَّق صُورَتَهُ لم يَدْرِ خَلْقٌ من الأملاك ما خَبَري
عَنَتْ لنا أوْجُهُ الأملاك ساجدة لما حَوَيْنا من الأرواح والصُّوَرِ
لذا تُقَلِّبُنا أحوالُهُ أبَداً في نَفْع آن كان ذاك الأمْرُ أو ضَرَرِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

فكُلُّ من فيه بَطَنْ فإنه فيه قَطَنْ
وليس يدري قَوْلَنَا إلاَّ شهيدٌ أو فَطِنْ
يرى الذي رأيتُهُ بقَلْبِه رُؤيَةَ ظَنْ
فإنه هو الذي يراك من عَيْنِ الجُنَنْ
وأنت لا تُبْصِرُهُ إلاَّ إذا لم تَكُنْ

[وقال أيضاً]: [المضارع]

فإن لم تَكُنْ تَرَهُ وإن كُنْتَ لم تَرَهُ
ومن كان حُكْمُهُ كما قلت أبْصَرَهُ
فذاتي له وِطَاءٌ وإن شِئْتَ مَنْظَرُهُ
إذا كان في وُجُودي فقد صَحَّ أقْبَرَهُ
وإن صَاحَبَ الوُجُودَ فقد جاء أنْشَرَهُ

* * *

التواب * حضرة التوبة وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الوافر]

ألا إنَّ المَتَابَ هو الرُّجُوعُ فتُبْ تَرْجِعْ لتَوْبَتِكَ الشُّؤُونُ
إذا تابَعْتَ شخصاً في فلاةٍ فأنت لما تُتَابِعُهُ تَكُونُ
وإن كان الظهور له بوَجْهٍ فمن وَجْهٍ يكونُ له الكُمُونُ

لـه مـنـا الـتـحـرُّكُ فـي جـهـاتٍ ولـي مـنـه الإقـامـةُ والـسُّـكُـونُ
ولـيـس لـه سـواي مـن مُـعِـيـنٍ إذا شـاء الـمُـؤيّـدُ والـمُـعِـيـنُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

تَـــوْبَـــةُ الله أوّلاً تَـجْـعَـلُ الـعَـبْـدَ تـائِـبَـا
فـإذا تـاب عَـبْـدُهُ جـعـل الـحـقّ تـائـبـا
فـيـكـون الـعُـبَـيْـدُ عـن صـفـة الـحَـقّ نـائـبـا
لـم يـزل حَـالُ كُـلِّ مَـنْ تَـابَ لـلـعَـفْـو طَـالَـبَـا
أعْـظَـمُ الـتَّـوْبِ أن يـكـونَ عـن الـتَّـوْب راغـبـا
فـإذا كـنـت تـائـبـا كُـنْ عـن الـفـعـل جـانـبـا
تَـجِـدِ الـحَـقَّ فـي الـذي تَـبْـتَـغـي مـنـه وَاهِـبَـا

* * *

العفو * حضرة العفو

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

عَفَوْتَ عن الجاني وما زال عَفْوُنا يَسِيرُ بنا حتى أَنَخْنَا بِدَارِهِ
فلما أَنَخْنَا قال من ذا فقلتُ مَنْ حَقِيقٌ على جارٍ يقوم بجَارِهِ
فإن عَجِزَ المِسْكِينُ عن حَقّ جاره فلم يبق إلاّ أن يكون بدَارِهِ
ولو أنه من كان فالحِفْظُ قائمٌ عليه به منه لبُعْدِ مَزَارِهِ
فأنَّى له كالبَدْرِ عند امتلائه بنُور معاليه وعند سِرَارِهِ

* * *

الرؤوف * حضرة الرأفة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ لا يكون مُؤاخِذاً عُبَيْداً أتاه راجياً مُتَلَهِّفَا
مِنَ اَجْلِ ذُنُوبٍ قد أتاها بغَفْلَةٍ ولو كانت الأخرى أتى مُتَكَلِّفَا
فإن شئت عفواً لا تؤاخذه إنه أتى مُسْتَجيراً سائلاً مُتَكَفِّفَا
وما جاء إلا من غنى سؤاله لذاك يراه سائلاً مُتَلَطِّفَا
فيَقْنَعُ منا باليسير لفَقْرنا فنَنْثَرَى له من كونه مُتَعَفِّفَا

* * *

الوالي * حضرة الإمامة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إن الإمام هو الوالي فلا تَكْنِي فإنني عالِمٌ بما بَدَا مِنِّي

هـذا الـذي قُـلْـتُـهُ لـكـم أقـولُ بـه ... فـي كـل حـال أكـونُ فـيـه لا أكْـنِـي

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فَـوَالـي الـحَـقِّ مـن وَالَـى ... جَـمِـيـعَ الـخَـيْـر فـي نَـسَـقِ
فـمـا يَـنْـفَـكُّ عـن طَـبَـقٍ ... بـغـيـر الـحُـكْـم فـي طَـبَـقِ
لـه نُـورٌ إذا يُـفْـضِـي ... كـنُـور الـبَـدْر فـي الـغَـسَـقِ
إذا غَـسَـقَـتْ مـسـائـلُـهُ ... أتـى فـي الـحـكـم كـالـفَـلَـقِ
فَـجَـلَّـى عـنـك ظُـلْـمَـتَـهـا ... ومـا تَـلْـقَـى مـن الـحَـرَقِ

[وقال أيضاً]: [السريع]

تَـعَـوَّذُوا بـالله رَبِّ الـفَـلَـقْ ... مـن شَـرِّ دَيْـجُـورٍ إذا مـا غَـسَـقْ
فـإنـه آلَـى عـلـيـنـا كـمـا ... آلـى لـمـن قـد جـاءنـا بـالـشَّـفَـقْ
ولَـيْـلُـهُ الـمـظـلـمُ مـهـمـا وَسَـقْ ... والـقَـمَـر الـعـالـي إذا مـا اتَّـسَـقْ
لـتَـرْكَـبُـنَّ الـيـوم فـي ذاتـكـم ... عـنـد شـهـودي طَـبَـقـاً عـن طَـبَـقْ
فـالـحـمـد لله عـلـى مـا خَـلَـقْ ... وأَخْـلَـقَ الـخَـلْـقَ الـذي قـد خَـلَـقْ
أَوْجَـدَنَـا مـاءً إلـى نُـطْـفَـةٍ ... مـكـنـونـةٍ فـي مُـضْـغـة مـن عَـلَـقْ
أَوْدَعَ فـيـهـا ولـديـهـا بـنـا ... جـمـيـع مـا اخـتـصّ بـنـا مـن عَـلَـقْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

فـإذا وُلِّـيـتَ أمْـراً ... فَـلْـتَـقُـمْ فـيـه بـحَـقّْ
إنـمـا الـوالـي بـحَـقّْ ... هـو فـي مَـقْـعَـد صِـدْقِ
فـتـراه بـيـن حَـقّ ... حـاكـمـاً وبـيـن خَـلْـقِ
رُتْـبَـة يَـسْـمُـو إلـيـهـا ... كُـلُّ ذي عَـقْـل ونُـطْـقِ
هـو لـلـفـنـاء مُـفْـنٍ ... وهـو لـلـبـقـاء مُـبْـقِ
فـإذا أفْـنَـى فـنـاءً ... جـاء حـكـم الـضِّـدِّ يُـبْـقِـي

قال الشاعر(1): [الطويل]

ومَنْ يَغْوَ لا يقدم على الغَيِّ لائماً ... ثـم اجْتَبَاهُ ربه فتابَ عليه وهَدَى

* * *

الجامع * حضرة الجمع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الرجز]

إنـمـا الـجَـمْـعُ وُجُـودٌ ... لـيـس فـي الـجَـمْـع افْـتِـرَاقُ
إنـمـا الـفَـرْقُ الـذي ... فـيـه لـه بـنـا اتِّـفـاقُ

---

(1) لم أقف على اسم الشاعر ولعله الشيخ الأكبر نفسه.

فله في الحكم فينا … من وجودنا اشتقاقُ
ولنا عليه حُكْمٌ … قَيْدُهُ فيه انطلاقُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

إنما الحالُ مَلْعَبُ … ولنا فيه مَذْهَبُ
هو مَيْدَانُنا الذي … فيه نَلْهُو ونَلْعَبُ
وبه نَنْكِحُ الغِذَا … رَى ونَسْقي ونَشْرَبُ
فانْظُروا في صَنِيعه … واعْجَبُوا منه واعْجَبُوا
ما لنا فيه مَطْلَبُ … وله فيّ مَطْلَبُ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فقد رُمْتُ أن أخلُو بتَوْحيد خالقي … فكان قَبُولي مانعاً ما أرُومُه
فيا ليت شعري هل يقام بمَشْهَدٍ … ويا ليت شعري هل أرى من يُقِيمُه
لقد رُمْتُ أمراً لا سبيل لنَيْلِهِ … ويمنعُ عن تحصيل ذاك رُسُومُه

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

وكان فَرْداً فصار زَوْجَا … ماجَ به في المَخَاض مَوْجَا
كان خَضِيضاً بقَاعِ طَبْعٍ … فصار بالنَّفْخ فيه أوْجَا
أقامني سَيِّداً فجاءتْ … وُفُودُهُ لي فوجاً ففَوْجَا

[وقال أيضاً]: [الطويل]

فما خُلِقَ الإنسانُ إلاّ ليَنْعَمَا … وما أشهِدَ الإنسانُ إلاّ ليَعْلَمَا
بأن وُجُودَ الحَقّ في الخَلْق مُودَعٌ … وهل كان هذا الوجودُ إلا تَكَرُّمَا
فيَنْعَمُ بالتعذيب فيها جماعةٌ … ولولا شُهُودُ الضّدِّ ما كان مُسلما

* * *

الغني * حضرة الغنى والإغناء

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

ألا إنّما المُغْني الغَنِيُّ لذاتِهِ … وما كان فيه من جَمِيلِ صِفَاتِهِ
فلو أن عين العَبْدِ كان بكَوْنه … لجلت معاليه لِكُثْرِ هِبَاتِهِ
ولكنَّ عَيْنَ الحَقّ أفْنَتْ وجُودَها … فلِلّه ما يُبْديه من كَلِمَاتِهِ
أقول وقولي صادقٌ غَيْرُ كاذب … لقد رُمْتُ أن أحظَى بسِرِّ مناتِهِ
فيعبُدُني من كان بالحق عارفاً … فأجْزيه بالإحسان قبل وَفَاتِهِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

فيا مَنْ قُرْبُهُ بُعْدٌ … ويا من بُعْدُهُ قُرْبُ
أقِلْني من هَوَى نَفْسي … فإنّي الوَالِهُ الصَّبُّ

وإنــي هــائــمٌ فــيــه قــد اسْــتَــعْــبَــدَنــي الــحُــبُّ
ولا مَــطْــلــب لــي إلاَّ الـــذي يَــرْضَــى بــه الــحِــبُّ
إذا أحْــبَــبْــتَ مَــحْــبُــوبــاً لــه الــنَّــخْــوةُ والــعُــجْــبُ
فــلا تَــعْــجَــبْ فــلا تُــحْــجَــبْ فــقــلــبــي لــلــهــوى قَــلْــبُ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فــمــا تَــصَــدَّى إلا بــحَــقٍّ ولا تَــصَــدَّى إلَّا لــحَــقٍّ
ومــا أتــاه لــعــتــاب لا لــكــونــه ظــاهــراً بــخَــلْــقِ
فــمــن تَــجَــلَّــى بــكــل مُــجْــلَــى حــاز بــمــجــلاه كــلَّ أُفْــقِ

* * *

المعطي المانع * حضرة العطاء والمنع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الخفيف]

حَــضْــرَةُ الــمَــنْــع والــعَــطَــا حَــضْــرَةٌ مــا لــهــا غَــطَــا
فــانْــظُــرِ الــمَــنْــعَ يــا أخــي تَــجِــدْهُ عَــيْــنَ الــعَــطَــا
فــإذا كــنــتَ هــكــذا كــنــت فــي الــحُــكْــم مُــقْــسِــطَــا
وإذا لــم تَــكُــنْ كــذا كــنــت فــي حُــكْــم مَــنْ سَــطَــا
لا تــكــن كــالــذي مَــضَــى فــي هــواه وفَــرَّطَــا

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

إذا مــا قُــلْــتَ لــم تُــعْــطَ فــقــد أُعْــطِــيــتَ لــم تُــعْــطَ
فــلا تَــكْــذِبْ ولا تَــجْــحَــدْ فــإنــك لــم تَــزَلْ تُــعْــطَــى
فــلا تــكــفُــرْ وقُــمْ واشْــكُــرْ لــمــن أعــطــى الــذي أعْــطَــى
مــتــى مــا لــم يــقُــلْ هــذا عُــبَــيْــدُ الله قــد أخْــطَــا

[وقال أيضاً]: [مجزوء الوافر]

إذا أعْــطَــى فــلا مَــانِــع وإن يَــمْــنَــعْ فــلا مُــعْــطِــي
فــيــا نــفــســي بــجــودِ الله مــهــمــا جــئــتــه حُــطِّــي
وأسْــرعْ عــنــدمــا يَــدْعُــو كَ لــلإتــيــان لا تُــبْــطِــي
ولا تَــفْــزَعْ إلــى أمْــرٍ أتــى بــالــغَــتِّ والــغَــطِّ
فــتَــفْــرَقَ مــنــه لا تــفــعــلْ فــإن الــجِــدَّ فــي الــحَــطِّ
وكــن بــالــحَــقِّ مــربــوطــاً فــإن الــخــيــر فــي الــرَّبْــطِ
ولا تَــضْــبُــطْ عــلــى أمْــرٍ فــإن الــبُــخْــلَ فــي الــضَّــبْــطِ
وكــن لــلــشَّــرْط مــطــلــوبــاً فــلا تَــقْــعُــدْ عــن الــشَّــرْطِ
وكــن خَــطّــاً ولا تَــبْــرَحْ مــع الــرحــمٰــن فــي الــخَــطِّ

ولا تَـركَـنْ إلـى سـطـحٍ … ولا تَـنـظُـرْهُ فـي الـنُّـقَـطِ
تـكـن بـالـحَـقِّ مـوصـوفـاً … بـلا قُـرْبٍ ولا شَـحَـطِ
ولا تـعـرفـه فـي قَـبْـضٍ … ولا تـجـهـلـه فـي الـبَـسْـطِ
وإن عـايَـنْـتَـهُ بَـحْـراً … فـلا تَـبْـرَحْ مـن الـشَّـطِّ
وقُـلْ يـا مـنـتـهـى سـرِّي … لـقـد وَفَّـيْـتَـنـي قِـسْـطـي
إذا أنـزلـتَ أزواجـاً … بـدخـى الـعُـود بـالـقَـطِّ
عـسـى يـأتـيـك مـا تَـهْـوَى … مـن الأخـبـار فـي الـقِـسْـطِ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرجز]

مَـنْ مَـنْـعُـهُ عَـطَـا … فـذلـك الـجَـوَادْ
وكَـشْـفُـهُ غَـطَـا … فـإنَّـه الـمُـرَادْ
وذَاتُـهُ وِطَـا … ولـيـس بـالـمِـهَـادْ
فـلا يـريـد شـيـئـاً … نَـعَـمْ ولا يُـرَادْ
والأمـرُ مُـسْـتَـمِـرْ … يـجـري عـلـى الـسَّـدَادْ
صِـرَاطُـهُ قَـوِيـمْ … يَـهْـدي إلـى الـرَّشَـادْ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

فـالـنَّـفْـيُ أصـلٌ فـي كـل كَـوْنٍ … وذلـك الـمَـنْـعُ إنْ عَـقَـلْـتَـا
ومـا لـه فـي الـوجـود حَـظٌّ … فـمـا حُـرِمْـتَ ومـا مُـنِـعْـتَـا
أحـكـام سَـلْـبٍ قـامـت بـعَـيْـنٍ … مـن غـيـر عَـيْـنٍ إذا نُـسِـبْـتَـا
مـثـل الـعـزيـز الـغَـنِـيِّ فـاعـلـمْ … فـإنـك الـحَـبْـرُ إن عَـلِـمْـتَـا

***

الضار * حضرة الضرر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

إذا كـان إضـراري وضَـرِّي بـمـؤنـسـي … فـلا زال ضَـرِّي مؤنسي ومُصَاحبي
لقد أنِسَتْ نفسي به حين جاءني … فـلِلَّـه مـن خِـلٍّ وَفِـيٍّ وصَـاحـبِ
أسيـرُ به تِيهاً وعُجْباً ونَخْوَةً … لذلك قد هانتْ عليَّ مطالبي
يطالبُني في كل وقت بدَيْنِهِ … ففِزْتُ به إذ كان حِبِّي مُطَالبي
ولما وَسِعْتُ الكل ضاقتْ برَحْبِها … عَلَيَّ نواحي الأرض من كل جانبِ

[وقال أيضاً]: [المنسرح]

فـحَـضْـرَةُ الـنَّـفْـعِ حَـضْـرَةُ الـضَّـرَرِ … فـي كـل عَـيْـنٍ عَـيْـنٍ مـن الـبَـشَـرِ
لـو رُفِـعَ الـضَّـرُّ لـم يـكـن بَـشَـرٌ … ولا بَـدَى الاشْـتِـراكُ فـي الـصُّـوَرِ

***

النافع * حضرة النفع

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

إنّي انْتَفَعْتُ بمن تأتي مَنَائِحُهُ فَقْراً إليّ به والنّافعُ اللّهُ
لولا وُجُودي ولولا سِرُّ حِكْمَتِهِ ما قلتُ في كل شيء جاءني ما هُوْ
لله قوم إذا حلّوا بساحته وفي مساحته بِرَبِّهِم تَاهُوا
أفْنَاهُمُ عنهم كَوْني وطالبُهُمْ أغْنَاهُمُ عن وجودي المالُ والجَاهُ
والله لولا وجودُ الحقّ في خَلَدي ما كنت أرْقُبُهُ لولاه لولاهُ

[وقال أيضاً]: [الخفيف]

حَضْرَةُ النَّفْعِ حَضْرَةُ الجُودِ لَيْلَةَ الصَّفْحِ بالمُنَى عُودي
فنعيمُ المُحِبِّ ليس سوى ما يراه من كل مَشْهُودِ
رؤيةٌ تَنْعَمُ النفوسُ بها كان حَدّاً أَوْ غَيْرَ مَحْدُودِ

* * *

النور * حضرة النور

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

النُّورُ نُورانِ نُورُ العِلْم والعَمَلِ ونُورُ مُوجِدِنَا الموصوفِ بالأزَلِ
طلبتُ شخصاً عسى أحْظَى برؤيته من حضرتي صاعداً لِعِلَّةِ العِلَلِ
ولم أُعَرِّجْ على كَوْنٍ أمرٌ به حُبّاً ولا كان ذاك الكون في أَمَلي
حتى مررتُ بشخص لست أعرفه فلم يزل مُؤنسي فيه ولم يَزَلِ
فقلت ما ذا فقالوا الحَقّ قلت لهم هذا الذي كنت أبْغِيه مَعَ النُّحَلِ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

إذا كان عَيْنَ العَبْدِ فالعَبْدُ باطنٌ وإن كان سَمْعَ الحَقّ فالحَقُّ سامعُ
فما الأمر إلاّ بين فَرْضٍ ونَفْلِهِ وأنت وعَيْنُ الحَقّ للكل جامعُ
فحَقٌّ وخَلْقٌ لا يزال مؤيَّداً فمُعْطٍ وُجُودَ العَيْن وقتاً ومَانِعُ
إذا كان عَيْنَ العَبْدِ فاللَّيْلُ حالك وإن كان عَيْنَ الحَقّ فالنورُ ساطعُ
فما أنت إلاّ بين شرق ومغربِ فشَمْسُكَ في غرب وبَدْرُكَ طالعُ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فليس له سوى التَّسْلِيم فيهِ وليس له سوى ما يَصْطَفِيهِ
فإن أوْلَتْهُ لم تَحْظَ مِنه بعلم في القيامة تَرْتَضِيهِ

* * *

الهادي * حضرة الهدي والهدى

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الخفيف]

حَضْرَةُ الهَدْيِ والهُدَى   حضرةٌ كُلُّها هُدَى
تَرَكَتْني بنُورها   حالكَ اللَّوْنِ أسْوَدَا
وهو فَخْري ومَذْهَبِي   أنْ أراني مُسَوَّدا
لست أبغي من سَيِّدي   تَرْكَ حالي كذا سُدَى
ما لنا المُدَّةُ التي   تنقضي بل لنا ابْتِدَا
أنا للكل إذْ بَدَا   نُورُ عيني لما بَدَا
لم يَنَلْها سوى الذي   كان حَقّاً مُوَحِّدَا
فإذا ما انْتَهَى به   أمْرُهُ فيه ألْحَدَا

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فهَدْيُ الحَقِّ هَدْيُ الأنبياء   وذاك هو الطريقُ المُسْتَقِيمُ
عليه الرَّبُّ والأكوان طُرًّا   فما في الكَوْن إلاَّ مُسْتَقِيمُ
فشَخْصٌ جاهلٌ فَظٌّ غليظٌ   وشخصٌ عالمٌ لَيْثٌ رَحِيمُ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

حَضْرَةُ الهَدْي والهُدَى   تَرَكَتْ أمْرَنَا سُدَى
قالتِ الأمْرُ كُلُّهُ   لإلهٍ تَفَرَّدا
ليس المُمَجَّد عِزَّةً   وامتناعاً وسُؤْدَدا
بوُجُودي من وُجُودِهْ   في وُجُودي تَوَحَّدا
وبعيني وكَوْنِهِ   قد بدا منه ما بدا
فيه كنت لم أكنْ   بكياني مُوَحِّدا
فإذا ما تَمَجَّدَا   فبكوني تَمَجَّدَا

[وقال أيضاً]: [مجزوء الرمل]

ليس في العَالَمِ إلاَّ   من هو البَرُّ الرَّحِيمْ
فإذا ما كنت عَبْـ   ـداً فنَعِيمُهُ المُقِيمْ
وإذا ما كُنْتَ رَبّاً   فعذابُه الأليمْ
وصراطي بين هَذَ   يْنِ صِراطٌ مُسْتَقِيمْ
ذاك هَدْيُ الأنْبِيَاء   وهُدَى الله القَوِيمْ
فنَعِيمُهُ وُجُو   دٌ وعذابُهُ عَدِيمْ
فانْظُروا فيما ذَكَرْ   نَا فهو العليمُ الحَكِيمْ

* * *

البديع * حضرة الإبداع

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

حَضْرَةُ الإبْداع لا مِثْلَ لها ... فتعالَتْ حيث عَزَّتْ أن تُنالْ
كلما قلت لها هادي مني ... فاحْذَرِ الرَّمْيَ بها قبل الزَّوَالْ
فأجابَتْني جواباً شافياً ... ليس هذا من مقالات الرِّجالْ
إنما الله إلٰهٌ واحدٌ ... ذو كمالٍ لجمالٍ وجَلالْ
كلما نَطَّقَني الذِّكْرُ به ... قلت ماذا قال لي السِّحْرُ الحَلالْ

[وقال أيضاً]: [البسيط]

فالكُلُّ مُبْتَدَعٌ في عَيْنِ مُوجِدِهِ ... والحَقُّ مُبْتَدِعٌ لما بدا فَظَهَرْ
فالعينُ ثابتةٌ والذات ثابتةٌ ... وكَوْن إبداعه لما أتَى فَنَظَرْ
فما بَدَتْ صُوَرٌ إلاَّ لها صُوَرٌ ... منها ومنه فبالمجموع كان أثَرْ

* * *

الوارث * حضرة الورث

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الطويل]

أنا وارثٌ والحَقُّ وارثُ ما عندي ... من الحُبِّ والشَّوْق المُبَرِّح والوُدْ
عهدت الذي قد هِمْتُ فيه وإنني ... مُقيمٌ على ما تعلمون من العَهْدِ
إذا ما تَراءَى البرقُ من جانب الحِمَى ... وقد زادني مَسْرَاهُ وَجْداً إلى وَجْدِ
أقول له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... بمن قد أتى من غير قَصْدٍ ولا وَعْدِ
فيذهب بالأبصار عند خُفُوقه ... فيا ليت شِعْري من يقوم له بَعْدي

[وقال أيضاً]: [السريع]

فكُلُّ وَصْفٍ فعلينا يَعُودْ ... من كُلِّ ما أظْهَرَهُ في الوُجُودْ
فالجُودُ لله على خَلْقِهِ ... ونحن من إحسانه في مَزِيدْ
فنحن بالحَقِّ كما هو بنا ... فإنه المَوْلَى ونحن العَبِيدْ
وإن في ذلك ذِكْرَى لمن ... كان له قَلْبٌ وكان الشَّهِيدْ

* * *

الصبور * حضرة الصبر

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: الكامل]

عَبْدُ الصَّبُورِ هو الذي لا يَصْبِرُ ... إلا به فهو الذي لا يَضْجَرُ
يشكي إليه ويشتكي بالحال في ... صَمْتٍ فتُبْصِرُهُ به يَتَضَرَّرُ

[وقال أيضاً]: [نظم: المجتث]

خَبَشْتُ نَفْسي لِرَبّي ... وإنني لَصَبُورُ
وإنَّ رَبّي بِحالي ... كما عَلِمْتَ خَبِيرُ
فإنْ أقُلْ فيه قَولاً ... فالقَولُ صِدْقٌ وزُورُ
وإنني لَصَدُوقٌ ... فيما أقول بَصِيرُ
ما لي إليه دَليلٌ ... ما لي عليه نَصِيرُ

* * *

حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

فإنّه الرَّبُّ ونحن العَبِيد ... فنَبْتَغي بالشُّكْرِ منه المَزِيدْ
لكَوْنِنَا بالفَقْر في فَاقَةٍ ... أوّلها حالُ حُصُولِ الوُجُودْ
وبعد ذا اسْتِمْرَارُهُ دائماً ... إلى مقامات الفَنَا في الشُّهُودْ
لأنه سبحانه فاعلٌ ... يفعلُ في أعياننا ما يُرِيدْ
ولا يُرِيدُ الحَقُّ إلاّ الذي ... أعطاه في التَّحْقِيقِ حَالَ العَبِيدْ
وما يزيدُ الله في عِلْمِهِ ... فجُودُهُمْ منهم عليهم يَعُودْ
ونَنْسُبُ الجُودَ إليه لما ... له من الخَيْر الذي لا يَبِيدْ
فكلُّ خَيْرنا لنا حادثٌ ... نَعيمنا منا فما نَسْتَزِيدْ
بنا نَعِمْنا لا به فانظروا ... في قولنا فنحن عَيْنُ الحُدُودْ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

أوْصِ فإنَّكَ رَائِخ ... لِمَنْزِلٍ أنْتَ رَابِخ
فيه لأنك مُمَن ... له قَبُولُ النَّصائخ
قد صَاحَ في جانب الـ ... ـدار للمَنِيَّةِ صَائِخ
وقد دعاكَ إليه ... فلا تُجِبْ بالنُّوائخ
وقد أتاك رسولٌ ... منه بخَيْرِ المَنَائِخ
لقاء ربّك فيها ... وفيه كل المصالخ

* * *

الباب التاسع والخمسون وخمسمائة

في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: مجزوء الخفيف]

لله في خَلْقِهِ نَذِيرُ ... يُعْلِمُهُمْ أنه البَشِيرُ

وهـو الـسِّـراجُ الـذي سـنـاهُ يَبْهَرُ ألْبَابَنَا المُنِيرُ
في كـل عَـصْـرٍ لـه شُخَيْصٌ تجري بأنفاسه الدُّهُورُ
عَـيَّـنَـهُ في الوجود فَرْداً الواحدُ العالمُ البصيرُ
يا واحداً مَجْدُهُ تعالى ليس له في الوَرَى نَظِيرُ
ليس لأنواره ظهورٌ إلاّ بنا إذ لنا الظُّهُورُ
فنحن مَجْلَى لكلّ شيء يظهر في عينه الأمُورُ

[وقال أيضاً]: [في سر الإمام المبين]: [الكامل]

إن الإمامَ هو المُبَيِّنُ شَرْعَ مَنْ شَرَعَ الأمُورَ مُبَيِّناً لعَبِيدِهِ
منها الذي في حقّهم تَذْرُونَهُ وكذاك ما يختصُّ في تَوْحِيدِهِ

[وقال أيضاً]: [في سر التنزيه النزيه]: [الوافر]

تَنَزَّهْنَا عن التَّنْزِيهِ لمّا رأيناه يدلُّ على التَّشْبِيهِ
وقلنا ذاك حَظُّ الحَقِّ منّا بعلم الواحد الفَرْدِ النَّبِيهِ

[وقال أيضاً]: [الكامل]

سَرَى اللَّطِيفُ من اللَّطِيفِ فَنَاسَبَهْ وبَدَا له منه الخلافُ فَعَاتَبَهْ
وتَوَجَّهَتْ منه عليه حُقُوقُهُ فدعاه للقاضي العليم فَطَالَبَهْ
نادى عليه مُجَرِّساً هذا جزاء من عَامَلَ الجِنْسَ البَعِيدَ وصاحبَهْ
لِيَثُوبَ من سمع النِّدَا فيَرْعَوي عنه ويعلم أنه إن جَانَبَهْ
تَظْفَرْ يداه بكل خَيْرٍ شاملٍ فاسْتَعْمَلِ الإرسالَ فيه وكَاتَبَهْ

[وقال أيضاً]: [مجزوء الخفيف]

لا تُبَسْمِلْ وقُلْ بِكُنْ مثل ما قاله يَكُنْ
فإليه رُجُوعُنا لا إلينا فكُنْ تَكُنْ

[وقال أيضاً]: [في سر الروح وتشبيهه بيوح]: [البسيط]

الرُّوحُ من عَالَمِ الأمْرِ الذي تَدْري كمثل ما نَصَّ لي في مُحْكَمِ الذِّكْرِ
وإن ربّي بذاك القَدْرِ عَرَّفَني وكان تَعْرِيفُهُ حَقّاً على قَدْري

[وقال أيضاً]: [في سر الكيف والكم]: [البسيط]

الكَيْفُ والكَمُّ مجهولان قد عُلِمَا وقد فَهِمْتُ لماذا جاءني بهما
فهما يُبَلِّغُنا عِلْماً بأن له فينا التَّحَكُّمَ فانْظُرْهُ به لهما

[وقال أيضاً]: [في سر ظهور الأجساد بالطريق المعتاد]: [البسيط]

تَجَسُّدُ الرُّوحِ للأبصار تَخْيِيلُ فلا تَقِفْ فيه إن الأمْرَ تَضْلِيلُ
قام الدليلُ به عندي مشاهدةً لما تَنَزَّلَ روحُ الوَحْي جِبْرِيلُ

[وقال أيضاً]: [في سر المارج في الوالج]: [البسيط]

النّارُ كالنُّور في الإحراق قد شَهِدَا لذلك الأمْرُ ما مولاي قد عبدا

فـالـكـلُّ دَانَ بـه والـكـلُّ دَانَ لـه | لـه الـتَّحَكُّمُ فـيـنـا كـلـمـا وَرَدا

[وقال أيضاً]: [في سر النور في الخفاء والظهور]: [البسيط]

الشَّمسُ مُشرِقَةٌ الشَّمسُ مُحرِقَةٌ | بنُورها فهي نُورٌ حُكْمُهُ نَارُ
وليس يعبُدُها إلاَّ أخٌ عَمَهٌ | نَذبٌ جَلِيدٌ له في القَلْبِ آثارُ

[وقال أيضاً]: [في سر الافتتاح بالنكاح]: [مجزوء الرمل]

أنا في الوُجُودِ بابٌ | وعليه منه قُفلُ
فأنا بَعْلٌ بوَجْهٍ | وبوَجْهٍ أنا أهْلُ

[وقال أيضاً]: [في سر الدور المستدير والاستواء على السرير]: [الخفيف]

اسْتَوَيْنَا على السرير لأمرٍ | هو دَوْرٌ والدَّوْرُ عَمَّ كِيَانَهْ
فاستدارتْ بنا الأمورُ وحارتْ | حين حُزْنَا جَنَابَهُ وجِنَانَهْ

[وقال أيضاً]: [في سر الفرش وحملة العرش]: [مجزوء الرمل]

أنا في الفَرْشِ وُجُودٌ | ووُجُودُ الفَرْشِ عَرْشي
إذا ما كُنتُ إماماً | كانت الأكوانُ فَرْشي

[وقال أيضاً]: [في كون نبوة النبي والرسول شمسية.. وفوز القمر بالفتوة]: [البسيط]

فالشمسُ طالعةٌ باللَّيْلِ في القَمَرِ | مع الغُرُوبِ وما للْعَيْنِ من خَبَرِ
عَجِبْتُ من صورة تُعْطيك في صُوَرٍ | ما عندها مثل نُورِ العَيْن بالبَصَرِ
فطاعةُ الرُّسْلِ من طاعات مُرْسِلِهِمْ | وما لعَيْنِ رسولِ الله من أثَرِ
إن قال قال به لا بالهَوَى فلذا | يعصي الإلٰه الذي يَعْصيه فاذْكِرِ

[وقال أيضاً]: [الوافر]

فلولا اللَّيْلُ ما كان النَّهَارُ | ولولا النُّورُ ما وُجِدَ النَّفَارُ

[وقال أيضاً]: [فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود]: [الوافر]

فلولا الصَّيْدُ ما نَفَرَ الغَزَالُ | ولولا الصَّدُّ ما عَذُبَ الوِصَالُ
ولولا الشرعُ ما ظهرت قُيُودٌ | ولولا الفِطْرُ ما ارْتُقِبَ الهلالُ
ولولا الجُوعُ ما ذَبُلَتْ شِفَاهٌ | ولولا الصومُ ما كان الوِصَالُ
ولولا الكونُ ما انفطرتْ سماءٌ | ولولا العينُ ما دُكَّتْ جِبَالُ
ولولا ما أبان الرُّشْدُ غيّاً | لما عُرِفَتْ هدايةٌ أوْ ضَلالُ
ولا كان النعيمُ بكل شيءٍ | ولا حُكْمُ الجَلالِ ولا الجَمَالُ
أرى شخصاً له بَصَرٌ حَدِيدٌ | له الأمرُ المُطاعُ له النِّزالُ
وآخرَ ما له بَصَرٌ ويَرْمي | ولا قَوْسٌ لديه ولا نِبَالُ
فسبحان العليم بكل أمرٍ | له العلمُ المحيطُ له الجَلالُ
إذا نَظَرَتْ إليه عيونُ قَوْمٍ | بلا جَفْنٍ بدا لَهُمُ الكمالُ
فوقتاً لا يَرَوْنَ سوى نفوسٍ | مُبَعَّدَةٍ وغايتُها اتِّصالُ

[وقال أيضاً]: [في كون من منح ليربح فلنفسه سعى]: [مجزوء الوافر]

إذا مــا كُــنْــتَ مَــيْــدَانَــا فَــجُــلْ فــيــه إذا كــانــا
فــإنــي لــســتُ أنْــفِــيــهِ لــذا سُــمِّــيــتُ إنْــسَــانَــا

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

بِـنَـعْـتِـكَ لا بِـنَـعْـتِـي كـان وِرْدِي فَمَجْدُكَ في التَّهَجُّدِ عَيْنُ مَجْدِي
عَـهِـدْتُـكَ إذ أخَـذْتَ عـلـيّ عـهـداً وَفَـيْـتُ بـه فـأوْفِ لـي بـعَـهْـدِي
وَعَـدْتَ كـمـا وعـدت وقُـلْـتَ عَـنّـي بـأنّـي صـادقٌ فـي كـل وَعْـدِي
وأنـت الـصـادقُ الـحَـقُّ الـذي لـم يَـزَلْ فـي جَـدِّه يـعـلـو بـجَـدِّي
بـجَـدِّي قـد عَـلِـمْـتُ عُـلُـوَّ جَـدِّي لـمـن حَـمَـدَ الإلٰـهَ بـعَـيْـنِ حَـمْـدي
فـقـل لـلـحـامـديـن بـنـا أفِـيـقُـوا فـحَـمْـدُ الـحَـقّ فـي تـقـيـيـد حَـدٍّ
فـفـي الإطـلاق تـقـيـيـدٌ نَـزِيـهٌ ومـا الإطـلاقُ فـي حَـدِّي تَـعَـدِّ

[وقال أيضاً]: [الطويل]

ومَـنْ يَـعْـصِ أطْـرَافَ الـزُّجَـاجِ فـإنّـه يُطيع العوالي رُكِّبَت كُلَّ لَهْذمِ

[قال ابن السيد البطليوسي في بعض منظومه]: [المجتث]

ارْجُ الإلٰــــهَ وخَــــفْــــهُ هــذا الــصِّــراطُ الــقَــوِيــمْ
قــد قــال رَبُّــكَ فــي الــحِــجْــرِ والإلٰــــه كَــــرِيــــمْ
نَــبِّــىءْ عــبــادِيَ أنّــي أنــا الــغــفــورُ الــرَّحِــيــمْ
وقــــال إنّ عــــذابــــي هــو الــعــذابُ الألــيــمْ
فــالــقَــلْــبُ بــيــن رجــاءٍ وبــيــن خَــوْفٍ بَــهِــيــمْ

[وقال أيضاً]: [مخلع البسيط]

مـا هُـو عَـنْـكَ بـل أنْـتَ عَـنْـهُ فـأنْـتَ مـنـه مـا أنـتَ مِـنْـهُ

[وقال أيضاً]: [في سرّ العلم المستقر في النفس]: [البسيط]

الـعِـلْـمُ يَـحْـكُـمُ والأقـدارُ جَـارِيـةٌ وكُـلُّ شـيءٍ لـه حَـدٌّ ومِـقْـدَارُ
إلاَّ الـعُـلُـوم الـتـي لا حَـدَّ يَـحْـصُـرُهـا لـكـن لـهـا في قـلـوبِ الـخَـلْـق آثـارُ
فـحَـدُّهـا مـا لـهـا فـي الـقـلـب من أثَرٍ وعَـيْـنُـهـا فـيـه أنْـجَـادٌ وأغْـوارُ
فـلـو تُـحَـدُّ بـحَـدِّ الـفـوز نـاقَـصَـةٌ حَـدٌّ لـنَـجْـدٍ فـفـي الـتـحـديد إضْـرَارُ

[وقال أيضاً]: [الموت وما فيه من الفوت.. من فارق وطنه فقد فارق سكنه]: [البسيط]

الـقَـلْـبُ بَـيْـتٌ وإنّ الـعِـلْـمَ يَـسْـكُـنُـهُ بالعِلْم يَحْيَى فلا تَطْلُبْ سوى العِلْمِ
مـا ثَـمَّ عِـلْـمٌ يـكـون الـحَـقُّ يَـمْـنَـحُـهُ إلاَّ الـكَـتـاب لـمـن قـد خُـصَّ بـالـفَـهْـمِ
فـيـه فـتـبـدو عـلـومٌ كـلـهـا عَـجَـبٌ لـكـل قـلـبٍ سـلـيـم حـائـزِ الـحـكَـمِ
أو سـابـقٍ أو إمـامٍ ظَـلَّ مـقـتـصـداً يـرجـو الـنـجـاةَ فـمـا يَـنْـفَـكُّ عن وَهَـمِ

إن النجاة لتأتي القَوْمَ طائعةً ... وتأتي قوماً إذا جاءت على الرَّغْمِ

[وقال أيضاً]: [بين الموهوم والمعقول]: [البسيط]

فالأمْرُ ما بين مَوْهُوم ومَعْقُولِ ... كالأجْرِ ما بين مَوْهُوبٍ ومَنْقُولِ
فإنني لست في أسماءِ مُنْشِئِهِ ... إلأ كصاحب وَجْهٍ فيه مَقْبُولِ
وقائلٍ ليس في إدراكه مَلَلٌ ... ولا وَحَقِّ الهَوَى ما هُوْ بِمَمْلُولِ

وقال أيضاً في [سر الموت الأحمر بالمقام الأخضر]: [السريع]

لا بُدَّ من خَوْفٍ ومن شِدَّةْ ... لا بدّ من جورٍ ومن عَسْفِ
في حلب من حكم جائر ... في حكمه يمشي إلى خَلْفِ
ينزل من قلعتها راجلاً ... من غير نُسْكٍ لا ولا عَطْفِ
كأنه الحَجَّاجُ في حُكْمِهِ ... يَحْكُمُ بالقَهْر وبالعُنْفِ
يَجُورُ في الخلق بأحكامه ... يفرّق الإلْفَ من الإلْفِ
قد نَزَعَ الرحمْنُ من قلبه ... رَحْمَتَهُ وقَدْرُ ذا يكفي
في صورة الحَجَّاج أبْصَرْتُهُ ... لا بل هو الحَجَّاجُ فاسْتَكْفِ
بالواحد الرّحْمنِ من شَرِّهِ ... ما خَابَ من بالله يَسْتَكْفِي

وقال أيضاً [في كون السيادة عبادة]: [مجزوء الخفيف]

كُلَّما قلتُ سَيِّدي ... قال لي أنت مَالِكي
سَدَّ والله كَوْنُ عَبْدِي ... عَلَيَّ مَسَالكي
ما لنا عنه صارفٌ ... في جميع المَدارِكِ
لستُ في عينه ولا ... فِعْلِهِ بالمُشَارِكِ
فهو المالكُ الذي ... ليس يُدْعَى بالمالكي
وأنا الخادمُ الذي ... يعتني بالمَمَالِكِ
قلت يا رَبِّ عِصْمَةٌ ... من سبيل المَهَالك
قال سمعاً فأنت عندي ... مِنَ أهْلِ الأرائك
في سُرُورٍ وغِبْطَةٍ ... لا من أهْلِ الدّرائك

[إذا وزنت فأرجح وإذا وليت فأسجح]: [الوافر]

مُعَاوِيَ إننا بَشَرٌ فأسْجِحْ ... فلسنا بالجِبَالِ ولا الحديدِ

قال أبو العتاهية في [الصديق الحقيقي]: [الوافر]

صديقي من يُقاسِمُني هُمُومي ... ويَرْمي بالعَدَاوة من رَمَاني[1]

---

(1) والبيت الثاني المتمم لهذا البيت هو:

ويحفظني إذا ما غبت عنه ... وأرجوه لنائبة الزمان

[وقال أيضاً]: [في السفر للمسافر خمس فوائد]: [الطويل]

تَفَرُّجُ هَمٍّ واكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ ... وعِلْمٌ وآدابٌ وصُحْبَةُ مَاجِدِ

[وقال أيضاً]: [الملول جهول]: [البسيط]

أُوصِيكَ أُوصِيكَ لا تَصْحَبْ أخا مَلَلٍ ... ولا تَقُلْ إنه من نَعْتِ ذي الأَزَلِ
لأن ذلك أَمْرٌ ليس يَعْرِفُهُ ... إلاَّ الذي لم يَقُلْ في الحَقّ بالعِلَلِ
وإنّ ذلك أمْرٌ ليس يجهلُه ... إلاَّ الذي قال خَلْقُ الخَلْقِ بالحِيَلِ
إن الملالةَ لا تُعطيك صُورَتَها ... إلاَّ المَلامَ فكُنْ منها على وَجَلِ
فما يَمَلُّ جوادٌ من جَدًى أبداً ... إن الكريم على الإنعام ذو جِيَلِ
إن كان وَاجِدَ مالٍ فهو يَبْذُلُهُ ... وما أرى لك في الإفلاس من مَلَلِ
ليس الملالةُ في النُّعْمَى إذا وَرَدَتْ ... إن الملالةَ في الإفلاس تظهرُ لي
فكل جُودٍ فإفلاسٌ يُحَقِّقُهُ ... فَقْدُ الجَوادِ له فانْظُرْهُ في مَهَلِ
لو كانَ يُعْطِيكَ ما تحتاجُ راحَتُه ... إليه لاتَّصَفَ المعلومُ بالبَخَلِ
إن الكريم الذي يعطيك حاجَتَهُ ... وذا مقالٌ أنا منه على خَجَلِ
الحَقُّ مُرٌّ ولا يَحْلُو لذائقه ... إلاَّ إذا كان ذا حُكْمٍ على الدُّوَلِ

[وقال أيضاً]: [الاتصال ليس من مقامات الرجال]: [السريع]

كُلُّ اتِّصالٍ مُعْلَمٌ بانْفِصَالْ ... وليس هذا من مَقَامِ الرِّجَالْ

[وقال أيضاً]: [السريع]

ما شَفَعَ الوَاجِدَ إلاَّ الذي ... أثْبَتَ بالأغيار عَيْنَ الكَمَالْ
من لم يَكُنْ في ذاته كاملاً ... فما له عن نَقْصِهِ من زَوَالْ
وكل من يَكْمُلُ من غيره ... فذاته تشبه ذات الظِّلالْ
يَفْتَقِرُ الظِّلُّ إلى نُورِهِ ... وجِسْمِهِ الأكْثَفِ في كل حَالْ
وأين عَيْنُ الجسم حتى يرى ... عيني له ظِلاًّ وهذا مُحَالْ
فاعتبروا ما قلتُه إنني ... ما قلتُه إلاّ لِضَرْبِ المِثَالْ
ما كُلُّ عِلْمٍ عند أهل الحِجَى ... يُدْرَى به يدخلُ تحت المَقَالْ

[وقال أيضاً]: [ما هو منفرد من هو بحبيبه متّحد]: [الرمل]

رُوحُهُ رُوحي ورُوحي رُوحُهُ ... إنْ يَشَأْ شِئْتُ وإنْ شِئْتُ يَشَا

[وقال أيضاً في كون الإرادة مستفادة]: [مجزوء الرجز]

لها قَرَارٌ ما لها ... يا ليت شِعْري ما لها
لا شَكَّ أن رَبَّنا ... بذلكم أوْحَى لها
لو عرفوا مَقَرَّها ... ما زُلْزِلُوا زِلْزَالَها
أخْرَجَتِ الشمسُ لنا ... من أرْضِها أثْقَالَها
من كُلِّ نُورٍ حَسَنٍ ... جَرَّتْ به أذيالَها

تيهاً وعجباً ولذا قد قيل أيضاً ما لها
ما قال شَخْصٌ ما لها حتى رأى مَقَالَها
فيا لها من قَالَةٍ قد قالها من قالها
رأيت فيها هَذْيَها كما رأتْ ضلالها
ضلالُها حَيْرَتُها فلا تقولوا ما لها

[وقال أيضاً]: [من عنت فقد وقت.. في إقامتك ارتحالك]: [الطويل]

فَسَيْرُكَ يا هذا كَسَيْرِ سفينةٍ بقَوْمٍ قُعُودٍ والقِلاعُ تَطِيرُ

* * *

[قال الشيخ الأكبر]: [من شرب طرب]: [مجزوء الكامل]

فإذا سَكِرْتُ فإنني رَبُّ الخَوَرْنَق والسَّرِير

[وقال أيضاً]: [مجزوء الكامل]

وإذا صَحَوْتُ فإنني رَبُّ الشُّوَيْهَةِ والبَعِير

[وقال أيضاً]: [المقام الأجلى في المجلى]: [الطويل]

وحَقِّ الهَوَى إنّ الهَوَى سَبَبُ الهَوَى ولولا الهَوَى في القَلْب ما عُبِدَ الهَوَى

[وقال أيضاً]: [البسيط]

ما سُمِّيَ العَقْل إلاّ من تَعَقُّلِهِ ولا الهَوَى بالهَوَى إلاّ من اللَّدَدِ
إن الهَوَى صِفَةٌ والحَقُّ يعلمُها يَضلُّ عن منهج التشريع في جِيَدِ
هو الإرادة لا أَكْنِي فتجهله لولاه ما رُمِيَ الشَّيْطان بالحَسَدِ
والعقل ينزلُ عن هذا المقام فما له به قَدَمٌ فانْظُرْهُ يا سَنَدي
له النُّفُوذُ ولا يدري به أحَدٌ له التَّحَكُّمُ في الأرواح والجَسَدِ
هو الذي خافَتِ الألبابُ سَطْوَتَهُ هو الأمينُ الذي قد خُصَّ بالبَلَدِ

[وقال أيضاً]: [ما كل من بعد بعد]: [مخلع البسيط]

لما دَنَا إليه تَدَلَّى فكان قَابَ قَوْسَيْنِ أو أدْنَى
والشَّفْع فيه ما جاء إلاَّ لِلعُرْفِ إذ تَضَمَّنَ مَعْنَى
ألا تراه قال أو أدْنَى لذاك قلته فتأنَّى
من غَشَّنَا فما هو مِنَّا فالأَمْرُ كلّه ليس مِنَّا
فنحن ليس نحن وكنّا لذاك أخبر الحَقُّ عَنَّا
ربّ السماع من يَتَغَنَّى يقوله إذا يغنَّى
ذاك السماع يصغي إليه من جاءه الذي يَتَمَنَّى

[وقال أيضاً]: [من تنفس استراح كالصباح]: [الوافر]

ولكن للعَيَانِ لَطِيفُ مَعْنًى لذا سألَ المُعَايَنَةَ الكَلِيمُ

[وقال أيضاً]: [من ذلك التنزيه تمويه]: [البسيط]

إن الـوُجُـودَ لأكْـوَانٌ وأشْـبَـاهُ فـلا إلٰـه لـنـا فـي الـكَـوْنِ إلاَّ هُـوْ
جلّ الإلٰـهُ فـمـا يَـحْـظَـى بـه أحَـدٌ فـلـم يَـقُـلْ عـارفٌ بـربِّـهِ مـا هُـوْ
لله قـوم إذا حَـفُّـوا بـحَـضْـرَتـه يَـبْـغُـون وصـلـتـهـم بـذاتـه تَـاهُـوا
قـد مَوَّهَ القـومُ بـالـتـنزيه وهـو هُـمُ فـي كـل حـال فـعَـيْـنُ الـقَـوْمِ عَـيْـنَـاهُ
والله مـا ولـد الـرحـمٰـنُ مـن ولَـدٍ ومـا لـه والـدٌ مـا ثَـمَّ إلاَّ هُـوْ
وكل ما في الوجود الكَوْن من وَلَدٍ ووالـد هـو فـي تـحـقـيـقـنا مـا هـو
دليلُنا ما رَمَى بالرَّمْلِ حين رَمَى مُـحَـمَّـدٌ وهـو قـولـي مـا هـو إلاَّ هـو
فـالـحـمـد لله لا أبـغـي بـه بَـدَلاً لأنـه لـيـس فـي الأكـوان إلاَّ هـو

[وقال أيضاً]: [التألف من التصرف]: [مجزوء الخفيف]

ألْـفَـةُ الـعَـبْـدِ بـالإلٰـ ـهِ هـي الألْـفَـةُ الَّـتـي
مـا لـهـا غـيـر وجْـهَـتِـي وبـهـا كَـوْنُ قُـوَّتـي
فـانـظـروا فِـيَّ تُـبْـصِـرُوا حـكـمـةَ الـحَـقّ حِـكْـمَـتـي
لا تَـقُـلْ بـاتِّـحـادنـا فـتـكـذبـك نَـشْـأتـي
أنـا إن كـنـتُ بَـيْـتَـهُ فـهـو بـالـشَّـرْعِ قِـبْـلَـتـي

[وقال أيضاً]: [البسيط]

يـومـاً يَـمَـانٍ إذا أبْـصَـرْتَ ذا يَـمَـنٍ وإن لاقَـيْـتَ مَـعَـدِّيّـاً فـعَـدْنَـانـي

[وقال أيضاً]: [عند الامتحان يعزّ المرء أو يهان]: [الخفيف]

وإذا مـا خُـلِّـي الـجَـبَـانُ بـأرْضٍ طَـلَـبَ الـطَّـعْـنَ وَحْـدَهُ والـنِّـزَالاَ

[وقال أيضاً]: [الإيثار ليس من صفات علماء الأسرار]: [البسيط]

لله قَـوْمٌ وُجُـودُ الـحَـقّ عَـيْـنُـهُـمُ هُـمُ الأحْـيَـاءُ إن عـاشـوا وإن مـاتـوا
هـم الأعَـزُّ لا يـدرون أنَّـهُـمُ هُـمُ ولا مـا هُـمْ إلاَّ إذا مـاتـوا
لله دَرُّهُـمُ مـن سـادةٍ سَـلَـفُـوا وخَـلَّـفُـونـا عـلـى الآثـار إذ مـاتـوا
لا يـأخـذ الـقَـوْمَ نَـوْمٌ لا ولا سِـنَـةٌ ولا يَـؤُودُهُـم حِـفْـظٌ ولـو مـاتـوا
رايَـتـهـم وسَـوَادُ الـلَّـيْـل يـسْـتُـرُهـم عـن الـعـيـون قـيـامـاً كـلـمـا مـاتـوا
فكيف بالشمس لو أبدت محاسِنَهُم أقْـسَـمْـتَ بـالله أن الـقَـوْمَ مـا مـاتـوا
وكُـنْـتَ تـصـدقُ أن الله أخـبـرنـا عـن مـثـلـهـم أنـهـم والله مـا مـاتـوا
أحياء لـم يـعرفوا مَوْتاً وما قُتِلُوا فـي مَـعْـرَكٍ وذوو رزق وقـد مـاتـوا
فلو تراهـم سُكَارَى في مَحَارِبِهِمْ لـقـلـتَ إنَّـهُـمُ الأحْـيَـا وإن مـاتـوا
الله كَـرَّمَـهُـم الله شَـرَّفَـهُـمْ الله يُـحْـيـيـهـم بـه إذا مـاتـوا
لـقـد رأيـتـهـم كـشـفـاً وقـد بُـعـثـوا من بعد ما قُبروا من بعد ما ماتوا

[وقال أيضاً]: [ركن الرياح مسرح ذوات الجناح]: [البسيط]

إنّ السَّحَابَ التي الرحمٰنُ يُزْجِيهَا   العَيْنُ تَشْهَدُ أنّ الرِّيحَ تُزْجِيهَا

[وقال أيضاً]: [علم المركب والبسيط في المحاط والمحيط]: [الكامل]

إن البَسِيطَ إلى البَسِيطِ بَسِيطُ   فهو المُحَاطُ ولو تراهُ يُحِيطُ

[وقال أيضاً]: [علم التحجير في الأدب مع السراج المنير]: [الرمل]

أخبروني أخبروني حَقِّقُوا   وإلى عَيْنِ طَرِيقي طَرِّقُوا

فإذا كنتم كما قلتُ لكم   فاعلموا أنكم لم تَمْرُقُوا

ثم حُزْتُمْ قَصَبَ السَّبْقِ لكم   وكذا السابق من لا يُسْبَقُ

[وقال أيضاً]: [الفرامة شهامة]: [البسيط]

إذا يُخَصُّ الذي يُوحَى إليه بما   أتى به الوَحْيُ من عِلْمٍ ومن خَبَرِ

من غير معرفةٍ منه بذاك ولا   يدري به أحَدٌ من سائر البَشَرِ

فلا يعرفه ولْيَلْزَمْ شرائطَهُ   بالاتِّبَاعِ الذي قد جاء في الأثَرِ

هذا هو الأدَبُ المختارُ جاء به   رَسُولُ رَبِّكَ في الآياتِ والسُّوَرِ

في مثل طٰهَ وفي مثل القيامةِ لا   تَعْدِلْ به أدباً إن كنت ذا نَظَرِ

هذي وَصِيَّتُنا فالْزَمْ طريقَتَها   فإنما أنت في الدنيا على سَفَرِ

[وقال أيضاً]: [قال علي بن أبي طالب القيرواني]: [البسيط]

ما الفَضْلُ إلاّ لأهلِ العِلْمِ إنَّهُمُ   على الهُدَى لمن اسْتَهْدَى أدِلاّءُ

[وقال أيضاً]: [في توالي الأنوار على قلوب الأحرار]: [السريع]

من نَظَرَ الحَقُّ إلى سِرِّهْ   أنَالَهُ العِزَّ على غَيْرِهْ

فلْيَشْكُرِ الله على قَدْرِ ما   أعطاه رَبُّ الخَيْرِ من خَيْرِهْ

إذا دعاه الحَقُّ من كونه   أقبل نحو الحق من فَوْرِه

لا يتأنّى ولْيَقِفْ عارفاً   بِقَدْرِهِ المعلوم في طَوْرِه

إلٰه إبراهيم أعْطَى الذي   أراد إبراهيم في صوره

أطياره فنال مطلوبه   بما أتى الأنباء في طيره

فنُورُ ما في الرُّوحِ من نُورِهِ   ونُورُ ما في الجِسْمِ من نُورِه

إن خَصَّكَ الله به فاستعذ   من حَوْرِهِ القاضي على كَوْرِه

من قال لا ضَيْرَ لما قد رأى   من انْقِلابِ الأمْرِ في ضَيْره

ما فَلَكٌ دار على قُطْبِهِ   إلاّ أتى بالكون في دَوْرِه

لله من قاضٍ ومن عادل   قد أمن الأقوامُ من جوره

وفضله عَمٌّ ولا صارفٌ   في كَوْرِه الأعلى وفي حَوْرِه

[وقال أيضاً]: [المنع في الصدع]: [الرجز]

البس لكلِّ حالةٍ لَبُوسَهَا   إما نَعِيمَهَا وإما بُؤسَهَا

[وقال أيضاً]: [في المقام الجليل الذي صح للخليل]: [الخفيف]

وتَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوح مني ... وبذا سُمِّي الخَلِيلُ خَلِيلَا

[وقال أيضاً]: [في إحياء الموات بالنبات]: [البسيط]

فانْظُرْ إلى حَجَرٍ فَاضَ على شَجَرٍ ... وانْظُرْ إلى مائعٍ من نَفْسِ أحْجَارِ

به الحياةُ وما تُخْشَى إزالتُهُ ... وانْظُرْ إلى ضاربٍ من خَلْفِ أسْتارِ

[وقال أيضاً]: [في القرب المفرط من المفرّط]: [الرمل]

رَجْعَةُ المَانِحِ في مِنْحَتِه ... هي بُرْهَانٌ على خِسَّتِهِ

هو كالكَلْبِ كذا شَبَّهَهُ ... من حَبَاهُ الله من رَحْمَتِهِ

بالذي فيها من اللِّينِ ومن ... كَرَمِ الله ومن رَأْفَتِهِ

فَازَ بالخَيْرِ عُبَيْدٌ مَنَحَتْ ... كَفُّهُ المعروفَ من نِعْمَتِهِ

ووقاه الله شُحّاً جُبِلَتْ ... نَفْسُهُ فيه لدى نَشْأَتِه

وهو المُفْلِحُ بالنَّصِّ كما ... جاء في التنزيل في حِكْمَتِهِ

[وقال أيضاً]: [في عدم تضاهي النور الإلهي]: [البسيط]

للعَقْلِ لُبٌّ وللألباب أحْلامُ ... وللنُّهَى في وُجُودِ الكَوْنِ أحْكامُ

تمضي اللَّيالي مع الأنفاس في عَمَهٍ ... للخَوْضِ فيه وأيام وأعْوامُ

وما لنا منه من عِلْمٍ ومعرفةٍ ... إلاَّ القُصُور وإقْدَامٌ وإيهامُ

العلمُ بالله نَفْيُ العلمِ عنك به ... فكلُّ ما نحن فيه فهو أوْهامُ

[وقال أيضاً]: [في كون الإسلام والإيمان مقدمتا الإحسان]: [الخفيف]

ما جَزَا مَنْ رآك إلاَّ تَراهُ ... وهو الحَقُّ ليس ثَمَّ سِوَاهُ

فهو الرائي إذ رَأَيْتَ كما هو ... من رَأَيْنَا فهو وما هو ما هُوْ

[وقال أيضاً]: [في ذوق العذاب للأحباب]: [الكامل]

عَذُبَ العذابِ برُؤْيَةِ الأحْبَابِ ... إذ كانَتِ أعْيُنُهُمْ تُشَاهِدُ ما بي

ليس العَذَابُ سوى فِرَاقِ أحِبَّتي ... إن اللَّذَاذَةَ رؤيةُ الأحْبابِ

[وقال أيضاً]: [من الجهل الاستار من الأهل]: [البسيط]

إنّ الجَهُولَ مِنَ أهْلِ الله يَسْتَتِرُ ... والله يعلم ما يأتي وما يَذَرُ

والأهلُ تعرفُ ما الرحمٰنُ يفعلُهُ ... أو بعضه فاحْذَرُوه إنه خَطَرُ

لو كان لي أمَلٌ في غير فاعلِهِ ... ما كان ينفعني التخويفُ والحَذَرُ

لكنْ لنا أمَلٌ فيه ومُعْتَقَدٌ ... وليس يَلْحَقُني في علمنا بَشَرُ

به يُسَوِّحُدُني به أوَحِّدُهُ ... لذاك يبدو إذا يبدو ويَسْتَتِرُ

[وقال أيضاً]: [في كون الشأن في الشأن]: [البسيط]

الشأنُ ما نحن فيه وهو يَخْلُقُهُ ... وليس يَخْلُقُ شيئاً ليس يَعْلَمُهُ

بذا أتانا كتابُ الله يُعَلِّمُنا ... فمن تَفَكَّرَ فيه فهو يَفْهَمُهُ

خَصَّ الإلٰـهُ بـه مـن شـاءه فـإذا ... يبدو له سِرُّهُ في الحال يَحْكُمُهُ

[وقال أيضاً]: [في الاكتساب غلق الباب]: [الكامل]

الاكْتِسَابُ مغالقُ الأبْوَابِ ... فيما نُؤَمِّلُهُ من الأكْسَابِ
إن صَحَّ لي كَسْبٌ يصحُّ بأنني ... من أهله فتصحُّ لي أنسابي
فأنا وإياه بحُكْمِ وُجُوده ... شَهِدَتْ بذلك عنده أحسابي
إني شهيدٌ عالمٌ بأمورنا ... لسنا عن الأبصار بالغُيَّابِ
الله يعلمُ أنه عندي بما ... قد قاله في العلم حَشْوُ إهابي
لما علمتُ جلالَهُ وجمالَهُ ... أغلِمْتُ أن الأمرَ لَمْعُ سَرَابِ

[وقال أيضاً]: [لا يخشى إلا من يخشى]: [الكامل]

إن الإلٰـهَ أحَقُّ أن نَخْشَاهُ ... من كل مَخْلُوقٍ لنا نَغْشَاهُ
فإذا خشيتَ الله كنت مُوَفَّقاً ... وكذاك إذ تَخْشَى الذي يَخْشاهُ
من كان يَخْشَى الله قام بأمْرِهِ ... وبنَهْيِهِ عقداً إذا مَاشَاهُ
الله يحفظُ سِرَّ عَبْدٍ مُوقِنٍ ... فإذا تَيَقَّنَ أنه أفْشَاهُ
أبْدَى له منه لذلك غَيْرَةً ... عند السُّرَى تنفيه في مَسْرَاهُ

[وقال أيضاً]: [المقيت يطلب التوقيت]: [البسيط]

الله عَيَّنَ أقواتاً وقَدَّرَهَا ... فهو المُقِيتُ وباسْمِ الدَّهْرِ يَحْجُبُهُ
فالعَقْلُ يستره والنفس تُظْهِرُهُ ... والرُّوحُ يكتُمُهُ والحِسّ يَرْقُبُهُ
والنُّورُ يُخْرِقُهُ والسِّرُّ يَكْنُفُهُ ... والشوقُ يُتْلِفُهُ وَجْداً ويُذْهِبُهُ
والوَجْدُ يَقْدَحُ زَنْدَ الحُبِّ في كَبِدٍ ... حَرَّى والِهَةٍ والرِّيحُ تلهبُهُ

[وقال أيضاً]: [الركون لا يكون إلا لمغبون]: [البسيط]

لا تَرْكُنَنَّ إلى غير الإلٰه فما ... يَرْكُنُ إلى غيره إلاَّ الذي جَهِلَهْ
سبحانه وتعالىٰ أن يُقِرَّ له ... في ملكه بشريكٍ غَيْرُ من خَذَلَهْ
من قال إن له نِدّاً وصاحبةً ... فرَبُّهُ بحسام الجهل قد قَتَلَهْ
والله ما طلعتْ شمسٌ ولا غربتْ ... على مُحِبٌّ له إلاَّ وقد وَصَلَهْ
بما يريد وما يبغيه من مِسَحٍ ... إلاَّ حباه بها في تُحْفَةٍ وَصِلَهْ
سبحانه وتعالىٰ أن يحيط به ... نَظْمٌ من الشعر أو نَثْرٌ من البَطَلَهْ

[وقال أيضاً]: [من لم يتكبر على خلقه فقد أدى واجب حقه]: [البسيط]

ليس التَّكَبُّرُ والإهمالُ من شِيَمي ... بَلِ التَّواضعُ والإمهالُ من شِيَمي
إني عَبَدْتُ الذي أجني ويغفرُ لي ... وهو المهيمنُ رَبُّ الصَّفْحِ والكَرَمِ

[وقال أيضاً]: [رؤية التقصير مع بذل المجهود]: [الكامل]

ما كان مَقْصُودي من التَّقْصيرِ ... إلاَّ الذي أدْرَكْتُ في التَّشْمِيرِ
حتى يراني العاذلون قَدِ اعْتَنَى ... من قُمْتُ فيه بنَفْثَةِ المَصْدُورِ

وأرى الذي قَيّدته بصحيفتي من علمه المسروح في المسطُورِ
إني قرأت كتابَهُ وفهمتُهُ فَهْماً كما أجلاه في المَزْبُورِ
وأتى به ضَوءُ الصّباح ولَيْلُهُ في وقته المَعْرُوفِ بالدَّيْهُورِ
إني حَضَرْتُ وُجُودَهُ ويحقُّ لي حَضرُ الأمور لِعِلْمِيَ المَحْصُورِ

[وقال أيضاً]: [حاز جنة المأوى من نهى النفس عن الهوى]: [الرجز]

إذا نَهَيْتَ النَّفْسَ عن هَواها كانت لها جَنَّاتُهُ مَأْوَاهَا
بها حباها الله إذْ حَبَاهَا وكان في فِرْدَوْسِه مَثْوَاهَا
أقسمتُ بالشمس التي أجْرَاها قَسَماً وبالبَدْرِ إذا تَلاَهَا
ولَيْلِهِ المُظْلِمِ إذ يَغْشَاها وبالنهار حين ما جَلاّها
وحِكْمَةِ الله التي أخفاها عن العيون حين ما أبْداها
وبالسمٰواتِ ومن بَنَاها وفَوْقَ أرْضٍ فَرْشِهِ عَلاّها
لتَبْلُغُنَّ اليَوْمَ مُنْتَهَاهَا حتى تراها بلغتْ مُنَاها
حين رأت ما قَدَّمَتْ يداها من كل خَيْرٍ منه قد أتاها
بأطعمة قد بَلَغَتْ إنَاهَا ما كان أحلاها وما أشهاها

[وقال أيضاً]: [الحق للباطل مزهق والنظر إليه مصعق]: [السريع]

قَذْفُكَ بالحَقِّ على البَاطلِ يَدْمَغُهُ فهو به زَاهِقُ
وإنما يعرف ما قلتُه من هو في أحواله صَادِقُ
فهو ظَلُومٌ والهَوَى مُهْلِكٌ وغيرُه مُقْتَصِدٌ سَابِقُ
يسبقُه فكلّ من جاءه فإنه في إثرِهِ لاحقُ
فإنْ أقُلْ هادانا عارفٌ وإن أقُلْ حادانا سائقُ
من حيث عيني فأنا ناظرٌ ومن لساني فأنا ناطقُ
أحوالُنا تخبرُ عن سِرِّنا بأنه في ذاته عَاشِقُ

[وقال أيضاً]: [من أجاب أجيب فلم لا يستجيب]: [البسيط]

لما أجَبْتُ دُعَاةَ الحَقِّ كنتُ لهم مُؤَيَّداً وبهم أيّدتُهُمْ فإذا
أقول إنهم عَيْني ومُعْتَقَدي كما أقول إذا ما كنت مُنْتَبِذَا
الحقُّ يجهلُ أو يُعْزَى لكل هَوًى ولو يرى الحسُّ أن الحَقَّ قد نُبِذَا
هيهاتِ ليس له حَدٌّ فتدركُه به فإن له حكماً عَلَيَّ بذَا
بذا حَكَمْتَ وما في الحُكْمِ من عَجَبٍ فكل حُكْمٍ تراه فهو فيه كذا
فلا يحيطُ به علمٌ ومعرفةٌ ولا يُنَاطُ بهِ من جانبَيْهِ أذَى

[وقال أيضاً]: [طيب الأعراق يدل على مكارم الأخلاق]: [البسيط]

قد قيل في مَثَلٍ أجْرَاهُ قائلُهُ إنّ الجِيَادَ على أعْراقها تَجْري
فمن يقومُ به أخلاقُ سَيِّدِهِ يجري الجميلُ وغَيْرُ الخَيْرِ ما يَجْري

هذا الذي قلته التوحيدُ جاء به يَوْمَ الخَمِيس إلينا ليلة القَدْرِ
أقام عندي بلا كَدٍّ ولا نَصَبٍ من أوّل اللَّيْلِ حتى مَطْلَعِ الفَجْرِ

[وقال أيضاً]: [ذكر الجنوب قريب من الغيوب]: [البسيط]

مَنْ يَذْكُرِ اللَّهَ قَدْ يَرْجُو مُذَكِّره من القِيَامِ يكونُ الذِّكْرُ أو جُنُبِ
أو القُعُودِ فإن الله يَذْكُرُهُ في كل حالٍ بلا كَدٍّ ولا نَصَبِ
هذي الحياة التي تُرْجَى النعيم بها في حال جدّ يكون الذكرُ أو لَعِبِ
إن الذي يذكر الرحْمٰنَ جاءَ بما يكون فيه جلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ
فالله يَعْصِمُ قلبي من غوائله فإنها قد تُؤدِّينا إلى العَطَبِ

[وقال أيضاً]: [الاكتفاء من الوفاء]: [البسيط]

مَنِ اكْتَفَى قَدْ وَفَى بما يَقُومُ به وما يَقُومُ له والاكْتِفَاءُ وَفَا
من ظَنَّ أن طريقَ الحق أهْوِيَةٌ جاءت به سُبْلُهُ فالذِّكْرُ منه جَفَا

[وقال أيضاً]: [الاستغفار في الأسحار]: [البسيط]

أسْتَغْفِر الله بالله الذي سَجَدَتْ له الجِبَاهُ بآصال وأسْحَارِ
فقال لي قائلٌ منهم بأنّ لهم سِرّاً يُهيمُهُمْ في نَغْمَةِ القَاري

[وقال أيضاً]: [عناية العبادة موافقة الأمر الإرادة]: [الكامل]

إنْ وَافَقَ الأمْرُ الإرادَةَ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودُهُ في عينه مَشْهُودَا
فإذا تَجَلَّى نُورُهُ لعِبَادِهِ من فَوْرِهِمْ خَرُّوا لديه سُجُودَا

[وقال أيضاً]: [لا يعول عليه إلا الفار منه إليه]: [المجتث]

مَنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهْ فَرَرْتُ منه إلَيْهْ
وَلَمْ أجِدْ منه بُدّاً لذا اتَّكَلْتُ عَلَيْهْ

[وقال أيضاً]: [الجهر والهمس لفظ النفس]: [السريع]

الأمْرُ في العَقْلِ وفي النَّفْسِ مُقَرَّرٌ في الجَهْرِ والهَمْسِ
فكلُّ ما يَشْهَدُهُ ناظِري أدْرِكُهُ بالعَقْلِ والحِسِّ
وأشْهَدُ المَعْنَى الذي سَاقَهُ ولستُ من ذلك في لَبْسِ

[وقال أيضاً]: [الوجود في السجود]: [الوافر]

إذا وَافَتْ حَقَائِقُنا اتَّحَدْنَا وفُزْنَا بالعناية بالوُجُودِ
وحُزْنَا كُلَّ مَكْرُمَةٍ تَبَدَّتْ إلينا منه في حال السُّجُودِ

[وقال أيضاً]: [الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل]: [الطويل]

إذا أنت سَاوَيْتَ العَدالةَ بالجورِ وفضلتَ أمْرَ الفضل فينا على العَدْلِ
تَيَقَّنْتَ أن الأمْرَ بالحَقّ قائمٌ وأن لسانَ الحَقّ في قُبَّةِ الفَضْلِ

[وقال أيضاً]: [كرم الأصول يدل على عدم الفضول]: [الرمل]

كَرَمُ الأصْلِ دليلٌ وَاضحٌ في بَقَاءِ الكَوْنِ من مُوجِدِهِ

فـــإذا عَـــيَّـــنَـــهُ مُـــوجِـــدُهُ ... كـان بـالـتـعـيـيـن مـن مَـشْـهَـدِهِ

[وقال أيضاً]: [لا يرتضي إلا أهل الرضى]: [البسيط]

إنّ الـرَّضِـيَّ الـذي يَـرْضَـى بـنَـقْـلَـتِـهِ ... فـي كـلّ حَـالٍ إلـى مـا فـيـه مَـرْضَـاتُـه

فـإن تَـعَـدَّى ولـم يَـثْـبُـتْ بـمَـنْـزِلِـهِ ... فـذاك مـن حَـرُمَـتْ عـلـيـه أقْـوَاتُـه

[وقال أيضاً]: [من جهل المحدَث جهل المحدِث]: [الرمل]

جَـهْـلُـنَـا بـالله مـا قَـامَ بـنـا ... دون أن نَـعْـرِفَ مـا نَـحْـمِـلُـهْ

فـإذا عَـرَّفَـنَـا الـحَـقُّ بـه ... عـنـدهـا نَـعْـرِفُ مـا نَـجْـهَـلُـهْ

[وقال أيضاً]: [المكر نكر..]: [البسيط]

إنّ الإلـٰـه لَـخَـيْـرُ الـمـاكـريـن بـنـا ... ثُـمَّ اعْـتِـقَـادي بـأن الـمَـكْـرَ كـان لَـنَـا

فـلـو شَـعَـرْتُ بـه مـا كـان يَـمْـكُـرُ بي ... فـمـن جـهـالـتـنـا أتـى عـلـيـنـا بـنـا

[وقال أيضاً]: [التراني في المرائي]: [البسيط]

إنَّ الـمِـرَاةَ تُـرِيـنَـا مـا يَـقُـومُ بـنـا ... مـن الـتَّـغَـيُّـرِ فـيـمـا تـحـمـل الـصُّـوَرُ

لـقـد تَـحَـيَّـرْتُ فـيـمـا قـد خُـلِـقْـتُ لـه ... ومـا لـنـا مـنـزلٌ لـكـن لـنـا سُـوَرُ

[وقال أيضاً]: [الزهرة لأهل النظرة]: [السريع]

مـا زَهْـرَةُ الأرْضِ سـوى فِـتْـنَـةٍ ... تَـعُـمُّ أهْـلَ الأرْضِ أحْـكَـامُـهَـا

وإنّ مـن يُـدْرِكُـهـا فِـتْـنَـةً ... فـذلـك الـمـدركُ عَـلاَّمُـهـا

[وقال أيضاً]: [قد تكون الفتنة جنة]: [السريع]

يَـسْـتَـتِـرُ الـمَـحْـفُـوظُ فـي فِـتْـنَـتِـهْ ... سُـتْـرَةَ مـن يُـحْـفَـظُ فـي جُـنَّـتِـهْ

فـيَـتَّـقـي مـنـهـا سِـهـامَ الـعِـدَى ... كـذلـك الـعـارفُ فـي جَـنَّـتِـهْ

[وقال أيضاً]: [من خان الخيانة خان الأمانة]: [السريع]

يـا أيُّـهـا الـمَـحْـجُـوبُ فـي عِـزَّتِـهْ ... لا تَـنْـظُـر الـخَـائِـنَ مـن بِـزَّتِـهْ

فـإنّ مَـكْـرَ الـسِّـرِّ فـي خَـلْـقِـهِ ... خِـيَـانَـةٌ مـنـه عـلـى عِـزَّتِـهْ

[وقال أيضاً]: [الجنف جنف]: [البسيط]

مَنْ مَالَ عن جَنَفِهِ فالفَضْلُ شِيمَتُهُ ... ومَـنْ يَـمِـيـلُ إلـيـنـا نـحـن قِـيـمَـتُـهُ

فـانْـظُـرْ إلـيـه إذا مَـالَ الـركـابُ بـه ... تـلـقـاهُ حُـبًّـا عـلـى خَـوْفٍ كَـرِيـمَـتُـهُ

[وقال أيضاً]: [غروب الشمس موت النَّفس]: [الوافر]

غُرُوبُ الشَّمْسِ مَوْتُ النَّفْسِ فانْظُرْ ... إلـى نُـورٍ قـد أُدْرِجَ فـي الـتّـرابِ

وذاك الـــرُّوحُ رُوحُ الله فـــيـــنـــا ... وعـنـد الـنـفـخ يـأخُـذُ فـي الإيـابِ

إلـى الأجَـل الـذي مـنـه تَـعَـدَّى ... فـيـسـرعُ فـي الإيـاب وفـي الـذَّهـابِ

[وقال أيضاً]: [زينة الدنيا رؤية]: [الرمل]

إنـمـا الـنَّـاسُ نـيـامٌ فـي الـدُّنَـا ... فـإذا مـاتـوا يـقـومـون هُـنَـا

والـذي تَـشْـهَـدُهُ أعـيُـنُـنـا ... هـو رُؤيَـا ظَـهَـرَتْ فـي نَـوْمِـنَـا

[وقال أيضاً]: [ليس على الأعرج حرج]: [المتقارب]

إذا شِئْتَ تَعْرف أسْرَارَ مَنْ بَقِي والـذي قَبْلَـهُ قـد دَرَجْ
عليك بما جَاءَ في وَحْيِهِ فليس على أعْرَجٍ مِنْ حَرَجْ
وليس المُرَادُ سوى آفَةٍ تقوم به ما يريد العَرَجْ

[وقال أيضاً]: [المثل في الظّل]: [البسيط]

المِثْلُ في الظّلّ والأنوارُ تُظْهِرُهُ بما تُقَابِلُهُ به تُنَوِّرُهُ
تَعُمُّهُ فإذا أَتَتْهُ عَنْ جُنُبٍ تَنْفِيهِ وَقْتاً وفي وَقْتٍ تُصَوِّرُهُ

[وقال أيضاً]: [من ألحق الشيء بطوره فقد قدره حق قدره]: [البسيط]

إنّ الحَكِيمَ الذي الأكوانُ تَخْدُمُهُ لأنه نَزَّلَ الأشياءَ مَنَازِلَهَا
يَبْدُو إلى كل ذي عين بصُورَتِهِ ولا يقول بأن الحَقَّ نَازَلَهَا

[وقال أيضاً]: [البسيط]

إنَّ الشَّرِيكَ لَمَوْجُودٌ إذا نَظَرا من قَلَّدَ العَقْلَ في التَّعْيين والخَبَرَا
أتى به حاكمٌ في كل نازلةٍ من النوازل قَلَّ الأمْرُ أو كَثُرَا

***

الشرك الخفي والجلي

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

الشِّرْكُ منه جَلِيٌّ لا خَفَاءَ به والشِّرْكُ منه خَفِيٌّ أنت تَعْلَمُهُ
يَخْفَى فيُظْهِرُهُ من كان يَحْكُمُهُ يَبْدُو فيَسْتُرُهُ من كان يَكْتُمُهُ

[قال الشيخ الأكبر]: [الصرف عن الآيات أعظم الآفات]: [البسيط]

العَجْزُ صَرْفٌ عن الآيات في النَّظَرِ كالمُعْجزات التي في الآي والسُّوَرِ
فانْظُرْ إليها عسى تدري حَقِيقَتَهَا فإنما الناسُ في الدنيا على خَطَرِ

[وقال أيضاً]: [من توقى ترقى]: [البسيط]

نُونُ الوِقَايَةِ تَحْمي فِعْلَها أبداً من التَّغَيُّرِ والآفات والضَّرَرِ
فلا تُغَيِّرُهُ ولا تُقَلْقِلُهُ عن صُورةٍ هو فيها آخِرَ العُمُرِ

[وقال أيضاً]: [من شهدت عليه جوارحه]: [السريع]

الشَّخْصُ مَقْصُورٌ على نَفْسِهِ فليس شيءٌ عنه يُخْفِيهِ
يُبْدِيهِ وَقْتاً ثم يُخْفِيهِ عنه وهذا القَدْرُ يَكْفِيهِ

[وقال أيضاً]: [بلوغ الأمنية في الرحمة الخفية]: [البسيط]

بُلُوغُ ما يَتَمَنَّى العَبْدُ لَيْسَ لَهُ وإنما هو لله الذي خَلَقَهْ
ومن يكونُ بهذا الوَصْفِ فهو فَتًى يَزِيدُ قَدْراً على أمثاله طَبَقَهْ

[وقال أيضاً]: [العالم الذي يخسى هو الليل إذا يغشى]: [الرمل]

صِفَةُ الخَشْيَةِ نَعْتُ العُلَمَا وهُمُ عند الإلهِ الحُكَمَا
والذي يَجْهَلُ ما جِئْتُ به في الذي قد قلتُه في العُلَمَا
لم يَزَلْ إمَّعَةً لا يَهْتَدي مع هذا مع هذا في عَمَى

[وقال أيضاً]: [الردة عن الدين شيمة الملحدين]: [الرمل]

صَاحِبُ الرِّدَّةِ لا تَحْسَبُهُ عالماً بالأمرِ فيما قد عَلِمْ
بل هو الجامعُ حقّاً ولذا كل ما يسمعُ من قَوْلٍ حُكِمْ
أنَّهُ يصدقُ فيما قاله والذي يعقلُ هذا لا جَرَمْ

[وقال أيضاً]: [اقتحم العقبة من أفرد نفسه بالمرتبة]: [البسيط]

لا تَقْتَحِمْ شِدَّةً فالأمْرُ أيْسَرُ مِنْ ظَنٍّ تَظُنُّ فإن الحَقَّ يَسَّرَهُ
إن الوُجُودَ مع الإنسان خَيَّرَهُ وبعد تخييره في الأمر خَيَّرَهُ
أماتَهُ الله حَتْفاً ثم أقْبَرَهُ وبعد هذا إذا ما شاءَ أنْشَرَهُ

[وقال أيضاً]: [من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه]: [البسيط]

إن الدَّعِيَّ زَنيمٌ حيثُ ما كانا وهو العَزِيزُ به فيه وإن هَانَا
الله جَمَّلَهُ الله عَدَّلَهُ الله سَوَّاهُ دونَ الخَلْقِ إنْسَانَا
قد أظْهَرَ الله فيه عِزَّ قُدْرَتِهِ لو لم يكن لم يكن ذاك الذي كانا
لو كان لي أمَلٌ في غير ما خُلِقَتْ نَفْسي له لم أكن في الخَلْقِ مِحْسَانَا

[وقال أيضاً]: [السريع]

مُسْتَمْسِكٌ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى هو الإمامُ السَّيِّدُ الأتْقَى
أخْبَرَ عنه الرُّوحُ في وَحْيِهِ بأنه المَسْعُودُ لا يَشْقَى

* * *

لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى

[قال الشيخ الأكبر]: [الجامع بين الزكاة والذكاة التطهير]: [البسيط]

إنّ الزَّكَاةَ نُمُوٌّ حيث ما كانَتْ مِثْلُ الذَّكَاةِ التي عَزَّتْ وما هَانَتْ
في كل حالٍ من الأحوال تُبْصِرُها قد زَيَّنَتْ عاطلاً منها وما شَانَتْ

[وقال أيضاً]: [المجتث]

الخَوْضُ في كل أمْرٍ من الوُجُودِ عَمَايَهْ
إلاّ إذا كُنْتَ فيه ذا عِزَّةٍ وعِنَايَهْ

* * *

الخوض في آلائه عماية

[قال الشيخ الأكبر]: [من سكن تحت قضاء الله يكون راضياً بما قضى عليه]: [السريع]

إن الـذي يَـسْـكُـنُ تـحـت الـقَـضَـا — فـإنـه عـلامـةٌ فـي الـرِّضَـا
قـد وَسِـعَ الـكُـلُّ جـمـالاً فـمـا — يُـعْـرِضُ عـنـه الـسِّـرُّ لـو أعْـرَضَـا
الـسـكـونُ تـحـت الـقَـضَـا — قـد لا يـكـون عـن الـرِّضَـى

[وقال أيضاً]: [العبد مأمور بالرضى بالقضاء لا بكل مقضي]: [الخفيف]

لـم يَـزَلْ فـي ضَـلالَـةٍ وعَـمَـى — مـن عَـصَـى رَبَّـهُ مـن الـعُـلَـمَـا
فـانـظـروا فـي الـذي أفُـوهُ بـه — تَـجِـدُوهُ قـالـت بـه الـحُـكَـمَـا

* * *

لم يزل في تضليل من عصى الله والرسول

[قال الشيخ الأكبر]: [اللذة لا يقدر قدرها إلا من ذاقها]: [الخفيف]

لَـذَّةُ الـوَقْـتِ لـلَّـذي يَـجْـنـي — ثَـمَـرَ الـقُـرْبِ عـنـدمـا يَـجْـنـي
فـإذا قـال كـيـف قـلـت لـه — لـو دَرَى الـعـالـم الـذي أغْـنـي
هَـامَ وَجْـداً بـه فـكـيـف أنـا — ولـهـذا سَـتَـرْتُـهُ مِـنِّـي

[وقال أيضاً]: [البسيط]

من كان في النُّورِ كان النُّورُ يَصْحَبُهُ — وظُلْمَةُ الجَهْلِ تُرْدِيهِ وتَسْحَبُهُ
فكُنْ به لا تَكُنْ فإنه سَنَدٌ — أقْوَى ومن جاءه في الحِينِ يُذْهِبُهُ

* * *

ولاية النور حبور وولاية الظلمة تبور

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

إذا مَضَى عنك شيءٌ لا تُرِدْ خَلَفاً — منه فإن هَلاكَ الأجرِ في الخَلَفِ
وقُلْ له بالذي تَحْوِيهِ من عَجَبٍ — إن المقام الذي أرْجُوهُ في التَّلَفِ

* * *

التلف قد يكون في الخلف

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

المَقْتُ بالوَقْتِ مَقْرُونٌ فإن فَاتَا — فَلْتَحْمَدِ الله شُكْرًا عندما فَاتَا
واعلم بأن له حقاً عليك إذا — فُتَّ الذي كان قبل المَقْتِ قد مَاتَا

* * *

مقت الوقت

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

مـا فَـرْحَـةٌ تَـعْـقُـبُـهَـا تَـرْحَـةٌ　　يَـفْـرَحُ مـن يَـعْـقِـلُـهـا هـكـذا
بـهـا فـإن الله أخـبـرنـا　　صِدْقاً بـمـا يَـعْـقُـبُـهـا مِـنْ أذى

* * *

الفرح ترح

[قال الشيخ الأكبر]: [السريع]

يُـمْـرِضُـنـي الـحَـقُّ إذا أعْـرَضَـا　　يـا لـيـت مـن أمْـرَضَـنـي مَـرِضَـا
ولـيـتَـهُ يـأتـي إلـيَّ بـمـا　　يُـعْـقِـبُـنـي إتـيـانُـه مـن رِضَـى

* * *

اشد الأمراض الإعراض

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

إذا قَـامَـتِ الأغـراضُ بـالـنَّـفْـسِ إنـه　　لَـتَـعْـقُـبُـهـا الأمراضُ إن كـان ذا نَـفَـسِ
وكـلّ كـريـم لـم يَـنَـلْـهَـا فـإنَّـه　　تَـحُـلُّ بـه الآلام من حَـضْـرةِ الـقُـدُسِ
وإن لـهـا فـي عـالـم الـخَـلْـقِ صَـدْمَـةً　　إذا هي حَلَّتْ في الملول وفي العَسَسِ

[وقال أيضاً]: [الذكر أمن من المكر]: [الطويل]

الا إنّ ذِكْـرَ الـذِّكْـر أمْـنٌ مِـنَ الـمَـكْـرِ　　إذا كـان ذاك الـذكـرُ مـنّـي عـلـى ذِكْـرِ
فـقُـلْ لـلـذي قـال الـدلـيـلُ بـفَـضْـلِـهِ　　ألا إنَّ ذِكْـرَ الـذِّكْـرِ أمْـنٌ مـن الـمَـكْـرِ

[وقال أيضاً]: [ظهور نعت الحق في الخلق]: [الطويل]

ألا إنّ نَعْتَ الحَقِّ يَظْهَرُ في الخَلْقِ　　وقد حُزْتُ فيما قُلْتُهُ قَصَبَ السَّبْقِ
إذا كـان حَـالَ الـعَـبْـد هـذا فـإنّـه　　يَـجُـودُ بـمـا يَـفْـنَـى عَـلَـيَّ ولا يُـبْـقـي

[وقال أيضاً]: [الأدلة أستار]: [البسيط]

إن الأدِلَّـةَ أسْـتَـارٌ وقـد سُـدِلَـتْ　　من غيرة الحَقّ إسبالاً على الحُرَمِ
فـمـن يَـطُـوفُ بـهـا تُـغْـنِـيـهِ حالـتُـه　　عـن الـطَّـوَافِ ببيـت الله فـي الـحَـرَمِ

[وقال أيضاً]: [من علم أن عمله يرى لم يعبد الورى]: [البسيط]

أخْلِصْ لِرَبِّكَ ما تُبْدِيهِ من عَمَلِ　　وكُـنْ عـلـى وَجَـلٍ مـن ذلـك الـعَـمَـلِ
واعْـلَـمْ بـأنـك مـسـؤولٌ ومُـرْتَـهَـنٌ　　بـمـا أتَـيْـتَ بـه واحْـذَرْ مـن الـخَـجَـلِ

[وقال أيضاً]: [عمل بعلمه من استغفر في ظلمه]: [البسيط]

أسْتَغْفِرُ الله من ظُلْمي ومن زَلَلِي　　فـإنـنـي مـنـهـمـا والله فـي خَـجَـلِ
إنـي عـجـلـتُ إلـى رَبِّـي لأرْضِـيَـهُ　　مـن قـولـه خُـلِـقَ الإنـسـانُ مـن عَـجَـلِ

[وقال أيضاً]: [ما أحاط من شاهد البساط]: [الخفيف]

كلّ من يُشاهِدُ البِسَاطَ تَرَاهُ ذا ضَلالٍ وحَيْرَةٍ في البِسَاطِ
فإذا ما سألْتَهُ قال صدقاً إنما كان ذلكم في انْبِسَاطي

[وقال أيضاً]: [علم الاختصاص بالختم الخاص]: [البسيط]

إنّي من أصلِ أجْوادٍ خَضَارِمَةٍ من البَهَالِيلِ أهْلِ الجُودِ والرِّفْدِ
ما منهمُ أحَدٌ يسعى لمَفْسَدَةٍ ولا يَرَى جُودَهُ يجري إلى أمَدِ

[وقال أيضاً]: [المدى الشاسع نافع]: [مجزوء الوافر]

إذا بَلَغَ المدىٰ الشَّاسِعْ رجالٌ ما لهم مَانِعْ
تراهم في محاربهم عبيداً حاله جَامِعْ
لما يَلْقَاهُ من ألم البُعْدُ عَنْهُمْ قَاطِعْ

[وقال أيضاً]: [منازلة الإمام في الأنام]: [الوافر]

مُنَازَلَةُ الإمامِ مع الأنَامِ مُؤَدِّيَةٌ إلى قَتْلِ الغُلامِ
فقل للمُنْكِرِينَ صَحِيحَ قَوْلي لقد أغْفَلْتُمُ طَرْحَ اللِّثَامِ

[وقال أيضاً]: [الفرق بين المسيح والمسيح]: [الكامل]

عَجَباً لعيسىٰ كيف ماتَ وطالما قد كان يَنْشُرُنا من الأجْدَاثِ
ما ذاك إلاّ كَوْنُهُ مُتَبَرِّياً ممّا رَمَتْهُ به يَدُ الأحْداثِ

[وقال أيضاً]: [سما من علم أسماء الأسماء]: [الطويل]

إذا كانت الأسْماءُ مِنَّا تَدُلُّنَا على ما به سمّى الإلٰهُ وُجُودَهُ
فما عندنا غَيْرُ الأسامي مُحَقَّقٌ فنحن وإن كُنَّا بوَجْهٍ عَبِيدَهُ
حقيقة من سَمَّى بنا نَفْسَهُ لنا فمن يَدْرِ ما قُلْنَاه حاز شُهُودَهُ
وَفَيْنَا له بالعَهْد لما تَحقَّقَتْ نُفُوسٌ لنا ترعى لدينا عُهُودَهُ
وقعتُ على ما كنت منه أخافُهُ وقد كنت قبل اليوم أخشَى شُرُودَهُ
فما يُبْدي منه سوى الخَيْبَةِ التي ملأت بها كفّي فحَقَّقَ جُودَهُ
فما مثله شيء فنَزِّهْ كَوْنَهُ عن المِثْلِ فاحْفَظْ وَعْدَهُ ووَعِيدَهُ

[وقال أيضاً]: [علم الأسرار والأنوار]: [الكامل]

مَنْ شَاءَ يَلْقَى الرُّوحَ في الأنْوَارِ فَلْيَتَّخِذْ مَرْقًى إلى الأسْرَارِ
ولْيَتَّكِلْ فيه على مَعْلُومِهِ فحجابُهُ القَيُّومُ بالأبْصارِ

[وقال أيضاً]: [ثَمّ أمر جامع وإن اختلفت الشرائع]: [الكامل]

الدِّينُ عند الأنبياء وَحِيدُ ومَقَامُهُ بين الأنام شَدِيدُ
فإذا الرجالُ تَفَطَّنُوا لرَحِيلِهِ عنهم وقامَ لهم بذاكَ شَهِيدُ
جاؤوا إليه مُهْطِعِينَ لَعَلَّهُ يوماً بقصدهم إليه يَعُودُ

***

الباب الموفي ستين وخمسمائة

في وصية حكمية ينتفع بها

المريد السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى

[قال الشيخ الأكبر]: [نظم: البسيط]

وَصَّى الإلٰهُ وأوْصَتْ رُسْلُهُ فَلِذَا كان التَّأسّي بهم من أفْضَلِ العَمَلِ
لولا الوَصِيَّةُ كان الخَلْقُ في عَمَهٍ وبالوصيةِ دارَ المُلْكُ في الدُّوَلِ
فاعملْ عليها ولا تُهْمِلْ طريقتَها إن الوصِيَّةَ حُكْمُ الله في الأزَلِ
ذكرتُ قَوْماً بما أوْصَى الإلٰهُ به وليس إحداثُ أمْرٍ في الوصية لي
فلم يكن غير ما قالوه أو شَرَعُوا من السُّلُوكِ بهم في أقْوَمِ السُّبُلِ
فهَذيُ أحْمَدَ عَيْنُ الدِّين أجْمَعه ومِلَّةُ المصطفى من أنْوَرِ المِلَلِ
لم تَطْمِسِ العَيْنَ بل أعطته قُوَّتَها حتى يُقِيمَ الذي فيه من المَيَلِ
وخُذْ بِسِرِّكَ عنه من مراكزه عُلْواً إلى القمر العالي إلى زُحَلِ
إلى الثوابت لا تَنْزِلْ بساحتها وانْهَضْ إلى الدَّرَجِ العالي من الحَمَلِ
ومنه للقَدَمِ الكُرْسِيِّ ثم إلى العَرْش المحيط إلى الأشكال والمُثُلِ
إلى الطبيعة للنفس النزيهة للـ ـعَقْلِ المُقَيَّدِ بالأعراض والعِلَلِ
إلى العَمَاءِ الذي ما فوقه نَفَسٌ منه إلى المنزل المنعوت بالأزلِ
وانظر إلى الجَبَلِ الراسي على الجَبَلِ وقد رآه فلم يَبْرَحْ ولم يَزَلِ
لولا العُلُوُّ الذي في السُّفْلِ ما سَفَلَتْ وجوهُنا تطلبُ المَرْأى بالمُقَلِ
لذلكم شَرَعَ الله السُّجُودَ لنا فنَشْهَدُ الحَقَّ في عُلْوٍ وفي سَفَلِ
هذي وصيَّتُنا إن كنت ذا نَظَرٍ فإنها حيلةٌ من أحسن الحِيَلِ
ترى بها كل معلومٍ بصورته على حَقِيقَةِ ما هو لا على البَدَلِ
حتى ترى المَنْظَرَ الأعلى وليس له سواك مَجْلًى فلا تَبْرَحْ ولا تَزُلِ
فإن دعاكَ إلى عَيْنِ مَشْرَبِها فلا تُجِبْهُ وكُنْ منه على وَجَلِ
إنا أناثٌ لما فينا يُوَلِّدُهُ فلْنَحْمَدِ الله ما في الكون من رَجُلِ
إن الرجالَ الذين العُرْفُ عَيْنُهُمُ هم الإناثُ وهم نفسي وهم أمَلِي

قال بعضهم(1): [البسيط]

لِكُلِّ شيءٍ إذا فَارَقْتَهُ عِوَضٌ وليس لله إن فَارَقْتَ من عِوَضِ

---

(1) لم أقف على اسم هذا البعض.

قال بعضهم[1]: [المتقارب]

وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ ... كَمَا قَالَ مِنْ أمْرِهِ مَخْرَجَا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ غَيْرِ حُسْبَانِهِ ... وإن ضَاقَ أمْرٌ بِهِ فَرَجَا

[قال الشيخ الأكبر]: [رجعت إلى نفسي وأنا أنشد]: [السريع]

لا تَعْتَمِدْ إلاَّ عَلَى اللَّهِ ... فَكُلُّ أمْرٍ بِيَدِ اللَّهِ
وهذه الأسبابُ حِجَابُهُ ... فَلا تَكُنْ إلاَّ مَعَ اللَّهِ

قال الأعرابي: [الطويل]

وحَيِّ ذوي الأضغان تَسْبي عُقُولَهُم ... تَحِيَّتُكَ القُرْبَى فقد ترفع النَّغَلْ
وإنْ جَهَرُوا بالقَوْل فاغفُ تَكَرُّماً ... وإن سَتَرُوا عنك المَلامةَ لم تُبَلْ
فإن الذي يؤذيك منه استماعه ... وإن الذي قد قيل خَلْفَكَ لم يُقَلْ

[قال الشيخ الأكبر]: [البسيط]

لا تَحْقِرَنَّ عِبَادَ الله إنّ لهم ... قَدْراً ولو جُمِعَتْ لك المَقَامَاتُ

[وقال أيضاً]: [الرمل]

إنما النَّاسُ حديثٌ كُلُّهُم ... فلتَكُنْ خَيْرَ حَدِيثٍ يُسْمَعُ
وإذا شَاكَتْكَ منهم شَوْكَةٌ ... فَلْتَكُنْ أقْوَى مِجَنٍّ يَدْفَعُ
وإذا ما كنتَ فيهم هكذا ... أنت والله إمامٌ يَنْفَعُ
إنما الشمعةُ تؤذي نَفْسَها ... وهي للنَّاظِرِ نُورٌ يَسْطَعُ
إنما اللُّؤْمُ الذي تعرفُهُ ... نعمةٌ في يد شَخْصٍ يَمْنَعُ

[وقال أيضاً]: [لعلي بن أبي طالب في تقصير الثوب]: [المجتث]

تَقْصِيرُكَ الثَّوْبَ حَقًّا ... أنْقَى وأبْقَى وأتْقَى

[وقال أيضاً]: [يقول بعض الأعراب في كرم خلقه]: [الطويل]

وإنّي إذا أوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ ... لمُخْلِفُ إيعَادي ومُنْجِزُ مَوْعِدي

[قال الشيخ الأكبر]: [الكامل]

لَمَّا لَزِمْتُ النُّصْحَ والتَّحْقِيقَا ... لم يَتْرُكَا لي في الوُجُودِ صَدِيقَا

وصية:

قال الشاعر[2]: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما يَدْري الضَّوارِبُ بالحَصَى ... ولا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ ما الله صَانِعُ

---

(1) نسبت هذه الأبيات في الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي للشاعر العماني محمد بن شيخان السالمي أبي نذير المولود سنة 1284 هـ والمتوفى سنة 1346 هـ ومن الواضح أن هذين ليسا من تأليفه وإنما نسبتا له خطأ أو اقتبسهما بدوره من الشيخ الأكبر الذي هو من علماء القرن السابع الهجري.

(2) لم أقف على اسم هذا الشاعر.

وصية:

أنشد [الشيخ الأكبر]: [مخلع البسيط]

جَعَلْتَ فِيَّ الذي جَعَلْتَا وقُلْتَ لي أنت قد عَمِلْتَا
وأنت تدري بأن كَوْني ما فيه غير الذي جَعَلْتَا
فكلُّ فِعْلٍ تراه مِنِّي أنت إلٰهي الذي فَعَلْتَا

وصية:

ولبعضهم[1]: [الكامل]

وإذا المَقَالُ مع الفِعَالِ وَزَنْتَهُ رجح الفعالُ وخَفَّ كُلُّ مَقَالِ

وصية:

يقول بعضهم[2]: [مجزوء الرجز]

يا مَنْ بدُنْيَاهُ اشْتَغَلْ وغَرَّهُ طُولُ الأَمَلْ
ولم يَزَلْ في غَفْلَةٍ حتى دَنَا منه الأَجَلْ
المَوْتُ يأتي بَغْتَةً والقَبْرُ صُنْدُوقُ العَمَلْ

* * *

وصية:

قال علي بن أبي طالب القيرواني: [البسيط]

النَّاسُ من جِهَةِ التَّمْثيل أكْفَاءُ أبُوهُمُ آدمٌ والأمُّ حَوَّاءُ
فإن يَكُنْ لهم من أصْلِهِمْ نَسَبٌ يُفَاخِرُون به فالطِّينُ والمَاءُ
ما الفَضْلُ إلاَّ لأهل الفَضْلِ إنَّهُمُ على الهُدَى لمن اسْتَهْدَى أدِلاَّءُ
وقَدْرُ كل امرىءٍ ما كان يُحْسِنُهُ والجاهلون لأهْلِ العِلْمِ أعْداءُ

كان شيخنا عبد الحليم الغماد بمدينة سلا ينشد: [الكامل]

حَتَّى مَتَى وإلى مَتَى تَتَوَانَى أتَظُنُّ ذلك كُلُّهُ نِسْيَانَا

وصايا نبوية محمدية:

[قال الشيخ الأكبر]: قلت أخاطب الخادم الذي يَقِدُ لي السراج: [البسيط]

قِدِ السِّرَاجَ عسى أحظى برُؤْيَتِهِ وأنْشِىءِ المَلأَ المَرْقُومَ في الوَرَقِ
فما ترى طَبَقاً يَعْنُو لخدمته إلاَّ ويخبرُ بالأحوال عن طَبَقِ
في أحْرُفٍ ما لها حَدٌّ فيَحْصُرُها تبدو مَعَانِيهِ للأبصار في نَسَقِ
يُخَطِّطُ القَلَمُ العُلْوِيُّ صُورَتَها على يدي دائماً ما دام بي رَمَقي

---

(1) لم أقف على اسم هذا البعض.

(2) القائل هو الإمام علي كرم الله وجهه كما في الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي.

وصية:

قال الشاعر[1]: [الوافر]

إذا أَوْلَيْتَ مَعْرُوفاً لَئِيماً ... يَعُدّكَ قد قَتَلْتَ له قَتِيلاً
فكُنْ من ذاك معتذراً إليه ... وقل إني أتيتك مُسْتَقِيلا
فإن تَغْفِرْ فمُجْتَرَمي عظيمٌ ... وإن عاقَبْتَ لم تظلم فَتِيلاً
وإن أوْلَيْتَ ذلك ذا وفاءٍ ... فقد أوْدَعْتَهُ شُكْراً طَوِيلا

وصية:

[قال الشيخ الأكبر]: [كتبت إلى بعض معارفنا أبياتاً أحرضه فيها على تكملة إنسانيته]: [مجزوء الرمل]

إنْ تَكُنْ رَوْحاً ورَيْحَانَا ... كنت بين الناس إنْسَانَا
إنّما أعطاك صُورَتَهُ ... لتَكُنْ في الخَلْق رَحْمانا
فالذي قد حازَ صُورَتَهُ ... حَازَ ما يأتي وما كانا
والذي في الغَيْب من عجب ... والذي قد جاءه الآنا
والذي يدعوه خالِقُهُ ... إنما يدعوه مِخْسَانَا

قال أبو العتاهية: [مخلع البسيط]

ما أنا إلاّ لمن يُعَاني ... أرى خَليلي كما يَرَاني
لستُ أرَى ما ملكت طَرْفي ... مكان من لا يرى مكاني
فلي إلى أن أموت رِزْقٌ ... لو جَهِدَ الخَلْقُ ما عَدَاني
فاسْتَغْنِ بالله عن فلان ... وعن فلان وعن فُلانِ
فالمالُ من حِلِّهِ قَوَامٌ ... للعِرْضِ والوَجْهِ واللِّسانِ
والفَقْرُ ذلٌّ عليه بابٌ ... مفتاحُه العجزُ والتَّواني
ورزقُ رَبِّي له وجوهٌ ... هُنَّ من الله في ضَمَانِ
سبحان من لم يَزَلْ عَلِيّاً ... ليس له في العُلُو ثانِ
قضى على خَلْقه المنايا ... فكلُّ حَيّ سواه فَانِ
يا رَبُّ لم نَبْكِ من زمان ... إلاّ بكيتُ على زمان

وصية نبوية:

أنشد بعضهم[2]: [البسيط]

كُنّا على ظَهْرها والدَّهْرُ في مَهَلٍ ... والعَيْشُ يَجْمَعُنا والدارُ والوَطَنُ

---

(1) لم أقف على اسم هذا الشاعر.
(2) لم أقف على اسم هذا البعض.

فـفَـرَّقَ الـدهـرُ بـالـتـصـريـف أُلْـفَـتَـنَـا ... والـيـوم يـجـمـعُـنـا فـي بـطـنـهـا الـكَـفَـنُ

وصية:

قال الجرهمي يخاطب عمرو بن لحي يوصيه: [مجزوء الكامل]

يـا عَـمْـرُو لا تَـظْـلِـمْ بـمـكـة إنـهـا بَـلَـدٌ حَـرَامْ
سـائـلْ بـعَـادٍ أيـن هُـمُ ... وكـذاك يُـخْـتَـرَمُ الأنَـامْ
ومـن الـعـمـالـيـق الـذيـن لـهـم بـهـا كـان الـسَّـوَامْ

وصية محكمة في موعظة منظومة لأبي العتاهية:

[الطويل]

ألا إنّ خَـيْـرَ الـذُّخْـرِ خَـيْـرٌ تُـنِـيـلُـهُ ... وشَـرُّ كـلام الـقـائـلـيـن فُـضُـولُـهُ
ألـم تَـرَ أن الـمـرء فـي دار بُـلْـغَـةٍ ... إلى غـيـرهـا والـمَـوْتُ فـيـهـا سَـبِـيـلُـهُ
وأيّ بـلاغ يُـكْـتَـفَـى بـكـثـيـره ... إذا كـان لا يـكـفـيـك مـنـه قَـلِـيـلُـهُ
مـضـاجـعُ سُـكّـان الـقـبـور مـضـاجـع ... يـفـارق فـيـهـن الـخَـلِـيـلَ خَـلِـيـلُـهُ
تَـزَوَّدْ مـن الـدنـيـا بـزادٍ مـن الـتُّـقَـى ... فـكُـلٌ بـهـا ضَـيْـفٌ وَشِـيـكٌ رَحِـيـلُـهُ
وخُـذْ لـلـمـنـايـا لا أبـا لـك عُـدَّةً ... فـإن الـمـنـايـا مـن أتـت لا تُـقِـيـلُـهُ
ومـا حـادثـات الـدهـر إلاَّ لـغـزة ... تَـبُـتُّ قـواهـا أو لـمُـلـك تُـزِيـلُـهُ

ومن ذلك أيضاً ممّا ضمنه ديوانه: [الكامل]

عَـيْـبُ ابْـنِ آدم مـا عَـلِـمـتُ كَـثِـيـرُ ... ومـجـيـئُـه وذهـابُـهُ تَـقْـديـرُ
غَـرَّتْـكَ نـفـسُـكَ لـلـحـيـاة مـحـبّـة ... الـمَـوْتُ حَـقٌّ والـبـقـاءُ يَـسِـيـرُ
لا تَـغْـبِـطِ الـدُّنـيـا فـإن جـمـيـع مـا ... فـيـهـا يـسـيـرٌ لـو عـلـمـت حَـقِـيـرُ
يـا سَـاكِـنَ الـدّنـيـا ألـم تَـرَ زهـرة الـدنـيـا عـلـى الأيـام كـيـف تَـصِـيـرُ
سَـلْ مـا بـدا لـك أن تـنـال مـن الـغِـنَـى ... إن أنـت لـم تَـقْـنَـعْ فـأنـت فَـقِـيـرُ
يـا جَـامِـعَ الـمـال الـكـثـيـر لـغـيـره ... إنّ الـصَّـغِـيـرَ مـن الـذُّنُـوبِ كَـبِـيـرُ
هـل فـي يَـدَيْـكَ مـن الـحـوادث قـوّة ... أو هـل عـلـيـك مـن الـمَـنُـون خَـفِـيـرُ
مـاذا تـقـول إذا رَحَـلْـتَ إلـى الـبِـلَـى ... وإذا خـلا بـك مُـنْـكَـرٌ ونَـكِـيـرُ

وصية:

قال [الراهب]: [مجزوء الرمل]

لـو قَـنِـعْـنَـا لـكَـفَـانَـا ... مِـنْـكِ يـا دارُ الـيَـسِـيـرْ
أنْـتِ نُـعْـمَـاكِ قَـلِـيـلٌ ... وبـلايـاكِ كَـثِـيـرْ
وقُـبُـورٌ تـتـلاشـى ... حـيـث لا تـمـشـي الـقُـبُـورْ
يـا مُـبَـهْـرِجْ لا تُـبَـهْـرِجْ ... إنّـمـا الـنَّـاقـد بَـصِـيـرْ

ثم قال [الراهب]: [المتقارب]

إذا اقْـتَـرَبَـتْ سـاعـةٌ يـا لـهـا ... وزُلْـزِلَـتِ الأرْضُ زِلْـزَالَـهَـا

فلا بُدّ من سائلٍ قائلٍ ... من النّاس يومئذ ما لها
تُحَدِّثُ أخبارها رَبّها ... ورَبُّك لا شك أوْحَى لها
وتَنفَطِرُ الأرضُ عن ساعةٍ ... تُشِيبُ الكهولَ وأطفالَها
تَرَى الناسَ سَكْرى بلا قَهْوَةٍ ... ولكن ترى النَّفْسَ ما هالها
ترى النَّفْسَ ما قدمت محضراً ... ولو ذرةً كان مِثْقَالها
ذنوبي بلائي فما حيلتي ... إذا كنت في الحَشْرِ حَمَّالَها
يحاسبها ملكٌ قادرٌ ... فإما عليها وإمَّا لها

قال: [الراهب]: [الطويل]

متى تَهْجُر الدُّنيا وتَنْوي لها بُغْضَا ... وتَرْكُكَ للعصيان حَقّاً متى يُقْضَى
متى يا صَفِيقَ الوَجْهِ تَنْوي بتوبة ... وعُمْرُك للدنيا يُساقُ بها رَكْضَا
فلا بُدّ بعد الموت أن تَسْكُنَ البِلَى ... يَرُضُّكَ ثقلُ اللبن تحت الثَّرَى رَضَّا
وتُعْطَى كتاباً فيه كل فضيحةٍ ... وتَشْهَدُ أهْوالَ القيامة والعَرْضَا
فقُمْ في دَيَاجي اللَّيْل لله طائعاً ... لعلَّ الذي أسْخَطْتَهُ لَعَسَى يَرْضَى

ثم أنشد [الراهب]: [الوافر]

متى تُهْدَى إلى سُبُلِ الرَّشادِ ... إذا كُنْتَ المُصِرَّ على الفَسَادِ
نَهَارَكَ لاعباً تَغْتَرُّ فيه ... ولَيْلَك لا تملُّ من الرّقَادِ
فَدَعْ ظُلْمَ العباد فليس شيءٌ ... أضَرَّ عليك من ظُلْم العِبَادِ
وَهَيِّ الزَّادَ إنك ذو رحيلٍ ... على السَّفَر البعيد على انْفِرَادِ
تأهَّبْ للَّذي لا بدّ منه ... فإن المَوْتَ ميقاتُ العِبَادِ
يَسُرُّكَ أن تكون زَمِيلَ قَوْمٍ ... لهم زادٌ وأنت بغَيْرِ زَادِ

وصية مشفق ناصح عند أمير صالح:

[قال الشيخ الأكبر]: [الطويل]

كَتَبْتُ كتابي والدُّمُوعُ تَسِيلُ ... وما لي إلى ما أرْتَضِيهِ سَبِيلُ
أريدُ أرى دينَ النبيّ مُحَمَّدٍ ... يُقَامُ ودينَ المُبْطِلِينَ يَزُولُ
فلم أرَ إلاَّ الزُّورَ يَعْلُو وأهْلَهُ ... يَعزُّونَ والدّين القويم ذليلُ
فيا عزّ دين الله سَمْعاً لناصحٍ ... شَفِيقٍ فنصاح الملوك قليلُ
وحاذرْ بتأييد الإله بطانةً ... تشيرُ بأمْرٍ ما عليه دليلُ
ليَنْمَى بيتُ المال والبيتُ ساقطٌ ... فجُدْ وتوكّلْ فالإلهُ كَفِيلُ

وصية منظومة من ذي علم في الاعتذار:

[قال الشيخ الأكبر]: [الوافر]

إذا اعْتَذَرَ الصَّديقُ إليك يَوْماً ... من التَّقْصِيرِ عُذْرَ أخٍ مُقِرِّ
فصُنْهُ عن عتابك واعْفُ عنه ... فإن العَفْوَ شيمةُ كلِّ حُرِّ

وصايا إلهية:

[قال الشيخ الأكبر]: [الرمل]

كم تَمَنَّيْتُ فأحْسَنْتُ المَقَالْ — وفعلتُ الخَيْرَ جَهْراً ليُقَالْ
فإذا واسَيْتُ يوماً سائلاً — أطْلُبُ الشُّكْرَ عليها ليُقَالْ
وإذا قاتَلْتُ يوماً كافراً — أطْلُبُ الذِّكْرَ عليه ليُقالْ
وإذا ما صُمْتُ يوماً صائفاً — أشتكي الجُوعَ عَشِيّاً ليقالْ
وإذا صليتُ والناسُ معي — أتَأنَّى في صلاتي ليقالْ
وأنا في خُلْوَتي أنقُرُها — حيث لا أخشَى عليها أن يقالْ
عَمَلي عُجْبٌ وصُنْعٌ ورِيَا — يا لها من عَثَرَاتٍ لا تُقَالْ
فاهْجُروني واطْرُدُوني عنكمُ — إن أحمالي وأوزاري ثِقَالْ
نسألُ الله تعالىٰ توبة — خالص الصدق له لا ليقالْ

وصية اعتبار لأحد الأبرار:

ثم تمثل [عمرو بن عبد العزيز]: [الطويل]

تُسَرُّ بما يَفْنَى وتُشْغَلُ بالمُنَى — كما اغْتَرَّ باللَّذات في النوم حالمُ
نهارُك يا مَغْرُورُ سهو وغَفْلَةٌ — ولَيْلُكَ نومٌ والرَّدَى لك لازمُ
وتعمل شيئاً سوف تكرهُ غِبَّهُ — كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ

من نظمنا [أي الشيخ الأكبر]: [الرمل]

شَابَ فؤادي وشَبَّ الأمَلُ — ومَضَى العُمْرُ وجاء الأجَلُ
عَسْكَرُ المَوْتَى لنا منتظرٌ — فإذا صِرْنا إليهم رَحَلوا
ليت شِعْري ليت شِعْري هل دَرَوْا — أنَّني بعدهم مشتغلُ
في فنون اللَّهْو أفْنَى طَرَباً — غافلٌ عما له أنْتَقِلُ

ولنا [أي الشيخ الأكبر] في هذا المعنى أيضاً: [الكامل]

ضَمَّتْ لنا آرامُنا الآراما — فكأنَّ ذاك العيش كان مَنَامَا
يا واقفين على القُبُورِ تَعَجَّبُوا — من قائمين كيف صاروا نِيَامَا
تحت التراب مُوَسَّدِين أكُفَّهم — قد عاينوا الحسنات والأجْرَاما
لا يُوقَظُون فيخبرون بما رَأوْا — لا بدّ من يوم تكون قيامَا

ورأيت [أي الشيخ الأكبر] على قبر أبياتاً وهي على لسان صاحبه: [الخفيف]

أيها الناسُ كان لي أملُ — قَصَّرَ بي عن بلوغه الأجَلُ
فلْيَتَّق الله رَبَّهُ رَجُلٌ — أمْكَنَهُ في حياته العَمَلُ
ما أنا وحدي نُقِلْتُ حيث تَرَوْا — كُلٌّ إلى مثله سَيَنْتَقِلْ

ورأيت أيضاً مكتوباً على قبر: [الرجز]

يَا مَنْ بدُنْيَاهُ اشْتَغَلْ — وغَرَّهُ طُولُ الأمَلْ

وَلَمْ يَزَلْ في غَفْلَةٍ … حَتَّى دَنَا مِنْهُ الأَجَلْ
المَوْتُ يأتي بَغْتَةً … والقَبْرُ صُنْدُوقُ العَمَلْ

ورأيت مكتوباً على قبر أم ابن البسيلي وكان ابنها.. علّاه وشيده.. فكتب شخص.. أبياتاً عليه هي: [الوافر]

أرى أهل القُصُور إذا تُوُفُّوا … بَنَوْا تلك المقابر بالصُّخُور
أَبَوْا إلاَّ مباهاةً وفَخراً … على الفقراء حتى في القُبُور
فإن يَكُنِ التَّفَاضُلُ في ذُراها … فإن العَدْلَ منها في القُعُور
لَعَمْرُ أَبِيهِمُ لو أبرزوهم … لما علموا الغَنِيَّ من الفَقير
ولا عرفوا العَبيدَ من المَوَالي … ولا عرفوا الإناث من الذُّكُور
ولا البَدَنَ المُلَبَّسَ ثَوْبَ صُوفٍ … ولا البَدَنَ المُنَعَّمَ في الحَرِير
إذا مات هذا ثُمَّ هذا … فما فَضْلُ الغَنِيِّ على الفَقِير

وكان على قبر مكتوباً بمدينة سلا.. على لسان صاحب القبر: [مجزوء الكامل]

ولقد نَظَرْتَ كما نَظَرْتُ … ولقد نَظَرْتُ فما اعْتَبَرْتُ
فانْظُرْ لنفسك سَيِّدي … قبل الحصول كما حَصَلْتُ

وصية سنية من ذي همة علية:

[أنشد عبد الله بن المبارك[1]]: [البسيط]

لا تَضْرَعَنَّ لمخلوقٍ على طَمَعٍ … فإن ذاك مُضِرٌّ منك بالدِّينِ
واسْتَرْزِقِ اللَّهَ رزقاً من خزائنه … فإنما هو بَيْنَ الكاف والنُّونِ

[قال محمد بن حازم الباهلي[2]]: [البسيط]

للناس مالٌ ولي مالان ما لهما … إذا يُحارِسُ أهْلَ المال حُرَّاسُ
مالي الرِّضَى بالذي أصبحتُ أملكُهُ … وما لي اليأسُ مما يملكُ الناسُ

وصية:

[وقال أيضاً]: [الطويل]

وما هذه الأيَّامُ إلاَّ مُعَارة … فما استطعت من مَعْرُوفِهِ فتَزَوَّدِ
فإنك لا تَدْري بأيةِ بَلْدَةٍ … تموتُ ولا ما يُحْدِثُ الله في غَدِ

---

(1) هو ابن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي، أبو عبد الرحمن، الحافظ شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، ولد سنة 118 هـ وتوفي سنة 181 هـ [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

(2) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء، أبو جعفر، شاعر مطبوع، كثير الهجاء لم يمدح من الخلفاء غير المأمون العباسي. ولد ونشأ في البصرة، وسكن بغداد، ومات فيها سنة 215 هـ. [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي].

يقولون لا تَبعُدْ ومن يَكُ بُعْدُهُ ذراعَيْنِ من قُرْبِ الأحبَّةِ يَبْعُدِ

وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت:

[الطويل]

سَلِ الخَيْرَ أهْلَ الخَيْرِ قُدْماً ولا تَسَلْ فَتًى ذَاقَ طَعْمَ العَيْشِ منذ قُرِيبِ

وصية مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل:

[مجزوء الوافر]

هَبِ الدُّنْيَا تُوَاتِيكَا أليس الموتُ يأتِيكَا

ألا يا طالب الدنيا دَعِ الدُّنْيا لشانيكا

إلى كم تطلب الدنيا وظِلُّ الميل يكفيكا

وصية:

وأنشده: [الطويل]

هَنِيئاً مَرِيئاً غير داءٍ مُخَامِرٍ لعَزَّةَ من أعراضنا ما اسْتَحَلَّتِ

وصية نبوية أيضاً:

[يقول بعضهم في الدنيا]: [الطويل]

إذا امْتَحَنَ الدُّنْيا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ له عن عَدُوٌ في ثِيَابِ صَدِيقِ

وصية مختار بإجارة من استجار[1]:

[الطويل]

أيا سَامِعاً ليس السَّمَاعُ بنَافِعٍ إذا أنت لم تَفْعَلْ فما أنت سَامِعُ

إذا كُنْتَ في الدنيا عن الخَيْرِ عاجزاً فما أنت في يوم القيامة صَانِعُ

[كان ابن السماك يقول: لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض]:

[البسيط]

إني عَلِمْتُ وخَيْرُ العِلْمِ أنْفَعُهُ أن الذي هو رِزْقي سوف يَأتيني

أسْعَى له فيُعْيِيني تَطَلُّبُهُ ولو قعدتُ أتاني لا يُعَنِّيني

وصية بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا[2]:

[الطويل]

كأني بهذا القَصْرِ قد بَادَ أهْلُهُ وعَرَى منه أهْلُهُ ومَنَازِلُهْ

وصار رئيسُ القَوْم من بعد بَهْجَةٍ إلى جَدَثٍ تُبْنَى عليه جَنَادِلُهْ

---

(1) لم أقف على اسم هذا القائل.

(2) عزاها ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار إلى أبي جعفر المنصور [الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي - أبو ظبي].

[كتب على الحائط بالفحمة]: [مجزوء الرجز]

المَرْءُ يَهْوَى أن يعيش … وطُولُ عَيْشٍ ما يَضُرُّهْ
تَفْنَى لذاذتُهُ ويبقى … بعد حُلْوِ العَيْشِ مُرُّهْ
وتُصَرِّفُ الأيامُ حتى … ما يرى شيئاً يَسُرُّهْ
كم شامتٍ بي إن هلكتُ … وقائلٍ لله دَرُّهْ

وصية بر بحضور مجالس الذكر:

قالت [مسكينة الطفاوية]: [الخفيف]

قد كُسِي حُلَّةَ البَهَاء وطافتْ … بالأباريق حوله الخُدَّامُ
ثم حُلِّي وقيل يا قارىء اقرَا … فلَعَمْري لقد بَرَاكَ الصِّيَامُ

وصية:

أوقعت له [أي الشيخ الأكبر إلى السلطان كيماؤس صاحب بلاد يونان]: [الطويل]

إذا أنتَ أعْزَزْتَ الهُدَى وتَبِعْتَهُ … فأنت لهذا الدِّين عِزٌّ كما تُدْعَى
وإن أنت لم تَحْفَلْ به وأهَنْتَهُ … فأنت مُذِلُّ الدِّين تَخْفُضُهُ وَضْعَا
فلا تأخُذِ الألقابَ زُوراً فإنكم … لتُسْألُ عنها يوم يَجْمَعُكُمْ جَمْعَا
يقال لعزّ الدين أعْزَزْتَ دِينَهُ … ويسأل دين الله عن عزّكم قَطْعا
فإن شهد الدينُ العزيزُ بعِزّكم … تَكُنْ مع دين الله في عزّهِ شَفْعَا
وإن قال دين الله كنت بملكه … ذليلاً وأهلي في ميادينه صَرْعَى
وما زلت في سلطانه ذا مهانة … وفي زَغْمِهِ بي أنه مُحْسِنٌ صُنْعا
فما حُجَّةُ السلطان إن كان قوله … كما قلت فلْيَبْكِ لما قلته الدَّمْعَا
وأدِّ من لباب الله إن كنت تَبْتَغي … تَجَاوُزَهُ عن ذَنْبك الضَّرْبَ والقَرْعَا
عسى جودُه يوماً يجودُ بفتحه … فيبرزُ عَفْوُ الله يدفعُه دَفْعَا
فيا رَبِّ رِفْقاً بالجميع فيا لها … إذا اجتمع الخصمان من وَقْعَةٍ شَنْعَا
فأنت إمامُ المُتّقين ورأسُهُم … إذا لم تَزَلْ تَجْبُرُ لدين الهدى صَدْعَا
لكم نائب في الأمر أصبح مُلحداً … وأضحى لأهل الدين يقطعهم قَطْعا
فما لك لم تَغْلِبْهُ واسمُكَ غالبٌ … وما لك لم تَعْزِلْهُ إذا أثر النَّفْعا
فيا أيها السلطان حَقِّقْ نصيحتي … لكم وارْعِني منكم لما قلتُه سَمْعا
فإني لكم والله أنْصَحُ ناصحٍ … إذ ودّ الردى عنكم وأمْنَعُهُ مَنْعَا
وأجْلِبُ للسلطان من كل جانبٍ … من الدين والدنيا العوارف والنَّفْعَا

وصايا من منثور الحكم وميسور الكَلِم، ينسب إلى جماعة من العلماء الصالحين:

[أشار الجنيد إلى قوَّال أن يقول شيئاً فقال]: [الكامل]

وبَدَا له من بَعْدِ ما انْدَمَلَ الهَوَى … بَرْقٌ تَأَلَّقَ مَوْهِناً لَمَعَانُهُ
يبدو كحاشية الرّدا ودونه … صَعْبُ الذُّرَا متمنّعٌ أركانُهُ
فبدا لينظر كيف لاح فلم يُطقْ … نظراً إليه وصَدَّهُ سُبْحَانُهُ

فالنار ما اشتملت عليه ضُلُوعُهُ والماءُ ما سمحت به أجْفَانُهُ

وصايا في القول:

[قال بعض الشعراء[1]]: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ عَلِمْتَ مكانَهُ أحَقُّ بسِجْنٍ من لسان مُذَلَّلِ
على فيك ممّا ليس يَعْنِيكَ قَوْلُهُ بقُفْلٍ شديدٍ حيث ما كنت أقْفِلِ

[كان أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي كثيراً ما ينشد]: [مجزوء الكامل]

احْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً واحْذَرْ صَدِيقَكَ ألْفَ مَرَّةْ
فلَرُبَّما هَجَرَ الصديقُ فكان أعْرَفَ بالمَضَرَّةْ

[وكان عمي (عم الشيخ الأكبر) أخو والدي ينشدني كثيراً للشاعر السميسر[2]]: [المتقارب]

زَمانٌ يمُرُّ وعَيْشٌ يَمُرُّ ودَهرٌ يكُرُّ بما لا يَسُرُّ
ونَفْسٌ تذوبُ وهَمٌّ يَنُوبُ ودنيا تُنادي بأن ليس حُرُّ[3]

حكاية:

[موعظة قيدها الشاعر لزياد بن أمية بقوله]: [الطويل]

سَلِ الخَيْرَ أهْلَ الخَيْرِ قُدْماً ولا تَسَلْ فَتًى ذَاقَ طَعْمَ الخَيْر مُنْذُ قَريبِ

ونظمنا نحن (أي الشيخ الأكبر) في هذا المعنى: [الطويل]

سَلِ الخَيْرَ أهْلَ الخَيْرِ إن كُنْتَ سائلاً ولا تَسْألِ المَعْرُوفَ من مُحْدَثِ المَالِ
فإنَّ اليَدَ الجَوْعَاءَ تَبْخَلُ بالذي أصابَتْه من خير على الكاسف البالي
فإن غَلِطَتْ جَادَتْ وتَمْتَنُّ بالذي تجودُ به يوماً على الترب الحالي
وإنّ اليَدَ الشَّبْعَاءَ جَادَتْ بما تَجد على طِيبِ نَفْسٍ في سُرُورٍ وإقْبَالِ

في الحكمة:

[كتب السبيتي إلى صاحب الديوان]: [الوافر]

أتَحْفَلُ بالفرزدق والكُمَيْتِ وفي قيد الحيا شعر السُّبَيْتي
يروّعني بشِعْرِهما أناسٌ وجَهْلاً رَوَّعُوا حَيّاً بمَيْتِ
لئن أسْكَنْتَني بيتاً رفيعاً لتسكنُ من ثنائي ألْفَ بَيْتِ

لنا [أي الشيخ الأكبر]: [الرمل]

إنما الناسُ حديثٌ كُلُّهُم فلْتكُنْ خَيْرَ حَدِيثٍ يُسْمَعُ

---

(1) قال محمد بن حبان البستي في كتابه (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء): حدثنا إبراهيم بن علي الذُّهلي قال: أنشدني رجل من ربيعة.

(2) خلف بن فرج الإلبيري السميسر من أعلام شعراء ألبيرة في مدة ملوك الطوائف.

(3) ونسب محمد بن إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط هذين البيتين في كتابه (غرر الخصائص الواضحة) إلى أبو علي محمد بن مقلة.

فهرس المحتويات